

التَّفْسِيرُ الْأُقْوَمُ

متعدد الوسائل
متعدد اللغات
مدعوم بالذكاء الاصطناعي
مزيجٌ من التفاسير المأثورة و التقنيات الحديثة

تأليف المفسر المحدث الشيخ رضا الشريعتي



التفسير الأقوم

مزيج من التفاسير المأثورة و التقنيات الحديثة

متعدد اللغات و الوسائل، مدعوم بالذكاء الإصطناعي

(الجزء الثالث)

تأليف رضا الشريعتي

١٤٣٥

غاية الخلق

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم و له الحمد و المجد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، الهداة المهديين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

يستعرض هذا الجزء (٣) من "التفسير الأقوم" منظومة عقائدية وفقهية متكاملة، مرتكزًا على أن غاية الخلق الأساسية هي المعرفة والعبادة والتقوى، وأن العقل و العلم، كما يُعَرَّفانِ في كلام الحجج المعصومين عليهم السلام، سبيلان إلى الصراط المستقيم و هما يهديان إلى الخير والسعادة الأبدية.

إن أراد العبد أن يعرف ربه و يعبده مخلصا له دينه، يحتاج حاجة ملحة إلى مصادر المعرفة و الإيمان، و القدوة و الأسوة، و الأمثلة السامية المقبولة عند الله تعالى في العبادة و التقوى.

ويؤكد هذا الجزء على مبدأ القرآن الكريم كمصدر المعرفة، والرسول الأعظم كالأسوة الحسنة، والعترة الطاهرة كالأمثلة السامية المقبولة الوجيهة عند الله تعالى (مولاتنا بضعة الرسول فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما المعصومين المعروفين عليهم السلام)، حيث يمثل التمسك بهم معاً الحصانة المطلقة من الضلالة، معتبراً العترة الطاهرة امتدادًا للعصمة النبوية ومصدرًا لتبيان المعارف الإلهية والأحكام الشرعية، بنحو الإصابة و عدم المخالفة.

ويُفصّل هذا الجزء في الفرق الجوهري بين "الماء" (الإمامة الحقة المعصومة)، و"السراب" (الخلافة المزيفة و الولاية الزائفة المدعاة) و بين الحجج الإلهية و أندادها. و لقد أوضح المصدر فرقاً جوهرياً وكبيراً بين الإمام الحق والمدعي، حيث يتميز الإمام الحق، بخصائص إلهية، ومنها العصمة التي تفتقدها المدّعون الَّذين يسعون إلى الرئاسة والسلطة السياسية بالباطل.

كما يحذر هذا الجزء جميع الناس من الحكومات الزائفة التي تنتهج النفاق العام، و اعتبرت أو تعتبر نفسها "إسلامية" رياءً و خدعةً، ولم يخرج و لا يخرج من بين أيديها و ألسنتها و منظمات التابعة لها، إلا الظلم والجور والفساد والإفساد و الجهل و العناء. وفي المقابل، يُرَغِّب الناس جميعا إلى الإمامة الحقة، و يشدد على أن المنقذ الذي سيملأ الأرض قسطًا وعدلاً بظهوره، هو المهدي الموعود المنتظر (عج) فحسب.

و يربط المؤلف بين صفات المنافقين و سلوك المدعين الذين يتشبهون بالإمام المهدي (عج)، أو يدعون ولايته المطلقة أو إمامته العامة، حيث أن هؤلاء المدعين و من تبعهم يتصفون بجميع خصال المنافقين عيانا.

ويختتم بالتأكيد على أن الإيمان الحق لا يقوم على التقليد الأعمى، بل على المعرفة التفصيلية القرآنية، و إطاعة الرسول الأعظم و عترته الطاهرة المطهرة و الإقتداء بسيرتهم عليهم السلام ، و يُفَرِّقُ تفريقا صائبا بين الولاية المطلقة، و الإمامة العامة لحجج الله المعصومين عليهم السلام، و بين ولاية الفقيه الَّتي أُعْطِيَتْ اضطراراً إلى الفقهاء الزاهدين المتقين الموثقين في عصر الغيبة الكبرى، و حُدِّدَتْ بأمور الحسبة والإفتاء والقضاء، مشدداً على أن ولاية الفقيه

لن تُوازَن ولايتهم و إمامتهم عليهم السلام، و لن تُقَاس بهما أبداً. فليس للفقيه، كائنا من كان، جميع الخيارات التي جعلت للرسول الأعظم و الأئمة المعصومين عليهم السلام أبدا.

فإن ثبتت مرتبة من الولاية للفقهاء، لا تنحصر بفرد منهم و لا تكون لهذا أو ذاك عامة و مطلقة أيضاً. والفقيه لعدم عصمته، على فرض إثبات إجتهاده و فقهاته و عدالته و خصاله الحميدة و سائر كفائاته، فإنَّهُ لايزال ليس بحجة و إمام، أو ولي الأمر بعدُ أبداً و سيظل جائز الخطأ و ممكن المعصية في كل حال. قال الله تعالى : إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى. فكيف يُعقَل أنَّ الحكيم تبارك و تعالى جعل زمام أمور عباده و بلاده و أيضاً ولاية الرسول الأعظم و ولاية الأئمة المعصومين، المنصوصين من عند الله عليهم السلام، لمن كان نفسه و من تبعه جائز الخطأ و ممكن المعصية و محتمل الإستبداد، بل واضح الظلم و الجور و البدعة و الإفساد؟

إن سبيل النجاة الوحيد والسبيل إلى الحياة الطيبة والعيش السليم هو العودة إلى التمسك بالمنهج الإلهي الأصيل المتمثل في القرآن والعترة، وهذا يتطلب جملة من الواجبات في عصر الغيبة الكبرى، منها :مجاهدة النفس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمهاجرة، والتقية، والدفاع، والشهادة

فيجب على كل عبد مكلف في هذا العصر المظلم، ان يحرز التطابق الشامل، بين ما أُمِرَ بِهِ و مَا أَتَي بِهِ، حتى يحصل له اليقين بامتثال التكاليف الالزامية الموجهة اليه من قبل الشارع المقدس، ويتحقق ذلك بأحد أمور: الاجتهاد، التقليد، الاحتياط. و لاينحصر الإجتهاد

بشخص أو أشخاص معينة. نرجو من الله تعالى و وليه الأعظم (ع) التوفيق و هو المستعان و عليه التُّكلان.

الأحقر رضا الشريعتي

غاية الخلق

قال الله تبارك و تعالى : ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

إن الحكيم لا يفعل فعلا إلا لحكمة و عائدة، راجعة اليه ان كان مستكملا لنفسه كسائر الخلق، ام الى غيره ان كان مكملا له دون ان يعود اليه، و الله عزَّ و جلَّ كذلك لكماله و علمه و قدرته و غناه و هكذا تكون أفعال اللّه تعالى فانه الغني المفيض، و الخلق فقراء يفاض عليهم.

(١) الذاريات : ٥٦.

و عبادة الجن و الإنس لله تعالى، فائدة عائدة إليهم لا إلى الله، فلم يقل سبحانه "لأعبد" كيلا يظن أنه هو المقصود من خلقهم، أن يصبح معبودا لهم كما كان معبودا لسواهم، فليس لله تعالى نصيب من عبادتهم.[1]

لو أجمع الجن و الإنس على الكفر بالله هل يضرونه في ذاته او صفاته؟ ام لو أجمعوا على عبادته هل ينفعونه شيئا؟ كلا! وَ قالَ مُوسى ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (۱۴: ۸) ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (۳۹: ۷) فكفركم عليكم لا عليه، و شكركم لكم و ليس له.

و عبادة الله، لخلقه لا تعني إلا اتقاءهم على ضوئها عما يضرهم او يصدهم عن الكمال و الاستكمال، فهي لا تقي إلا صاحبها دون سواه: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة : ۲۱).

و لا تحصر العبادة بالعلاقات الفردية بين العابد و المعبود، فانها تشمل سائر جوانب الحياة و زواياها، ان يخضع لأمر الله و نهيه في كافة شؤونه، لحد تصبح أعماله و أقواله و حركاته و سكناته كلها عبادة لله في مختلف المحاريب، يعبد الله فيها و يطاع، و يحارب فيها الشيطان و يعصى، مهما اختلفت اشكال هذه المحاريب و صور العبادة فيها.

---

(۱) الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن و السنه ج۲۷ ۳۴۵.

ان عبادة الله تتوسط بين معرفته و تقواه، فالعبادة دون اية معرفة لو أمكنت فهي غباوة، و العبادة المتخلفة عن نتاج التقوى، ليست إلا طغوى في صورة العبادة، فكلما ازدادت المعرفة بالله ازداد العارف عبادة لله فتقوى، و كلما ازدادت العبادة، فالتقوى ازدادت المعرفة، لذلك فقد تفسر العبادة هنا بالمعرفة تفسيرا بالمقدمة و النتيجة، و قد تجعل الغاية من الخلقة المعرفة. [1]

فالعبادة، و التقوى الناتجة عنها، هي الهدف الرئيسي من خلق الجن و الإنس، و هي الرحمة المقصودة من خلقهم: ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٨) وهذا الهدف المنشود لا يشمل أهل البدعة و الخلاف و أهل العناد و الضلال، بل لا يشمل إلا أهل العبادة و التقوى و هم محمد و آل محمد و أتباعهم الذين أخلصوا دينهم لله تعالى شأنه.

وَفي تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ فِي قَوْلِهِ: لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ فِي الدِّينِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ وَ أَتْبَاعَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ يَعْنِي أَهْلَ رَحْمَةٍ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الدِّينِ[2]

و غير آل محمد (ع) و أتباعهم خلقوا أيضاً للرحمة، لا للعذاب، و ان كان الكثير منهم يبتدعون في الدين فيختلفون و يميلون للعذاب بما قدمت أيديهم، و كأنهم ذرءوا لجهنم: ﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ لا ذرءً و خلقاً هادفاً للعذاب، و انما للرحمة، و لكنهم ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

(١) الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن و السنه ج٢٧ ٣٤٥.
(٢) تفسير القمي ؛ ج١ ؛ ص٣٣٨.

فخلقهم للعبادة و التقوى، و دلالتهم لها، عمل إلهي أصيل، و رحمة إلهية اصيلة، ثم ذرئهم لجهنم ليس أصلا في خلقهم، و انما كنتيجة لطغواهم، فلم يخلقهم إلا لتقواهم، لا كالأنعام او أضل، و انما في أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ كأصل إلهي ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾ كجزاء لما قدمت أيديهم، و ان الله ليس بظلام للعبيد. (١)

إنّه سبحانه خلقهم للعبادة، ثمّ إنّه إذا لم يعبده قوم، لم يبطل الغرض، و يكون كمن هيّأ طعاما لقوم و دعاهم ليأكلوه، فحضروه و لم يأكله بعضهم، فإنّه لا ينسب إلى السّفه و يصحّ غرضه فإنّ الأكل موقوف على اختيار الغير، و كذلك المسألة فإنّ اللّٰه إذا أزاح علل المكلّفين من القدرة و الآلة و الألطاف و أمرهم بعبادته، فمن خالف فقد اتي من قبل نفسه لا من قبله سبحانه. (٢)

إذا فالعبادة و التقوى هي الغاية الوحيدة المعنية من خلقة الجن و الانس، تتمثل في عقائد و أعمال و أقوال و احوال، من قام بها و أداها فقد حقق غاية خلقه، قدر القيام و الأداء، و من قصر فيها او نكل عنها فقد أبطل معنى خلقه و ظلت حياته فارغة مما اراده الله، خاوية عما هيأه الله.

﴿التفسير الأقوم﴾

دور العقل

(١) الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن و السنه ج٢٧ ٣٤٥.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج٩ ٢٤٣

العقل من منظور العامة، هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي، المعرفة، التفكير، الحكم، اللغة والذاكرة. هو غالبًا ما يعرف بملكة الشخص الفكرية والإدراكية. يملك العقل القدرة على التخيل، التمييز، والتقدير، وهو مسؤول عن معالجة المشاعر والانفعالات، مؤديًا إلى مواقف وأفعال. هنالك جدال في الفلسفة، الدين، والعلوم الاستعرافية حول ماهية العقل وصفاته المميزة.

بصورة عامة، القوى العقلية هي الوظائف العديدة للعقل، أو الأشياء التي يستطيع العقل «القيام» بها.

الفكرة هي فعل عقلي يسمح بإضافة منطقية إلى الأشياء في العالم، لغرض تمثيلها وتفسيرها بطرق ذات معنى، أو تلك التي تتطابق مع احتياجاتهم، متعلقاتهم، أهدافهم، التزاماتهم، خططهم، رغباتهم، الخ. يشمل التفكير الوساطة الرمزية والسيميائية للأفكار أو البيانات، كما هو الحال عندما نقوم بتكوين الأفكار، الانخراط في حل المشاكل، التفكر، واتخاذ القرارات. ومن الكلمات التي تشير إلى أفكار وعمليات مشابهة هي الإستقصاء، المعرفة، التصور، والتخيل.

الذاكرة هي القدرة على حفظ واسترجاع المعلومات أو التجارب. على الرغم من أن الذاكرة كانت الموضوع التقليدي في الفلسفة، إلا أنه قد شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دراسة الذاكرة ضمن نماذج علم النفس المعرفي. في العقود الأخيرة، أصبحت أحد

أركان فرع جديد من العلوم والذي يسمى بعلم الأعصاب الإدراكي، وهو تزاوج ما بين علم النفس المعرفي وعلم الأعصاب.

التخيل هو فعالية تتضمن تكوين مواقف، صور، أفكار جديدة أو كيفيات أخرى في العقل، وهو نشاط شخصي مميز وليس تجربة مباشرة أو سلبية. يستخدم هذا المصطلح في علم النفس لغرض إحياء مفاهيم العقل عن الأشياء التي تم الشعور بها عن طريق الإدراك الحسي. وبما أن استخدام هذا المصطلح يتناقض مع استخدامه في اللغة الاعتيادية، يفضل بعض علماء النفس وصف هذه العملية بالتصوير أو يمكن القول عنها أنها «إعادة إنتاج» والتي تناقض التخيل المنتج أو المشيد. يقال أن الأشياء المتخيلة يتم النظر إليها «بعين العقل».

الإنسان قد يخطئ و يصيب. و هو جائز الخطأ. كلمة **خطأ** تنطوي على معان مختلفة نسبة إلى مفاهيم تطبيقية كثيرة. معنى «خطأ» الكلمة اللاتينية هو «الحائر» أو «الشرود». خلافا للوهم، الأخطاء أو الخطأ في بعض الأحيان يمكن أن تتبدد من خلال المعرفة (أن الشخص الذي يبحث فيجد السراب وليس يجد الماء الحقيقي لا يجعل ظاهرة السراب تختفي). على سبيل المثال، يمكن للشخص الذي يستخدم أكثر من عنصر في وصفة وفشل المنتج لعدم معرفة الكمية المناسبة للاستخدام، وحاول تجنب تكرار هذا الخطأ. ومع ذلك، يمكن أن تحدث بعض الأخطاء، حتى عندما الأفراد الذين لديهم المعرفة المطلوبة لتنفيذ مهمة بشكل صحيح. وتشمل الأمثلة نسيان تحصيل باقي النقود بعد شراء الشوكولاته من آلة

البيع، نسيان الوثيقة الأصلية بعد إجراء النسخ، ونسيان تحويل الغاز بعد طبخ وجبة الطعام. تحدث بعض الأخطاء عندما يتم يصرف الفرد لشيء آخر.

أما العقل من منظور القرآن الكريم و الرسول الأعظم والعترة الطاهرة عليهم السلام، يُعَرَّفُ بطريقة أخرى:

وفي الكافي[١] أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ قَالَ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ قَالَ قُلْتُ فَالَّذِي[٢] كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ تِلْكَ النَّكْرَاءُ[٣] تِلْكَ الشَّيْطَنَةُ وَ هِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَيْسَتْ بِالْعَقْلِ.

بيان: قوله عليه السلام: "ما عبد به الرحمن" أي ما عرف به الرحمن و اجتنب به الاشراك بالله و بعبادته، كما في قوله عز من قائل﴿ لِيَعْبُدُونِ﴾ [٤] أي ليعرفون.

أشار عليه السلام بقوله "ما عبد به الرحمن" الى كمال القوة النظرية، و بقوله "و اكتسب به الجنان" الى كمال القوة العملية.

و كذلك سنة الله العظيم و دأبه الكريم في فرقانه الحكيم يقفي الاشارة الى كمال القوة العاقلة بالاشارة الى كمال القوة العاملة، فمن ذلك قوله جل سلطانه في التعبير عن تكميل القوتين و

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص١١.
(٢) في بعض النسخ[فما الذي].
(٣) « النكراء»: الدهاء و الفطنة و هي جودة الرأى و حسن الفهم و إذا استعملت في مشتهيات جنود الجهل يقال لها الشيطنة: و نبه(ع) عليه بقوله تلك الشيطنة بعد قوله تلك النكراء.
(٤) سورة الذاريات: ٥٦.

استكمال المرتبتين حكاية عن الخليل ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [١] و قوله تعالى شأنه خطابا للكليم ﴿فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى. إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[٢] و قوله تعاظم احسانه حكاية عن المسيح ﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْت وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا﴾ [٣] و قوله تساطع برهانه خطابا مع الحبيب عليه و عليهم صلوات الله و تسليماته ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ﴾ [٤]. و على هذه الشيمة استمر ديدنه الكريم في التنزيل الحكيم.[٥]

فقوله عليه السّلام: "ما عبد به الرّحمن" لأنّ العبادة فرع المعرفة و لذا فسّروا قوله تعالى: ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٧) بقولهم: ليعرفون، فبالعقل يعرف الله و يعبد فهو مبدء جميع الخيرات الموجبة للسعادة الأبديّة، فبه يكتسب الجنان لما دريتم من أنّ العقل يهدي إلى سواء السبيل، فالعاقل على الجادة الوسطى و الطريقة المثلى لا يسلك مسلكي الإفراط و التفريط، بل يعمل بما هو رضى الله تعالى به.

و تلك النكراء هي الفطنة المجاوزة[٦] عن حد الاعتدال إلى الإفراط الباعثة لصاحبها على المكر و الحيل و الاستبداد بالرأي و طلب الفضول في الدنيا و يسمى بالجربزة و الدهاء.

(١) سورة الشعراء: ٨٣.
(٢) سورة طه: ١٣.
(٣) سورة مريم: ٣٠.
(٤) سورة محمد: ١٩.
(٥) التعليقة على أصول الكافي (ميرداماد)، النص : ص ٢٢ .
(٦) المتجاوزة.

يقال ما أشد نكره بالضم و الفتح[1]. و جدير بالذكر أنَّ إذا كان أكثر النّاس في زمان بمعزل من الحقّ لا سيما عند استيلاء الجهل و الظلم على المترفين و الزّعماء و الاكابر، فحينئذ لا يقدر الرجل العابد الورع العاقل أن يكون صادقا في اموره و شؤونه، خوفا من شرار النّاس، لكثرتهم و إيذائهم أهل الحقّ و الرّشاد، فلسان أهل الحقّ في ذلك الزمان كليل عن الصّدق.[2]

﴿التفسير الأقوم﴾

دور العلم

من منظور العامة، العِلْمُ و جمعه العُلوم، أي المعرفة، هو أسلوب منهجي لبناء وتنظيم المعرفة في صورة تفسيرات وتوقعات قابلة للاختبار. يرتكز مفهوم العلم على مصطلح المنهجية العلمية الذي بدوره يدرس البيانات ويضع فرضيات لتفسيرها ويختبرها وكل هذه العملية للوصول إلى معرفة قائمة على التجربة والتأكد من صحتها بدل التخمين.

النظرية العلمية تعد تجريبية ودائمًا ما تكون عرضة للنقد، إذا تم تقديم أدلة جديدة. أي أنه لا توجد نظرية تعتبر مؤكدة بشكل صارم على الإطلاق. لأن العلم يقبل مفهوم اللامعصومية. فيلسوف العلم كارل بوبر ميز الحقيقة من اليقين. وكتب أن المعرفة العلمية تتكون من البحث

(١) الوافي، ج١، ص: 79.
(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى)، ج١٥، ص: ٤٠.

عن الحقيقة، لكنها ليست بحثًا عن اليقين ... فكل المعرفة البشرية لامعصومة وبالتالي غير مؤكدة.

نادرًا ما تؤدي المعرفة العلمية الجديدة إلى تغييرات واسعة في فهمنا. وفقًا لعالم النفس كيث ستانوفيتش، قد يكون الإفراط في استخدام وسائل الإعلام لكلمات مثل: الاختراق أو تقدم مفاجئ في المعرفة، هو الذي يقود الجمهور إلى تخيل أن العلم يثبت باستمرار أن كل شيء يعتقد أنه خطأ. في حين أن هناك حالات مشهورة مثل نظرية النسبية التي تتطلب إعادة فهم كاملة، فهذه استثناءات متطرفة.

تُكتسب المعرفة في العلوم من خلال التوليف التدريجي للمعلومات من تجارب مختلفة بواسطة باحثين مختلفين عبر مختلف فروع العلوم؛ إنها أشبه بالتسلق أكثر من القفز. تختلف النظريات في مدى اختبارها والتحقق منها، وكذلك قبولها في المجتمع العلمي. على سبيل المثال، لا تزال نظرية مركزية الشمس، ونظرية التطور، ونظرية النسبية، ونظرية الجراثيم تحمل اسم «النظرية»، على الرغم من أنها تعتبر واقعية علميًا. يضيف الفيلسوف باري ستراود أنه على الرغم من أن أفضل تعريف للمعرفة موضع خلاف، فإن التشكك في احتمال أن يكون عمل المرء غير صحيح يتوافق مع الصواب. لذلك، فإن العلماء الذين يلتزمون بالمناهج العلمية الصحيحة، سوف يشككون في أنفسهم، حتى بعد أن يمتلكوا الحقيقة. جادل تشارلز ساندرز بيرس أن التخطيئية هي الاستفسار والنضال لحل الشك الفعلي، وأن مجرد الشك، أو الشك الزائد، هو عديم الجدوى، ولكن أيضًا يجب على المستفسر، محاولة الوصول إلى شك

حقيقي، بدلاً من الاستناد إلى تفسيرات دون انتقاد. ورأى أن العلوم الناجحة، لا تثق بأي سلسلة استدلال واحدة، ولكن في سلسلة من الحجج المتعددة والمتنوعة المرتبطة ارتباطًا وثيقًا.

يؤكد ستانوفيتش أيضًا أن العلم يتجنب مغالطة السبب الأحادي. هذا يعني أن العالم لن يسأل فقط «ما سبب ...؟»، بل «ما هي أهم أسباب ...؟». هذا هو الحال بشكل خاص في مجالات العلوم الأكثر دقة (مثل علم النفس وعلم الكونيات الفيزيائي). غالبًا ما يحلل البحث عددًا قليلاً من العوامل في آنٍ واحد، ولكن دائمًا ما يتم إضافتها إلى القائمة الطويلة من العوامل الأكثر أهمية في الاعتبار. على سبيل المثال، معرفة تفاصيل علم الوراثة للشخص فقط، أو تاريخه وتربيته، أو الوضع الحالي قد لا يفسر السلوك، ولكن الفهم العميق لكل هذه المتغيرات مجتمعة يمكن أن يكون تنبؤيًا للغاية.

أما العلم من منظور القرآن الكريم و الرسول الأعظم والعترة الطاهرة عليهم السلام، يُعَرَّفُ بطريقة أخرى:

قال الله الحكيم في محكم كتابه الكريم :

فاطر : ٢٨ ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور﴾

و في مصباح الشريعة[١] نقل عن الإمام الصَّادِقُ ع الْخَشْيَةُ مِيرَاثُ الْعِلْمِ وَ مِيزَانُهُ وَ الْعِلْمُ شُعَاعُ الْمَعْرِفَةِ وَ قَلْبُ الْإِيمَانِ وَ مَنْ حُرِمَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِماً وَ إِنْ شَقَّ الشَّعْرَ بِمُتَشَابِهَاتِ الْعِلْمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ.

وَ آفَةُ الْعُلَمَاءِ ثَمَانِيَةٌ الطَّمَعُ وَ الْبُخْلُ وَ الرِّيَاءُ وَ الْعَصَبِيَّةُ وَ حُبُّ الْمَدْحِ وَ الْخَوْضُ فِيمَا لَمْ يَصِلُوا إِلَى حَقِيقَتِهِ وَ التَّكَلُّفُ فِي تَزْيِينِ الْكَلَامِ بِزَوَائِدِ الْأَلْفَاظِ وَ قِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ وَ الِافْتِخَارُ وَ تَرْكُ الْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوا.

قَالَ عِيسَى ع أَشْقَى النَّاسِ مَنْ هُوَ مَعْرُوفٌ بِعِلْمِهِ مَجْهُولٌ بِعَمَلِهِ وَ قَالَ النَّبِيُّ ص لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ دَاعٍ مُدَّعٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْيَقِينِ إِلَى الشَّكِّ وَ مِنَ الْإِخْلَاصِ إِلَى الرِّيَاءِ وَ مِنَ التَّوَاضُعِ إِلَى الْكِبْرِ وَ مِنَ النَّصِيحَةِ إِلَى الْعَدَاوَةِ وَ مِنَ الزُّهْدِ إِلَى الرَّغْبَةِ وَ تَقَرَّبُوا إِلَى عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى التَّوَاضُعِ مِنَ الْكِبْرِ وَ مِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَ مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ وَ مِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ وَ مِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ وَ لَا يَصْلُحُ لِمَوْعِظَةِ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ جَاوَزَ هَذِهِ الْآفَاتِ بِصِدْقِهِ وَ أَشْرَفَ عَلَى عُيُوبِ الْكَلَامِ وَ عَرَفَ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ وَ عِلَلَ الْخَوَاطِرِ وَ فِتَنَ النَّفْسِ وَ الْهَوَى قَالَ عَلِيٌّ ع كُنْ كَالطَّبِيبِ الرَّفِيقِ الشَّفِيقِ الَّذِي يَضَعُ الدَّوَاءَ بِحَيْثُ يَنْفَعُ.

فِي الْخَبَرِ سَأَلُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع يَا رُوحَ اللَّهِ مَعَ مَنْ نُجَالِسُ قَالَ ع مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ وَ يَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَ يُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُه.

---

(١) مصباح الشريعة ؛ ص٢٠.

وَ في مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل[1] عَنْ مولانا أميرالمؤمنين عَلِيٍّ ع: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى رِفَاعَةَ لَمَّا اسْتَقْضَاهُ عَلَى الْأَهْوَازِ كِتَاباً فِيهِ ذَرِ الْمَطَامِعَ وَ خَالِفِ الْهَوَى إِلَى أَنْ قَالَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ وَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ وَ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَ مِلَاكُهُنَّ أَمْرُنَا.

و أيضاً في الكافي[2] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ[3] الْوَاسِطِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ فَقَالَ مَا هَذَا فَقِيلَ عَلَّامَةٌ فَقَالَ وَ مَا الْعَلَّامَةُ فَقَالُوا لَهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَ وَقَائِعِهَا وَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص ذَاكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهِلَهُ وَ لَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ وَ مَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ.

فالعلم في نظر الشارع المقدس، حيث يذكر العلم و يقول: طلب العلم فريضة على كل مسلم هو العلم باحدى هذه الثلاثة اما معرفة آية محكمة من القرآن ترشده، أو معرفة فريضة من فرائض القرآن و هي الاحكام التي لا مندوحة عن معرفتها و العمل بها، أو سنة صالحة قائمة على اصولها(كسنن النبيّ الأعظم و بضعته فاطمة البتول و الأئمة المعصومين عليهم السلام)

---

(١) مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل ؛ ج١٧ ؛ ص٢٤٥
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٣٢
(٣) بضم الدال و الراء المهملتين و سكون السين المهملة و التاء و قيل بفتح الدال و الراء.

يكون العمل بها سببا لتزكية المرء و أدبه في الدين و الدنيا و أمّا باقى المعارف فانما هو فضل و صاحبه في الشرع فاضل لا عالم.

و مما ذكَّروا به و أكدوا عليه، وجوب الإخلاص لله تعالى في طلب العلم النافع، وبيان الوعيد الشديد لمن طلب العلم رياء وسمعة، أو لا يتعلّمه إلا ليصيبَ به عرضًا من الدنيا. و العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، والغرض من الشجرة المثمرة ليس إلا ثمرته، والعلم لا يراد إلا للعمل، بل لولا الحاجة إلي العمل لم يكن للعلم قيمة. قوله (ص): ما هذا؟ لم يقل من هذا تحقيرا أو إهانة و تأديبا له. قوله: علامة، العلامة صيغة مبالغة أي كثير العلم، و التاء للمبالغة. قوله (ص) و ما العلامة؟ أي ما حقيقة علمه الذي به اتصف بكونه علامة؟

و هو أي نوع من أنواع العلامة، و التنوع باعتبار أنواع صفة العلم، و الحاصل ما معنى العلامة الذي قلتم و أطلقتم عليه؟

قوله صلوات الله عليه: إنما العلم: أي العلم النافع ثلاثة، آية محكمة أي واضحة الدلالة، أو غير منسوخة، فإن المتشابه و المنسوخ لا ينتفع بهما كثيرا من حيث المعنى، أو فريضة عادلة و قيل: أراد العدل في القسمة أي معدلة على السهام المذكورة في الكتاب و السنة من غير جور، و يحتمل أن يريد أنها مستنبطة من الكتاب و السنة، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما و الأظهر أن المراد مطلق الفرائض أي الواجبات، أو ما علم وجوبه من القرآن، و الأول أظهر لمقابلة الآية المحكمة و وصفها بالعادلة، لأنها متوسطة بين الإفراط و التفريط، أو غير منسوخة، و قيل: المراد بها ما اتفق عليه المسلمون، و لا يخفى بعده، و المراد بالسنة

المستحبات أو ما علم بالسنة و إن كان واجبا، و على هذا فيمكن أن يخص الآية المحكمة بما يتعلق بالأصول أو غيرها من المعارف و الأحكام، و المراد بالقائمة الباقية غير المنسوخة، و ما خلاهن فهو فضل، أي زائد باطل، لا ينبغي أن يُضيعَ العمر في تحصيله، أو فضيلة و ليس بضروري(١).

و في دعاء الندبة (٢) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ، الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَ دِينِكَ، إِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ (٣) الْمُقِيمِ، الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَ لَا اضْمِحْلَالَ، بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي زَخَارِفِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَ زِبْرِجِهَا(٤)، فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ، وَ عَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ. فَقَبِلْتَهُمْ وَ قَرَّبْتَهُمْ، وَ قَدَّمْتَ(٥) لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيَّ وَ الثَّنَاءَ الْجَلِيَّ، وَ أَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَكَ، وَ كَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَ رَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ، وَ جَعَلْتَهُمُ الذَّرَائِعَ(٦) إِلَيْكَ، وَ الْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ.

بيان: أُشيرَ واضحاً بتلك الفقرة، إلى الربط القريب النسيق بين الزهد من العبد من جانب، و رفد العلم من الرب من جانب آخر. و العلم الحقيقي، ما يفاض من لدن حكيم عليم و لا يكتسب.

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج١، ص: ١٠٣. و الحاصل أن المراد بالآية إما مطلق ما يستنبط من التنزيل الحكيم أصولا و فروعا و بالفريضة: الواجبات المستنبطة من غيرها، و بالسنة النوافل كذلك، أو المراد بالآية المحكمة البراهين العقلية المستنبطة من القرآن على أصول الدين فإنها محكمة لا تزول بالشكوك و الشبهات و بالفريضة ساير الأحكام الواجبة و بالسنة الأحكام المستحبة سواء أخذنا من القرآن أو من غيرها، أو بالفريضة الأحكام الخمسة المستفادة من السنة المطهرة(منه ره).

(٢) المزار الكبير (لابن المشهدي) ؛ ص٥٧٤

(٣) النّعم.

(٤) في مصباح الزّائر: درجات هذه الدّنيا الدّنيّة و زخرفها و زبرجها.أقول: زخرف الدّنيا زينتها و أصله الذّهب ثمّ أطلق على كلّ مزيّن، الزّبرج- بالكسر- الزّينة من وشي أو جوهر و الذّهب.

(٥) قدّرت.

(٦) الذّريعة: الوسيلة.

﴿التفسير الأقوم﴾

فالعقل مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ و العلم آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ. فبالعقل يعرف الله و يعبد، فهو مبدء جميع الخيرات الموجبة للسعادة الأبديّة، فبه يكتسب الجنان و العلم النافع ثلاثة : آيَةٌ مُحْكَمَةٌ واضحة الدلالة، و فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ مطلق الفرائض و سُنَّةٌ قَائِمَةٌ المستحبات أو ما علم بالسنة و إن كان واجبا.

العقل والعلم إذا وصلا إلى قمة كمالهما، يُشهدان أن الله تعالى لا إله إلا هو و هو العزيز الحكيم، و أن المرء لم يخلق عبثا و لم يترك سدى، بل خلق ليعرف ربه و يعبده، فقد يُفتَنُ و يُبْتَلَى في نفسه و نفيسه و جاهه و ماله في الدنيا، لِيَميزَ اللَّهُ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَميعاً فَيَجْعَلَهُ في جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُون. و قد أيَّد ذلك رب العالمين من خلال آيات عديدة، ومنها:

آل‌عمران : ١٨ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيم﴾.

الأنفال : ٣٧ ﴿لِيَميزَ اللَّهُ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَميعاً فَيَجْعَلَهُ في جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُون﴾.

القيامة : ٣٦ ﴿أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدى﴾؟

المؤمنون : ١١٥﴿ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُون﴾؟

الذاريات : ٥٦ ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون﴾

الانشقاق : ٦ ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقيه﴾

العنكبوت : ٢ ﴿أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُون﴾؟

الفرقان : ٢٠ ﴿وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ﴾؟

الملك : ٢ ﴿الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَ هُوَ الْعَزيزُ الْغَفُور﴾.

و في تحف العقول[١]، روي عن الإمام الخالص الهادي أبي محمد الحسن بن علي ع في طوال هذه المعاني كتابه ع إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري[٢] :

إِنَّ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَ رَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ بَلْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْكُمْ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ لِيَبْتَلِيَ ما فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ لِتُسَابِقُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ فَفَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمَ وَ الْوَلَايَةَ وَ جَعَلَ لَكُمْ بَاباً تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ وَ مِفْتَاحاً إِلَى سَبِيلِهِ لَوْ لَا مُحَمَّدٌ ص وَ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ لَكُنْتُمْ حَيَارَى[٣] كَالْبَهَائِمِ

(١) تحف العقول، النص، ص: ٤٨٤

(٢) هو ثقة من أصحاب أبى محمّد العسكريّ عليه السلام و ممّن كانت ترد عليهم التوقيعات أيضا.

و هذا التوقيع رواه الكشّي في رجاله قال: حكى بعض الثقات بنيسابور أنّه خرج لاسحاق بن إسماعيل من أبى محمّد عليه السلام توقيع. فوقّع عليه السلام: يا إسحاق بن إسماعيل سترنا اللّه و إياك- إلى آخر الخبر مع- تغييرات و زيادات و رواه المجلسي في المجلد الثاني عشر من البحار الطبع الحجرى.

(٣) الحيارى- بالفتح و الضم-: جمع حيران.

لَا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الْفَرَائِضِ وَ هَلْ تُدْخَلُ مَدِينَةٌ[1] إِلَّا مِنْ بَابِهَا فَلَمَّا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِقَامَةِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً[2] فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ لِأَوْلِيَائِهِ حُقُوقاً أَمَرَكُمْ بِأَدَائِهَا لِيَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ وَ مَآكِلِكُمْ وَ مَشَارِبِكُمْ قَالَ اللَّهُ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى[3] وَ اعْلَمُوا أَنَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ لَقَدْ طَالَتِ الْمُخَاطَبَةُ فِيمَا هُوَ لَكُمْ وَ عَلَيْكُمْ وَ لَوْ لَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمَا رَأَيْتُمْ لِي خَطّاً وَ لَا سَمِعْتُمْ مِنِّي حَرْفاً مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ الْمَاضِي ع وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِمَّا إِلَيْهِ مَعَادُكُمْ[4]

و في ما ذُكر غنى و كفاية لمن كان طيِّب النطفة والولادة و الرضاعة و اللقمة و له عقل و علم ودراية .

﴿التفسير الأقوم﴾

(١) في بعض النسخ[قرية].
(٢) سورة المائدة آية ٥.
(٣) سورة الشورى آية ٢٣.
(٤) في بعض النسخ[معاذكم].

الحجج البالغة

أشرنا إلى الهدف الرئيسي الذي خُلِق الجنُ و الإنسُ له، و هو المعرفة والعبادة والتقوى، و دور العقل و العلم في تحققه. و قلنا: العقل والعلم إذا وصلا إلى قمة كمالهما، يُشهدان أن الله تعالى لا إله إلا هو و هو العزيز الحكيم، و أن المرء لم يخلق عبثا و لم يترك سدى، بل خلق ليعرف ربه و يعبده، فقد يُفتَنُ و يُبْتَلَى في نفسه و نفيسه و جاهه وماله. فهنا مسائل:

- كيف يَعرفُ العبدُ ربَّه ويَعبدُه مخلصا له دينه؟
- و كيف يعرف ما التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى بطريقة قطعية ؟
- و كيف يحرز فراغ ذمته منها؟

سنقوم فى ما يلى بالإجابة على الأسئلة المطروحة، بإذن الله تبارك و تعالى و أوليائه.

إن أراد العبد أن يعرف ربه و يعبده مخلصا له دينه، يحتاج حاجة ملحة إلى مصادر المعرفة و الإيمان، و القدوة و الأسوة، و الأمثلة السامية المقبولة عند الله تعالى في العبادة و التقوى.

و الوحي الإلهي و القرآن الكريم هو أعظم مصادر المعرفة، و الرسول الأعظم (ص) هو الأسوة الحسنة و العترة الطاهرة هي الأمثلة السامية المؤيَّدةُ المقبولةُ عند الله تبارك و تعالى شأنه. و بهم يعرف العبد التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى بطريقة قطعية، و يحرز فراغ ذمته منها.

﴿التفسير الأقوم﴾

القرآن الكريم

فضائل القرآن الكريم والرسول الأعظم والعترة الطاهرة كثيرة جدًّا، لا تعد ولا تحصى؛ فالقرآن الكريم عندنا هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عبده و رسوله محمد صلى الله عليه وآله و سلم، وهو كتاب الله الخالد، وحجته البالغة، و معجزة النبي (ص) و فيه حجة أهل بيت العصمة (ع) و هو هداية للناس جميعًا، و شفاء و رحمة للمؤمنين و هو باق إلى أن تَفنى الحياة على الأرض.

إن القرآن الكريم جاء تبياناً لكل شيء، يهدي إلى الحق والرشد وإلى طريق مستقيم، يخرج الناس من الظلمات الى النور، فيه أخبار الأولين، وهو حبل الله المتين، من تمسك به نجا، ومن حاد عنه كبا، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر.

إن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وقد مدح الله تبارك وتعالى كتابه في أول سورة البقرة وأشار إلى كماله بقوله: ﴿ذلك الكتاب﴾. ومن المعلوم أن(ذلك) اسم الإشارة للبعيد، وقد جاءت في هذا الموضع للإشارة إلى علو المنزلة ورفعة القدر،

و(ال)التعريف في الكتاب هي (ال) الكمالية التي تفيد أنه الكتاب العظيم الكامل الذي لا يوازيه أي كتاب آخر، فهو الكتاب الحق الذي يقال عنه (كتاب) وغيره ليس كذلك.

والقرآن الكريم معجزة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي عجز الجن والإنس جميعًا عن أن يأتوا بمثلها بعد أن تحداهم الله بذلك؛ فقال الله تعالى: الإسراء : ٨٨ ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾، والقرآن الكريم له منزلة عظيمة جدًّا عند الله، حتى أنه تبارك وتعالى أقسم به فقال: ق: ١.﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾.

القرآن الكريم هو أفضل الكلام، وأجمله، وأكثره صدقاً، وأعمّه نفعاً للناس، وهو تنزيل رب العالمين، الذي نزل به وحيه الأمين، وهو كتاب محفوظ من الخطأ، ومعصوم من الزلل؛ فليس للباطل إليه سبيل، وقد فضّله الله تعالى على سائر الكتب السماوية، وجعله خاتمها، وأنزله على خاتم الأنبياء، والمرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله وسلم. وفضل القرآن الكريم ظاهرٌ لا يخفى على أحد من المسلمين. فالله سبحانه وتعالى هو الذي أعلى مكانه، ورفع شانه، وأعزّ سلطانه، وقد أودع الله تعالى فيه أخبار الأمم السابقين، وأحوال الأقوام القادمين، وجعله حكماً بين الناس أجمعين. فآياته مفصّلات لا هزل فيهن. ما تركه جبار إلّا ذل، ولا اهتدى بغيره أحدٌ إلا ضّل.

﴿التفسير الأقوم﴾

الرسول الأعظم (ص)

و الرسول الأعظم (ص) هو الذي وصفه ربه في كتابه الكريم:

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلين﴾ (١)

﴿وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾ (٢)

﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثيرا﴾(٣)

﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعِقاب﴾ (٤)

ذكر لنا ربنا في كتابه هذه المنة التي تطوق عنق كل مؤمن في كل زمان ومكان فقال:

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾(٥). ومن ثم يؤكد على مكانة الرسول (ص) في القرآن الكريم لدى كل مسلم؛ فيقول: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾(٦). فهو أقرب إلينا من قلوبنا، وأحب إلى نفوسنا من نفوسنا، وهو عند كل مؤمن منا أعز لديه، وأغلى من جميع الخلق دونما استثناء.

---

(١) آلعمران : ١٥٩

(٢) القلم : ٤.

(٣) الأحزاب : ٢١ .

(٤) الحشر : ٧ .

(٥) آل عمران :١٦٤ .

(٦) الأحزاب : ٦ .

و في الأمالي للطوسي ره[١] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عِيسَى، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى أَكُونَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ مِنْ وُلْدِهِ وَ مَالِهِ وَ أَهْلِهِ.

و في الأمالي للصدوق ره[٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ تَمِيمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتْبَةَ [عُتَيْبَةَ] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَ عِتْرَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِهِ وَ ذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا تَزَالُ تَجِيءُ بِالْحَدِيثِ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْقُلُوبَ.

وعند الحديث عن مكانة الرسول في القرآن الكريم نجد أن القرآن الكريم اشتمل على الكثير من الإشارات التي تتحدث عن مكانة الرسول (ص) عند ربه، ولا يتسع المجال هنا للتفصيل في كل ما يتعلق بهذا الجانب، ونكتفي بذكر بعض ما ورد بهذا الشأن:

---

(١) الأمالي (للطوسي) ؛ النص ؛ ص٤١٦.

(٢) الأمالي(للصدوق) ؛ النص ؛ ص٣٣٤.

فمثلا من علامات بر الله به وتعظيمه لشأنه أنه جل شأنه نادى جميع الأنبياء بأسمائهم، فقال: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا زكريا، يا يحيى... إلخ، بينما نادى النبي (ص) بقوله له: "يا أيها النبي" ، "يا أيها الرسول"، "يا أيها المزمل"، "يا أيها المدثر". وحين أثنى الله على أنبيائه السابقين بما فيهم من أخلاق كريمة، كان يذكر لكل نبي صفات محددة. فقال عن خليله إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ وقال عن إسماعيل: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا﴾ وقال عن موسى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا﴾ وقال عن أيوب ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وحين تحدث عن سيدنا محمد ﷺ بين أنه حاز الكمالات كلها فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

ومن الخصائص التي خص الله بها نبيه (ص) أن كل نبي مبعوثا إلى قومه خاصة؛ وفي القرآن ما يشير إلى هذا. فيقول الله عن عيسى: ﴿وَرَسُولا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وعن هود قال: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾... إلخ، في حين أن رسولنا (ص) بعث إلى الناس كافة في زمانه وفيما بعد زمانه، فهو خاتم النبيين، قال تعال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. وقال جل ذكره: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. و في المجمع و صح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال: انّما مثلى في الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها و حسّنها إلّا موضع لبنة فكان من

دخل فيها فنظر إليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة، قال صلّى الله عليه و آله فانا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء، و أورده البخاري و مسلم في سقيمهما.[1]

. ومن مظاهر تكريم الله لنبيه (ص) والحديث عن مكانة الرسول في القرآن الكريم ما أخذه من العهد على جميع الأنبياء من الإيمان به ونصرة دينه، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[2].

ومن مظاهر تكريم الله لنبيه (ص) ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[3].

و في تفسير القمي[4]: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ- أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قَالَ بِعَلِيٍّ فَجَعَلْنَاهُ وَصِيَّكَ قَالَ: وَ حِينَ فُتِحَ مَكَّةُ وَ دَخَلَتْ قُرَيْشٌ فِي الْإِسْلَامِ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَ يَسَّرَهُ وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ قَالَ بِعَلِيٍّ الْحَرْبَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ أَيْ أَثْقَلَ ظَهْرَكَ وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ قَالَ تُذْكَرُ إِذَا ذُكِرْتُ- وَ هُوَ قَوْلُ النَّاسِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ص- ثُمَّ قَالَ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً قَالَ مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ الْعُسْرِ أَتَاكَ الْيُسْرُ فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ قَالَ إِذَا فَرَغْتَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَانْصِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع[5] وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى) ؛ ج١٥ ؛ ص٧٢.
(٢) آل عمران : ٨١ .
(٣) الشرح : ٤.
(٤) تفسير القمي ؛ ج٢ ؛ ص٤٢٨.
(٥) قَالَ فِي الصَّافي: الْمُسْتَفَادُ مِنْ هَذه الْأَخْبَارِ أَنَّهُ بِكَسْرِ الصَّاد منَ النَّصْبِ بِالتَّسْكِينِ بِمَ عْنَى الرَّفْعِ وَ الْوَضْعِ، يَعْنِي إِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِ تَبْلِيغِ الرِّسَالَة وَ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ إِنْهَاؤُهُ مِنَ الشَّرَائِع وَ الْأَحْكَام فَانْصِبْ عَلَمَكَ(بِفَتْح اللَّام) أَيْ ارْفَعْ عَلَمَ هدَايَتِكَ للنَّاسِ وَ ضَعْ مَنْ يُقَوِّمُ خلَافَتَكَ مَوْضِعَكَ حَتَّى يَكُونَ قَائِماً مَقَامَكَ مِنْ بَعْدِكَ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ الْهِدَايَةُ وَ الرِّسَالَةُ بَيْنَ اللَّه وَ بَيْنَ عِبَادِه، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ مُسْتَمِراً بِقِيَامِ إِمَامٍ مَقَامَ إِمَامٍ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.
قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي كَشَّافه: وَ مِنَ الْبِدَعِ مَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الرَّافِضَة أَنَّهُ قَرَأَ فَانْصِبْ بِكَسْرِ الصَّاد، أَيْ فَانْصِبْ عَلِيّاً لِلْإِمَامَة، قَالَ: وَ لَوْ صَحَّ هَذَا لَصَحَّ لِلنَّاصِبِيِّ أَنْ يَقْرَأَ هَكَذَا(أَيْ بِفَتْحِ الصَّاد) وَ يَجْعَلَهُ أَمْراً بِالنَّصْبِ الَّذِي هُوَ بُغْضُ عَلِيٍّ وَ عَدَاوَتُهُ، أَقُولُ: نَصْبُ الْإِمَامِ وَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَوِ الْفَرَاغِ مِنَ الْعِبَادَةِ أَمْرٌ مَعْقُولٌ بَلْ وَاجِبٌ لِئَلَّا يَكُونَ النَّاسُ بَعْدَهُ فِي حَيْرَةٍ وَ ضَلَالَةٍ فَيَصِحُّ

قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَإِذا فَرَغْتَ مِنْ نُبُوَّتِكَ فَانْصَبْ عَلِيّاً ع وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ فِي ذَلِك.

ومن مظاهر تكريم الله تعالى لنبيه وثنائه عليه ما جاء في مطلع سورة النجم مع غيرها من السور حيث أثنى الله على عقله فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[1] وأثنى على لسانه. فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [2] وأثنى على جليسه ومعلمه جبريل فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[3] وأثنى على بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[4] وأثنى على صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[5] وأثنى على أخلاقه كلها فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[6]. ونكتفي بهذا القدر من الإشارات القرآنية على علو مكانة الرسول (ص) وعظيم منزلته عند ربه، فالكلام فيها يطول ويطول.

وقد أشار العلماء رحمهم الله إلى أن خصال الكمال والجلال إذا وقعت منها واحدة أو اثنتان لشخص ما عظم قدره، وضربت باسمه الأمثال، فيقال: أحلم من الأحنف، وأكرم من حاتم، وأذكى من إياس... إلخ.. فكيف بمن عظم قدره حتى اجتمعت فيه كل هذه الخصال؟. و

أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَيْه وَ أَمَّا بُغْضُ عَلِيٍّ وَ عَدَاوَتُهُ فَمَا وَجْهُ تَرَتُّبِه عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَة أَوِ الْعِبَادَة وَ مَا وَجْهُ مَعْقُولِيَّتِه عَلَى أَنَّ كُتُبَ الْعَامَّة مَشْحُونَةٌ بِذِكْرِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ص لِعَلِيٍّ ع وَ أَنَّ حُبَّهُ إِيْمَانٌ وَ بُغْضَهُ كُفْرٌ وَ نِفَاقٌ. فَانْظُرْ إِلَى هَذَا« جَارِ اللَّهِ» كَيْفَ جَارَ عَنِ اللَّهِ وَ حَادَ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ وَ السَّدَادِ فِي عَصَبِيَّة وَ عِنَادِ.

(١) النجم: ٢.

(٢) النجم: ٣

(٣) النجم: ٥

(٤) النجم: ١٧.

(٥) الشرح: ١.

(٦) القلم: ٤.

يقول بعضهم: "ما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه خصال الخير كلها مما لا يحصيه عد، ولا يعبر عنه مقال، ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال، من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج، والبعث إلى الأحمر والأسود، والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء، وسيادة ولد آدم، والرحمة للعالمين، وشرح الصدور، ورفع الذكر، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، وصلاة الله تعالى والملائكة عليه، ووضع الإصر، والأغلال عن الخلق ببعثه، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير القليل وانشقاق القمر، والنصر بالرعب، والإطلاع على الغيب، وظل الغمام وتسبيح الحصى، والعصمة من الناس، إلى ما لا يحصيه عد ولا يحيط بعلمه إلا الله تعالى، إضافة إلى ما أعد الله له في الدار الآخرة من منازل الكرامة، ودرجات القدس، ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول، وتحار دون إدراكها الأفهام"

ولا يملك المؤمن أمام هذا البنيان الشامخ، إلا التوقير والإجلال لمقام هذا الرسول الكريم (ص)، وأن يقتفي أثره و أثر أهل بيته الكرام عليه و عليهم السلام الذين تفانوا في حب رسول الله (ص) حتى شهد بذلك الأعداء والأصدقاء على السواء.

ومن حق هذا الرسول الكريم (ص) علينا، أن نقف بالمرصاد، لأنفسنا ولكل من تسول له نفسه النيل من مقامه الشريف بأي لون من الألوان و انتحل التشبه به في ولايته و نبوته و رسالته و إمامته و كرامته و معجزته. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي

الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾[١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٢]. وقد أدَّبنا ربنا تبارك وتعالى بأدب المقاطعة، والبغض لأولئك المتطاولين على مقامه الكريم (ص). فقال: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣].

و في الأمالي[٤] أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُقْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَسِّيٍّ قِرَاءَةً، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْمَعْبِديُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا عَلِيُّ، صِفْ لَنَا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَأَنَّنَا نَرَاهُ، فَإِنَّا مُشْتَاقُونَ إِلَيْهِ.

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَبْيَضَ اللَّوْنِ مُشْرَباً حُمْرَةً، أَدْعَجَ الْعَيْنِ، سَبِطَ الشَّعْرِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، ذَا وَفْرَةٍ[٥]، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ[٦]، كَأَنَّمَا عُنُقُهُ إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ الذَّهَبُ، لَهُ شَعْرٌ

---

(١) الأحزاب : ٥٧ .
(٢) المجادلة : ٥.
(٣) المجادلة : ٢٢.
(٤) الأمالي (للطوسي) ؛ النص ؛ ص٣٤٠.
(٥) الوفرة: ما سال على الأذنين من شعر الرأس.
(٦) المسربة: الشعر وسط الصدر إلى البطن.

مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَقَضِيبِ خَيْطٍ إِلَى السُّرَّةِ، وَ لَيْسَ فِي بَطْنِهِ وَ لَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَ الْقَدَمَيْنِ، شَثْنُ الْكَعْبَيْنِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْقَلِعُ مِنْ صَخْرٍ، إِذَا أَقْبَلَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ، إِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعاً بِأَجْمَعِهِ كُلِّهِ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَ لَا بِالطَّوِيلِ الْمُمَّعِطِ(١)، وَ كَانَ فِي وَجْهِهِ تَدَاوِيرُ، إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ غَمَرَهُمْ، كَأَنَّمَا عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ اللُّؤْلُؤُ، عَرَقُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لَيْسَ بِالْعَاجِزِ وَ لَا بِاللَّئِيمِ، أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً، وَ أَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَ أَجْوَدُهُمْ كَفّاً، مَنْ خَالَطَهُ بِمَعْرِفَةٍ أَحَبَّهُ، وَ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، غُرَّةٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَ لَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً.

فليعتذر إلى الله و ليستغفرالله و ليستعذ بالله كل مؤمن عما يقال، أو ينشر في حق نبيه (ص) مما لا يليق بمقامه الشريف، وليكن ذلك بصورة عملية تتناسب مع موقع كل من المؤمنين ومدى تأثيره، بدءا من إظهار الاحتجاج واستدعاء السفراء، ومخاطبة المسئولين في الدول التي تنطلق منها هذه المواقف، ومرورا بالمقاطعة الاقتصادية لسلع ومنتجات تلك الدول، وكل ما في وسع المؤمن أن يفعله لنصرة رسول الله (ص). والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

﴿التفسير الأقوم﴾

العترة الطاهرة (ع)

(١) الممعَّط: المفرط الطول.

و العترة الطاهرة (ع) أي مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و مولاتنا فاطمة الزهراء و سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، هم أهل بيت النبوة و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و مهبط الوحي و معدن الرحمة و أصول الكرم و قادة الأمم و أولياء النعم و عناصر الأبرار ودعائم الأخيار و ساسة العباد و أركان البلاد و أبواب الإيمان و أمناء الرحمن و سلالة النبيين و صفوة المرسلين و عترة خيرة رب العالمين. و هم أئمة الهدى و مصابيح الدجى و أعلام التقى و ذوى النهى و أولى الحجى و كهف الورى وورثة الأنبياء و المثل الأعلى و الدعوة الحسنى و حجج الله على أهل الدنيا و الآخرة و الأولى. قال الله تبارك و تعالى فيهم:

﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدينَ﴾[١]

ويدل حديث الثقلين على عصمة العترة الطاهرة عليهم السلام، و طهارتهم و أعلميتهم و وجوب التمسك بهم ، حيث جعلهم عِدْلَ القرآن الكريم، وأنهم لا يفترقون عنه، ولا يضلون، لا هم ولا المتمسك بهم. وذلك يفيد أنّ عندهم من العصمة، والتسديد الرباني، والعلوم، ما ليس عند غيرهم، فهم أعلم بالكتاب والسنة من غيرهم، وهم السابقون بالخيرات، كما سيأتي إن شاء الله.

و العترة الطاهرة يفسر القرآن الكريم و يأوله و يبين معارفه و شرائعه، بأمر الله تعالى و رسوله(ص).

---

(١) الأنبياء : ٧٣

﴿بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾[١]

﴿ وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون ﴾[٢]

ففرض الله عز و جل على نبيه و عترته الطاهرة عليهم السلام من بعده، أن يبينوا للناس ما في القرآن الكريم من الأحكام و القوانين، و الفرائض و السنن. و فرض على الناس التفقه و التعليم، و العمل بما فيه. حتى لا يسع أحدا جهله و لا يعذر في تركه. و العترة الطاهرة، هم الذين فرض الله طاعتهم، و أوجب ولايتهم، و لا يقبل عمل إلا بهم و بالإيمان بولايتهم و الإقتداء بهم، فقال سبحانه: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم ﴾[٣]و هم الذين وصفهم الله تبارك و تعالى بالطهارة و العصمة فقال:﴿ إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا﴾[٤]، و فرض سؤالهم و الأخذ منهم فقال ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[٥]. فعلمهم عن رسول الله (ص) و هم الذين قال في كتابه و خاطبهم في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٦] ﴿وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[٧] وَ فِي هذا (القرآن) ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا أنتم يا معشر الأئمة شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٨] فرسول الله (ص)

(١) النحل : ٤٤
(٢) النحل : ٦٤
(٣) النساء : ٥٩ .
(٤) الأحزاب : ٣٣.
(٥) النحل : ٤٣ و الأنبياء : ٧ .
(٦) الحج : ٧٧.
(٧) الحج : ٧٨ .
(٨) الحج : ٧٨ .

شهيد عليهم و هم شهداء على الناس فالعلم عندهم و القرآن معهم، و دين الله عز و جل الذي ارتضاه لأنبيائه و ملائكته و رسله منهم يقتبس.

﴿التفسير الأقوم﴾

الربط الوثيق

هناك ربط وثيق بين القرآن الكريم و الرسول الأعظم والعترة الطاهرة عليهم السلام.

إن القرآن الكريم مصدر أساسي لمعرفة الله تعالى و رسوله و عترته عليهم السلام؛ فهو كلامه المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والإنسان ذلك المخلوق المكرم العاقل، أحوج ما يكون إلى منهج يسير عليه، يضبط عمله وسلوكه، ويضمن سلامته الروحية والجسدية والعقلية في الدنيا والآخرة، يبيّن له سر وجوده فوق هذه الأرض. إنه يحتاج إلى كتاب يبين له حقيقة الدنيا، و سر الحياة، ومهمته على هذه الأرض، ومبادئ سعادته، يحتاج منهجاً يبيّن له الأسس التي تبعده عن الخطأ وتضمن له السلامة.

قال الله تبارك و تعالى :

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَميعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.(١)

﴿ قالَ اهْبِطا مِنْها جَميعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى ﴾(٢)

(١) البقرة : ٣٨
(٢) طه : ١٢٣

أمّا القرآن الكريم و رغم عظمته و شرافته و علو شأنه و لزومه، فلا يكفي. والإنسان بحاجة ماسة إلى أسوة سامية و قدوة صالحة، تضع في نفس كل فرد رقابة داخلية دائمة، لا تفارقه في أية لحظة من لحظات حياته، تدفعه هذه الأسوة و القدوة إلى فعل الخير وتجنب الشر.

و حاجة الإنسان للتأسي و التقليد و الإقتداء، غريزة فطرية تظهر في اتخاذ أشخاص يُحتذى بهم في الأقوال والأعمال والتصرفات.

والقدوة و الأسوة تلعب دورا مهما في التربية، وتفعل ما لا تفعله المواعظ والإرشادات، وبدونها تصبح العملية التربوية ناقصة ومبتورة، إذ لا تكفي الكلمات والمواعظ لإصلاح الإنسان، فلابد للشخص أن يرى تلك الكلمات سلوكا متجسدا في الحياة و هي أساس بناء الأجيال وتشكل شخصياتهم.

ولعل من حكمة الخالق سبحانه وتعالى، أن جعل الأنبياء (ع) من البشر، لأن ذلك يكفل التأسي، والاقتداء، واتباع التعاليم وتحمل التكاليف. إذ لو كان الأنبياء (ع) من جنس آخر، فإن البشر كانوا سيفتقدون القدوة، ولتهربوا من التكاليف، قال تعالى:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾[1].

---

(١) الأنعام: ٩

و على هذا، يكون الإنسان بحاجة ملحة، إلى القدوة و الأسوة و الأمثلة العينية السامية المقبولة عند الله تعالى شأنه، التي تقوم بتصوير معارف القرآن الكريم و شرائعه بطريقة موضوعية ملموسة، و يرى بها العباد إمكانية تعلمها و تنفيذها في أرض الواقع.

و بما ذُكِر، تُعْرف حاجة العباد إلى "أسوة حسنة" أي "سيدنا الرسول الأعظم (ص)" و "بضعته مولاتنا فاطمة البتول" و"الأئمة المعصومين" عليهم السلام، و أيضا لماذا الثقلين، أي القرآن الكريم و العترة الطاهرة عليهم السلام لن يفترقا حتي يردا على رسول الله (ص) الحوض.

﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمين﴾[1]

﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثيرا.﴾[2]

و في بصائر الدرجات[3] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى[4] قَالَ مَنْ قَالَ بِالْأَئِمَّةِ وَ اتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ يَجُزْ طَاعَتَهُمْ.

كما قال الله تبارك و تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ في صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلاَّ الظَّالِمُون ﴾. [5]

---

(١) الأنبياء : ١٠٧
(٢) الأحزاب : ٢١
(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص١٤.
(٤) طه : ١٢٣
(٥) العنكبوت : ٤٩

و في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة[1] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الزُّرَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتُمْ هُمْ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا وَ نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

﴿التفسير الأقوم﴾

و آثارهم في الدنيا والآخرة

كما ذكرنا سابقا، يعرف العبد، بمعارف القرآن الكريم و شرائعه، و بمعرفة الرسول الأعظم و العترة الطاهرة و قبول ولايتهم و التأسي بسيرتهم عليهم السلام، التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى بطريقة قطعية، و يحرز فراغ ذمته منها.

و بهم تُحيا القلوب ، و تُطَهَّر النفوس، وإذا حييت القلوب و طهرت النفوس، انتفعت بحياتها و طهارتها الجوارح و الجوانح، و الأبدان و الارواح، و الاسرة و المجتمع و البيئة والتأريخ، ونجت كلها من كل سوء، و أما إذا مات القلوب ودنست النفوس، تعذبت كلها بموتها و دناستها. والقلب محل الايمان و الكفر، و الإخلاص و النفاق، و الحب و البغض، و عنه تصدر الأعمال خيرها و شرها، و لو لا القلب لم يكن الإنسان إنسانا. و حياة القلب بالمعرفة و العبادة و التقوى ممّا يورث الإنسان الحياة الأبديّة في النّعيم الدائم والجنة. و موت القلب بالجهل و الكفر و النفاق و الفسق ممّا يسلبها منه. و قيل: لا تعجبنّ الجهول حلّته فذاك ميت و ثوبه كفن. كما قال الله سبحانه:

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ؛ ص٤٢٣.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون﴾[1]

و في تفسير القمي[2]، عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي قَوْلِهِ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ، يَقُولُ: «وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّ اتِّبَاعَكُمْ إِيَّاهُ وَ وَلَايَتَهُ أَجْمَعُ لِأَمْرِكُمْ وَ أَبْقَى لِلْعَدْلِ فِيكُمْ».

بيان: فسّرت عبارة ﴿إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾ في الآية الكريمة، بولاية مولانا أميرالمؤمنين علىّ بن أبي طالب عليه السلام و السرّ في ذلك، انّ الحياة ذات مراتب مختلفة:

الأولى: الحياة النباتية كما يقول الله عزَّ وَ جلَّ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾[3].

الثانية: الحياة الحيوانية مثل: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى﴾.[4]

الثالثة: الحياة العقلية و الإنسانية مثل: ﴿أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾ [5]

الرابعة: الحياة الخالدة في العالم الآخر مثل: ﴿يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي﴾ [6].

(١) الأنفال: ٢٤
(٢) البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٦٦٤.
(٣) الحديد: ١٧
(٤) الروم: ٥٠.
(٥) الأنعام: ١٢٢.
(٦) الفجر: ٢٤.

الخامسة: اسم من أسماء الله الحسنى كما نقول: ﴿الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾.[1]

و بالنظر إلى المراتب المذكورة، نعرف أنّ الناس في الجاهلية القديمة و الحديثة كانوا يعيشون و يعيشون اليوم الحياة النباتية و الحيوانية. و الأكثر منهم كانوا و يكونون بعيدين عن الحياة العقلية و الإنسانية و الأخروية الخالدة. فدعا الله سبحانه و رسوله (ص) و عترته الطاهرة (ع) جميع الناس إلى أرقى مراتب الحياة، و هي الحياة الطيبة فِي أَدْوَمِ السُّرُورِ وَ أَسْبَغِ الْكَرَامَةِ وَ أَتَمِّ الْعَيْش، في الدنيا و الآخرة. كما قال الله تعالى في سورة العنكبوت ﴿وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُون.﴾[2] و لا تتحقق الحياة الطيبة الّا بالمعرفة و الإيمان و العبادة و التقوى و بطاعة الله عزَّ وجلَّ و طاعة رسوله و عترته الطاهرة عليهم السلام. و ذلك كلها يرتبط بولاية مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام حدوثا و بقاء، و يتوقف عليها قبول الأعمال، و انحطاط الأوزار الثقال، و بها تجمع الكلمة للعباد، و تعمر البلاد، و تصان الحرمات، و تقضى الحاجات. فكشفت الغطاء، بأجلى بيان، عن الحجج الذين لولاهم لما خلق الله الأكوان.

كما قال سبحانه و تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيم﴾[3]

---

(١) الفرقان : ٥٨.
(٢) العنكبوت : ٦٤
(٣) التوبة : ٧٢

﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون﴾[1]

فللقرآن الكريم و الرسول الأعظم والعترة الطاهرة عليهم السلام أثر كبير على حياة الإنسان في الدنيا و الآخرة، ولكن لا يُنتفع بأثرهم إلا بالتدبر في كتاب الله والتأمل فيه و في سنن النبي و في سيرة الأئمة المعصومين و قبول ولايتهم و إمامتهم و اتّباعهم عليهم السلام.

أ رأيت لو أن إنساناً بقي يسبح على شط البحر طول عمره، هل يجني الدرر من أعماقه؟ كذلك القرآن الكريم و الرسول الأعظم والعترة الطاهرة، لا ينتفع بكنوزهم، إلا من غاص في أعماق أقوالهم و أفعالهم و تقاريرهم، وبحث عن دررهم.

و آثار القرآن الكريم و الرسول الأعظم والعترة الطاهرة عليهم السلام في حياة الإنسان كثيرة و نكتفي بذكر بعضها فيما يلي:

(١) يربون الإنسان على محور حسن الخلق، ويضبطون سلوكه ويقومون أخلاقه، فيتعلم الإنسان منهم التقوى وحسن التوكل على الله، والصبر عند البلاء، والشكر عند العطاء، مستحضراً مراقبة الله له، مخبتاً قانتاً محققاً لعبادة الله.

(٢) يخاطبون العقل ويغذونه بحقائق الإيمان، من خلال التأمل في آيات الله، ودوام قراءتها وتدبرها، وفهمها و مع معرفة النبي و الأئمة المعصومين و فضائلهم و مناقبهم و الإقتداء بسيرتهم عليهم السلام.

(٣) يشبعون الروح ويغذونها : فالروح تحتاج إلى طاقة إيمانية تنميها وتهذبها، ويبقى في قلب الإنسان وحشة وفراغ لا يملؤه إلا حب الله وذكره وعبوديته والأنس به، ومفتاح

---

(١) النحل : ٩٧

ذلك التدبر في آيات القرآن الكريم و التفكر في سيرة النبي الكريم و أقوال الأئمة الهداة المهديين و أفعالهم و تقاريرهم عليهم السلام.

(٤) يحثون الإنسان على العمل، لأنهم يعلمون أن الله الذي أوجده على هذه الأرض، لم يخلقه عبثاً ولهواً، إنما أوجده لغاية الاستخلاف وإعمار الأرض بذكر الله.

(٥) يورثونه انشراح النفس، وطمأنينتها، والشعور بالراحة. ويحدث العكس من ذلك، إذا ابتعد عن القرآن الكريم و و أعرض عن الرسول الأعظم و العترة الطاهرة عليهم السلام، جاءه ضيق الصدر والوحشة والكآبة.

(٦) يعطونه الثقة بالله التي تشحن الإنسان بطاقة إيجابية للبناء والعمل والسعي والصبر والنصر والتأييد.

(٧) يعطونه قوة العقل و الفصاحة وصراحة اللغة و اللهجة وحسن البيان وجودة التعبير وقوة الذاكرة.

(٨) الحياة الطيبة التي يعيشها أنيس القرآن و شيعة محمد و آل محمد عليهم السلام ، فهو أصبر عند المصاب، وأقدر على تحمل البلاء، وأكثر إدراكاً لنعم الله، وأقرب إلى الشكر، وأبعد عن المعصية، لأنه يشعر بمراقبة الله في كل أوقاته، لإيمانه بآياته وتصديقه ويقينه. و ...

و أيضاً القرآن الكريم و الرسول الأعظم و العترة الطاهرة عليهم السلام، يشفعون لشيعتهم و محبيهم في الآخرة، و كما يحيون الإنسان حياة طيبة في دنياه، كذلك ينجونه من عذاب القبر، ويشفعون له عند الله يوم القيامة بإذنه.

﴿يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُون﴾[1]

و أبان الله سبحانه و تعالى بآياته فضل القرآن الكريم والرسول الأعظم والعترة الطاهرة عليهم السلام من فضل العالمين، حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعا، و بذلك جعلهم حججه على عباده وخلقه أجمعين، فَبَلَغَ اللَّهُ بِهِمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمِينَ، وَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَ لَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَ لَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَ لَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ.

---

(١) الأنبياء : ٢٨

حديث الثقلين

حديث الثقلين

إن القرآن الكريم هو الثقل الأكبر و أعظم مصادر المعرفة، و في جنبه الثقل الأصغر و هو العترة الطاهرة عليهم السلام . كما قال الرسول الأعظم (ص):

في بصائر الدرجات[1] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍّ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ الثَّقَلَ الْأَكْبَرَ وَ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَا تَضِلُّوا وَ لَا تَبَدَّلُوا وَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَنْ لَا يَتَفَرَّقَا[2] حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأُعْطِيتُ ذَلِكَ قَالُوا وَ مَا الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ وَ مَا الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ قَالَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ عِتْرَتِي وَ أَهْلُ بَيْتِي.

أيضاً في بصائر الدرجات[3] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أُدَيْمٍ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع دَعَا رَسُولُ اللَّهِ أَصْحَابَهُ بِمِنًى فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَمَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي وَ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَمَّا كِتَابَ اللَّهِ فَحَرَّفُوا وَ أَمَّا الْكَعْبَةَ فَهَدَمُوا وَ أَمَّا الْعِتْرَةَ فَقَتَلُوا وَ كُلَّ وَدَائِعِ اللَّهِ فَقَدْ تَبَرَّوا.

و في كفاية الأثر فِي النُّصِّ عَلَى الْأَئِمَّةِ الِاثْنَيْ عَشَر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[4]: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٤١٤.
(٢) يفترقا، هكذا في البحار.
(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٤١٣.
(٤) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ص: ٩١.

مَنْصُورٍ الْهَاشِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى عِيسَى بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ثَابِتٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطٌ(١) لَكُمْ، وَ أَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضاً عَرْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَ بُصْرَى(٢)، فِيهِ قِدْحَانٌ عَدَدَ النُّجُومِ مِنْ فِضَّةٍ، وَ إِنِّي سَائِلُكُمْ- حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ- عَنِ الثَّقَلَيْنِ؛ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا. السَّبَبُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ- طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَ طَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ- فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَ لَا تُبَدِّلُوا، وَ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ(٣) الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ عِتْرَتُكَ؟

فَقَالَ: «أَهْلُ بَيْتِي، مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ، وَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ، هُمْ عِتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي.

وَ أيضاً فِي عُيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ(٤) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي مَنِ الْعِتْرَةُ فَقَالَ أَنَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّةُ التِّسْعَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ

(١) فرطت القوم أفرطهم فرطا، أي سبقتهم إلى الماء، و الفرط- بالتحريك-: الذي يتقدّم الواردة.« الصحاح- فرط- ٣: ١١٤٨».
(٢) بصرى- بالضم و القصر- تطلق على موضعين: أحدهما بالشّام من أعمال دمشق، و هي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما و حديثا، و بصرى أيضا: من قرى بغداد قرب عكبراء.« معجم البلدان ١: ٤٤١». و في المصدر: إلى بصرى.
(٣) في المصدر: اللطيف.
(٤) عيون أخبار الرّضا(عليه السّلام) ١: ٥٧/ ٢٥.

تَاسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ وَ قَائِمُهُمْ لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَ لَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص حَوْضَهُ.

و أيضاً في كفاية الأثر[1] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الجعالي قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْقَاضِي الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ الرَّاسِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ مُعَاوِيَةَ الْخَرَّبُوذِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ عَلَى مِنْبَرِهِ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي فَرَطُكُمْ وَ إِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَعْرَضَ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَ صَنْعَاءَ فِيهِ عَدَدَ النُّجُومِ قِدْحَانٌ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَنَا سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَ طَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لَنْ تَضِلُّوا وَ لَا تُبَدِّلُوا فِي عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَ سَوْفَ تُؤَخَّرُ أُنَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَ مِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ شَعَرْتَ بِمَا عَمِلُوا إِنَّهُمْ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ثُمَّ قَالَ أُوصِيكُمْ فِي عِتْرَتِي خَيْراً ثَلَاثاً أَوْ قَالَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْأَئِمَّةِ بَعْدَكَ أَ مَا هُمْ مِنْ عِتْرَتِكَ فَقَالَ نَعَمْ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي مِنْ عِتْرَتِي عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

---

(١) كفاية الأثر: ص ١٢٨ .

تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ ع أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَ فَهْمِي فَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ وَ اتَّبِعُوهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُمْ.

و أيضاً فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ[1]، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبُ الدَّيْلَمِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع يَقُولُ وَ عِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَجَباً لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ أَخَذُوا عِلْمَهُمْ كُلَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَعَمِلُوا بِهِ وَ اهْتَدَوْا وَ يَرَوْا فإنا [أَنَّا] أَهْلَ بَيْتِهِ وَ ذُرِّيَّتَهُ لَمْ نَأْخُذْ عِلْمَهُ وَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ ذُرِّيَّتُهُ فِي مَنَازِلِنَا نَزَلَ الْوَحْيُ وَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ إِلَيْهِمْ أَ فَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا وَ اهْتَدَوْا وَ جَهِلْنَا نَحْنُ وَ ضَلَلْنَا إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ.

و في أيضاً بصائر الدرجات[2] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا يَزَالُ كِتَابُ اللَّهِ وَ الدَّلِيلُ مِنَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

و في تفسير الْعَيَّاشِيُّ[3] عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ وَ قُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ وَ بِهَا يُوهَبُ الْكُتُبُ وَ يَسْتَبِينُ الْإِيمَانُ وَ قَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ يُقْتَدَى بِالْقُرْآنِ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص١٢.
(٢) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٤١٤.
(٣) تفسير العيّاشي ١: ٥/ ٩.

آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ الثَّقَلَ الْأَكْبَرَ وَ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ فَأَمَّا الْأَكْبَرُ فَكِتَابُ رَبِّي وَ أَمَّا الْأَصْغَرُ فَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا.

و أيضا في تفسير الْعَيَّاشِيُّ[1] عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ انْصَرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُ لَنْ يُعَمَّرَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا نِصْفَ عُمُرِ الَّذِي يَلِيهِ مِمَّنْ قَبْلَهُ وَ إِنِّي لَأَظُنُّنِي أَوْشَكَ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَ إِنِّي مَسْئُولٌ وَ إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ فَهَلْ بَلَّغْتُكُمْ فَمَا ذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ بِأَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَ نَصَحْتَ وَ جَاهَدْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْراً قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ لَمْ تَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَ أَنَا أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي فَرَطُكُمْ وَ أَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَ حَوْضِي عَرْضُهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَ صَنْعَاءَ فِيهِ عَدَدَ النُّجُومِ قِدْحَانٌ مِنْ فِضَّةٍ أَلَا وَ إِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا حَتَّى تَلْقَوْنِي قَالُوا وَ مَا الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَ طَرَفٌ فِي أَيْدِيكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لَا تَضِلُّوا وَ لَا

(١) تفسير العيّاشي ١: ٤/ ٣.

تَذِلُّوا أَلَا وَ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنْ لَا يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَلْقَيَانِي وَ سَأَلْتُ اللَّهَ لَهُمَا ذَلِكَ فَلَأَعْطَانِيهِ فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا[١] وَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ[٢].

و في الأمالي[٣] الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْمُفِيدُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ[٤] حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْفَرَّاءُ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَنْمَاطِيُّ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ[٥] مَوْلَى الْعَبَّاسِ يُحَدِّثُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَام، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: إِنَّ آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَنَا بِهَا رَسُولُ اللَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَخُطْبَةٌ خَطَبَنَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، خَرَجَ مُتَوَكِّئاً عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَيْمُونَةَ مَوْلَاتِهِ، فَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ وَ سَكَتَ.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَانِ الثَّقَلَانِ؟! فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ سَكَنَ وَ قَالَ: مَا ذَكَرْتُهُمَا إِلَّا وَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِهِمَا، وَ لَكِنْ رَبَوْتُ[٦] فَلَمْ أَسْتَطِعْ، سَبَبٌ [طَرَفُهُ] بِيَدِ اللَّهِ وَ طَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ، تَعْمَلُونَ فِيهِ كَذَا وَ كَذَا، أَلَا وَ هُوَ الْقُرْآنُ، وَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ أَهْلُ بَيْتِي.

(١) هكذا في نسخة الكمباني، و في النسخة المخطوطة:[فلا تسبقوهم فتهلكوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا] و في المصدر: فلا تسبقوهم فتضلوا، و لا تقصروا عنهم فتهلكوا.
(٢) تفسير العياشي: ٤ و ٥.
(٣) الأمالي: ١٣٤/ ٣.
(٤) في المصدر: أبو عمرو، و لم نجد له ذكرا في المعاجم المتيسّرة لدينا.
(٥) في المصدر : أبا عبيد اللّه، قال في تهذيب التّهذيب ١٠: ٢٣١ في ترجمة معروف: روى عن أبي عبد اللّه مولى ابن عبّاس. و الظاهر صحّته.
(٦) الربو: النفس العالي، يقال: ربا يربو ربوا، إذا أخذه الربو.« الصحاح- ربا- ٦: ٢٣٥٠».

ثُمَّ قَالَ: وَ أَيْمُ اللَّهِ، إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذَا وَ رِجَالٌ فِي أَصْلَابِ أَهْلِ الشِّرْكِ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ. ثُمَّ قَالَ: وَ اللَّهِ، لَا يُحِبُّهُمْ عَبْدٌ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَأْتِينَا بِمَا يُعْرَفُ.

و في الأمالي[١] أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْتَوْرِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَ هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَ هُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَلَا إِنَّ أَحَدَهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ. وَ قَالَ: أَلَا إِنَ أَهْلَ بَيْتِي عَيْبَتِي[٢] الَّتِي آوِي إِلَيْهَا، وَ إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي[٣]، فَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَ أَعِينُوا مُحْسِنَهُمْ.

في كمال الدين و تمام النعمة[٤] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْمُقْرِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ[٥] قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الضُّحَى[٦] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

---

(١) الأمالي (للطوسي) ؛ النص ؛ ص٢٥٥، المعجم الصغير: ١: ١٣١.
(٢) العيبة: ما يوضع فيه الثياب، أراد موضع سرّه و أمانته.
(٣) أراد أنّهم بطانته، و قيل: جماعته و صحابته.
(٤) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٤، فرائد السمطين ٢: ١٤٢.
(٥) كذا و لم أجده و لعله محمّد بن عليّ بن ميمون العطّار الذي ذكر في التهذيب من جملة رواة عمرو بن عون الواسطى البزار الحافظ و أمّا رواية العباس بن الفضل فلم أظفر به.
(٦) هو مسلم بن صبيح الهمدانيّ مولاهم الكوفيّ العطّار ذكره ابن حبان في الثقات و راويه الحسن بن عبيد اللّه الظاهر هو النخعيّ أبو عروة الكوفيّ الذي ذكر من جملة رواة أبى الضحى العطار. يروى عنه خالد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن الطحان المتوفى ٢٢٥ راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٣٢ و ج ٢ ص ٢٩٢ و ج ٣ ص ١٠٠ و في بعض النسخ« حسن ابن عبد اللّه» و الظاهر أنّه تصحيف.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[1]حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ يَحْيَى أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ بِغَدِيرِ خُمٍّ ثُمَّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمَّ مَا تَحْتَهُنَّ ثُمَّ قَالَ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَ أَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَال مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ قَالَ فَقُلْتُ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا وَ قَدْ رَآهُ بِعَيْنَيْهِ وَ سَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[2] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِمْلَاءً قَالَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: إِنِّي أَوْشَكَ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عِتْرَتِي كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَ إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ[3] فَانْظُرُوا بِمَا ذَا تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا.

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٤، النسائي في الخصائص: ٢١.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة، ج١، ص: ٢٣٥.

(٣) ذكر هذه الرواية عن أبي هريرة بهذا اللفظ هنا لا يناسب المقام، اللّهمّ الا أن يكون المراد ذكره لبيان تحريف أبى هريرة لفظ الحديث. أو ايراد جميع ما سمعه.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصٍ الْخَثْعَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا وَ عَمِلْتُمْ بِمَا فِيهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ الْجَنْبِي[٣] عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَطِيَّةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلَا وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[٤] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٥.
(٢) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٨.
(٣) بفتح الجيم و سكون النون بعدها موحدة كما في التقريب و قال: كوفيّ فيه لين، و الحسنى أو الحرمى كما في النسخ تصحيف.
(٤) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٥.

حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الدَّهَّانُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعَّادٌ وَ هُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي امْرُؤٌ مَقْبُوضٌ وَ أَوْشَكَ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[1] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُشَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَلَا وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ مَنْ عِتْرَتُهُ فَقَالَ أَهْلُ بَيْتِهِ ع.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[2] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ صَاحِبَ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبَ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ لِمَ سُمِّيَا الثَّقَلَيْنِ قَالَ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِمَا ثَقِيلٌ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[3] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعَيْبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ قَالَ

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٧.
(٢) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٢٣٦.
(٣) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٢٣٦.

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَرِيكٍ عَنْ رَكِينِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلَا وَ هُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي وَ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[1] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعَيْبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُ[2] بِالْكُوفَةِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُرَنِيُ[3] عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: أَتَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنَا عَنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثاً.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[4] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَاتِمِ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ الْكِلَابِيُّ الْكُوفِيُّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٦.
(٢) كذا و في بعض النسخ« الحميري» و لعله الحسنى فصحف.
(٣) في بعض النسخ« المغربى» و الظاهر هو الحسن بن الحسين العرنيّ النجار الذي روى في التهذيب باب فضل المساجد عن عمرو بن جميع.
(٤) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٧.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[1] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ وَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَزَالا جَمِيعاً حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[2] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُعَلًّى الْآدَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ فَأَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمِمْنَ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ مَوْلَايَ وَ أَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ فَقُلْتُ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا وَ قَدْ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَ سَمِعَهُ بِأُذُنِهِ.

(١) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٢٣٨.
(٢) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٨.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[1] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍ التَّمِيمِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ ص قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[2] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى[3] قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ[4] قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ آخِذاً بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَ هُوَ يَقُولُ أَلَا مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ جُنْدَبُ بْنُ السَّكَنِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنِّي خَلَّفْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَلَا وَ إِنَّ مَثَلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ.

(١) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٢٣٩.
(٢) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٩.
(٣) هو عبيد اللّه بن موسى بن أبي المختار باذام العبسى مولاهم ا لكوفي كان يتشيع و قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبى نعيم. و المراد باسرائيل: إسرائيل بن يونس ابن أبي إسحاق السبيعى الهمداني و في بعض النسخ« عبد اللّه بن موسى» و هو تصحيف.
(٤) في بعض النسخ« حبش بن المعتمر» و في بعضها« حبيش بن البشر» و في بعضها« حنش بن المعتمر» و كلها مصحف و ان عنون الأخير الميرزا محمد. و الصواب« حبشى بن جنادة بن النصر» الصحابي الذي شهد حجة الوداع و قال ابن عدى: يكنى أبا الجنوب، شهد مع على مشاهده يروى عنه أبو إسحاق السبيعى.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[١] حَدَّثَنَا شَرِيفُ الدِّينِ الصَّدُوقُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادَةَ[٢] بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ص قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ رَكِينِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ[٣] كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبْدُوسٍ الْعَطَّارُ النَّيْسَابُورِيُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[٥] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٣٩.
(٢) في بعض النسخ« زيادة» و هو تصحيف و لعلّ الصواب« زبارة» و بنو زبارة جماعة من اهل نيشابور.
(٣) في بعض النسخ« الثقلين».
(٤) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٤٠.
(٥) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٢٤٠.

عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[1] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص عَنِ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي مَنِ الْعِتْرَةُ فَقَالَ أَنَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّةُ- التِّسْعَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ تَاسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ وَ قَائِمُهُمْ لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَ لَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص حَوْضَهُ.

أيضاً في كمال الدين و تمام النعمة[2] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَجاً فِي أَرْضِهِ وَ جَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَ لَا يُفَارِقُنَا.

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٤٠.
(٢) ابن بابويه، محمد بن على، كمال الدين و تمام النعمة - تهران، چاپ: دوم، ١٣٩٥ق.

و في إرشاد القلوب الدَّيْلَمِيُّ،[1] وَ قَالَ ص إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

فِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ[2] مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيّاً وَ الطَّيِّبِينَ مِنْ وُلْدِي هُمُ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ وَ الْقُرْآنُ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ وَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُبَيِّنٌ عَنْ صَاحِبِهِ مُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ بِحُكْمِهِ فِي أَرْضِهِ أَلَا وَ قَدْ أَدَّيْتُ أَلَا وَ قَدْ بَلَّغْتُ أَلَا وَ قَدْ أَسْمَعْتُ أَلَا وَ قَدْ أَوْضَحْتُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ أَنَا قُلْتُهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَخِي هَذَا وَ لَا تَحِلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدِي لِأَحَدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضُدِ عَلِيٍّ فَرَفَعَهُ فَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ أَوَّلِ مَا صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ شَالَ عَلِيّاً حَتَّى صَارَتْ رجليه [رِجْلَاهُ] مَعَ رُكْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلِيٌّ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ الرَّاعِي بَعْدِي وَ خَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي وَ عَلَى تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَ الْعَامِلُ بِمَا يُرْضِيهِ وَ الْمُحَارِبُ لِأَعْدَائِهِ وَ الْمُوَالِي عَلَى طَاعَتِهِ وَ النَّاهِي عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْإِمَامُ الْهَادِي بِأَمْرِ اللَّهِ أَقُولُ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيْهِ بِأَمْرِ رَبِّي أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ الْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ وَ اغْضَبْ عَلَى مَنْ جَحَدَهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ أَنْزَلْتَ الْإِمَامَةَ لِعَلِيٍّ وَلِيِّكَ عِنْدَ تَبْيِينِ ذَلِكَ بِتَفْضِيلِكَ إِيَّاهُ بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِكَ وَ رَضِيتَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَقُلْتَ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْت.

---

(١) إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ؛ ج١ ؛ ص١٣١.

(٢) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين (ط - القديمة) ؛ ج١ ؛ ص٩٤.

﴿التفسير الأقوم﴾

حديث الثقلين من طرق المخالفين

في مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ[1] يَرْفَعُهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَ هُوَ دَاخِلٌ عَلَى الْمُخْتَارِ- أَوْ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِهِ- فَقُلْتُ لَهُ: أَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؟». قَالَ: نَعَمْ.

وَ مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ[2] أَيْضاً، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي؛ الثَّقَلَيْنِ، وَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ؛ كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». قَالَ: قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: قَالَ أَصْحَابُنَا عَنِ الْأَعْمَشِ، أَنَّهُ قَالَ: «انْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا؟».

و في صَحِيحُ مُسْلِمٍ[3] يَرْفَعُهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَ حُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَ عُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ، قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ تَلَقَّيْتَ- يَا زَيْدُ- خَيْراً كَثِيراً، رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ سَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَ غَزَوْتَ مَعَهُ، وَ صَلَّيْتَ مَعَهُ،

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧١.
(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩.
(٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣/ ٣٦.

لَقَدْ لَقِيتَ- يَا زَيْدُ- خَيْراً كَثِيراً، حَدِّثْنَا- يَا زَيْدُ- مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي- وَ اللَّهِ- لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَ قَدِمَ عَهْدِي، وَ نَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوهُ، وَ مَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ.

ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَى خُمّاً فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ وَعَظَ وَ ذَكَرَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ- أَيُّهَا النَّاسُ- إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ النُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَ اسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ رَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَ أَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

فَقَالَ حُصَيْنٌ: وَ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ، أَ لَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟

فَقَالَ: لَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَ لَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ.

فِي مُسْنَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ [١] يَرْفَعُهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: دَخَلْنَا- وَ سَاقَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ- حَتَّى قَالَ: «أَلَا وَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، وَ هُوَ حَبْلُ مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَ مَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ».

فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ، نِسَاؤُهُ؟

(١) مسند أحمد بن حنبل ۴: ۳۶۶.

قَالَ: لَا– و أَيْمُ اللَّهِ– إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهَا وَ قَوْمِهَا، وَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَ عَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ.

فِي تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ [1] فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً[2] يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ خَلِيفَتَيْنِ، إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ؛ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حتي يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ فِي (مَنَاقِبِهِ) كَالْحَدِيثِ الَّذِي نَقَلْتُهُ مِنْ (مُسْنَدِ ابْنِ حَنْبَلٍ) قَبْلَ الَّذِي مِنْ (تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ) يَرْفَعُهُ بِسَنَدِهِ إِلَى زَيْدٍ أَيْضاً.[3] وَ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي نَقَلْتُهُ مِنْ (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) إِلَى زَيْدٍ أَيْضاً.[4]

وَ مِنْ (مَنَاقِبِهِ) أَيْضاً [5] يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، قَالَ: «إِنِّي أَوْشَكَ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا مَاذَا تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا».

---

(١) أخرجه في ينابيع المودّة: ٢٤١، عن الثعلبي.
(٢) آل عمران ٣: ١٠٣.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ٢٣٤/ ٢٨١.
(٤) مناقب ابن المغازلي: ٢٣٥/ ٢٨٣.
(٥) مناقب ابن المغازلي: ٢٣٥/ ٢٨٣.

أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ[١]: بِإِسْنَادِهِ إِلَى إِسْرَائِيلَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ- وَ هُوَ دَاخِلٌ عَلَى الْمُخْتَارِ، أَوْ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِهِ- فَقُلْتُ لَهُ: أَ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؟» قَالَ: نَعَمْ.

مُصَنِّفُ الصِّحَاحِ السِّتَّةِ[٢] عَنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَ التِّرْمِذِيِّ، بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ؛ وَ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِي عِتْرَتِي».

ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، فِي كِتَابِ (فَضَائِلِ الْقُرْآنِ)[٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ قَرَابَتِي- قَالَ-: آلُ عَقِيلٍ، وَ آلُ جَعْفَرٍ، وَ آلُ عَبَّاسٍ».

وَ عَنْهُ، إِلَى عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ،[٤] قَالَ: لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَ هُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى الْمُخْتَارِ، فَقُلْتُ:

بَلَغَنِي عَنْكَ! قَالَ: وَ مَا هُوَ؟ قُلْتُ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي؟». قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧١.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٦٣/ ٣٧٨٨، الطرائف: ١١٥/ ١٧٥.

(٣) نقله عنه العلّامة المجلسي في البحار ٢٣: ١٠٩/ ١٣ ، و السيّد عليّ بن موسى ابن طاوس في الطرائف: ١١٦/ ١٧٧، و السيّد المرعشيّ في إحقاق الحقّ ٩: ٣٥٩. و لم نجده في مناقب ابن المغازلي.

(٤) نقله عنه العلّامة المجلسي في البحار ٢٣: ١٠٩/ ١٤، و السيّد عليّ بن موسى ابن طاوس في الطرائف: ١١٦/ ١٧٨، و لم نجده في مناقب ابن المغازلي.

وَ عَنْهُ،[١] بِإِسْنَادِهِ- أَيْضاً- قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَأَسْأَلُكُمْ حِينَ تَلْقَوْنِي عَنْ ثَقَلِي كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا». فَاعْتَلَّ عَلَيْنَا لَا نَدْرِي مَا الثَّقَلَانِ حَتَّى قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، مَا الثَّقَلَانِ؟

قَالَ: «الْأَكْبَرُ مِنْهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ طَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَ لَا تَوَلَّوْا وَ لَا تُعْرِضُوا؛ وَ الْأَصْغَرُ مِنْهُمَا عِتْرَتِي مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتِي وَ أَجَابَ دَعْوَتِي، فَلَا تَقْتُلُوهُمْ وَ لَا تَقْهَرُوهُمْ، فَإِنِّي سَأَلْتُ لَهُمُ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ فَأَعْطَانِي أَنْ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ- وَ أَشَارَ بِالْمُسَبِّحَةِ- وَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُ كَهَاتَيْنِ- بِالسَّبَّابَةِ وَ الْوُسْطَى- نَاصِرُهُمَا نَاصِرِي، وَ خَاذِلُهُمَا خَاذِلِي، وَ عَدُوُّهُمَا عَدُوِّي، أَلَا وَ إِنَّهُ لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ حَتَّى تَدِينَ بِأَهْوَائِهَا، وَ تَظَاهَرَ عَلَى نُبُوَّتِهَا، وَ تَقْتُلَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْقِسْطِ فِيهَا».

الْحُمَيْدِيُّ فِي (الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ) [٢] فِي مُسْنَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنْ عِدَّةِ طُرُقٍ؛ فَمِنْهَا بِإِسْنَادِهِ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أَنَّهُ قَالَ: قَامَ فِينَا خَطِيباً، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمّاً، بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَ وَعَظَ وَ ذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَ أَنَا تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ

---

(١) نقله عنه العلّامة المجلسي في البحار ٢٣: ١٠٩/ ١٥ ، و السيّد عليّ بن موسى ابن طاوس في الطرائف: ١١٦/ ١٧٩، و السيّد المرعشيّ في إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٢. و لم نجده في مناقب ابن المغازلي.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣/ ٣٦، الطرائف لابن طاوس: ١٢٢/ ١٨٦ عن الحميدي.

فِيهِ الْهُدَى وَ النُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَ اسْتَمْسِكُوا بِهِ- فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ رَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ-: وَ أَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

وَ فِي احْدَى رِوَايَاتِ الْحُمَيْدِي[1]، فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ، نِسَاؤُهُ؟

قَالَ: لَا وَ أَيْمُ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَ قَوْمِهَا، الْخَبَرَ.

مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ [2] يَرْفَعُهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ- أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ- وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

ابن شاذان [3]: عن مجاهد، قال: قيل لابن عبّاس: ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال:

ذكرت- و اللّه- أجل الثقلين، سبق بالشهادتين، و صلى القبلتين[4]، و بايع البيعتين، و أعطي السبطين، و هو أبو السبطين الحسن و الحسين، ردت عليه الشمس مرتين، من بعد ما غابت

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤ ذيل الحديث ٣٧، الطرائف لابن طاوس: ١٢٢ ذيل الحديث ١٨٦ عن الحميدي.
(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٨١.
(٣) مائة منقبة: ١٤٣، منقبة ٧٥، مقتل الحسين(عليه السّلام) للخوارزمي ١: ٤٧، مناقب الخوارزمي: ٢٣٥، ينابيع المودّة: ١٣٩.
(٤) في« س»: عن العينين.

عن القبلتين، و جرد السيف تارتين، و صاحب الكرتين، و مثله كمثل ذي القرنين، ذاك مولانا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وَ عَنْهُ، [1] يَرْفَعُهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، [وَ اعْلَمُوا أَنَّ عَلِيّاً] أَفْضَلُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ مُتَرْجِمٌ لَكُمْ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ».

وَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصِّحَاحِ السِّتَّةِ [2] مِنْ صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ- وَ هُوَ السُّنَنُ- وَ مِنْ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْآخَرِ؛ وَ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُونِي كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِي عِتْرَتِي؟».

قال سفيان: أهل بيته هم ورثة علمه، لأنّه لا يورث من الأنبياء إلّا العلم، و هو كقول نوح: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً [3] يريد ديني، و العلماء من أهل دينه المقتدون به و العاملون بما جاء به، لهم فضلان.

---

(1) مائة منقبة: 161 منقبة 86، إرشاد القلوب: 378.
(2) جامع الأصول 1: 187، العمدة: 72/ 89.
(3) نوح 71: 28.

دلالات حديث الثقلين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض[١].

وفي رواية أخرى أنّه (ص) قال: إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا، حتى يردا عليَّ الحوض. [٢]

يعرف هذا الحديث النّبوي الشريف بحديث الثقلين، وهو من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم ، بل هو متواتر عنه، رواه عنه أكثر من ثلاثين صحابيّاً، وقاله صلى الله عليه وآله و سلم في مواطن متعدّدة. كما قال ابن حجر:

ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرةً وردت عن نيف وعشرين صحابياً... وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنّه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنّه قاله لما قام

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣٦/١.
(٢) مسند أحمد بن حنبل ١١٤/١٨، برقم: ١١٥٦٠.

خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر، ولا تنافي إذ لا مانع من أنّه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.[١]

والمراد بالعترة فيه هم مولاتنا بضعة الرسول فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و سائر الأئمة الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم من بعده قادة للأمّة وهداة لها والقائمين مقامه في إدارة شؤونها الدينيّة والدّنيوية إلى يوم القيامة واحداً تلو الآخر، أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فعن الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام[٢] :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غِيَاثِ[٣] بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص[٤] إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي مَنِ الْعِتْرَةُ فَقَالَ أَنَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّةُ التِّسْعَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ تَاسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ وَ قَائِمُهُمْ لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَ لَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص حَوْضَهُ.

---

(١) الصواعق المحرقة ٤٤٠/٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ؛ ج١ ؛ ص٥٧

(٣) « عتاب».

(٤) قال الشيخ الجليل الشيخ حسن اللاهيجانى في كتابه المسمى بشمع اليقين و هو فارسى: دليل اول: أحاديثى كه بلفظ ثقلين وارد شده ابن مردويه به دويست و نه طريق و در جمع بين الصحيحين و مسند احمد و مناقب ابن مغازلي هركدام به چند طريق و در صحيح ترمذي و صحيح ابى داود و ابن عبد ربّه در كتاب عقد و ثعلبي در تفسير قوله تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً روايت كرده اند بالفاظ مختلف متقارب كه حضرت رسول اللّه« ص» فرمود: ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتينى رسول ربى فاجيب و أنا تارك فيكم الثقلين اولهما كَتاب اللّه إلخ

و للحديث اسانيد متضافرة و قد طبعت رسالة جامعة للأسانيد من كتب القوم ألفها بعض الفضلاء من اصدقائى دامت توفيقاته و قامت بطبعها جامعة دار التقريب.

و عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام[١]:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ ذَرِيحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ.

ويتضمّن حديث الثقلين مجموعة من الدّلالات المتقنة نذكر بعضا منها:

الأول: وجوب التّمسك بالقرآن والعترة

وذلك لأنّ النبي صلى الله عليه وآله و سلم جعل التّمسك بهما عاصماً من الضلالة، ومن كان التّمسك به مانعاً من الضلالة فالتّمسك به واجب. والتّمسك بالقرآن الكريم هو اتباعه، والاهتداء به، بالائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه، وأخذ معارف الشريعة وأحكامها وتعاليمها منه، والتّمسك بأهل البيت عليهم السلام إطاعتهم، ولزوم تلقّي تعاليم الدّين الحنيف منهم، والعمل بأوامرهم ونواهيهم، والاقتداء إلى الله سبحانه وتعالى بهم [٢].

الثاني: انحصار النّجاة في التمسك بالكتاب والعترة

لقوله صلى الله عليه وآله و سلم : «لن تضلّوا» فلو كان ترك التّمسك بهما أو التمسك بغيرهما عاصماً للمسلم من الضلالة، للزم أن يذكره النبي صلى الله عليه وآله و سلم، لكنّه حصر النّجاة من الضلال بالأخذ بهما دون غيرهما، فلا نجاة لأحد من الأمّة إلاّ بالتّمسك بالكتاب

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٤١٤.
(٢) قال التفتازاني: « ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله و سلم قرنهم بكتاب الله في كون التّمسك بهما منقذاً من الضلالة، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلاّ الأخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا العترة» «شرح المقاصد ٢٢١/٢».

العزيز والعترة، ولا بدّ من التمسك بهما معاً، فلا يمكن بأي وجه من الوجوه الاكتفاء بأحدهما والاستغناء عن الآخر، فهما معاً يشكلان الحصانة المانعة من الضلال، وذلك لأنّ القرآن الكريم هو مصدر التشريع الإلهي، والحاوي لقوانين الشريعة وأحكامها وتعاليمها ومعارفها، وأهل البيت عليهم السلام، هم المبيّن لمعارف القرآن الكريم و تشريعاته وقوانينه وأحكامه وتعاليمه، وهم القائمون على تنفيذها وتطبيقها بنحو الإصابة و عدم المخالفة، تماماً كما كان النبي صلى الله عليه وآله و سلم يقوم بذلك في حياته. فجميع وظائف النبي صلى الله عليه وآله و سلم انتقلت إليهم باستثناء وظيفة تلقي الوحي القرآني وتبليغه للنّاس. وذلك لأن النبي لم يرحل عن الدنيا إلاّ بعد أن أكتمل ما أراد الله سبحانه وتعالى أن ينزله من معارف الإسلام و تشريعاته، وهم المعين الصافي والمصدر المضمون المصون، لأخذ سنة النبي صلى الله عليه وآله و سلم، حيث يمتنع وقوعهم في السهو والخطأ والنسيان والتعمّد في نقلها بخلاف ما تلقّوها عنه صلى الله عليه وآله و سلم وذلك لمكان عصمتهم عليهم السلام كما ثبتت في محله. فالقرآن الكريم وأهل البيت يشكلان وحدة واحدة في هداية المسلمين إلى ما هو خير وسعادة لهم في الدّنيا والآخرة.

الثالث: عصمة العترة

وذلك لأنّ النبي صلى الله عليه وآله و سلم أوجب في حديث الثقلين التّمسك بهم مع الكتاب كما مر. ومن يحتمل معصيته وخطؤه وسهوه واشتباهه، يستحيل أن يأمر الله تعالى ونبيّه بالتّمسك به. فلو لم يكونوا معصومين لجاز أن يكون المتمسك بهم ضالاً. وبما أنّ الأمر النبوي بالتسمك بهم مطلق بدون قيد أو شرط، دلّ ذلك على هداية من تمسك بهم

مطلقاً، ومن كان التمسك به هداية دائماً، فهو معصوم. هذا، مضافاً إلى أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم قد صرّح في حديث الثقلين بعدم افتراقهم عن القرآن الكريم، في قوله: «ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض»، وتجويز المعاصي والأخطاء والاشتباه عليهم يعني تجويز افتراقهم عن القرآن.

وهناك أدلّة أخرى عديدة على عصمة العترة الطاهرة، نذكر منها على سبيل المثال و لا الحصر، قول النبي صلى الله عليه وآله و سلم : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.[1] وفيه دلالة على عصمة أهل البيت عليهم السلام وذلك لأنّ التخلّف عنهم حال الخطأ لا يعد هلاكاً، والنبي صلى الله عليه وآله و سلم صرّح فيه بأنّ النجاة في اتباعهم، والهلاك في التخلّف عنهم، فثبت أنّهم لا يخطئون، فإذاً هم معصومون.

وقوله صلى الله عليه وآله و سلم : النّجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس[2]. فلو كان أهل البيت عليهم السلام جائزاً في حقّهم الخطأ، لجازت مخالفتهم في حال خطئهم، ولا يعد مخالفهم في هذه الحالة من حزب إبليس، والنبي صلى الله عليه وآله و سلم، اعتبر مخالفهم مطلقاً من حزب إبليس. فدلّ ذلك على أنّ المعنيين في هذا الحديث وهم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لا يخطئون، ومن لا يخطئ مطلقاً فهو معصوم.

الرابع: أنّ عترة النبي أعلم الناس بعده

(١) المستدرك على الصحيحين ٤٧٦/٢، ١٦٣/٣، وقال الحاكم النيسابوري: «صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه».
(٢) المستدرك على الصحيحين ١٦٢/٣، وقال عنه الحاكم النيسابوري: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

ويدل حديث الثقلين على أنّ الأئمة، عترة النبي صلى الله عليه وآله و سلم، أعلم الناس بعده، حيث جعلهم عِدْلَ القرآن الكريم، وأنهم لا يفترقون عنه، ولا يضلون، لا هم ولا المتمسك بهم. وذلك يفيد أنّ عندهم من العصمة، والتسديد الرباني، والعلوم، ما ليس عند غيرهم، فهم أعلم بالكتاب والسنة من غيرهم، وهم السابقون بالخيرات المشار إليهم في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[١] . قال مولانا الإمام الباقر عليه السلام في بيان مصداق "السابق بالخيرات" في الآية المذكورة: السابق بالخيرات الإمام، فهي في ولد علي وفاطمة.[٢]

والنّصوص الشريفة الدالة على كونهم أعلم الأمّة كثيرة. فالأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام، ورثوا علم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، وأعطوا فهمه، فعنه صلى الله عليه وآله و سلم أنّه قال: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنّة ربي عدن غرسها بيده، فليتوّل علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده، فإنّهم لحمي ودمي أعطاهم الله فهمي وعلمي[٣].

الخامس: أنّ الأئمة على الأمّة هم عترة النبي (ع)

(١) القران الكريم: سورة فاطر (٣٥)، الآية: ٣٢، الصفحة: ٤٣٨.
(٢) بصائر الدرجات، صفحة ٦٥.
(٣) الكافي ٢٠٩/١.

ويدل حديث الثقلين أيضاً على إمامة العترة عليهم السلام. لأنّ من وجب التمسك به لضمان الهداية والعصمة من الضلالة كان معصوماً، ولا بد أن يكون عالماً بالشريعة تمام العلم في معارفها وأحكامها وسائر تعاليمها وتوجيهاتها، كعلم النبي صلى الله عليه وآله و سلم بها. وحسب الواقع، وهذا بلا شك هو المستحق لمنصب الإمامة، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله و سلم. وليس من يفتقد هذه الصفات، وثبت بدلالة هذا الحديث الشريف وغيره، أنّ الأئمة عترة النبي معصومون، وأنّهم أعلم النّاس بعد النبي صلى الله عليه وآله و سلم . وأمّا أنّه يجب أن يكون عالماً بمعارف الشريعة الغراء وأحكامها وتعاليمها كعلم النبي صلى الله عليه وآله و سلم بها فواضح. لأنّه لو لم يكن كذلك لما أمكنه القيام بوظيفة تبليغ الشريعة وبيان معارفها وأحكامها وتعاليمها إلى النّاس، ففاقد الشيء لا يعطيه. والمفروض أنّه خليفة النبي والقائم بوظائفه من بعده، فلازمه أن يكون مثله في ذلك. وأمّا أنّه يلزم أن يكون معصوماً، فلأنّه لو لم يكن كذلك، فلربما يقتحم الذنب والمعصية، فيبيّن معارف الشريعة وأحكامها، أو يفسر آيات الكتاب المجيد على غير واقعها ووجهها الصحيح، أو يخطأ في ذلك، أو ينسى شيئاً منها، أو من بيانها ومعناها، أو يدخل عليه السهو في ذلك. وكل ذلك مخالف للهدف الذي نصب الإمام وجعل من أجله، وهو هداية النّاس. فمن لم يكن معصوماً، فلا يؤمن عليه من أن يأخذ بالآخرين إلى طريق الغواية والضلال.

السادس: أنّ إمامة العترة مستمرة إلى يوم القيامة

كما ويدل حديث الثقلين على أنّ الزمان لا يخلو من واحد من العترة الطاهرة، ممن يجب التمسك بهم[١] ، ويؤيد ذلك حديث الإثني عشر، المروي عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم والذي يصرّح فيه بأنّ عدد الأئمة على الأمّة من بعد وفاته إلى يوم القيامة، هم إثنا عشر إماماً. قال ابن حجر الهيتمي: «وعن ابن مسعود بسند حسن أنّه سئل كم يملك هذه الأمّة من خليفة، فقال: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال: إثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل.[٢]

في معجم أبي يعلى أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم قال: يكون لهذه الأمة إثنا عشر قيّماً.[٣]

وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله و سلم فسمعته يقول: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة، قال: ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، قال: فقلت لأبي ما قال؟ قال: كلهم من قريش.[٤]

فهذه النصوص تدل على أنّ خلفاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم، على أمّته من بعد وفاته، وإلى قيام الساعة هم إثنا عشر. فدلالة هذا الحديث هي نفس دلالة حديث الثقلين. فما دامت هذه الأمة موجودة، فإنّه لا بد من وجود واحد من الأئمة من عترة النبي صلى الله

---

(١) قال ابن حجر: « وفي أحاديث التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض». «الصواعق المحرقة ٤٢٢/٢».
(٢) الصواعق المحرقة ٥٤/١.
(٣) معجم أبي يعلى، صفحة ٧٩.
(٤) صحيح مسلم ١٤٥٢/٣، برقم: ١٨٢١.

عليه وآله و سلم، في كل زمان من وجودها، يكون هو إمام الأمة وخليفة النبي صلى الله عليه وآله و سلم عليها.

السابع: أنّ العترة أفضل الخلق بعد النبي (ص)

ودلالة هذا الحديث على أفضليّة الأئمة من عترة النبي صلى الله عليه وآله و سلم على غيرهم من بقيّة الأمّة جليّة واضحة لمن تدبّره وفهم معناه. فيكفي في دلالته على أفضليّتهم أنّه يدل على عصمتهم. ولا شكّ أنّ المعصوم أفضل من غيره. وأنّه يدل على لزوم التمسك بهم. ومن كان أهلاً لأن يتمسك به، ويكون عاصماً لمن تمسّك به من الضلال، فهو أفضل ممن ليس كذلك[1].

وبعد ما عرفت مقتضى الأخبار ، فقل لأصحاب السقيفة والمتمسكين بأفعالهم : بأي شئ تمسكتم مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ؟ أبكتاب الله ؟ أم بأهل بيته ؟ فأي آية من كتاب الله دلكم على ما صنعتم ؟ وبتبعية أي أهل بيت فعلتم ما فعلتم ؟ وبأي معنى حملتم قول الصادق المصدق الذي صدر عنه لإرشادكم وبيان رشادكم بقوله " أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي " بعد ما بالغ فيما أخبركم بتصديره بالتنبيه والنداء ، وبقرب إجابة رسول ربه لزيادة الكشف عن الايصاء ؟

(١) المصدر كتاب "دروس من وحي الإسلام" للشيخ حسن عبد الله العجمي، نقلا عن الموقع الرسمي لسماحته حفظه الله مع قليل من التصرف و التحسين.

ألم ينبهكم قول نبيكم عن النيام ؟ أم اجترأتم في ترك الاقبال والقيام ؟ ألم يدلكم سياق الكلام والحال على وجوب التمسك بالثقلين للأمن عن الضلال ؟ ألم ير منكم وجوب الرجوع في المبهمات إليهم البصير حتى تركتم انتظار حضورهم في هذا الأمر الخطير ؟ هل تدل سيرة الرسل السابقة أو القرآن أو كلام أمين الملك الرحمن على استحقاق الأمر بالمغالبة والحيل وجعل خلافة الرسول من أباطيل الدول ؟ ألم يفدكم كيفية ما جرى في السقيفة قصد المغالبة بما تيسر ؟ ألم يحصل لأحد منكم اليقين ببطلان ما وقع فيها ؟ وإن تدبر...

بين الماء و السراب

المقدمة

إنَّ اللهَ تبارك وَتَعَالَى حيٌّ بحياةٍ هِيَ له صفةٌ، (الحي) فإنه يعني: الذي له الحياةُ الدائِمةُ والبقاءُ الذي لا أولَ له يُحَدُّ، ولا آخرَ له يُؤمَّدُ، إذْ كان كلُّ ما سِواه فإنه وإنْ كان حيًّا فلحياتِهِ أولٌ محدود، وآخرٌ مأمود، ينقطعُ بانقطاعِ أمدِهَا، وينقضي بانقضاءِ غايتِها. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]. فَهَذَا الاسمُ فيه إثباتُ صفةِ الحياةِ، وَهِيَ مِنْ الصفاتِ الذاتيةِ، فحياتهُ سُبْحَانَهُ أكملُ حياةٍ وأتمُّها، ويستلزمُ ثبوتَ كلِّ كمالٍ يُضادُّ نفيُهُ كمالَ الحياةِ.

(١) الرحمن: ٢٦، ٢٧

وروده في القرآن الكريم:

وَرَدَ هَذَا الاسمُ فِي خمسِ آياتٍ مِنْ الكتابِ العزيزِ، وهِيَ:

قولهُ تَعَالَى :﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [(١)].

وقولهُ تَعَالَى :﴿ الم *اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[(٢)] .

وقولهُ تَعَالَى :﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [(٣)]

وقولهُ تَعَالَى :﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾[(٤)] وقولهُ تَعَالَى :﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [(٥)]

ولَمَّا كان كلُّ ما سِوى اللهِ حياتُه قائمة على إحياءِ اللهِ، وإحياءُ الله يدلُّ بالضرورةِ عَلَى وصفِ الحياةِ، عَلَى اعتبار أنَّ الحياةَ الذاتيةَ لله هِيَ الحياةُ الحقيقيةُ وكل مَنْ سِواه يفنى أو قابلٌ للفناء بمشيئةِ اللهِ، فإنَّ اسمَ الله الحيّ دالٌّ عَلَى الوَصفينِ معًا، الحياةُ كوصفِ ذاتٍ والإحياءُ كوصفِ فعلٍ، ومِنْ هنا كانت دعوةُ الموحِّدين إِلَى الاعتمادِ على اللهِ؛ لأنه الحيُّ الذي لا يموت كما قال سُبْحَانَهُ :﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [(٦)]

---

(١) البقرة: ٢٥٥.
(٢) آل عمران: ١، ٢.
(٣) طه: ١١١.
(٤) الفرقان: ٥٨.
(٥) غافر: ٦٥.
(٦) الفرقان: ٥٨.

هو المحيي

والله عز وجل مِنْ أسمائِهِ المقيّدةِ المحيِي فلم يَرِدْ فِي القرآن والسُّنَّة إلا مضافًا كَمَا فِي قولِهِ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] ، فالمحيي اسمٌ مقيدٌ يدل على صفةِ الحياةِ باللزوم، والإحياءِ بالتَّضمنِ. والله عز وجل هو الحيُّ الذي يحيي ويميتُ، إنْ تعلق وصفُ الحياة بالمشيئة كان الإحياءُ وصفَ فعلِهِ، وإنْ لم يتعلقْ بهَا كَانَتْ الحياةُ وصفَ ذاتِهِ.

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[2]

﴿إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [3]

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ﴾[4]

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[5]

---

(١) الروم: ٥٠.
(٢) آل‌عمران : ٢٧
(٣) الأنعام : ٩٥
(٤) يونس : ٣١
(٥) الروم : ١٩

﴿فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[١]

﴿وَ هُوَ الَّذي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢]

﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[٣]

أسباب الإحياء

القرآن الكريم ينقل ما جرى بين موسي (ع) و فرعون (لع) حيث ﴿قالَ فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى؟ قالَ رَبُّنَا الَّذي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾[٤]. ما أصدق موسي (ع) في قوله ! بلى، للخلقة و الحياة أنواع و مراتب، فتفاض إلى أي مخلوق خلقته و حياته و مرتبته التي تليق به بإذن الله سبحانه و تعالى و بمشيئته و بسببٍ من الأسباب العدة :

- بالنفخ:

---

(١) الروم : ٥٠
(٢) الأعراف : ٥٧
(٣) فصلت : ٣٩
(٤) طه : ٥٠

﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طين* فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ ساجِدين﴾[1]

❖ بالماء:

﴿وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَديرا﴾[2]

﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُون﴾[3]

❖ ببعض البقرة:

﴿فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَ يُريكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾[4]

❖ بالأنبياء و الرسل :

﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُون﴾[5]

﴿أَوْ كَالَّذي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ

---

(١) ص : ٧١
(٢) الفرقان : ٥٤
(٣) الأنبياء : ٣٠
(٤) البقرة : ٧٣
(٥) البقرة : ٢٤٣

عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[1]

﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ أَرِني كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾[2]

﴿وَ رَسُولاً إِلى بَني إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ في بُيُوتِكُمْ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾[3]

﴿ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتي عَلَيْكَ وَ عَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْني فَتَنْفُخُ فيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْني وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْني وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْني وَ إِذْ كَفَفْتُ بَني إِسْرائيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبينٌ﴾[4]

---

(١) البقرة : ٢٥٩
(٢) البقرة : ٢٦٠
(٣) آل‌عمران : ٤٩
(٤) المائدة : ١١٠

﴿وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ في أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَليم﴾[1]

❖ بعباده الصالحين:

﴿مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَني إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَميعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَميعاً وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُون﴾[2]

قيل من أنقذها من حرق أو غرق، أو هدم أو سبع أو كلفة حتى يستغني، أو أخرجه من فقر إلى غنى، و أفضل من ذلك أن أخرجه من ضلال إلى هدى [3]

❖ بولاية الأئمة المعصومين (ع) :

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون﴾[4]

الماء و السراب

---

(١) الأعراف : ٧٣
(٢) المائدة : ٣٢
(٣) تفسير القمي ؛ ج١ ؛ ص١٦٧.
(٤) الأنفال : ٢٤

من الأسباب العامة للحياة، الماء. و له ضدٌّ يشبهه بنحو غريب و هو السراب. هناك وجوه التشابه و التفارق بين الماء و السَّراب، نكتفي بنظرة عابرة علي بعضها:

اما الماء فقال الله تبارك و تعالى شأنه: ﴿وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [1]، فالماء مصدر الحياة لكل نام، إنسانا كان أو حيوانا أو نباتا، و ان الآية تدل على ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات و الأرض إجمالا. فإنّ الماء يشكّل الجزء الأكبر من بدن الإنسان و كثير من الحيوانات، و هو في حدود ٧٠%! و ما يورده البعض من أنّ خلق الملائكة و الجنّ ليس من الماء، مع أنّها كائنات حيّة، فجوابه واضح، لأنّ المراد هو الموجودات الحيّة المحسوسة بالنسبة لنا. فقد خلقه الله ليكون عنصرا حيويا في ارتباط الحياة به، سواء في أصل الوجود أو في استمراره.

اما السَّراب فقال عز و جل فيه : ﴿وَ الَّذينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ [2]. أرض مكشوفة مستوية على ضوء الشمس، حيث يبصرها الرائي من بعد كأنها تتلمع ماء مائجا صافيا هائجا، يحسبه كل راء ماء، و لا سيما الظمآن. و هو شديد العطش الذي يفتش عن ماء، فغير الظمآن لا يجيئه إذ لا يحتاجه، و قد لا يعرف خطأه، و العطشان غير الظمآن قد لا يجيئه، و لكنما الظمآن يجيئه حتما متوقعا ريّه، فيفاجئ

---

(١) الأنبياء : ٣٠
(٢) النور : ٣٩

خلاف ما يتوقع، فالظمآن السائر وراء الشراب يتوقع هناك الشراب، يصله فلا يجد إلّا السراب، مفاجأة مذهلة لم تخطر ببال، و قد تتقطع عندها الأوصال فتورث الخبال[1].

ولاية الله و ولاية الشيطان

للإنسان حياة بدنيّة بالروح الحيوانيّة، و حياة أبديّة بالإيمان و العلم و الكمالات الروحانيّة الّتي هي موجبة لفوزه بالسعادات الأبديّة و من أهم أركان الحياة الطيبة و العيش السليم للبشرية "ولاية الله و ولاية حزبه و أوليائه" و من أعظم أسباب مماتها الملوثة "ولاية الشيطان و ولاية حزبه و أوليائه". قال الله سبحانه و تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُون﴾ [2]

و قال عز و جل أيضاً: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُون﴾ [3]

﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ

(١) الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن و السنه ج٢١ ١٨٢.
(٢) البقرة : ٢٥٧
(٣) المجادلة : ١٩

جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾ [١]

و بعبارة أخرى، هناك وجه التشابه بين الماء و ولاية الله سبحانه و ولاية أنبيائه و رسله و أوصيائهم عليهم السلام من حيث الإحياء والإرشاد و حسن التولية والتربية و الصلاح و الإصلاح، و أيضاً بين السراب و ولاية الشيطان و سلطة الطواغيت و أذنابهم لعنهم الله من حيث المكر و الخدعة و الإغواء و الإماتة و سوء التولية و التربية و الفساد و الإفساد.

و في تفسير القمي ره[٢] حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ الْأَئِمَّةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ إِمَامُ عَدْلٍ وَ إِمَامُ جَوْرٍ- قَالَ اللَّهُ «وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا» لَا بِأَمْرِ النَّاسِ يُقَدِّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ- وَ حُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ- قَالَ «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» يُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ- وَ حُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ- وَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافاً لِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ

قال الله الحكيم: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون﴾ [٣]

---

(١) المجادلة : ٢٢
(٢) تفسير القمي ؛ ج٢ ؛ ص١٧٠.
(٣) الأنفال : ٢٤

و في الكافي[1] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعاً عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ[2] قَالَ نَزَلَتْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ ع

و في تفسير القمي[3] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا- اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ» يَقُولُ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَإِنَّ اتِّبَاعَكُمْ إِيَّاهُ وَ وَلَايَتَهُ أَجْمَعُ لِأَمْرِكُمْ وَ أَبْقَى لِلْعَدْلِ فِيكُم.

فالولاية ولايتان و الإمامة إمامتان: ولاية الرسول الأعظم و بضعته و الأئمة المعصومين، المنصوصين من عند الله تبارك و تعالى عليهم السلام و إمامتهم، و هي مصدر الحياة والعلم و الخير و الجمال و الحكمة و العمران و القسط و العدل و السلامة و الصلاح و الإصلاح، و ولاية الطواغيت و إمامتهم الذين يدَّعون الإمامة و ليسوا لها بأهل و هي منشأ الجهل و الشَّر و القبح و الحمق و السفاهة و الخراب والظلم و الجور و المرض و الضرر الفساد و الإفساد، و هم كفار و أتباعهم مشركون، على حد تعبير مولانا الإمام جعفر بن محمد

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٨ ؛ ص٢٤٨.
(٢) الأنفال: ٢٤.
(٣) تفسير القمي ؛ ج١ ؛ ص٢٧١.

الصادق عليه السلام: مَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ.[١] و أيضا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ قَالَ كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ قُلْتُ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً قَالَ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً.[٢] و أيضاً عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنَ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكاً بِاللَّهِ.[٣]

فولاية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام و إمامتهم في جوهرها صلة بين الخالق والمخلوق، و المحيي و المحْيَا، ومن دونها لا يكتمل الإيمان ولا يستقيم النظام الإلهي في الكون والمجتمع الإنساني. فهي نور الهداية، و وسيلة القرب إلى الله، وميزان النجاة في الدنيا والآخرة. و ولاية أندادهم و إمامتهم لعنهم الله في جوهرها صلة بين الشيطان و عباده و المميت و الموتى و بها ظهرالفساد و الإفساد و الظلم و الإنهيار في أرض الله.

فكما أنَّ الماء مصدر حياة كل نام، إنسانا كان أو حيوانا أو نباتا، والجفاف و السراب سبب موتهم أو إغوائهم، إنَّ ولاية الرسول و بضعته فاطمة البتول و الأئمة المعصومين عليهم السلام، و الفروع النابعة عنها أيضاً، مصدر حياة المؤمنين في جميع الجوانب و الأبعاد في الدنيا و الآخرة.

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٣٧٢.
(٢) هكذا في المصدر ج١ ؛ ص٣٧٢.
(٣) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٣٧٣.

و على الجانب الآخر، الإعراض عن ولاية هؤلاء الأكارم و الإيمان بولاية الشياطين، و الإقرار بإمامة الأنداد و الطواغيت عليهم لعائن الله، وقبول همزهم ولمزهم ونفثهم ونفخهم و وسوستهم و تثبيطهم و كيدهم و مكرهم و حباءلهم و خدعم و أمانيهم و غرورهم و فتنتهم و شركهم و أحزابهم و أتباعهم و أشياعهم و أوليائهم و شركائهم و مكائدهم، يسبب في حد ما، موت الناس جميعا في كافة الحقول و خاصة في ساحة العقيدة و الإيمان. لأن الناس يجيئونها متوقعين ريّهم، و يلجؤون إليها لإحقاق الحق و إقامة القسط و العدل و تطبيق الشريعة، فيفاجئون فجأة الحيارى ، اذ يرون خلاف ما كانوا وُعِدُوا و ما كانوا يتوقعون.

و الدليل القطعي علي المدَّعَى ما وقع من الظلم و الجور و الإستبداد و الفساد و الإفساد في تأريخ الأمة المحتضرة، بعد استشهاد النبي (ص) و انقلاب السقيفة إلى يومنا هذا، تحت ولاية الطواغيت و تحت سيطرة نظام الخلافة المصطلحة، و الحكومات الَّتي اعتبرت، أو لا تزال تعتبر نفسها "إسلامية" في قمة الوقاحة، و رغم تعاملها المعادية مع القرآن الكريم و العترة الطاهرة (ع).

و في بصائر الدرجات[1] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْداً صَالِحاً ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ[2] فَقَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ فَجَمِيعُ مَا

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٣٤.
(٢) الآية (٣٣) الأعراف.

حَرَّمَ فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْجَوْرِ وَ جَمِيعُ مَا أَحَلَّ مِنَ الْكِتَاب وَ هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْحَقِّ.

و أيضا في بصائر الدرجات[١] حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ[٢] فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا[٣] يَقُولُونَ لِأَئِمَّةِ الضَّلَالِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَوْلِيَائِهِمْ سَبِيلًا أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ[٤] يَعْنِي الْإِمَامَ وَ الْخِلَافَةَ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً عَنِ[٥] النَّاسِ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ.

و أيضا في بصائر الدرجات[٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ[٧] فَقَالَ أَ رَأَيْتَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ[٨] بِالزِّنَاءِ وَ شُرْبِ الْخَمْرِ[٩] أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ مَا[١٠] هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدَّعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهَا[١١] فَقُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ وَلِيُّهُ[١٢] قَالَ فَإِنَّ هَذِهِ فِي أَئِمَّةِ الْجَوْرِ

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٣٤.
(٢) الآية(٥٣) النساء.
(٣) النساء : ٥٣.
(٤) النساء : ٥٣.
(٥) و في نسخة، نحن الناس.
(٦) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٣٤.
(٧) الأعراف : ٢٨.
(٨) امرنا، بدله في تفسير البرهان.
(٩) و شرب الخمور و شيء من المحارم، هكذا في تفسير البرهان.
(١٠) فما، في نسخة البرهان.
(١١) امرنا بها، هكذا في نسخة البرهان.
(١٢) و رسوله، بدله في تفسير البرهان.

ادَّعَوْا أَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِالايتِمَامِ بِقَوْمٍ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِالايتِمَامِ بِهِمْ فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ فَسَمَّى اللَّهُ[١] مِنْهُمْ فَاحِشَةً.

و في الكافي[٢] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً[٣] قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ- لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً[٤] قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها قَالَ الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ ع- فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ ع فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ وَ كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقى قَالَ يَعْنِي مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع غَيْرَهُ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَ تَرَكَ الْأَئِمَّةَ مُعَانَدَةً فَلَمْ يَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمْ قُلْتُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ[٥] قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ[٦] قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةِ، نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ قَالَ نَزِيدُهُ مِنْهَا قَالَ يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ، وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ.

---

(١) فسمى الله ذلك، هكذا في تفسير البرهان.
(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٤٣٥.
(٣) طه : ١٢٤.
(٤)طه : ١٢٥.
(٥) فصّلت: ١٨.
(٦) فصّلت: ١٩

كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ وَ لا يَزيدُ الظَّالِمينَ إِلاَّ خَساراً﴾[١]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ عَنِ[٢] عِيسَى بْنِ دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ ع[٣] قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ لِآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا خَساراً فَالْقُرْآنُ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ وَ خَسَارٌ وَ بَوَارٌ عَلَى الظَّالِمِينَ لِأَنَّ فِيهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ لَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا خَسَاراً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ.

بيان: المؤمنون المنتفعون بالقرآن الكريم، هم الَّذين أقرُّوا بولاية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام و أخذوا معارفه و شرائعه منهم.

و من العجب العجاب أن أكثر الناس يرجّحون ولايةَ الطواغيت لعنهم الله، على ولاية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام، المنصوبين من عند الله تعالى، و يكفرون بنعمة إمامتهم لجهلهم و غلبة الأهواء ولحبهم للدنيا، جاهها و مالها و شهواتها:

﴿وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾.[٤]

(١) الإسراء : ٨٢
(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص: ٢٨٣.
(٣) في البرهان:« عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن الحسن بن داود، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه» دون عليهم السّلام.
(٤) الإسراء : ٨٩.

مَا ذَكَرَهُ أَيْضاً مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ الْأَحْمَسِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ(١) عَنِ ابْنِ بَحِيرَةَ(٢) عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً قَالَ نَزَلَتْ فِي وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع.(٣)

أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُون ؟ (٤)

كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون﴾(٥)

واعلموا أن أفضل الأعمال الصالحة ، الإقرار بولاية الرسول الأعظم و بضعته والأئمة المعصومين عليهم السلام و من دونها لن يقبلَ الله تعالى عملاً و إن كان ظاهره صالحاً. لأنَّ ولايتهم (ع) الركن الأعظم من الايمان و شرط قبول سائر الاعمال، و بترك ولايتهم يُعَاقَبُ العبد على الترك و على الاعمال المقارنة له. فمن أنكرهم أو أبغضهم، فلن تقبل منه أعماله، و هو في الآخرة من الخاسرين(٦).

و بعبارة أخرى، كل من آمن بولاية المعصومين عليهم السلام، المنصوصين من عند الله تبارك و تعالى (ع)، فليحيينه الله سبحانه حياة طيبة في أدوم السرور و أسبغ الكرامة و أتم العيش.

---

(١) في البرهان:« الحسين بن سعيد».
(٢) في البرهان:« ابن أبي بحيرة».
(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص: ٢٨٤.
(٤) العنكبوت : ٦٧.
(٥) النحل : ٩٧
(٦) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٢٧، ص: ١٦٦ باب ٧ أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية باب اشتراط قبول الأعمال بولاية الأئمة المعصومين (ع) و اعتقاد إمامتهم. وسائل الشيعة، ج١، ص: ١١٨ بَابُ بُطْلَانِ الْعِبَادَةِ بِدُونِ وَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ ع وَ اعْتِقَادِ إِمَامَتِهِم.

و كل من يحب أندادهم و ظالمي حقوقهم و غاصبي مناصبهم و منكري فضائلهم و مناقبهم، يحذو حذو هؤلاء الظلمة الكفرة إلى النار. لقول الله تعالى: ﴿وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُون﴾[1]

و في من لايحضره الفقيه [2] آمَنْتُ بِكُمْ وَ تَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ وَ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مِنَ الْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ الشَّيَاطِينِ وَ حِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الْجَاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَ الْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَ الْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمالشَّاكِّينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَ مِنْ كُلِ وَلِيجَةٍ دُونَكُمْ وَ كُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَثَبَّتَنِي اللَّهُ أَبَداً مَا حَيِيتُ عَلَى مُوَالاتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ وَ دِينِكُمْ وَ وَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ وَ رَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَ جَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْه.

جاء في بحار الأنوار بسنده[3] : فَلَمَّا أَصْبَحَ الْحُسَيْنُ ع خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يَسْتَمِعُ الْأَخْبَارَ فَلَقِيَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ فَأَطِعْنِي تُرْشَدْ فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع وَ مَا ذَاكَ قُلْ حَتَّى أَسْمَعَ فَقَالَ مَرْوَانُ إِنِّي آمُرُكَ بِبَيْعَةِ يَزِيدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ فِي دِينِكَ وَ دُنْيَاكَ فَقَالَ الْحُسَيْنُ ع إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَ عَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ قَدْ بُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ

(١) هود : ١١٣
(٢) من لا يحضره الفقيه ؛ ج٢ ؛ ص٦١٤.
(٣) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٤٤ ؛ ص٣٢٦.

مِثْلِ يَزِيدَ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ الْخِلَافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى آلِ أَبِي سُفْيَانَ وَ طَالَ الْحَدِيثُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَرْوَانَ حَتَّى انْصَرَفَ مَرْوَانُ وَ هُوَ غَضْبَانُ.

فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاةُ تَوَجَّهَ الْحُسَيْنُ ع إِلَى مَكَّةَ لِثَلَاثٍ مَضَيْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ سِتِّينَ فَأَقَامَ بِهَا بَاقِيَ شَعْبَانَ وَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ شَوَّالًا وَ ذَا الْقَعْدَةِ(١).

بيان هامّ : عبارة "وَ عَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ قَدْ بُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ"، دقَّت ناقوس الخطر بإبادة الأرض و خرابها، و بضلالة الناس و فسادهم، بزوال الإسلام و محوه، إذا كان الحاكم غير الإمام المعصوم المنصوص من عند الله تعالى شأنه، كائنا من كان.

فلَا تَغُرَّنَّكُمْ مخططات الكافرين و المنافقين، و مؤامرات المستعمرين، و وساوس الشياطين، و وُعُودُ الطواغيت، و ألعبة السياسيين، وسواد الفاسقين و كَثْرَةُ الْمَسَاجِدِ وَ أَجْسَادُ قَوْمٍ مُخْتَلِفَة . و لايُغوينَّكم الَّذينَ يقولون: " هذا هدفنا الأسمي و الأهم. علينا إقامة الحق و تطبيق الشريعة و لو ببذل المهج و خوض اللجج وصرف الأموال و الجهاد و تحمل الأذى. و هذا ما يؤكدون عليه قبل وصولهم إلى السلطة، بأشدّ اللحن و الإثارة.

أما بعد الوصول إليها، يحذوا حذو الأولين، أبي بكر و عمر و عثمان و معاوية و غيرهم من الطغاة، و يُوَسِّعُونَ بساط البدع و الإستبداد و الظلم و الجور و الفساد و الإنهيار و نهب

(١) كتاب الملهوف ص ١٩ و ٢٠ و ٢٥.

الأموال و سفك الدماء و تحريم الحلال و تحليل الحرام و تبرير المظالم و المفاسد يوماً بعد يوم أوسع فأوسع.

ثم يقولون لا يمكن لنا، و لا لغيرنا كائنا من كان، إقامة العدل و تطبيق الشريعة بنحو الإصابة و عدم المخالفة، للمصالح المرسلة العديدة و منها استقرار السلطة، و اقتضاء السياسة، وحفظ الشريعة، و إبقاء الحكومة و الدولة، وادارة نظام المجتمع ، و مع ذلك وظيفتنا "ما لايدرك كله لا يترك كله". ثم يتحولون يوما بعد يوم من التزهد والتدين و التقوى، إلى السلطة المطلقة و الطغوى، و يتوجهون من النص إلى الإجتهاد السياسي المصلحي، و يغلّفون السياسة الشيطانية بقداسة زائفة. و يضيفون في النهاية: فاصبروا على الحقَّ المزعوم عندنا، و إن كان مُرًّا، و تحمَّلوا الضغوط والمصائب و المظالم، و إن كان صعبا و وراء وسعكم. هذا الذي ما زال يلقي بظلاله على الأمة منذ يوم السقيفة الأسود إلى يومنا هذا.

فلايَغُرَّنَّكم أهل السياسة و النفاق، لأن الله تبارك و تعالى شأنه وصفهم في كتابه:

﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنين﴾[1]

﴿وَ إِذا قيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[2]

(١) البقرة : ٨
(٢) البقرة : ١١

﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما في قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾[١]

﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَريدٍ﴾[٢]

﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الْحَديثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ﴾[٣]

و في الغيبة للنعماني [٤] ره حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ[٥] حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ[٦].

جدير بالتنويه والتذكير أن الوصول إلى السلام المستقر والامن المستمر والعدل المنتظر، لا يمكن تحقيقها عبر اجتهاد الفقهاء أو ولاية الطغاة (لع)، الذين يدَّعون الإمامة و الولاية المطلقة و تطبيق الشريعة وإقامة الحق والعدل دون أن يكونوا أهلًا لذلك. فقههم وولايتهم تعتمد على الظنون الفقهية وليس على الأحكام الحقيقية الواقعية اليقينية. فضلا عن ذلك، هم

(١) البقرة : ٢٠٤
(٢) الحج : ٣
(٣) لقمان : ٦
(٤). الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص٢٧۴.
(٥). أي لا يبقى نوع من أنواع الحكومة الا و قد عمل به في البسيطة غير الحكومة الحقة الإلهيّة التي يقول بها الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية.
(٦). قوله« بالحق و العدل» يعطينا خبرا بأن الحكومات المعمولة السابقة لها كلها باطلة ظالمة، غير عادلة.

ليسوا معصومين، فهم يخطئون وينسون ويغفلون، بل وقد يعصون و يطغون. ما حدث في الماضي، وما يصدر منهم في الحاضر، وما قد يستجد في المستقبل، إلى جانب الخصومات والمنازعات والخلافات التي نشبت بينهم، كلها تؤكد بأن الأدوار التي يدّعونها لا تتماشى مع صفات الإمامة الإلهية أو الولاية المطلقة. بل المطلوب لا يُنال الا بظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، الذي به و لا بغيره يملا الله الارض قسطا وعدلا، بعدما ملئت ظلما وجورا. فانتظروا الفرج، ولا تياسوا من روح الله، فان احب الامور الى الله انتظار الفرج، و ما داوم ما عليه المؤمن.

و بعد كل تلك التجارب المريرة، فلا يرجونَّ احدكم أحدا لإحقاق الحق، و إقامة العدل، و تطبيق الشريعة و إجراء الأحكام بنحو الإصابة و عدم المخالفة، الا بقيت الله وحدها، و هي الإمام الحق المعصوم المنصوص من عند الله سبحانه و تعالى، و به و لا بغيره، يملا الله الأرض قسطا و عدلا، بعد ما ملئت ظلما و جورا. من الّذى ينجونا عن هذه البليّة غيره؟ و من الّذى ينقذنا عن هذه الشدائد الهائلة الفاقرة سواه؟

اللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ وَ الْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ احْفُفْهُ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الدَّاعِيَ إِلَى كِتَابِكَ وَ الْقَائِمَ بِدِينِكَ اسْتَخْلِفْهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ مَكِّنْ لَهُ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْناً يَعْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ وَ أَعْزِزْ بِهِ وَ انْصُرْهُ وَ انْتَصِرْ بِهِ وَ انْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً وَ افْتَحْ

لَهُ فَتْحاً عَظِيماً اللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَ مِلَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ وَ تُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَ أَهْلَهُ وَ تَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَ الْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ وَ تَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ مَا عَرَّفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْنَاهُ وَ مَا قَصُرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ اللَّهُمَ الْمُمْ بِهِ شَعَثَنَا وَ اشْعَبْ بِهِ صَدْعَنَا وَ ارْتُقْ بِهِ فَتْقَنَا وَ كَثِّرْ بِهِ قِلَّتَنَا وَ أَعِزَّ بِهِ ذِلَّتَنَا وَ أَغْنِ بِهِ عَائِلَنَا وَ اقْضِ بِهِ عَنْ مَغْرَمِنَا وَ اجْبُرْ بِهِ فَقْرَنَا وَ سُدَّ بِهِ خَلَّتَنَا وَ يَسِّرْ بِهِ عُسْرَنَا وَ بَيِّضْ بِهِ وُجُوهَنَا وَ فُكَّ بِهِ أَسْرَنَا وَ أَنْجِحْ بِهِ طَلِبَتَنَا وَ أَنْجِزْ بِهِ مَوَاعِيدَنَا وَ اسْتَجِبْ بِهِ دَعْوَتَنَا وَ أَعْطِنَا بِهِ فَوْقَ رَغْبَتِنَا يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَ أَوْسَعَ الْمُعْطِينَ اشْفِ بِهِ صُدُورَنَا وَ أَذْهِبْ بِهِ غَيْظَ قُلُوبِنَا وَ اهْدِنَا بِهِ لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ انْصُرْنَا عَلَى عَدُوِّكَ وَ عَدُوِّنَا إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا وَ غَيْبَةَ إِمَامِنَا وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَ شِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا وَ تَظَاهُرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَ بِضُرٍّ تَكْشِفُهُ وَ نَصْرٍ تُعِزُّهُ وَ سُلْطَانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَ رَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُنَاهَا وَ عَافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُنَاهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.(١)

مفهوم الحياة الطيبة و سبيلها

(١) المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية)، ص: ٥٨١.

قال الله الحكيم : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

العيش السليم و الحياة الطيبة مطلب عظيم وغاية نبيلة بل هي مطلب كل الناس وغايتهم التي عنها يبحثون وخلفها يركضون وفي سبيلها يضحون ويبذلون، فما من إنسان في هذه الحياة إلا وتراه يسعى ويكدح ويضني نفسه ويجهدها كل ذلك بحثًا عن الحياة الطيبة، وطمعًا في الحصول عليها والناس جميعًا على ذلك متفقون، ولكنهم يختلفون في سبل هذه الحياة الطيبة، وفي نوعها ومسالكها، وتبعًا لذلك فإنهم يختلفون في الوسائل والسبل التي توصلهم إلى هذه الحياة إن وصلوا إليها.

وللناس في كل زمان أفهام حول هذه الحياة الطيبة، وهم تبعًا لذلك أصناف فمنهم من يرى الحياة الطيبة في كثرة المال وسعة الرزق، و منهم من يراها في الولد أو في المنصب أو في الجاه.

لكن الله تعالى، ومن أصدق من الله حديثًا، قد حدد لنا مفهوم الحياة الطيبة وسبيلها في كتابه الكريم فقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

حياة طيبة في الدنيا وهي قوله تعالى: فلنحيينه حياة طيبة.

---

(١) النحل:٩٧

(٢) النحل:٩٧

وحياة طيبة في الآخرة وهي معنى قوله تعالى: ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

فهذه الحياة الطيبة أساسها وقوامها على أمرين اثنين أمرين عظيمين جليلين يسيرين على من يسرهما الله عليه:

الأمر الأول: الإيمان بالله تبارك وتعالى و بعدله وبرسوله وكتابه وعترته وماجاء به وباليوم الآخر.

والأمر الثاني: عمل الصالحات بقدر المستطاع، و وفق ما شرعه الله تبارك وتعالى، وما جاء في كتاب الله و عن رسوله الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام.

فمفاتيح الحياة الطيبة والعيش السليم، من منظورنا، هي معرفة الرب و الإيمان و عبادته مخلصا له دينه و التقوى. فإذا أراد العبد أن يعرف ربه و يعبده مخلصا له دينه، يحتاج حاجة ملحة إلى مصادر المعرفة و الإيمان، و القدوة و الأسوة، و الأمثلة السامية المقبولة عند الله تعالى في العبادة و التقوى. و الوحي الإلهي و القرآن الكريم هو أعظم مصادر المعرفة، و الرسول الأعظم (ص) هو الأسوة الحسنة و العترة الطاهرة هي الأمثلة السامية المؤيَّدةُ المقبولةُ عند الله تبارك و تعالى شأنه. و بهم يعرف العبد التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى بطريقة قطعية، و يحرز فراغ ذمته منها. وقد سبق واستعرضنا معيارية القرآن الكريم و الرسول الاعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام كمعيار رئيسي للحياة الطيبة و العيش السليم(١).

تحقيقه أنّ للإنسان حياة بدنيّة بالروح الحيوانيّة، و حياة أبديّة بالإيمان و العلم و الكمالات الروحانيّة الّتي هي موجبة لفوزه بالسعادات الأبديّة، و قد وصف اللّه تعالى في مواضع من

(١) التفسير الأقوم ج٣، ص: ٢٦.

كتابه الكفّار بأنّهم أموات غير أحياء، و وصف أموات كمّل المؤمنين بالحياة كما قال اللّه تعالى: ﴿ وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً ﴾[١] و قال: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً ﴾[٢] إلى غير ذلك من الآيات و الأخبار.

و حقّ الوالدين في النسب إنّما يجب مدخليّتهما في الحياة الاولى الفانية لتربية الإنسان فيما يقوّي و يؤيّد تلك الحياة، و حق القرآن الكريم و حقّ الرسول و بضعته فاطمة البتول و الأئمّة المعصومين صلوات اللّه عليهم أجمعين، إنّما يجب من الجهتين معاً. أمّا الاولى فلكونهم علّة غائية لإيجاد جميع الخلق، و بهم يبقون، و بهم يرزقون، و بهم يمطرون، و بهم يدفع اللّه العذاب، و بهم يسبّب اللّه الأسباب، و أمّا الثانية الّتي هي الحياة العظمى فبآيات القرآن الكريم و بهداياتهم اهتدوا، و من أنوارهم اقتبسوا و بسيرتهم اقتدوا و بولايتهم و حبهم تمسكوا و بشفاعتهم تمتعوا.[٣]

العيون الصافية و العيون الكدرة السامّة

و في الكافي [٤] الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ فَقَالَ

---

(١) آل عمران: ١٦٩.
(٢) النحل: ٩٧.
(٣) بحار الانوار ٣٦/ ١٣- ١٤
(٤) الكافي (ط - الإسلامية)؛ ج١؛ ص١٨٤.

نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعَرِّفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَ عَرَفْنَاهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَ أَنْكَرْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَ لَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ سَبِيلَهُ وَ الْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ فَلَا سَوَاءٌ مَنِ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ[١] وَ لَا سَوَاءٌ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يُفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَ ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَ لَا انْقِطَاعَ.

و من المؤسف أن أكثرَ الناسَ يجعلون لا حجة في مقامِ الحُجية و هو ظلمٌ عظيمٌ لأن الظلمَ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضِعٍ وَضَعَ اللهُ تَعَالي لَه، فَمَن ادّعَى الحجيةَ و الإمامةَ وَ لَيسَ بحجةٍ و إمامٍ مِنَ الله فقد نَصَبَ نفسَهُ في موضعٍ لم يجعلِ اللهُ تعالي لَهُ فهو ظالمٌ ملعونٌ، و من وَضَعَ الحجيةَ و الإمامةَ في غير أهلها فهو أيضاً ظالمٌ ملعونٌ.

كما روي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ مولانا أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعْيُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ هُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَ اللَّهُ شَانِئٌ لِأَعْمَالِهِ

---

(١) يعني ليس كل من اعتصم الناس به سواء في الهداية و لا سواء فيما يسبقهم بل بعضهم يهديهم الى الحق و الى طريق مستقيم و يسقيهم من عيون صافية و بعضهم يذهب بهم الى الباطل و الى طريق الضلال و يسقيهم من عيون كدرة كما يفسره فيما بعده؛ يفرغ أي يصب بعضها في بعض حتى يفرغ.

(أي مبغضٌ لاعماله بمعنى أنّها غيرُ مقبولةٍ عند الله و صاحبُها غير مرضى عنده سبحانه) وَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا.

فان العمريةَ و البكرية قالوا بحجية القياس و الإستحسان و المصالح المرسلة و الشرائع المنسوخة المحرَّفة و مذهبِ الصحابي و رأي الأمة ، مستنِدِينَ الى الأحاديثِ الموضوعة التي لم يثبت عندنا سندُها و صحتُها و دلالتُها. و البتريةُ قالوا بحجية الفُلان و الفُلان بلا دليلٍ و المسيحيون قالوا بحجية البابا، و الشيوعيون بحجية ماركس و لينين، و قال القوميونَ السوريونَ بحجية انطون سعادة، و الاخوانُ المسلمونَ بحجية حسنِ البنّا و في الصين مئاتُ الملايين اليوم تؤمن بحجية ماوتسي تونغ و يُشَيِّدُونَ بتعاليمه، و إذا اختلفوا فيما بينهم، فإنهم يختلفون في تفسيرِ أقوال هؤلاء الرؤساء و المرادِ منها، لا في وجوبِ العملِ بها، و الوَلاءِ لها.

و علي ضوء ذلك ، كُلُ مَن استَدَلَّ بقولِ انسانٍ، و اتخذَ مِنهُ حجةً و دليلا فقد قال بحجيته و عصمته من حيث يريد أو لا يريد. و من جعل لا حجة في مقام الحجة، فهو واحدٌ من اثنين: إما جاهلٌ مُغَفَّلٌ، و إما مُفترٍ متآمِرٌ فقد ضلّ سواءَ السبيل..... بَلْ هَذَا السلوكُ يَنتِجُ له مِن الشركِ الَّذي نهي الله سبحانه عباده عنهُ حيثُ قال: و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا ..... و قد فُسّرَ الكفرُ، و الشّركُ في الآيات، في تفاسير المعصومين (ع) بالكفر و الإشراك بمولانا أميرالمؤمنين عليّ (ع) أو بالولاية. لانّ اللّهَ لا يُعرَفُ و لا يُدرَكُ و لا يُعبَدُ الّا في مظاهِرِه و حُجَجِهِ ، فالشّركُ بمظاهِرِه و حجَجِهِ شركٌ بِهِ .

قدّم لقمانُ ره من مواعظِهِ و آثارِ حِكمتِهِ النّهىَ عَنِ الإشراك حيث قال: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيم ؟ لانّ التّوحيدَ أصلُ جملةِ المواعظِ وَ أساسُ جميعِ الحِكَمْ..... و الحجةُ نبياً كانت أو إماماً مظهرُ توحيده و يَنبوعُ مواعظِهِ وَ حِكَمِهِ سبحانه .... فمَن أعْرَضَ عَنْ حُجَجِ الله و مواعِظِهِم و حِكَمِهِم و استَدَلَّ بقولِ انسانٍ جاهلٍ ناقصٍ مخطيءٍ و اتخذَ مِنهُ حجةً و دليلاً فَقَدْ ارتكَبَ ظلما عظيما. كما قال .... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.... لماذا ؟ لانّه لا يغفرُهُ اللّهُ وَ يغفِرُ ما دُونَ ذلكَ.

فانّ علومَ غيرِ أهلِ البيتِ عليهم السلام إمّا حفظُ أقاويلِ رجالٍ لَيسَ في أقوالِهِم حجّةٌ وَ إمّا آلةُ جِدَالٍ لا مَدخلَ لها في المحجّة وَ لَيسَ شيءٌ مِنهُمَا مِنَ الله عزّ و جل بَلْ مِنَ الشيطانِ. فَلا ينبغي للعاقل فضلا عن المؤمن أن يأخذَ دينَهُ منهم وَ يَطْرُحَ نَفْسَهُ في مَصَائِدِهِمْ وَ حَبائِلِهم و شَبكَاتهم .

كما روي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا (مثلُ جماهير الناس و العامة) ...... قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ ص وَ مُوَالاةُ عَلِيٍّ ع وَ الِائْتِمَامُ بِهِ وَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَى ع وَ الْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ .... هَكَذَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

و أشار بذلك في قوله تعالي: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .... سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ و قلنا أن منصبَ الحجيةِ منصبٌ الهيٌ يشمَلُ النبوةَ و الرسالةَ و الإمامةَ و يتضمَّنُ رئاسةَ العامة و حفظَ الشريعة و إقامةَ الأحكام و ادارةَ المهام.

و هذا يستدعي العصمةَ و أفضليةَ الحجة في كل فضيلةٍ خاصةً في العلم من الباقين في المجتمع الإنساني لئلا يلزَمَ ترجيحُ المرجوح علي الراجح بلا رجحان و تقديمُ المفضول علي الفاضل بلا فضيلة.

و من المعلوم أن معرفةَ الافضل واقعاً و حقيقةً بنحو الإصابة و عدمِ المخالفة لا يمكن الا لمن يعلم الغيبَ و الشهادة و ظواهرَ الأمور و بواطنها و سوابقَ العباد و عواقبهم.

و الناس يعلمون ظواهرَ الأمور لا بواطنَها و يعلمون بعضَ سوابق العباد لا عواقبَهم فهم لجهلهم و قصورهم و تقصيرهم و غلبةِ الأهواء و الأغراض و وساوس الشياطين لا يستطيعون معرفةَ الأفضل بنحوٍ لا مردَ له.

فمعرفة الأفضل بنحو الإصابةِ و عدمِ المخالفة علماً و وجداناً منحصرٌ بالله الخبير. فالإختيار بيد الله العليم الحكيم الذي يعلم خائنةَ الأعين و ما تخفي الصدور.

و في الكافي أبوابٌ في بيان هذه الحقيقة و منها بابُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فِي يَدِ النَّاسِ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْأَئِمَّةِ ع وَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِمْ فَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ و لا ينهونَ عن طاعة الله.

الإمامة الحقة و الحياة الطيبة

في ما يلي نذكر حديثا من الكافي[1] عن مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه و على آبائه و أبنائه المعصومين آلاف التحية و السلام، حول الإمامة الحقة و يكشف به علينا الربط الوثيق بين الإمامة الحقة و الحياة الطيبة. و هذا يكفي لمن يكون طيب النطفة و الولادة و الرضاعة و اللقمة، و له عقل و دراية.

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ الرِّضَا ع بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَأَدَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَ ذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي ع فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ فَتَبَسَّمَ ع ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهِلَ الْقَوْمُ وَ خُدِعُوا عَنْ آرَائِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ ص حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنَ فِيهِ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الْحُدُودَ وَ الْأَحْكَامَ وَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ[2] وَ أَنْزَلَ فِي حَجَّةِ

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية)؛ ج١؛ ص١٩٨

(٢) الأنعام ٣٨.

الْوَدَاعِ وَ هِيَ آخِرُ عُمُرِهِ ص الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً[١] وَ أَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ وَ لَمْ يَمْضِ ص حَتَّى بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَ أَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وَ تَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَ أَقَامَ لَهُمْ عَلِيّاً ع عَلَماً وَ إِمَاماً وَ مَا تَرَكَ لَهُمْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ وَ مَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِهِ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَ مَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَ أَعْظَمُ شَأْناً وَ أَعْلَى مَكَاناً وَ أَمْنَعُ جَانِباً وَ أَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ع بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَ الْخُلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَ فَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ[٢] فَقَالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً[٣] فَقَالَ الْخَلِيلُ ع سُرُوراً بِهَا- وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ صَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ فَقَالَ وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ. وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ[٤] فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى وَرَّثَهَا اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ[٥] فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً فَقَلَّدَهَا ص عَلِيّاً ع بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللَّهُ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ

---

(١) المائدة: ٣.
(٢) الاشادة رفع الصوت بالشيء.
(٣) البقرة: ١٢٤.
(٤) الأنبياء: ٧٣.
(٥) آل عمران: ٦٨.

بِقَوْلِهِ تَعَالَى- وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ[1] فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ ع خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَ خِلَافَةُ الرَّسُولِ ص وَ مَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ مِيرَاثُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْإِمَامَةَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَ فَرْعُهُ السَّامِي بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ تَوْفِيرُ الْفَيْءِ وَ الصَّدَقَاتِ وَ إِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَ الْأَحْكَامِ وَ مَنْعُ الثُّغُورِ وَ الْأَطْرَافِ الْإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَ يُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ وَ يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَ يَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمُجَلِّلَةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَ هِيَ فِي الْأُفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَ السِّرَاجُ الزَّاهِرُ وَ النُّورُ السَّاطِعُ وَ النَّجْمُ الْهَادِي فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى[2] وَ أَجْوَازِ الْبُلْدَانِ وَ الْقِفَارِ وَ لُجَجِ الْبِحَارِ الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَإِ وَ الدَّالُّ عَلَى الْهُدَى وَ الْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى الْإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ[3] الْحَارُّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ وَ الدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَ الْغَيْثُ الْهَاطِلُ[4] وَ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ وَ السَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ وَ الْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ وَ الْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ وَ الْغَدِيرُ وَ الرَّوْضَةُ الْإِمَامُ الْأَنِيسُ الرَّفِيقُ وَ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَ الْأَخُ الشَّقِيقُ وَ الْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَ مَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّآدِ[5] الْإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ خَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ وَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَ الذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللَّهِ الْإِمَامُ

---

(١) الروم: ٥٦

(٢) الغيهب: الظلمة و شدة السواد، و أجواز جمع الجوز و هو من كل شيء وسطه(آت).

(٣) اليفاع ما ارتفع من الأرض

(٤) الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

(٥) الداهية الامر العظيم و النآد كسحاب بمعناها.

الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ وَ عِزُّ الْمُسْلِمِينَ وَ غَيْظُ الْمُنَافِقِينَ وَ بَوَارُ الْكَافِرِينَ.

الْإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَ لَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ وَ لَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ وَ لَا لَهُ مِثْلٌ وَ لَا نَظِيرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَ لَا اكْتِسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ وَ حَارَتِ الْأَلْبَابُ وَ خَسَأَتِ الْعُيُونُ(١) وَ تَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَ تَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَ تَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَ حَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَ جَهِلَتِ الْأَلِبَّاءُ وَ كَلَّتِ الشُّعَرَاءُ وَ عَجَزَتِ الْأُدَبَاءُ وَ عَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَ أَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ وَ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَ يُغْنِي غِنَاهُ لَا كَيْفَ وَ أَنَّى وَ هُوَ بِحَيْثُ النَّجْمُ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ وَ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ فَأَيْنَ الِاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَ أَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وَ أَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا أَ تَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ص كَذَبَتْهُمْ وَ اللَّهِ أَنْفُسُهُمْ وَ مَنَّتْهُمُ الْأَبَاطِيلَ(٢) فَارْتَقَوْا مُرْتَقًى صَعْباً دَحْضاً تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ وَ آرَاءٍ مُضِلَّةٍ فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ إِلَّا بُعْداً قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(٣)* وَ لَقَدْ رَامُوا صَعْباً وَ قَالُوا إِفْكاً وَ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً وَ وَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَ اخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَ الْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ- وَ

---

(١) الحلوم كالالباب: العقول، و ضلت و تاهت و حارت متقاربة المعاني و خسئت أي كلت.
(٢) أوقعت في أنفسهم الامانى الباطلة أو أضعفهم.
(٣) هذا على رواية الصفوانى كما أشار إليه المجلسي.

رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ[١] وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ الْآيَةَ[٢] وَ قَالَ- ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ[٣]

وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها[٤] أَمْ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ[٥] أَمْ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ[٦] أَمْ قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا[٧] بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ وَ الْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ وَ رَاعٍ لَا يَنْكُلُ[٨] مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَ الطَّهَارَةِ وَ النُّسُكِ وَ الزَّهَادَةِ وَ الْعِلْمِ وَ الْعِبَادَةِ مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ص وَ نَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ لَا مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ وَ لَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَ الْعِتْرَةِ مِنَ الرَّسُولِ ص وَ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَرَفُ الْأَشْرَافِ وَ الْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ نَامِي الْعِلْمِ كَامِلُ الْحِلْمِ مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَةِ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ إِنَّ

---

(١) القصص: ٦٨
(٢) الأحزاب: ٣٦.
(٣) القلم: ٣٧ إلى ٤٢.
(٤) محمد: ٢٤
(٥) راجع سورة التوبة: ٨٧.
(٦) الأنفال: ٢١ إلى ٢٣
(٧) البقرة: ٩٣.
(٨) راع أي حافظ للامة و في بعض النسخ بالدال، لا ينكل من باب ضرب و نصر و علم أي لا يضعف و لا يجبن.

الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّةَ ص يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ وَ يُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَ حِكَمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[١] وَ قَوْلِهِ تبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً[٢] وَ قَوْلِهِ فِي طَالُوتَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ[٣] وَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ص- أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً[٤] وَ قَالَ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ عِتْرَتِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ ص أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً[٥] وَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وَ أَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَ أَلْهَمَهُ الْعِلْمَ إِلْهَاماً فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَ لَا يُحَيَّرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَ الزَّلَلِ وَ الْعِثَارِ يَخُصُّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمُونَهُ تَعَدَّوْا وَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَقَّ وَ نَبَذُوا كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْهُدَى وَ الشِّفَاءُ فَنَبَذُوهُ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللَّهُ وَ مَقَّتَهُمْ وَ أَتْعَسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى- وَ مَنْ أَضَلُ

---

(١) يونس: ٣٥.
(٢) البقرة: ٢٦٩.
(٣) البقرة: ٢٤٧.
(٤) راجع سورة النساء: ١١٣.
(٥) النساء: ٥٣- ٥٤.

مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[١] وَ قَالَ فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ[٢] وَ قَالَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ[٣] وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

و من الأخطاء الشائعة

إن من الأخطاء الشائعة لدى الناس على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم، أنهم يظنون صواب المعايير، وسلامة النوايا، و الصلوة، و الزكاة، و الصوم، و الحج، تكفي الإنسان لخوض الحياة الطيبة و العيش السليم. و واقع الأمر أن تلك لا تكفي وحدها، لخوض هذه الرحلة خوضًا، قد أخذوا له أهبتهم وجمعوا له عدتهم، من دون الإيمان و الإقرار بولاية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام التي لَيْسَ شَيْءٌ يَقَعُ مَكَانَهَا دُونَ أَدَائِهَا.

و في المحاسن عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الصَّوْمِ وَ الْوَلَايَةِ وَ لَمْ تُنَادَ بِشَيْءٍ مَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ وَ زَادَ فِيهَا عَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ فَأَخَذَ النَّاسُ بِأَرْبَعٍ وَ تَرَكُوا هَذِهِ يَعْنِي الْوَلَايَةَ[٤]

---

(١) القصص: ٥٠
(٢) محمّد(ص): ٨. و التعس بالفتح الهلاك.
(٣) الغافر: ٣٥.
(٤) المحاسن ؛ ج١ ؛ ص٢٨٦.

و أيضاً في المحاسن[1] عَنْهُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الصَّوْمِ وَ الْوَلَايَةِ قَالَ زُرَارَةُ فَأَيُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ فَقَالَ الْوَلَايَةُ أَفْضَلُهُنَّ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ وَ الْوَالِي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ ثُمَّ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ فِي الْفَضْلِ قَالَ الصَّلَاةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ فِي الْفَضْلِ قَالَ الزَّكَاةُ لِأَنَّهُ قَرَنَهَا بِهَا وَ بَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَهَا وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الزَّكَاةُ تَذْهَبُ بِالذُّنُوبِ قُلْتُ فَالَّذِي يَلِيهِ فِي الْفَضْلِ قَالَ الْحَجُّ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَحَجَّةٌ مُتَقَبَّلَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِشْرِينَ صَلَاةً نَافِلَةً وَ مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ طَوَافاً أَحْصَى فِيهِ أُسْبُوعَهُ وَ أَحْسَنَ رَكْعَتَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَ قَالَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَ يَوْمَ الْمُزْدَلِفَةِ مَا قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَا ذَا يَتْبَعُهُ قَالَ الصَّوْمُ قُلْتُ وَ مَا بَالُ الصَّوْمِ صَارَ آخِرَ ذَلِكَ أَجْمَعَ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ مَا إِذَا أَنْتَ فَاتَكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَوْبَةٌ دُونَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَتُؤَدِّيَهُ بِعَيْنِهِ إِنَّ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ وَ الْحَجَّ وَ الْوَلَايَةَ لَيْسَ شَيْءٌ يَقَعُ مَكَانَهَا دُونَ أَدَائِهَا وَ إِنَّ الصَّوْمَ إِذَا فَاتَكَ أَوْ قَصَّرْتَ أَوْ سَافَرْتَ فِيهِ أَدَّيْتَ مَكَانَهُ أَيَّاماً غَيْرَهَا وَ جُبِرَتْ ذَلِكَ الذَّنْبُ بِصَدَقَةٍ وَ لَا قَضَاءَ عَلَيْكَ وَ لَيْسَ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ يُجْزِيكَ مَكَانَهُ غَيْرُهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ وَ مِفْتَاحُهُ وَ بَابُ الْأَشْيَاءِ وَ رِضَى الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لَيْلَهُ وَ صَامَ نَهَارَهُ وَ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَ حَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ وَ لَمْ

---

(١) المحاسن ؛ ج١ ؛ ص٢٨٦.

يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ اللَّهِ فَيُوَالِيَهُ وَ يَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ فِي ثَوَابٍ وَ لَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

في الأصول الستة عشر[١] عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ:قَدْ يَصُومُ الرَّجُلُ النَّهَارَ، وَ يَقُومُ اللَّيْلَ، وَ يَتَصَدَّقُ، وَ لَا يُعْرَفُ مِنْهُ إِلَّا خيرا [خَيْرٌ][٢] إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْوَلَايَةَ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ: يَا ثَابِتُ! إِنَّا فِي أَفْضَلِ بُقْعَةٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَوْ أَنَّ عَبْداً لَمْ يَزَلْ سَاجِداً بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ حَتَّى يُفَارِقَ الدُّنْيَا لَمْ يَعْرِفْ وَلَايَتَنَا، لَمْ يَنْفَعْهُ ذَلِكَ شَيْئاً.

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ وَ يَشْتَدُّ ضَوْؤُهَا لِمَجِيءِ آلِ مُحَمَّدٍ ص وَ شِيعَتِهِمْ وَ لَوْ أَنَ عَبْداً عَبَدَ اللَّهَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ حَتَّى تَتَقَطَّعَ[٣] أَوْصَالُهُ وَ هُوَ لَا يَدِينُ اللَّهَ بِحُبِّنَا وَ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ.[٤]

و أيضا في المحاسن [٥] عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ كَرَّامٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مُعَلَّى لَوْ أَنَ عَبْداً عَبَدَ اللَّهَ مِائَةَ عَامٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ يَصُومُ النَّهَارَ وَ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَ تَلْتَقِيَ تَرَاقِيهِ هَرَماً جَاهِلًا لِحَقِّنَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَوَابٌ[٦].

---

(١) الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث) ؛ ص٣٣٣.
(٢) كذا في النّسخ. و الصّحيح: خير.
(٣). تنقطع .
(٤) دعائم الإسلام ؛ ج١ ؛ ص٧٤.
(٥) المحاسن ؛ ج١ ؛ ص٩٠.
(٦) بحار الأنوار ج ٢٧ « باب انه لا تقبل الاعمال الا بالولاية»، ص ١٦٦ .

بيان : التراقى العظام المتصلة بالحلق من الصدر، و التقاؤها كناية عن نهاية الذبول و الدقة و التجفف.

و أيضا في المحاسن [1] عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عُبَيْسٍ عَنْ جَعْفَرٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَوْ أَنَ عَبْداً عَبَدَ اللَّهَ أَلْفَ عَامٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ ثُمَّ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ مَظْلُوماً لَبَعَثَهُ اللَّهُ مَعَ النَّفَرِ الَّذِينَ يَقْتَدِي بِهِمْ وَ بِهُدَاهُمْ وَ يَسِيرُ بِسِيرَتِهِمْ إِنْ جَنَّةً فَجَنَّةً وَ إِنْ نَاراً فَنَاراً.

دور المعرفة و الطاعة

نعتقد أنّ معرفة الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام و الشهادة بولايتهم وإمامتهم، هي محور الارتباط بين الرب و العبد وبين الخالق وخلقه، بين المحيي و المحيا و يشمل الجوانب العلمية و العملية و الجوهرية والتكوينية والتشريعية والحكومية و الدنيوية و الأخروية، وكلّها تصدر عنهم بإذن الله سبحانه، لا عن إرادتهم بنحو الإستقلال.

فَلِكَي يحقق أي مسلم الحياة الطيبة و العيش السليم، لا بد له من أن يحقق هذا الشرط الهامّ و هو ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ وَ مِفْتَاحُهُ وَ بَابُ الْأَشْيَاءِ وَ رِضَى الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِنَّ اللَّهَ تعالى يَقُولُ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً.

---

(١) المحاسن ؛ ج١ ؛ ص٦١.

فللرسول الاعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام كفاءات و مؤهلات وخصائص لا تُعدُّ و لا تُحصَى، و لاتوجد في أندادهم حتي واحدة منها، يتميزون بها عن غيرهم، و إن عرفناهم بها و أطعناهم بإذن الله، ينجونا من فخاخ الشياطين، و أغلال الطواغيت، و يُحيونا حياة طيبة و عيشا سليما، و بعضها في ما يلي:

- ❖ العلم اللدني: هو علم يمنحه الله تعالى لهم عليهم السلام بطرق غير عادية ومن دون تعلم، كالوحي والإلهام و الشهود و المكاشفة و الرؤية في المنام وقد اعتُبِرَ منشأ هذا المصطلح هو الآية: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[1]. العلم اللدني هو نفسه العلم بالغيب و هو الإلمام بالأمور الخفية التي لا يمكن إدراكها بالحواس و العقول. و نعتقد، بناءً على آيات القرآن الكريم، بوجود نوعين من علم الغيب: أما النوع الأول هو علم الغيب الذاتي والمستقل، وهو نوع من الإدراك للغيب لا يتم اكتسابه من أي شخص آخر. ويختص هذا النوع من العلم بالله وحده. أما النوع الثاني فهو علم الغيب المستفاد أو التابع، وهو الذي يُمنح من الله لبعض عباده المختارين. و نعتقد أن معرفة النبي الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام بالغيب هي من نوع العلم المستفاد والتابع، الذي يحصلون عليه بإذن الله وتعليم منه.

- ❖ العصمة: العصمة، بمعنى المصونيّة عن الذنوب و القبائح و الخطايا وعن الوقوع فيما يخالف أمر الله تعالى و نهيه. و نعتقد أن النبي الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام معصومون طيلة حياتهم من كل الذنوب والقبائح والخطايا كبيرها وصغيرها، و الغفلة والسهو و النسيان

(١) الكهف: ٦٥

و الطغيان، حتي في القضايا الشخصية. وهناك علاقة بين العصمة وحجية أقوالهم وأفعالهم و تقاريرهم، مما زاد على أهمية العصمة وحساسية الموضوع. نستدل لإثباتها بجملة من الآيات، كآية "أولي الأمر"، وآية "التطهير"، وآية "ابتلاء إبراهيم"، و آية "إنما وليكم الله" و أحاديث كثيرة تؤكد على عصمتهم عليهم السلام.

- الأفضلية : أفضلية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة، تعني أفضليتهم على جميع الخلائق حتي الأنبياء و الأوصياء السابقين عليهم السلام، في جميع الصفات الإلهية والكمالات الإنسانية . فيجب أن يكونوا في العلم، و المعرفة، العبادة، والتقوى، والكرم، والشجاعة، و... أفاضل من الآخرين. و من الأدلة التي ذكرت لإثبات أفضليتهم، قاعدة الترجيح بلا مرجح، وتقديم المفضول على الفاضل و الأفضل، والاستدلال بالرواية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومفادها: لو كان في القوم من هو أفضل من إمامهم الذي يأمّهم، لكان أمرهم في تسافل إلى يوم القيامة. وكذلك الاستدلال ببعض الآيات القرآن الكريم. و من الآيات آية المباهلة، الآية ٦١ من سورة آل عمران، حيث إنها تتحدث عن واقعة المباهلة التي دعا فيها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران للمباهلة، وذلك بعد أن اختلفوا في مكانة النبي عيسى(ع). وبحسب ما ذكره مفسرو الشيعة والكثير من علماء أهل السنة إنّ المراد من «أنفسنا» هو مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، والمراد من «نساءنا» هي سيدة نساء العالمين فاطمة، والمراد من «أبناءنا» الحسنان. يظهر من هذه الآية فضل ومكانة أصحاب الكساء الذين خرج بهم النبي (ص) للمباهلة وعلى رأسهم مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(ع).

لقد وردت الكثير من الروايات والتي بلغت حد التواتر والتي دلت على أفضلية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام بالعلم الذي أختصهم الله به، على سائر الخلق، و على جميع أهل الدنيا، و على الملائكة، و على جميع الأنبياء و المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

❖ التعيين من قبل الله: من بعث الرسول الأعظم (ص) بالنبوة و الرسالة؟ و في من؟

﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [(١)]

جاء في تأويل الآيات الظاهرة[(٢)] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: نَحْنُ الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ فِينَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِهِ وَ يُزَكِّينَا وَ يُعَلِّمُنَا الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ.

﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليماً﴾ [(٣)]

إن ختم النبوة دون تعيين الإمام المعصوم ومحدداته، يتعارض مع الحكمة الإلهية، حيث إن اكتمال الإسلام الحقيقي، ذلك الدين العالمي والدائم، يتطلب تعيين خلفاء صالحين بعد النبي

---

(١) الجمعة : ٢
(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ؛ ص٦٦٧
(٣) الأحزاب : ٤٠

صلى الله عليه وآله. هؤلاء الخلفاء ينبغي أن يتحملوا جميع المناصب الإلهية التي كان النبي يشغلها، باستثناء النبوة والرسالة.

الإمامة، من منظورنا، هي امتداد للرسالة الإلهية، ومن الضروري أن يكون الإمام محددًا من قبل الله سبحانه وتعالى. لا يُصبح الشخص إمامًا إلا من خلال نص إلهي، يُنقل على لسان النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام الذي يسبقه. وبالتالي، الإمامة ليست نتيجة اختيار أو انتخاب من الناس، إذ أنها قرار سماوي مباشر يضمن استمرارية الهداية الإلهية. كما قال سبحانه:﴿ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُون ﴾(١)

و هناك الكثير من الأحاديث المروية عن الرسول المصطفى صلَّى الله عليه و آله يُصرّح فيها بعدد الأئمة من بعده، و يذكر أسماءهم واحداً واحداً ، و لقد تواترت هذه الأحاديث بصيغ مختلفة لكن بمضمون واحد ذكرها علماء البكرية و العمرية و محدثيهم كما ذكرها محدثو الشيعة و علمائهم.

و قال الله تعالى شأنه: ﴿ وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى ﴾(٢)

---

(١) القصص : ٦٨

(٢) النجم : ١ إلى ٤.

ثم أن بضعة الرسول فاطمة البتول و الأئمة المعصومون عليهم السَّلام هم الضمان الإلهي لبقاء الإسلام و نقاء العقيدة، و الرجوع إليهم و التمسك بحبل ولائهم أمان من الفرقة و الضياع و التشتت ، و هذا المعنى هو ما تشير إليه الأحاديث الكثيرة المتواترة المروية عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله أمثال حديث الثقلين، و حديث الأمراء، و غيرها .

- الإرتفاع الجوهري: مقام الرسول و بضعته و الأئمّة عليهم السلام عالٍ في الخَلق والوجود، فهم صفوة الله وأكمل خلقه، وعلوّهم ذاتيّ كعلوّ الذهب على التراب، لا بالمقارنة فقط، بل من حيث جوهر الخلق والكمال.

- الولاية التكوينية : هي قدرةٌ يمنحها الله للنبي و عترته الطاهرة عليهم السلام تمكّنهم من التصرّف في الكون ضمن مشيئته، فهم وسائط الفيض الإلهي، وبهم يحفظ الله نظام الوجود. وقد دلّ القرآن على هذا النمط من السلطة في قصص سليمان وعيسى عليهما السلام، فكيف بأكمل الخلق أي النبي الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام؟

- الولاية التشريعية : هي استمرار لهداية الله عبر خلفائه في الأرض، فالرسول الأعظم و بضعته فاطمة البتول و الأئمّة مبيّنون لشريعته، وما يقولونه أو يفعلونه حجة على الناس، لأنهم مجرى مشيئته في التشريع، لا مشرّعون استقلالاً.

- ولاية الحكم والإدارة : هي الولاية الاعتبارية لإحقاق الحق و إقامة العدل وتنظيم شؤون الأمة، وهي امتداد للنبوة و الرسالة في حفظ الدين والمجتمع، وغايتها تحقيق القسط بين الناس.

❖ التفويض وحدود السلطة : نرفض القول بتفويضٍ مطلقٍ أو جبرٍ مطلق، ونقرّ بأن الأمر بين أمرين: لا استقلال عن الله، ولا تعطيل لوسائطه في التكوين والتشريع. و كفي في أفضلية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام هذا الكلام:

و في الهداية الكبرى[1] في حديث طويل ..... قَالَ: يَا جَابِرُ خَابَ ظَنُّكَ وَ قَصُرَ رَأْيُكَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَصِّرَةُ وَ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنِ الْمُقَصِّرَةُ قَالَ الَّذِينَ يُقَصِّرُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ وَ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا فَوَّضَ إِلَيْهِمْ مِنْ رُوحِهِ، قَالَ جَابِرٌ: مُنَّ عَلَيَّ يَا سَيِّدِي، قَالَ: أَنْ تَعْرِفَ كُلَّ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالرُّوحِ فَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ أَنْ يَخْلُقَ بِإِذْنِهِ وَ يَعْلَمَ وَ يُخْبِرَ بِمَا فِي الضَّمَائِرِ وَ يَعْلَمَ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَصَّهُ بِهَذِهِ الرُّوحِ وَ هُوَ كَامِلٌ غَيْرُ نَاقِصٍ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِأَمْرِ اللَّهِ يَسِيرُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي لَحْظَةٍ وَ يَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ وَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ مَتَى شَاءَ.....

❖ استمرار ولايتهم بعد الإستشهاد : الرسول الأعظم و بضعته و الأئمّة عليهم السلام أحياء عند ربهم يرزقون، مستمرّون في أداء وظائفهم الغيبية، إذ أنّ ولايتهم مرتبطة ببقاء العالم نفسه. زيارة قبورهم و الدعاء عندها و التوسل بهم و الإستشفاع و الآثار الكثيرة المترتبة المشهودة علي ذلك يكفي لمن كان طيّب الولادة و الرضاعة و اللقمة و من له عقل و دراية.

---

(١) الهداية الكبرى ؛ ص٢٣٠.

❖ الشفاعة : و المراد منها هنا هو طلب الشفيع من الله كي يغفر الله ذنوب شخص معيّن ويدخله الجنّة، أو يعطيه الله سبحانه ما يحتاج إليه و يسأل منه و فيه صلاحه و رشده. فهي في الحقيقة باب من أبواب رحمة الله تعالى، جعله من خلال هذا الشفيع المتمثّل بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وغيرهم ممّن يأذن له الله تعالى بذلك، لأجل تكريمهم وإظهار علوّ شأنهم ومقامهم.

❖ المعرفة والنجاة : معرفة الرسول الاعظم و بضعته و الأئمّة عليهم السلام و الشهادة بولايتهم و إمامتهم هي جوهر الدين، فهي التي تُثمر عملاً صالحاً و نجاةً في الآخرة. أمّا الجاهل القاصر فمعذور، والمقصّر المعاند فمؤاخذ.

❖ افتراض الطاعة : قال الله الحكيم في محكم كتابه الكريم: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم﴾. فهم صلوات الله عليهم حجج الله على الخلق أجمعين الذين افترض الله تعالى طاعتهم علي العالمين و جعلهم أئمة يهدون بأمره عباده إلى طاعته المؤدية إلى جنته فعليهم من ربهم أفضل صلواته و أكمل تحيته.

❖ الغربة : نعتقد أن الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام غرباء مهجورون، مبعدون و في قمة المظلومية. و هُجروا عليهم السلام، رغم دعاوي الأمة لمحبتهم و مودتهم، بقتلهم و نهبهم و إبادتهم و ظلمهم حقهم و و غصب أموالهم و مناصبهم و اغتيالهم و تسميمهم و إيذائهم و بترك معرفتهم و فكرهم و لوائهم و بإنكار خلافتهم و ولايتهم و إمامتهم و فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم و علمهم و ترك طاعتهم و نهجهم و سيرتهم و ترك الاهتداء بأقوالهم

و أفعالهم و تقاريرهم و بترك البرائة من أعدائهم و جعلْ غيرهم في مقامهم و مكانتهم حين وجد أبناؤ الدنيا أنها لا توافق مصالحهم الفانية و لاتساير ملذاتهم الدنيوية الدنية.

فولايتهم عليهم السلام في جوهرها صلة بين الخالق والمخلوق، ومن دونها لا يكتمل الإيمان ولا يستقيم النظام الإلهي في الكون والمجتمع الإنساني. فهي نور الهداية، ووسيلة القرب إلى الله، وميزان النجاة في الدنيا والآخرة.

وَ في المسترشد [١] قَالَ ع أَيْضاً فِي خُطْبَةٍ [أُخْرَى]: هَلَكَ مَنْ قَارَنَ حَسَداً، وَ قَالَ بَاطِلًا، وَ وَالَى عَلَى عَدَاوَتِنَا أَوْ شَكَّ فِي فَضْلِنَا، إِنَّهُ لَا يُقَاسُ بِنَا آلَ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَ لَا يُسَوَّى بِنَا مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُنَا عَلَيْهِمْ، نَحْنُ أَطْوَلُ النَّاسِ أَغْرَاساً، وَ نَحْنُ أَفْضَلُ النَّاسِ أَنْفَاساً، وَ نَحْنُ عِمَادُ الدِّينِ، بِنَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَ إِلَيْنَا يَفِيءُ الْغَالِي، وَ لَنَا خَصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ، وَ فِينَا الْوَصِيَّةُ وَ الْوِرَاثَةُ، وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، وَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، وَ بَعْدَهُ الْمَقَامَ الثَّالِثَ بِأَحْجَارِ الزَّيْتِ، تِلْكَ فَرَائِضُ ضَيَّعْتُمُوهَا، وَ حُرُمَاتٌ انْتَهَكْتُمُوهَا، وَ لَوْ سَلَّمْتُمُ الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ، وَ لَوْ أَبْصَرْتُمْ بَابَ الْهُدَى رُشِدْتُمْ[٢].

و فضائل محمد و آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لا تعد و لا تحصى، و لمن يحبهم و يواليهم و يودهم و يريد التفصيل، الرجوع إلى كتاب "بحار الأنوار" من المجلد 15 إلى المجلد 45.

---

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ ص٣٩٩

(٢) وَ في شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَة لمُحَمَّد عَبْدُهُ الْخُطْبَة الثَّانِيَة ط الْقَاهِرَة ص ٢٤ هَكَذَا:
لَا يُقَاسُ بِآل مُحَمَّد(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ) منْ هَذه الْأُمَّة أَحَدٌ؛ وَ لَا يَسْوَى بِهِمْ مَنْ جَرتْ نعْمَتُهُمْ عَلَيْهِمْ. أَبَداً، كَمَا ذَكَرَ هَذه الْفقَرَات الْأَخيرَةَ، الْآمديُّ(ره) في غُرَر الْحكَم ص ٨٥٧، ط، ايران، الرَقم: ۴۶۶، تَرْجَمَة مُحَمَّد عَلي الْأَنْصَاريِّ. وَ للَّه دَرُّ السَّيِّد الْخَطيبِ في تَحْقيقه مصادر نَهْج الْبَلَاغَة وَ أَسَانيدَهُ، وَ في هَذَا الْمَوْضع منَ الْكَلَام قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْه السَّلَامُ:« لَهُمْ خَصَائصُ حَقِّ الْوَلَايَة وَ الْوِرَاثَةِ» فَقَدْ رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ فِي الْمُسْتَرْشِدِ: ص ٧٣ ط النَّجَف.(وَ هُوَ كتَابُنَا هَذَا)، انْظُرْ مَصَادرَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ج ١، ص ٣٠٣ ط بيروت.

اختطاف الإسلام

و استراتيجية استعادته في سيرة أئمة المعصومين عليهم السلام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و له الحمد و المجد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، الهداة المهديين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

إن من الأخطاء الشائعة لدى الناس، أنهم يظنون صواب المعايير، وسلامة النوايا، و الصلوة، و الزكاة، و الصوم، و الحج، تكفي الإنسان لخوض الحياة الطيبة و العيش السليم. و واقع الأمر أن تلك لا تكفي وحدها، لخوض هذه الرحلة خوضًا، قد أخذوا له أهبتهم وجمعوا له

عدتهم، من دون الإيمان و الإقرار بولاية الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام التي لَيْسَ شَيْءٌ يَقَعُ مَكَانَهَا دُونَ أَدَائِهَا.

إن للرسول الاعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام كفاءات و مؤهلات وخصائص لا تُعدُّ و لا تُحصَى، و لاتوجد في أندادهم حتي واحدة منها، يتميزون بها عن غيرهم، و إن عرفناهم بها و أطعناهم بإذن الله، ينجونا من فخاخ الشياطين، و أغلال الطواغيت، و يُحيونا حياة طيبة و عيشا سليما.

فولايتهم عليهم السلام في جوهرها صلة بين الخالق والمخلوق، ومن دونها لا يكتمل الإيمان ولا يستقيم النظام الإلهي في الكون والمجتمع الإنساني. فهي نور الهداية، ووسيلة القرب إلى الله، وميزان النجاة في الدنيا والآخرة.

و من المؤسف أن رغم دعاوي الأمة لمحبتهم و مودتهم، حاولت الأمة قتلهم و نهبهم و إبادتهم و ظلمهم حقهم و غصب أموالهم و مناصبهم و اغتيالهم و تسميمهم و إيذائهم و بترك معرفتهم و فكرهم و لوائهم و بإنكار خلافتهم و ولايتهم و إمامتهم و فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم و علمهم و ترك طاعتهم و نهجهم و سيرتهم و ترك الاهتداء بأقوالهم و أفعالهم و تقاريرهم و بترك البرائة من أعدائهم و جعلْ غيرهم في مقامهم و مكانتهم حين وجد أبناؤ الدنيا أنها لا توافق مصالحهم الفانية و لاتساير ملذاتهم الدنيوية الدنية.

يقدم هذا الفصل من التفسير تحليلاً تاريخياً نقدياً لـ "اختطاف الإسلام "عبر أربع خطوات رئيسية أدت إلى انحراف الأمة:

- الخطوة الأولى: استبدال الإمام الحق :حدث الانقلاب بعد استشهاد النبي (ص)، حيث تم إبعاد مولانا أمير المؤمنين الإمام علي (ع) عن الخلافة المنصوص عليها في الغدير، وتنصيب خلفاء غير معصومين، مما أدى إلى مظلومية السيدة فاطمة الزهراء (ع) و ظلامة الأئمة المعصومين (ع).
- الخطوة الثانية: البدع والمفاسد :تمثلت في إحداث بدع في الدين لم تكن في عهد النبي (ص)، مثل منع تدوين الحديث النبوي، وإلغاء المتعتين، وفرض صلاة التراويح جماعة، وتأسيس نظام العطاء الذي قوض مبدأ المساواة، وتوسيع نفوذ بني أمية
- الخطوة الثالثة: الإعراض عن العترة (سوء تعامل الأمة) :يوثق التفسير تفصيلاً تاريخياً قاسياً لتعامل الأمة مع الأئمة المعصومين (ع) من بعد النبي (ص)، بدءاً من السيدة فاطمة الزهراء (ع) والإمام علي (ع)، مروراً بالإمام الحسن والحسين (ع) وما تبع ذلك من قتل وسجن واضطهاد الأئمة حتى الإمام العسكري (ع)، وكيف أن الأمة أضاعت بذلك الحق والعدل
- الخطوة الرابعة: التشبه بالمهدي (عج) :ظهور مدّعين للإمامة أو الولاية المطلقة أو المرجعية، يفتقرون لصفات العصمة والعلم اللدني والنص الإلهي، ويستغلون فكرة المهدي لترويج دعاويهم. ويؤكد التفسير أن كل راية تُرفع قبل قيام القائم (عج) فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله.

دورنا في استعادة الإسلام (الحياة الطيبة)

إن سبيل النجاة الوحيد والسبيل إلى الحياة الطيبة والعيش السليم هو العودة إلى التمسك بالمنهج الإلهي الأصيل المتمثل في القرآن والعترة، وهذا يتطلب جملة من الواجبات في عصر

الغيبة الكبرى، منها :مجاهدة النفس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمهاجرة، والتقية، والدفاع، والشهادة.

ويجب على العبد المكلف أن يحرص على إحراز التطابق الشامل بين ما أُمر به وما أتى به، وهذا يتحقق باليقين أو الاجتهاد أو التقليد أو الاحتياط.

إن الله تعالى حكيم لطيف

إنّا لا نَعلَمُ بَعُقولِنَا مِنْ صِفاتِ اللهِ تعالى إلّا الَّتي يُستَدَلُّ عَلَيهَا مِنْ أفعَالِهِ أوْ بِإِخْبَارِ الأنبياءِ وَ الأولياءِ عَلَيهِمُ السّلام. وَ نَعتقِدُ أنَّ اللهَ تبارَكَ و تَعالي، حكيمٌ. وَ قَدْ عَرَفْتُمْ أنَّ الحكيمَ يُطْلَقُ عَلَى الفَاعِلِ الَّذِي يَعْمَلُ بإتقانٍ وَ يُقَدِّرُ وَ يُدبِّرُ بِاتّزانٍ وَ أوْضَحُ دَليلٍ عَلَى ذَلِكَ، أنَّ فِعْلَهُ في غَايةِ البَدَاعَةِ وَ الإحْكَامِ وَ الإتْقَان، فَإنَّ النَّاظِرَ يَرَى أنَّ العَالمَ خُلِقَ عَلَى نظامٍ بَدِيعٍ، وَ أنَّ كُلَ نَوعٍ خُلِقَ بِأفْضَلِ صُورَةٍ تُنَاسِبُهُ، وَ جُهِّزَ بِكُلِ مَا يَحتاجُ إليهِ مِنْ أجْهِزَةٍ تَهْدِيهِ في حَيَاتِهِ وَ تُسَاعِدُهُ عَلَى السَّيرِ إلى الكَمَال.

وَ إنْ شِئْتُمْ فَانْظُرُوا إلى الأشياءِ المحيطةِ بِكُمْ مِمّا هُوَ مِنْ مِظَاهِرِ حِكْمَتِهِ تَعَالى. إنَّ مُعطَيَاتِ العُلُومِ الطَّبِيعِيةِ عَمَّا في الكَوْنِ، أفْضَلُ دليلٍ عَلَى وُجُودِ حِكْمَتِهِ تَعَالي شَأنُهُ في الفَلَكِيَّاتِ وَ الأرَضِيَّاتِ. وَ أشَارَ إلي هَذِهِ الحَقِيقَةَ قُولُ النَّبي مُوسَي بن عِمرانَ عَلَي نَبِيِّنا وَ آلِهِ وَ عَلَيهِ السَّلامُ في جَوابِ فِرعَونَ: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أعْطَي كُلَ شَيٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَي ﴾ (١).

كَمَا أنَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَطِيفٌ ، قَالَ اللّهُ تَعَالى: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ وَ اللَّطِيفُ هُنَا يحتَمِلُ المعْنَيينِ : أنْ يَكُونَ عَالماً بِهِم وَ بِمَواضِعِ حَوَائِجِهِمْ، يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ كَمَا يَشَاءُ، وَ لَطِيفٌ بِهِمْ يُحْسِنُ إلَيهِم وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيهِم وَ يَرْفُقُ بِهِم وَ يَدْعُوهُمْ إلي طَاعَتِهِ وَ يَفعَلُ مَا يُقَرِّبُ عبادَهُ إليهِ وَ يُبَعِّدُهُمْ عَنْ مَعَاصِيه. وَ مِنْ لُطْفِهِ بِالعِبَادِ أنَّهُ يُوَفِّقُهُمْ لِذِكْرِهِ وَ الرُّجُوعِ إلَيهِ وَ مُنَاجَاتِهِ وَ رَفْعِ الحَوائِجِ بِحَضرَتِهِ وَ دَوَامِ المناجَاةِ مَعَهُ مَتى شَاءُوا، مَعَ كَثِيرٍ مَا يَتَعَاطُونَهُ مِنْ مخَالَفَةِ أمْرِهِ، فَسُبحَانَهُ مَا أحْلَمَهُ عَلَى العَاصِينَ وَ أكْرَمَهُ لِلمُؤمنينَ !.

أثر كل فاعل يناسب واقع فاعله و مؤثره

إنَّ أثَرَ كُلِ فَاعِلٍ يُناسِبُ وَاقِعَ فَاعِلِهِ وَ مُؤَثِّرِهِ، فَهُوَ كَالظِّلِّ يُناسِبُ ذَا الظِّلِّ. فَالفَاعِلُ الكَامِلُ مِنْ جميعِ الجهاتِ يَكُونُ مَصدراً لِفِعلٍ كَامل، وَ مَوجودٌ مُتَوازنٌ أخذاً بِقَاعدَةِ مُشَابهَةِ الظِّلِّ لِذِي الظِّلِّ وَ إنَّ إرادتَهُ سُبحَانَهُ تَعَلِّقَتْ بخلقِ كلِ شيءٍ بِأحْسَنِ نِظام، وَ إلّا فَإنَّ صُدُورَ فِعْلٍ خَارِجٍ عَنِ الإتْقَانِ وَ الإحكامِ، إمَّا لِجَهلِ الفَاعلِ بِالنِّظامِ الصَّحِيح، وَ إمَّا لِعَجْزِه، وِ كِلا العَامِلَينِ

(١) طه : ٥٠ .

مَنْفِيّانِ عَنْ ساحَتِهِ، لِسَعَةِ عِلْمِهِ لِكُلِّ شَيءٍ وَسَعَةِ قُدْرَتِهِ. فَعُدُولُهُ عَنْ مُقْتَضَى العِلْمِ وَ القُدْرَةِ الوَسيعَينِ يَحتَاجُ إلى دليلٍ، وَ لَيسَ هُوَ إلّا كُونُهُ عَابِثاً وَ لاغِياً، وَ أَنَّهُ سبحانه مُنَزَّهٌ عَنِ القَبِيح. فَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالي مُعَلَّلَةٌ بالأَغْرَاضِ وَ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَعُودُ الأغراضُ إليهِ لأَنَّهُ تَعَالي غنيٌّ حميد .

إنَّهُ كَمَا لا بُدَّ في العِنَايةِ الإلهيةِ لِنظامِ العَالمِ مِنَ المطَر، وَ رحمةُ اللهِ لم تُقَصِّرْ عَنْ إرسالِ السَّماءِ مِدرَاراً لِحَاجَةِ الخَلْقِ، فَنِظامُ الخَلقِ لا يَستَغْنِي عَمَّنْ يُعَرِّفُهُمْ مُوجِبَ صَلاحِ الدُّنيا وَ الآخرةِ. نَعَمْ مَنْ لم يُهْمِلْ إنباتَ الشَّعرِ عَلَى أَهْدَابِ الجُفُونِ والحاجِبَينِ المزَيَّنَةِ، وَ كَذَا تَقْعِيرَ الأخمصِ في القَدَمَينِ، كَيفَ أَهْمَلَ وُجودَ رَحمةٍ للعالمينَ، مَعَ أَنَّ مَا في ذَلكَ مِنَ النَّفعِ العَاجِلِ وَ الخيرِ الآجِلِ، وَ لم يَترُكِ الجوارحَ وَ الحواسَّ حَتى جَعَلَ لهَا رئيساً يُصَحِّحَ لهَا الصَّحيحَ، وَ يُتْقِنَ بِهِ مَا شَكَّتْ فِيهِ وَ هُوَ الرُّوحُ، كَيفَ يَترُكُ الخلائقَ كُلَّهُمْ في حَيرَتِهِمْ وَ شَكِّهِمْ وَ ضَلالتِهِمْ، لا يُقِيمُ لهُم هَادِياً يَرُدُّونَ إلَيهِ شَكَّهُمْ وَ حَيرتَهُم.

فإرسالُ الرُّسُلِ وَ الحُجَجُ وَ انزالُ الكُتُبِ وَ الشَّرائعُ كُلُّهَا لُطْفٌ مِنْ جَانِبِهِ وَ وَاجِبٌ عَلَيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالي لأَنَّهُ وَجَبَ عَلَي نَفْسِهِ الرَّحمةَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ في غَايةِ الرَّحمةِ وَ بِحُجَجِهِ وَ شَرائِعِهِ يَأمُرُ عِبَادَهُ بِعِبادَتِهِ وَ يَرفَعُ الإختلافَ مِنْ بَينِهِمْ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكْمَةَ وَ يَأمُرُهُمْ بإقَامَةِ القِسْطِ فَضلاً عَنْ قيامِهِمْ بِهِ وَ بهَا يُقَرِّبُ عِبادَهُ إليهِ وَ يُبَعِّدُهُمْ عَنْ مَعَاصِيه.

دور الحجج و الشرائع

ما دور الحجج و الشرائع في سعادة الإنسان و كماله؟

- إنَّ الحُججَ وَ الشَّرائعَ تُبَيِّنُ لَنَا مَا يُرادُ مِنَ العبادةِ كما أنها تُبيّنُ كَيفيتَهَا وَ مِقدَارَهَا، فَلَوْ سَلَّمْنَا بِوُجُوبِ الطَّاعَةِ عَقْلاً لَيسَ إلا كَمَا يَقُولُ البراهِمَةُ، فَكَيفيتُهَا غَيرُ مَعْلُومَةٍ لنَا، لِذَا بَعَثَ سُبحانَهُ الرُّسُلَ وَ شَرَّعَ العِباداتِ لِقَطْعِ هَذَا العُذْرِ.
- في الإنسانِ شَهَواتٌ تُنازِعُهُ وَ أهواءٌ تَصُدُّهُ، فَالحُجَجُ وَ الشَّرائعُ إمدادٌ لَهُ فِيمَا لَوْ سَهَا نَبَّهَتْهُ، و إذَ انْحَرفَ عَنِ الصَّوابِ مَنَعَتْهُ، وَ لَوْ تُرِكَ وَ هَواهُ وَ نَفسُهُ لَكانَ ذَلِكَ إغْرَاءٌ لَهُ لِفِعْلِ القَبِيحِ، وَ هَذَا لا يجُوزُ عَلَيهِ تَعَالى لأنَّهُ عَادِلٌ لطيفٌ حَكيمٌ وَ الحججُ وَالشَّرائعُ لازمةٌ.
- يحكُمُ العَقلُ بِعدمِ جَوازِ التَّصرّفِ بمُلكِ الغَيرِ إلّا بإذْنِهِ، وَ حَيثُ إنَّنا عَبيدُهُ تَعَالى فَلا يَحِقُّ لَنَا التَّصَرُفُ إلّا بإذْنِهِ وَ حَيثُ لا طريقَ لَنا لِذلكَ إلّا بِوَاسطةِ الحُجَجِ وَ الشَّرائعِ فَهِي وسائِطُ إذْنِهِ و أبوابُ فَضلِهِ. فَيزُولُ الخُوفُ بها عِندَ العَبيدِ فَتَكونُ الحُججُ وَ الشَّرائعُ ذَاتَ فائدةٍ كثيرةٍ وَحينئذٍ تَكُونُ واجبةً.
- إنَّ أفرادَ البَشَرِ مَتفاوتُونَ في إدراكِ الكَمَالاتِ وَ تحصِيلِ المعَارِفِ وَ اقْتِنَاءِ الفَضَائلِ، فَبعضُهُمْ مُسْتَغنٍ عَنْ مُعَاونٍ لِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَ كَمَالِ إدراكِهِ وَ شِدَّةِ اسْتِعْدَادِهِ لِلاتِّصَالِ

بِالمبادِئ العَالِيةِ كَالملائكةِ العِظامِ وَ هَذَا لا يحصُلُ إلّا لِلأوحَدِيّ، وَ بَعضُهُمْ عَاجِزٌ بِالكُلّيةِ وَ بَعضُهُم متوسطُ الحال، وَ الحُجَجُ وَ الشَّرائعُ تُكَمِّلُ النَّاقِصَ لِيَصِلَ إلى الكَمَالِ المنْشُودِ.

- إنّ الحُججَ وَ الشَّرائعَ تُبيِّنُ حالَ الواقِعِ كَمَا هُو، فَرُبَّ شيءٍ يَكونُ مُستحْسِناً لَدَينا وَ لا يَكُونُ مُستحْسِناً في نَفْسِ الأمرِ وَ الوَاقِعِ، وَ قَدْ يَكُونُ مُستَقبِحاً لَدَينا لِنُقْصَانِ عُقُولِنَا وَ لا يَكُونُ هَذَا في الوَاقِعِ وَ الحُججُ وَ الشَّرائعُ مَبنيةٌ لِوَاقِعِ الأمرِ كَمَا هُو.
- إن الحُجَجَ وَ الشَّرائعَ تُنَظِّمُ أمورَ العِبَادِ لأنَّ مِنْ مَهَامِّ الحُجَجِ تَنظِيمُ حَيَاةِ البَشَرِ وَ تَبلِيغُ شَرَائِعِ لَهُم لِتُمَهِّدَ سَبيلَهُمْ إلي الرَّشَادِ وَ لِتَمْنَعَهُم مِنَ الانْفِلاتِ وَ عَدَمِ الانضِبَاطِ، وَ لَوْ فُوِّضَ هَذَا إلَيْهِم- كَمَا فُوِّضَ إلَيهِمُ اليومَ تَشْريعَ الأحكامِ الطَّاغُوتِية - لأتَى كُلُ قَومٍ بِدَستُورٍ يُخَالِفُ دَسْتُورَ الأقْوَامِ الآخَرينَ مِمَّا يُفْضِي إلى الفِتنةِ وَ الهَلاكِ.

فَإنَّهُ تَعَالى أرسَلَ حُجَجَهُ عليهم السلام إلي البَشَرِ أنبياءً كَانَوا أوْ أوْصِياءً وَ جَعَلَ شَرائِعَهُ مِنَ الوَاجِبَاتِ وَ المحرَّمَاتِ وَ غَيرِهِمَا طِبقاً لمَصَالِحِ العِبَادِ في نفسِ أفعَالِهِم، فَماَ فيهِ المصلَحَةُ الملزِمَةُ جَعَلَهُ وَاجباً، وَ مَا فِيهِ المفسدةُ البالغةُ، نَهَى عَنه، وَ مَا فِيهِ مَصلَحةٌ رَاجِحةٌ نَدَبَنَا إلَيه، وَ هَكَذَا في باقِي الأحْكَامِ وَ هَذَا مِنْ عَدْلِهِ وَ لُطْفِهِ بِعِبَادِهِ وَ لا بُدَّ أنْ يَكونَ لَهُ في كُلِّ وَاقِعَةٍ حُكْمٌ عِندَ أهْلِهِ ، وَ لا يَخْلُو شيءٌ مِنَ الأشياءِ مِنْ حُكمٍ وَاقعِيٍ لِلّهِ فِيهِ وَ عِندَ حُجَجِهِ وَ إنْ لم تَصِلْ إلَيهِ عُقُولُ المجتهدِينَ وَ فَراستُهُم.

وَ إنَّهُ مِنَ القَبِيحِ أنْ يَضَعَ الأحكامَ وَ يُشَرِّعَ الشَّرائعَ وَ لا يُنَصِّبَ الإمامَ المعصُومَ عَلَيهِ السَّلام لِتبيينِهَا وَ تَطْبِيقِهَا، لأنَّ دُخُولَ الأغراضِ و الأهواءِ و وُقُوعَ الإستِغْلالِ وَ صُدُورَ الخَطَأ في تَبيينِ الأحكامِ وَ تَطْبِيقِهَا عَلَي مواضيعَهَا ، فِيهِ مَفْسَدَةٌ كَبِيرَةٌ وَ لا فِيهِ مَصْلَحَةٌ .

الركن الوثيق و المصدر الحكيم

إنَّ الناس في عهدِ رسولِ الله المباركِ (ص) يَستَضيئونَ بِنور عِلمِهِ وَ أحكامِ شريعتِهِ وَ كانَ صلى الله عليه و آله و سلم يَهتمُّ اهتماماً لا مزيدَ عَليهِ فِي أنْ يُرجِعَ أمتَهُ مِن بعدِهِ إلى ركنٍ وثيقٍ وَ مَصدرٍ حَكيمٍ كي لا يَضِلُّوا وَ يَنْحَرِفُوا عَنْ سُنَنِ الهُدَى فكَانَ يُثَقِّفُ أصحابَهُ وَ لا سيما مَنْ يَعْتَمِدُ مِنهُمْ عَلَى رسوخِ إيمَانِهِ وَ حِدَّةِ ذَكائِهِ وَ قُوَّةِ حافظتِهِ وَ لياقتِهِ الخُلُقِيةِ.

وَ لكِنْ كَانَ يَخُصُّ غلاماً اتَّبَعَهُ يافعاً، وَ انقطَعَ إليهِ شابّاً، وَ آزَرَهُ كَهْلاً، فكَانَ يَغُرُّهُ العلمَ غَرّاً، وَ يُلَقِّنُهُ الحكمةَ تَلقيناً، وَ يُبالِغُ فِي تَأدِيبِهِ وَ تعليمِهِ وَ تثقيفِهِ، وَ هُوَ يَقْتَدِي بِهِ وَ يَستَقِي مِنْ نَميرِ عُلُومِهِ، وَ يَتَّبِعُهُ اتباعَ الفَصِيلِ لأمِّهِ، وَ ذَلكَ لِمَا عَلِمَ صلى الله عليه و آله و سلم أنَّ اللهَ

اخْتَصَّ ذلكَ الغلامَ بِمُمَيِّزات وَ خَصائص لم يُشارِكْهُ أحدٌ فِيهَا فكان يَفتَحُ لَهُ مِن أبوابِ العِلمِ وَ الحِكمَةِ أبواباً، فَتَنْفَتِحُ لَهُ مِنْ تلكَ الأبوابِ فروعٌ وَ أبوابٌ، كُلُّ ذلكَ لِيَجْعَلَهُ وِعَاءً لِسِرِّهِ وَ عَيبَةً لأحكامِ سُنَّتِهِ وَ باباً لِمَدينةِ عِلمِهِ، وَ وَصيّاً عِنْدَ غَيبَتِهِ، وَ خَليفَةً مِنْ بَعدِهِ، وَ أباً لأمَّتِهِ، وَ وَلِيّاً لِكُلِ مُؤمنٍ وَ مُؤمنَةٍ، وَ مَولىً لكلِ مَنْ كَانَ صلى الله عليه و آله مَولاهُ، وَ قَاضياً فِي دَينِهِ، وَ أخاً لِنفسِهِ، وَ سَيفاً لإعلاءِ كَلِمَتِهِ، وَ زَوجاً لِبَضْعَتِهِ وَ مُهْجَتِهِ، وَ كَهْفاً لِشريعتِهِ، وَ مَناراً لِطريقتِهِ، وَ سيداً لِلمسلمينَ، وَ أميراً للمؤمنينَ، فَأخَذَ يُهَيِّئُ العُدَّةَ لِخَليفتِهِ، و يُصَرِّحُ وَ يُلَوِّحُ وَ يُعَيِّنُ وَ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ العَلَمِ المَنصوبِ، و الوصيِ المرَشَّحِ، مِنْ مَبدأِ دَعوتِهِ صلى الله عليه و آله وسلم فِي قصةِ الدَّارِ حينما نَزلَتْ آيةُ: ﴿ وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ بروايةِ الثِّقاتِ مِنَ المسلمينَ إلى قبيلِ شَهادتِهِ، وَ فِي طيلةِ أيامِ نُبُوتِهِ، كانَ يُبيِّنُ لأصحابِهِ مَنْ يَرجِعُونَ إليهِ خوفاً وَ حيطةً عَلَيهِمْ، كي لايَتِيهُوا، وَ ذلك فِي مواطنَ كثيرةٍ، و مواقفَ عديدةٍ، بِكُلِّ مُناسَبَةٍ لأفرادٍ وَ لِجُموعٍ، حتى أعذَرَ وَ أنذَرَ وَ أدَّى مَا أمَرَهُ اللهُ سبحانَهُ بِهِ فِي ذلكَ. فتارةً أمَرَ بالاقتداءِ بِهِ، وَ بِمَنْ يَلِي الأمرُ بَعدَهُ مِنْ عِترَتِهِ، وَ تارةً قَرَّنَهُ مَعَ الحقِ و القرآنِ، وَ قَرَّنَ الحقَّ وّ القُرآنَ مَعهُ، وَ تارةً بِالتَّهديدِ بِأنَّ مُفارِقَهُ مُفارِقِي، وَ مُفارِقُ اللهِ، وَ تارةً جَعَلَهُ حَبلَ اللهِ المَتِينِ، وَ أمَرَ بِالتَّمَسُّكِ بِهِ، وَ تارةً جَعَلَهُ أميراً لِلمؤمنينَ، وَ سيداً لِلمسلمينَ، وَ أنَّهُ المؤديُ عَنْهُ، وَ المُبيِّنُ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعدَهُ، وَ تارةً جَعَلَهُ خيرَ البَرِيَّةِ، وَ تارةً جَعَلَهُ ولياً لِلمُسلِمينَ، فَسَتَرى هَذِهِ النُّصُوصِ، وَ هِيَ مَروِيَّةٌ عَنْ أعلامِ أهلِ البدعة و الخلاف، البكرية و العمرية في أكثر كُتُبِهِم، وَ تَارةً ذَكَرَ أوصياءَهُ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ بأسمائِهِم و آبائِهِم أوْ إجْمالاً ، بِقَولِهِ صلى الله عليه و آله وسلم: خَلَّفْتُ فيكُمُ الثَّقَلَينِ كتابَ اللهِ وَ عِترتِي أهلَ بيتِي مَا إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعدِي أبداً وَ

إنَّهُمَا لَنْ يَفتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوض) و هَذِهِ الرِّوايةُ رَوَاهَا فِي غَايةِ المرام عَنْ ثقاتِ أهل البدعة و الخلاف، البكرية و العمرية، وَ عَنْ ثِقَاتِنا بألفاظٍ متقاربَةٍ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ وَ أحَادِيثٍ كَثِيرةٍ .

هَذَا مَعَ تنبيهِ أمَّتِهِ عَلَى غَزارَةِ عِلمِ ذلكَ الوصِي بِكلِمَاتِهِ الخَالِدَةِ كقوله: مَا عُلِّمتُ شيئاً إلا عَلِّمْتُهُ عَلِياً، و قوله: أعلمُ أمّتِي مِنْ بعدِي عَلِيٌ، وَ تَشْبِيهُهُ بِآدمَ فِي عِلمِهِ وَ بِنُوحٍ فِي فَهْمِهِ وَ بإبراهيمَ في حِكمتِهِ، و قوله: عَليٌ عَيبةُ عِلْمِي، و قوله: قُسِّمَتِ الْحِكْمَةُ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ فَأُعْطِيَ عَلِيٌّ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ وَ أُعْطِيَ النَّاسُ جُزْءاً وَاحِداً، و إنَّهُ أقضَى أمَّتِي وَ إنَّهُ أكثرُهُمْ عِلماً، وَ إنَّهُ خازنُ عِلْمِي. أُنْظُرُوا الأحاديثَ فِي السِّقَامِ السِّتَةِ الصِّحَاحِ المصْطَلَحَةِ مِنْ طُرُقِ أهلِ البِدْعَةِ وَ الضَّلال. أمَّا قُولُهُ صَلَّى اللّهُ عليه و آله و سلم: أنَا مَدِينةُ العلم وَ عَليٌ بابُهَا فَمَنْ أرادَ المدينةَ فَلْيَأتِ البابَ، فالحديثُ أشهرُ مِنْ أنْ يَخْفَى لأنَّهُ قَدْ تَنَاقَلَهُ المُسلِمُونَ قَاطِبَةً.

فَإذا كَانَ أميرُالمومِنينَ عَلِيٌّ وَ أهْلُ بَيْتِهِ عَلَيهِمُ السَّلامُ وَارِثِي عِلْمِ النَّبِي صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ و آلِهِ و سلم، وَ خَزَنَتَهُ وَ مَرجَعَ الأمَّةِ وَ قَادَتَهَا، بِنَصِّ تِلْكَ الأحاديثِ الصَّرِيحَةِ وَ الصَّحِيحَةِ المُتَضَافِرَة، الَّتِي نَقَلها لَنَا صحابةُ النبيِ صَلَّى الله عليه و آله و سلم، وَ هِيَ تُعَدُّ بِالمِئاتِ، فَمَا بَالُ بعضِ المُسْلِمينَ إذَا لَمْ يَجِدُوا نَصّاً فِي كِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ، لا يَرجِعُونَ إلَى هَذَا المَلْجَإِ الَّذِي أرشَدَهُمْ النَّبِيُ (ص) إلَيهِ، وَ دَلَّهُمْ عَلَيهِ. وَ كَيْفَ تَكُونُ الحَادِثَةُ الَّتِي كَانَتْ تَنْزِلُ بِهِمْ وَ لا نَصَّ عِنْدَهُمْ فِيهَا مِمَّا لا نَصَّ فِيهِ، مَعَ هَذِهِ النُّصُوصِ؟ وَ هَلْ يَحْتَاجُونَ إلَى أكْثَرَ مِنْهَا؟ وَ هَلْ بَعْدَ التَواتُرِ مِنْ مَرتَبَةٍ لِلْحِديثِ؟ وَ هَل اهْتَمَّ النَّبِيُ صلى الله عليه و آله و سلم بِأمْرِهِ وَ نَشْرِهِ بينَ

أُمَّتِهِ مِثْلَ اهتمامِهِ بِهَذَا الأمرِ، مِنْ إرجَاعِ أمَّتِهِ إلَى كَنْزٍ ثَمِينٍ وَ ثَروَةٍ عِلْمِيَةٍ كُبرى؟ كُلُ ذَلِكَ رأفةٌ وَ رحمةٌ مِنهُ عَلَى أمَّتِهِ وَ قَومِهِ لأجْلِ هِدَايَتِهِمْ وَ إرشادِهِمْ.

فَمَا أدْرِي لأيِ شيءٍ بَعدَ هَذَا يَرجِعُ بَعْضُ الناسِ إلَى الرَّأيِ وَ الاسْتِحسَانِ وَ المَصَالِحِ المُرسَلَةِ وَ الشَّرائعِ المنسوخةِ المحرَّفَةِ وَ مَذهبِ الصَّحَابِي، فِيمَا لا نَصَّ عِنْدَهُمْ فِيه، مَعَ هَذِهِ النُّصُوصِ الَّتِي تُؤَكِّدُ عَلَيهِمُ الأخذُ مَنْ ذَلِكَ المَنْبَعِ الغَزِيرِ الَّذِي هَيَّأَهُ اللهُ وَ رَسُولُهُ لَهُمْ ؟ فَمَا بَالُهُمْ حَرَّمُوا أنفسَهُم مِنْ فَيضِ عِلْمِهِ وَ عَذْبِ نَمِيرِهِ؟ وَ لَئِنِ اسْتُشْهِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَ آلِهِ و سل،م وَ ارْتَحَلَ عَنْهُمْ، وَ ذَهَبَ إلَى رَبِّهِ، فَلَمْ يَذْهَبْ بِعِلْمِهِ وَ يَتْرُكُهُمْ حَيَارَى بِغَيرِ هَادٍ وَ لا مُرشِدٍ، بَلْ أبْقَى لَهُمْ باباً مَفتُوحاً عَلَى مِصْرَاعِيهِ، يُوصِلُهُمْ إلَى عِلْمِهِ الفَيَّاضِ وَ يَنْتَهِي بِهِمْ إلَى تَشْرِيعِهِ الخَالِدِ، لِيَدخُلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ أمَّتِهِ فَقَالَ: أنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وَ عَلِيٌّ بابُهَا فَمَنْ أرادَ المَدِينَةَ فَلْيَأتِ البَابَ، فَلِمَ أعْرَضُوا عَنْ دُخُولِ بابٍ فَتَحَهُ النَّبِيُّ لَهُمْ بِيَدِهِ، وَ دَلَّهُمْ عَلَيهِ بِنَفْسِهِ، لِيَقِفُوا عَلَى مَكْنُونِ عِلمٍ لا يَنفَدُ وَ مَنبَعِ حِكمةٍ لا يَنْضُبُ، وَ عَلَي مَ يَذْهَبُونَ عَنْهُ، وَ إلَى أينَ يَلْجَئونَ دُونَهُ؟ أ فَكَانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه و آلِهِ و سلم مُخْطِئاً فِي توجيهِ النَّاسِ إليهِ، وَ حَثِّهِمْ عَلَى الانْضِمَامِ إلَى حَوزَتِهِ، وَ الانْضِوَاءِ تَحتَ رَايَتِهِ هَذِهِ؟

وَ اللهِ أعَاجيبٌ لَمْ نَعْرِفِ السَّبَبَ فِيهَا وَ مَا الَّذِي دَعَاهُمْ وَ حَدَاهُمْ إلَى تَرِكِ هَذَا المَصْدَرِ النَّبَوِيّ !!!

نَعَم الحَقُ يُقالُ: إنَّ أمَنَةَ التَّاريخِ نَقَلُوا لَنَا أنَّ الشِّيخَينِ، وَ كَثِيراً مِنَ الصَّحَابَةِ، كَانُوا يَأخُذُونَ عَنْهُ مَا أشْكَلَ عَلَيهِمْ مِنْ أمرٍ أوْ حُكْمٍ أوْ تفسيرٍ، كَابِنِ أَبِي الحديدِ المعتزلي في شرحِ نهجِ البلاغة بِقَولِهِ: إنَّ أبا بكرٍ وَ عُمَرَ كَانَا يَستَشِيرَانِهِ وَ يَأخُذَانِ بِرَأيِهِ وَ قَولِهِ. أمَّا عُمَرُ فَقَدْ عَرَفَ كُلُ أحدٍ رُجُوعُهُ إليهِ، أعنِي أميرَالمؤمنينَ عَلِياً عَليْهِ السَّلامُ، فِي كَثيرٍ مِنَ المَسائلِ الَّتِي أَشْكَلَتْ عَلَيهِ، وَ عَلَى غَيرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَ قَولُهُ غَيرَ مرَّةٍ لَوْ لا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ، وَ قَولُهُ لا بَقِيتُ لِمُعْضِلَةٍ لَيسَ لَهَا أبُو الحسن وَ قَولُهُ لا يُفْتِيَنَّ أحدٌ فِي المَسجِدِ وَ عَلِيٌّ حَاضِر إلخ.

وَ أقوالُ عُمَرَ فِي حَقِهِ كَثيرةٌ: مثلُ مَا عَنْ مُسنَدِ أحْمَدِ بْنِ حَنْبَلٍ أنَّ عُمَرَ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا أبُو الحَسَن، وَ مَا رَوي عَنهُ عَنْ مُعاويةِ أنَّ عُمَرَ إذَا أشْكَلَ عَلَيهِ شَيءٌ يَأخُذُ مِنْهُ و عن مُوَفَّقِ بنِ أحمدَ الخوارزمِي الحَنَفِي فِي كتابِ الفضائل و الحَمْوِيني الشافعي فِي فَرائِدِ السَّمطَينِ وَ غَيرِهِمَا مِنْ أعلامِ المُؤرِخين و أهلِ الحديثِ كَثيرٌ مِنْ تِلكَ الكَلِمَات الَّتِي فَاهَ بِهَا عُمَرُ حِينَمَا كَانَ يَحِلُّ لَهُ مولانا أميرُالمؤمنين عَلِيٌّ عَليه السلامُ مُشكِلَةً أوْ يُنْقِذُهُ مِنْ مَأزَقٍ، وَ عَنْ ابنِ الأنْبَارِي فِي أمَالِيهِ، قَولُ عُمَرَ فِي حَقِ مولانا أميرِالمؤمنين عَليٍ عَليه السلامُ، وَ اللهِ لَوْ لا سيفُهُ لَمَا قَامَ عَمُودُ الإسْلامِ. وَ هُوَ بَعدُ، أقْضَى الأمةِ وَ ذُو سَابِقَتِهَا وَ ذُو شَرَفِهَا وَ فِي هَذَا بَلاغٌ لِمَنْ أرادَ الوُقُوفَ عَلَى حقيقةِ الأمرِ وَ السَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَي.

الخليفة بعد الرسول الأعظم (ص)

الخَلِيفَةُ بَعدَ النَّبيّ (ص) يجبُ أنْ يَتَحَلّىَ- كَمَا قُلنَا سَابقاً- بِكِفِاءاتٍ مُتَعَدِدَةٍ وَ مِنْهَا العِصْمَةُ وَ العِلْمُ الْلَدُنّيُ وَ الأَفْضَلِيَّةُ في كُلِ فَضِيلَةٍ وَ الوَلايةُ التِّكوينِيَّةُ وَ الوَلايةُ التَّشْريعيَّةُ و غيرُهَا ، وَ التَّعيينُ بِنَصِّ اللهِ تَعَالَي وَ رَسُولِهِ (ص) بِاسمٍ وَ شَخصٍ لا بِالصِّفاتِ و صِيغة العُمومِ فَقَطْ.

و أقلُّ مَرَاتِبِ الخَلِيفةِ في العِلمِ و العصمةِ، هو عِلمُهُ بِأصُولِ الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ لا سِيَّمَا القرآنِ الكريمِ وَ السُنّةِ المطَهَّرَة وَ العصمةُ عَنِ الخَطايا وَ الآثام، وَ غَيرِ ذَلكَ مما هُوَ لازمٌ لمنْ يَتَصَدَّى لِلاضْطِلاعِ بمهماتِ هَذَا المنْصَبِ الجَلِيلِ.

وَ تمييزُ هَذِهِ الصِّفَاتِ في شَخصٍ مَا، لَيْسَ مُسْتَطاعاً لِكُلِّ أحدٍ إلّا مِنْ خِلالِ تعريفِ اللّهِ عزَّ وَ جلَّ وَ رَسُولِهِ الأعظَمِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَهُو العَالمُ فِيمَنْ تَوَفَّرَتْ فِيه هَذِهِ الصِّفاتِ أوِ الكِفَاءَاتِ المعْتبِرة، لا سِيَّما العِصْمَةِ ، حَيثُ لا يمكِنُ لأحَدٍ أنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى هَذَا المعصومِ لِكُونهَا أمراً خَفِياً عَنِ الناسِ، يُظْهِرُهُ اللّهُ عَلَى يَدِ مَنْ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ المعْجِزَةُ أوِ الكِرَامَةُ لِلتَّدليلِ عَلَى صِحَّةِ تَعيينِهِ مِنْ قِبَلِ اللّهِ عَزَّ اسمُه.

إنّ الَّذِينَ عَهَدُوا اخْتيارَ الإمامِ إلى النَّاسِ، قَدْ حَرَّفُوا كَلامَ اللهِ عَنْ مَوضِعِهِ وَ غَيَّرُوا في الحقيقةِ المفهومَ القرآنيَّ لِلإمامةِ، وَ إدارةَ شُئُونِ النَّاسِ الدُنْيَوِيَّةِ، وَ إلّا فَإنَّ شُرُوطَ الإمامةِ بمَعْنَاهَا الجامِعِ الكَامِلِ لا تُعْرَفُ إلَّا عَنْ طَرِيقِ الإلهامِ الرُّبُوبي، لأنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِوَحْدِهِ العَالِمُ «استقلالاً» بهَذِهِ الصِّفاتِ.

و إنَّ مِنَ القَبيحِ أنْ يَأمُرَ اللهُ تَعَالي شَأنُهُ بما فِيهِ المفسدةُ أوْ يَنهَى عَمَّا فِيه المصلَحَةُ، غَيرَ أنَّ بَعضَ النَّاسِ يَقُولُونَ: إنَّ القَبيحَ مَا نهَى اللّهُ تَعَالى عَنْه، وَ الحَسَنُ مَا أمَرَ بِه، فَلَيسَ في نَفسِ

الأفْعَالِ مَصَالحَ أوْ مَفَاسِدَ ذَاتِيَّةٌ، وَ لا حَسَنَ أوْ قَبِيحَ ذَاتِيَّانِ، وَ هَذَا قَولُ مُخَالِفٍ لِلضَّرُورَةِ العَقْلِيَةِ، كَمَا أنَّهُم جَوَّزُوا أنْ يَفْعَلَ اللّهُ تَعَالى القبيحَ، فَيَأمُرَ بمَا فِيهِ المفْسَدَةِ، وَ يَنْهَى عَمَّا فِيهِ المَصْلحةُ.

وَ قَدْ أُثْبِتَ في محلِهِ أنَّ هَذَا القَولَ فِيهِ مجَازَفَةٌ عَظِيمةٌ، وَ ذَلِكَ لاسْتِلزَامِهِ نِسْبَةَ الجَهْلِ اوِ العَجْزِ إليهِ سُبحَانَهُ تَعَالى عُلُواً كَبِيراً وَ الخُلاصةُ أنَّهُ تَعَالى لا مَصْلَحَةَ لَهُ وَ لا مَنْفَعَةَ في تَكْلِيفِنَا بِالوَاجِباتِ وَ نهيِنَا عَنِ فِعْلِ مَا حَرَّمَهُ، بَلِ المصْلَحَةُ وَ المنْفَعَةُ تَرجِعُ إلينا في جَمِيعِ التَّكالِيف. وَ لا مَعنَى لِنَفْيِ المصَالحِ وَ المفَاسِدِ في الأفْعَالِ المأمُورِ بهَا وَ المنْهِي عَنْهَا، فَإنَّهُ تَعَالى لا يَأمُرُ عَبَثاً وَ لا يَنْهَى جُزَافاً وَ هُوَ الغَنيُ عَنْ عِبَادِهِ.

مقاصد الإسلام و مواضعه

السؤال هو: ما مقاصدُ الإسلام وَ مَواضِعُهُ؟

و الجوابُ بالإختصار أن الله تبارك و تعالى يقول : لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْميزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَديدَ فيهِ بَأْسٌ شَديدٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزيزٌ[١]

---

(١) الحديد : ٢٥

فالعقائد الحقة و الإخلاق الحسنة والتشريعات والأحكام الدينية قائمة على توخّي مصلحة الإنسان وإبعاد الضّرر عنه، على الصّعيدين المادي والمعنوي، و الدنيوي و الأخروي، و أنَّ الإسلامَ وَ شَرَائِعَهُ كُلَّهَا لِتَحَقُّقِ السَّلامِ وَ الكَمَالِ لِنَوعِ الإنسانِ في الدُّنيَا وَ الآخِرَةِ وَ هَذَا بِالحكمَةِ وَ الموعِظَةِ الحسَنَةِ وَ الجَدَالِ الأحْسَنِ وَ الأمرِ بِالمعرُوفِ وَ النَّهي عَنِ المنكَرِ وَ تَقْوِيَةِ الإيمانِ بِالله تعالي وَ اليومِ الآخرِ وَ تَرويجِ التَقْوَي وَ وَضْعِ الحُدُودِ وَ القِصَاصِ وَ الدِّيَاتِ، قبل كل شيئ لإقامة الحق و إبطال الباطل و إحياء القسط و العدل بين الناس و بتبعها، لحِفْظِ المقَاصِدِ الخَمسَةِ الأصلية، وَ هِيَ: حفظ الدِّينُ، وَ النَّفسُ، وَ المالُ، وَ النَسَبُ، وَ العَقْلُ، الَّتي يَجِبُ تَقْرِيرُهَا في كُلِ شَريعَةٍ.

فَالدِّينُ يَقْتَسِمُ العِبَادَاتِ، وَ حِفْظُهُ بِالجِهَادِ وَ تَوَابِعِهِ وَ مِنْهَا قَتْلُ المرتَدِّ وَ الأمرُ بِالمعروفِ وَ النَّهيُ عَنِ المنكَرِ وَ حِفْظُ النَّفْسِ بِشَرْعِ القِصَاصِ، وَ حَافِظَةُ الحيَاةِ وَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا كَالدِّيَةِ وَ الكَفَّارَةِ وَ حِفْظُ النَسَبِ بِالنِّكَاحِ وَ تَوابِعِهِ و تحريم الزنا وَ الحُدُودِ وَ التَّعْزيراتِ، وَ حِفْظُ المالِ بِأكْثَرَ العُقُودِ وَ التَّمليكَاتِ وَ حُرْمَةِ الغَصبِ وَ السِّرقَةِ وَ غَيرِهَا وَ حِفْظُ العَقلِ بِتَحرِيمِ قَولِ الزُّورِ وَ السِّحْرِ وَ الشُّعْبَذَةِ وَ التَّنجِيمِ وَ القِيَافَةِ وَ شُربِ المسْكِرَاتِ وَ مَا في مَعْنَاهَا وَ بِوَضْعِ الحُدُودِ وَ التَّعزِيراتِ وَ حِفظُ الجَمِيعِ بِالقَضَاءِ وَ الشَّهَادَاتِ وَ تَوابِعِهِمَا.

لَكِنَّ الشَّرائعَ دُونَ تَبيينِ الحُجَجِ المعصُومِينَ، وَ تَطبِيقِهِمْ، و إمَامَتِهِمْ عَلَيهِمُ السلامُ، لَيسَتْ بخَيرٍ فلا تُقيمُ الحقَّ و القِسطَ وَ العَدلَ وَ لَا تُحَقِّقُ بِنَفْسِهَا السَّلامَ و الكَمَالَ، وَ لا تَحفَظُ المقَاصِدَ الخَمْسَةَ المذكُورَةَ، بَلْ تُحَقِّقُ نَوَاقِضَهَا بِسِتَارٍ دينيٍ لإغْرَاءِ النَّاسِ، وَ هَذِهِ حَقِيقَةٌ

صَدَّقَهَا تَأرِيخُ المَلاحِمِ وَ الفِتَنِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ النَّبي صَلَّي الله عَلَيهِ وَ آله و سَلَّمِ، وَ شَيَّدَتْهَا مَطَاعِنُ الخُلَفاءِ المصطَلَحَةِ، و مَظالمَ طُغَاةِ بني أميةِ، وَ بني مروانَ، وَ بني العَباسِ، و غيرهم من الفسقة البغاة إلي يَومِنَا هَذَا.

أمَّا فِي عصرِ الغَيبةِ الكُبرى، فَعَلَينَا الإتيانُ بِوَاجباتِنَا الخاصة، لِوَقْتٍ اَرَادَ اللهُ تَبارَكَ وَ تَعَالي أنْ يُظْهِرَ وَلِّيَهُ و يُحيِيَ بِهِ الْقُرْآنَ، وَ يُرِيَ نُورَهُ سَرْمَداً لَا ظُلْمَةَ فِيهِ، وَ يُحيِيَ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيْتَةَ، وَ يَشفِيَ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ، وَ يجْمَعَ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ، وَ يُقِيمَ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَ الْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ، حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا يظهَرَ وَ لَا عَدْلٌ إِلَّا يزهَرَ.

و الإمامةُ فِي كُلِ عَصرٍ وَ مِصرٍ، لَيْستْ مِنْ وَاجِبَاتِنَا، وَ لَا مِنْ وَاجِبَاتِ عُلَمَائِنَا وَ فُقَهَائِنَا، وَ لَا يَلِيقُونَ وَ لَا نَلِيقُ بِهَا أصلاً و أبداً، وَ هِيَ حَصْراً لِأَهْلِهَا الَّذينَ اصْطَفَاهُمُ اللهُ لِلإمَامةِ بِعِلمِهِ لَا نِهايَةَ لَهُ، وَ بِقُدرتِهِ لَا نَفَادَ لَهَا، وَ هُمُ الأئمةُ المعْصُومُونَ الإثنَا عَشَرَ عَلِيهِمُ السَّلامُ فَحَسبْ، وَ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ سُبحَانَهُ وَ تَعَالَى الإمَامَةَ فِي غَيْرِ هَؤُلاءِ الكِرَامِ. كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي سورةِ الأنْعَامِ: ﴿ الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ﴾[1] و خِلافَتَهُ وَ إمَامَةَ الأمَّة وَ لَمْ يَجعَلْهَا فِي أيْدِينَا وَ مَا كَانَ لَنَا الْخِيرَةُ أيضاً، كما قال سبحانه: ﴿ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُون ﴾[2]

(١) الأنعام: ١٢٤.
(٢) القصص: ٦٨

أغراض الأحكام الشرعية

الأحكامُ الشَّرعَيَّةُ لا تخْلُو مِنْ أحَدِ هَذِهِ الأربَعَةِ وَ هُوَ إمَّا جَلبُ نَفْعٍ لِخَلقِ اللهِ أوْ دَفْعُ ضَرَرٍعَنْهُمْ ، وَ كَلاهُمَا إمَّا دُنيَوِيٌّ أوْ أخْرَوِيٌّ. وَ هِيَ تُنَظِّمُ فِقهَ أهلِ البيتِ عَلَيهِمُ السلام. وَ قَدْ قَرَّرَهَا أصحابُنَا بِأنَّ غَرَضَ الحُكمِ الشَّرعِيِّ إمَّا أخْرويٌّ وَ هُوَ العِبَادَات مثلُ الصَّلوةِ أو دُنْيَوِيٌّ لا يَفْتَقِرُ إلى عِبَارَةِ وَ هُوَ الأحْكَام مثلُ احكامِ المساجِد، أوْ يَفْتَقِرُ إلى عِبَارَةٍ إمَّا مِنَ الطَّرَفَينِ وَ هُوَ العُقُودُ كَالمضاربة، أوْ مِنْ طَرَفٍ وَ هُوَ الإيقَاعَاتُ كالجعالة.

وِ إنْ، شِئتُمْ قُلتُمْ: الشَّرائعُ الإلهيةُ كُلُّهَا لإقامة الحق و القسط و العدل و لِحِفْظِ المقَاصِدِ الخَمسَةِ ، وَ هِيَ: الدِّينُ، وَ النَّفسُ، وَ المالُ، وَ النَسَبُ، وَ العَقْلُ الَّتي يَجِبُ تَقْرِيرُهَا في كُلِ شَريعَةٍ، فَالدِّينُ يَقْتَسِمُ العِبَادَاتُ، وَ حِفْظُهُ بِالجِهَادِ وَ تَوَابِعِهِ وَ مِنْهَا قَتْلُ المرتَدِّ وَ الأمرُ بِالمعروفِ وَ النَّهيُ عَنِ المنكَرِ وَ حِفْظُ النَّفْسِ بِشَرْعِ القِصَاصِ، وَ حَافِظَةُ الحيَاةِ وَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا كَالدِّيَةِ وَ الكَفَّارَةِ. وَ حِفْظُ النَسَبِ بِالنِّكَاحِ وَ تَوابِعِهِ وَ الحُدُودِ وَ التَّعْزيراتِ، وَ حِفْظُ المالِ بِأكْثَرَ العُقُودِ وَ التَّملِيكَاتِ وَ حُرْمَةِ الغَصبِ وَ السِّرقَةِ وَ غَيرِهَا. وَ حِفْظُ العَقلِ بِتَحرِيمِ قَولِ الزُّورِ وَ السِّحْرِ وَ الشُّعْبَذَةِ وَ التَّنجِيمِ وَ القِيَافَةِ وَ شُربِ المسْكِرَاتِ وَ مَا في مَعْنَاهَا وَ بِوَضْعِ الحُدُودِ وَ التَّعزيراتِ وَ حِفظُ الجَمِيعِ بِالقَضَاءِ وَ الشَّهَادَاتِ وَ تَوابِعِهِمَا.

قَدْ يَجتَمِعُ في الحُكمِ الوَاحِدِ غَرَضَانِ فَمَا زَادَ، فَإِنَّ المكْتَسِبَ لِقُوتِهِ وَ قُوتِ عَائِلَتِهِ الَّتي تَجِبُ عَلَيهِ نَفَقَتُهَا إذَا انحَصَرَ وَجهُ التَّكَسُّبِ في جَهَةٍ وَ قُصِدَ بِهِ التَّقَرُّبُ إلى اللهِ تَعَالى، فَإنَّ الأغراضَ الأربَعَةَ تَجْتَمِعُ فِيه، فَالنَّفْعُ الدُّنيَوِيُّ بحِفْظِ النَّفْسِ وَ الأُخْرَوِيُّ بأداءِ الفَرِيضَةِ المقْصُودةِ بهَا القُربَةُ، وَ أمَّا دَفْعُ الضَّرَرِ الدُّنيويِّ فَهُوَ إزَالَةُ الألمِ الحَاصِلِ لِلنَّفْسِ بِتَركِ القُوتِ، وَ أمَّا الأخْرَوِيُّ فَهُوَ العِقَابُ اللاحِقُ بِتَركِ الوَاجِبِ.

وَ قَدْ تَكُونُ الشَّرَائِعُ الإلهيةُ وَسيلةٌ لِحفظِ المقَاصِدِ الخَمْسَةِ، فَالقِصَاصُ لِحفظِ النَّفْسِ، وَ الجهادُ لِحفظِ الدِّينِ، وَ تحريمُ الزِّنا لِحفظِ النَسَبِ، وَ تحريمُ الغَصْبِ لِحفظِ المالِ، وَ تحريمُ المسْكِرِ لِحفظِ العَقْلِ، وَ قَدْ تَقَوَّى لِجَلبِ المصْلَحَةِ كَالقَضَاء.

فَالحُجَجُ و الشَّرَائعُ الإلهيةُ جَاءَتْ لإقامة الحقِّ وَ القِسطِ وَ الْعَدْلِ وَ لإِمَاتَةِ البَاطِلِ وَ الظُّلْمِ وَ الجَوْرِ و لِحفظِ المقَاصِدِ الخَمْسَةِ، وَ هِيَ الدِّينُ وَ النَّفسُ وَ النَّسَبُ وَ المالُ وَ العَقْلُ، وَ هِيَ الَّتي يجبُ تقريرُهَا في كُلِّ حُجَّةٍ وَ شَرِيعَةٍ وَ بِهَا تَأْمَنُ الْمَذَاهِبُ وَ تَحِلُّ الْمَكَاسِبُ وَ تُرَدُّ الْمَظَالِمُ وَ تُعْمَرُ الْأَرْضُ وَ يُنْتَصَفُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ و تُحفَظُ كرامةُ النَّاسِ وَ تُراعَي حُقُوقُهُمْ وَ تُفْرَغُ بالُهُمْ وَ نُظِّمَتْ أحوالُهُم وُ مُهِّدَ سَبيلُهُمْ لِوُصُولِهِمْ إلي الأهْدَافِ المنشودةِ وَ لا يَزالونَ بخيرٍ مَا التَزَمُوا بهَا وَ تَعَاوَنُوا عَلَي البرِ وَ التَّقوي. فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُمُ الْبَرَكَاتُ وَ سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ.

الشرائع دون تبيين الحجج و تطبيقهم (ع)

جَدِيرَةٌ بَالذِّكرِ لَطِيفةٌ في الختامِ . لاحظوا بإنتباه من فضلكم! إنَّنا ذَكَرنَا عِبَارةَ "الحججِ وَ الشَّرائِعِ" مَعَاً في هَذا الفصل. لماذا؟

لأنَّ الشَّرائعَ دُونَ تَبيينِ الحُجُجِ وَ تَطبِيقِهِمْ عَلَيهِمُ السلامُ لَيسَتْ بخَيرٍ وَ لاتقيم الحق و لا تُحَقِّقُ القسط و العدل و المقَاصِدَ الخَمْسَةَ المذكُورَةَ بِنَفْسِهَا، بَلْ تُحَقِّقُ نَوَاقِضَهَا بِسِتَارٍ دينيٍ، وَ هَذِهِ حَقِيقَةٌ صَدَّقَهَا تَأرِيخُ الملاحِمِ وَ الفِتَنِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ النَّبي صَلَّي الله عَلَيهِ وَ آله و سَلَّمِ وَ شَيَّدَتْهَا مَطَاعِنُ الخُلَفاءِ المصطَلَحَةِ وَ قِصَصُ مَظالمِهِمْ مِن أبي بكرٍ وَ عُمرَ وَ عُثمانَ وَ مُعاوِيَةِ وَ يَزِيدِ بنِ مُعَاوِيَةِ وَ خُلَفَاءِ بَني مَروَانَ وَ خُلَفَاءِ بَني العَبَّاسِ وَغيرِهِمْ مِنَ الطُّغَاةِ، الَّذِينَ يرفعون شعار الإسلامِ إلي يَومِنَا هَذَا.

كَمَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ. فَقَالَ أَ رَأَيْتَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالزِّنَاءِ وَ شُرْبِ الْخَمْرِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ مَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدَّعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهَا؟ فَقُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ وَلِيُّهُ ! قَالَ فَإِنَّ هَذِهِ فِي أَئِمَّةِ الْجَوْرِ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالائتِمَامِ بِقَوْمٍ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِالائتِمَامِ بِهِمْ. فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ فَسَمَّى اللَّهُ مِنْهُمْ فَاحِشَةً.[1]

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ص، ج١، ص: ٣٤

و الشَّرائعُ لَنْ تَتَمَكَّنَ بِنَفْسِهَا مِنْ تَبيينِهَا وَ تَطْبِيقِهَا وَ إقَامَةِ حُدُودِهَا وَ اِدَارَةِ مَهَامِّهَا بَلْ تَحْتَاجُ إلي الإمام و الْأَئِمَّةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِمَامَانِ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَا بِأَمْرِ النَّاسِ يُقَدِّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ وَ حُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ قَالَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ وَ حُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ وَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كما قال الصادق عليه السلام.(١)

فيَستَحِيلُ مِنَ الحَكِيمِ تفضيلُ المفْضُولِ عَلَي الفَاضِلِ بِلا فَضِيلَةٍ وَ تَرجِيحُ المرجُوحِ عَلَي الرَّاجِحِ بِلا رُجْحَانٍ وَ إيجابُ طاعةِ غَيرِ المعصُومِ عَلَى المعصُومِ وَ غَيرِهِ مَعَ وُجُودِ المعصُومِ بِضَرُورَةِ العَقلِ في مِثلِ هَذِهِ الأمورِ الكُليةِ الَّتي بِهَا نِظامُ النَّوعِ وَ عَدَمُ اخْتِلالِهِ، وَ القَدْرُ المتيقّنُ أنَّ غَيرَهُ لا يَقُومُ مَقَامَهُ عَلَى التَّقَادِيرِ الَّتي يُبْحَثُ عَنْهَا.

فلا يَستقِيمُ الأمرُ إلا بإمَامَةِ إمامٍ مَعصُومٍ (ع) و الإمامُ المعصومُ طريقٌ أمنٌ للمكلَّفِ مِنَ الخوفِ، و غيرُ المعصومِ طريقُ خوفٍ لِعَدَمِ عِصْمَتِهِ، وَ هُوَ ظَاهرٌ، فلا يُناسِبُ نصبُ الإمامِ غيرِ المعصومِ لطفَ الله و رحمتَهُ بِعِبادِهِ وَ إرادتَه إسلامِهِم وَ هِدَايَتِهِم، وَ المناسبُ لِلُطفِ وَ الرحمةِ، الإمامُ المعصوم، فتَعَيَّنَ تَنصيبُهُ.

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ص، ج١، ص: ٣٢

الدين كله ولاية الحجة

الدين كله ولاية الحجة نبياً كانت أو إماماً.

و في بحار الأنوار [1] رَوَى الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْتُمُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْتُمُ الزَّكَاةُ وَ أَنْتُمُ الْحَجُّ فَقَالَ يَا دَاوُدَ نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَحْنُ الزَّكَاةُ[2] وَ نَحْنُ الصِّيَامُ وَ نَحْنُ الْحَجُّ وَ نَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَ نَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَ نَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ[3] وَ نَحْنُ الْآيَاتُ وَ نَحْنُ الْبَيِّنَاتُ وَ عَدُوُّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْفَحْشَاءُ وَ الْمُنْكَرُ وَ الْبَغْيُ وَ الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ وَ الْأَصْنَامُ وَ الْأَوْثَانُ وَ الْجِبْتُ وَ الطَّاغُوتُ وَ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ يَا دَاوُدُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَ فَضَّلَنَا وَ جَعَلَنَا أُمَنَاءَهُ وَ حَفَظَتَهُ وَ خُزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ لَنَا أَضْدَاداً وَ أَعْدَاءً فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ وَ كَنَّى عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَ أَحَبِّهَا إِلَيْهِ وَ سَمَّى أَضْدَادَنَا وَ أَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَ كَنَّى عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَ ضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَ إِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ[4].

---

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٢٤ ؛ ص٣٠٣ و تأويل الآيات ج١ ص٢١.
(٢) قد عرفت في الخبر السابق معنى ذلك راجعه.
(٣) البقرة: ١١٥.
(٤) كنز الفوائد: ٢ و ٣.

في تأويل الآيات الظاهرة [1] قوله عز و جل: أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ عَاصِمٍ عَنْ الْهَيْثَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الرَّمَادِيِ[2] قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ قَالَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ع.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ قَالَ بِالْوَلَايَةِ.

يعني أن الدين هو الولاية و يؤيده قوله تعالى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ[3] و هو لا يتم إلا بالولاية لأنه سبحانه يوم فرض الولاية قال الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً[4] فلو لا الولاية لم يكمل الدين و لم يتم النعمة و لم يرض الله سبحانه لنا دين الإسلام فلأجل ذلك صار الدين الولاية فتمسك بها تكن من أهلها الموالين و قل عند ذلك الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ*

و في بصائر الدرجات حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع رِسَالَةً وَ أَقْرَأَنِيهَا قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ مُحَمَّداً ص كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَلَمَّا قُبِضَ مُحَمَّدٌ ص كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ وَ نَحْنُ أُمَنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عِنْدَنَا عِلْمُ الْبَلَايَا وَ الْمَنَايَا وَ أَنْسَابُ الْعَرَبِ وَ مَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَ إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ؛ ص٨٢٠.
(٢) في جامع الرواة:« الرماني».
(٣) آل عمران: ١٩.
(٤) المائدة: ٣.

وَ حَقِيقَةِ النِّفَاقِ وَ إِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا وَ يَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا نَحْنُ النُّجَبَاءُ(١) وَ أَفْرَاطُنَا أَفْرَاطُ(٢) الْأَنْبِيَاءِ وَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوْصِيَاءِ وَ نَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ وَ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِدِينِ اللَّهِ وَ نَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ لَنَا دِينَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ شَرَعَ لَكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ قَدْ وَصَّانَا بِمَا أَوْصَى(٣) بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ مُوسى وَ عِيسى وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ فَقَدْ عَلَّمَنَا وَ بَلَّغَنَا مَا عَلِمْنَا وَ اسْتَوْدَعَنَا عِلْمَهُمْ نَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ نَحْنُ وَرَثَةُ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يَا آلَ مُحَمَّدٍ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَ كُونُوا عَلَى جَمَاعَةٍ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ إِنَّ [اللَّهَ] اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ ع..(٤)

و في تفسير القمي قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قَالَ الْإِمَامُ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كِنَايَةٌ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع ثم قال: كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من أمر ولاية علي ع اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ كناية عن علي ع وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ثم قال: فَلِذلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ يعني إلى أمير

---

(١) في نسخة بدله، النجاة.
(٢) افراط جمع الفرط اي مجاوزة الحدّ من جانب الزيادة و الكمال.
(٣) و في نسخة بدله(وصى به).
(٤) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص١١٨.

المؤمنين ع وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ فيه وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ- وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ إلى قوله وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرِ[1]

و في الكافي[2] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً[3] قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ- لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرا * قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها قَالَ الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ ع- فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ ع فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ وَ كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقى قَالَ يَعْنِي مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع غَيْرَهُ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَ تَرَكَ الْأَئِمَّةَ مُعَانَدَةً فَلَمْ يَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمْ قُلْتُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ[4] قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ[5] قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّةِ- نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ قَالَ نَزِيدُهُ مِنْهَا قَالَ يَسْتَوْفِي

---

(١) تفسير القمي ؛ ج٢ ؛ ص٢٧٣.
(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص ٤٣٥.
(٣) الحجّ: ١٢٤.
(٤) فصّلت: ١٨.
(٥) فصّلت: ١٩

نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ- وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ.[١]

و في بصائر الدرجات[٢] وَ أُخْبِرُكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ إِنَّ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ وَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ وَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَ الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ وَ الطَّهُورَ وَ الِاغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَ كُلَّ فَرِيضَةٍ كَانَ ذَلِكَ هُوَ النَّبِيَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِنْدَ رَبِّهِ لَصَدَقْتُ إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالنَّبِيِّ وَ لَوْ لَا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ النَّبِيِّ ص وَ الْإِيمَانُ بِهِ وَ التَّسْلِيمُ لَهُ مَا عُرِفَ ذَلِكَ فَذَلِكَ مِنْ مَنِّ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَمُنُّ عَلَيْهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً مِنْ هَذَا فَهَذَا كُلُّهُ ذَلِكَ النَّبِيُّ وَ أَصْلُهُ وَ هُوَ فَرْعُهُ وَ هُوَ دَعَانِي إِلَيْهِ وَ دَلَّنِي عَلَيْهِ وَ عَرَّفَنِيهِ وَ أَمَرَنِي بِهِ وَ أَوْجَبَ عَلَيَّ لَهُ الطَّاعَةَ فِيمَا أَمَرَنِي بِهِ لَا يَسَعُنِي جَهْلُهُ وَ كَيْفَ يَسَعُنِي جَهْلُهُ وَ مَنْ هُوَ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَ اللَّهِ وَ كَيْفَ تَسْتَقِيمُ لِي لَوْ لَا أَنِّي أَصِفُ أَنَّ دِينِي هُوَ الَّذِي أَتَانِي بِهِ ذَلِكَ النَّبِيُّ ص أَنْ أَصِفَ أَنَّ الدِّينَ غَيْرُهُ وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ الرَّجُلِ وَ إِنَّمَا هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنْكَرَ الدِّينَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِأَنْ قَالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا[٣] ثُمَّ قَالُوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنا[٤] فَكَفَرُوا بِذَلِكَ الرَّجُلِ وَ كَذَّبُوا بِهِ وَ قَالُوا لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ مَلَكٌ فَقَالَ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ[٥] ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً

---

(١) كلينى، محمد بن يعقوب، الكافي (ط - الإسلامية) - تهران، چاپ: چهارم، ١٤٠٧ ق.
(٢) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص٥٣٠.
(٣) الآية(٩٤) بني إسرائيل.
(٤) الآية(٦) التغابن.
(٥) الآية(٩١) الأنعام.

لَجَعَلْناهُ رَجُلًا[1] تَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ بِالرِّجَالِ وَ أَنْ يُطَاعَ بِطَاعَتِهِمْ فَجَعَلَهُمْ سَبِيلَهُ وَ وَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَ ذَلِكَ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ فَقَالَ فِيمَنْ أَوْجَبَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِذَلِكَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً[2] فَمَنْ قَالَ لَكَ إِنَّ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ كُلَّهَا إِنَّمَا هِيَ رَجُلٌ وَ هُوَ يَعْرِفُ حَدَّ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَدْ صَدَق.

و أيضاً في بصائر الدرجات[3] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرِّيَاحِيُّ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: فَضْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا جَاءَ آخُذُ بِهِ وَ مَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ وَ جَرَى لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص مِثْلَ الَّذِي جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ وَ الْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ ص الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَقَدِّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ كَالْمُتَفَضِّلِ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ ص وَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَ سَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ وَ كَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ بَعْدِهِ وَ جَرَى فِي الْأَئِمَّةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ عهد [عُمَدَ] الْإِسْلَامِ وَ رَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هُدَاهُ وَ لَا يَهْتَدِي هَادٍ إِلَّا بِهُدَاهُمْ وَ لَا يَضِلُّ خَارِجٌ مِنْ هُدًى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ لِأَنَّهُمْ أُمَنَاءُ اللَّهِ عَلَى مَا هَبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذْرٍ أَوْ نُذْرٍ وَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ يَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى

(١) الآية(٨) و(٩) الأنعام.
(٢) الآية(٨) النساء.
(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص١٩٩.

لِأَوَّلِهِمْ وَ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ لَا يَدْخُلُهَا دَاخِلٌ إِلَّا عَلَى أَحَدِ قِسْمَيْنِ وَ أَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ وَ أَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي وَ الْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي وَ لَا يَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ ص وَ إِنِّي وَ إِيَّاهُ لَعَلَى سَبِيلٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ وَ لَقَدْ أُعْطِيتُ السِّتَّ عِلْمَ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ الْوَصَايَا وَ الْأَنْسَابَ وَ فَصْلَ الْخِطَابِ وَ إِنِّي لَصَاحِبُ الْكَرَّاتِ وَ دَوْلَةِ الدُّوَلِ وَ إِنِّي صَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِيسَمِ وَ الدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ.

وَ في بحار الأنوار[1] رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ أَبْوَابُ الْحِكْمَةِ وَ مَفَاتِيحُ الرَّحْمَةِ وَ سَادَةُ الْأَئِمَّةِ وَ أُمَنَاءُ الْكِتَابِ وَ فَصْلُ الْخِطَابِ وَ بِنَا يُثِيبُ اللَّهُ وَ بِنَا يُعَاقِبُ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَظُمَ إِحْسَانُهُ وَ رَجَحَ مِيزَانُهُ وَ قُبِلَ عَمَلُهُ وَ غُفِرَ زَلَلُهُ وَ مَنْ أَبْغَضَنَا لَا يَنْفَعُهُ إِسْلَامُهُ وَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ خَصَّنَا اللَّهُ بِالرَّحْمَةِ وَ الْحِكْمَةِ وَ النُّبُوَّةِ وَ الْعِصْمَةِ مِنَّا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ أَلَا وَ إِنَّنَا رَايَةُ الْحَقِّ مَنْ تَلَاهَا سَبَقَ وَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا مَرَقَ أَلَا وَ إِنَّنَا خِيَرَةُ اللَّهِ اصْطَفَانَا عَلَى خَلْقِهِ وَ ائْتَمَنَنَا عَلَى وَحْيِهِ فَنَحْنُ الْهُدَاةُ الْمَهْدِيُّونَ وَ لَقَدْ عُلِّمْتُ الْكَلِمَاتِ وَ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَازِنُ عِلْمِهِ أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَ لَا يَقُولُهَا غَيْرِي إِلَّا مُفْتَرٍ كَذَّابٌ وَ أَنَا الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ.

---

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٢٦ ؛ ص٢٦٠

وَ أيضاً في بحار الأنوار ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ مُتَفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ خَلَقَ خَلْقاً فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِ فَنَحْنُ هُمْ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَ شُهَدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ أُمَنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ وَ خُزَّانُهُ عَلَى عِلْمِهِ وَ وَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ وَ عَيْنُهُ فِي بَرِيَّتِهِ وَ لِسَانُهُ النَّاطِقُ وَ بَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ نَحْنُ الْعَالِمُونَ[١] بِأَمْرِهِ وَ الدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَ بِنَا عُبِدَ اللَّهُ نَحْنُ الْأَدِلَّاءُ عَلَى اللَّهِ وَ لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ[٢].[٣]

الإمام الحق (ع) و سنة التمحيص

قال الله الحكيم: أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُون وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِين [٤]

ليس الايمان كلمة تقال، بل لا بد من الابتلاء و الامتحان بأنواع من السراء و الضراء، فمن صبر عند هذه و لم يخرج عن دينه، و شكر و تواضع عند تلك و لم يطغه الجاه و المال فهو المؤمن حقا، و الا فما هو من الايمان في شيء.

هذا ما دل عليه ظاهر الآية، و إذا عطفنا عليها بقية الآيات الواردة في هذا الباب نستخلص منها ان للايمان ظاهرة لا تنفك عنه بحال، و هي أن يستجيب المؤمن لدعوة اللّه تعالى

(١) في نسخة: نحن القائمون بأمره.
(٢) توحيد الصدوق: ١٤١.
(٣) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٢٦ ؛ ص٢٦٠.
(٤) العنكبوت : ٢ و ٣.

استجابة عملية، لا لفظية مهما كانت النتائج، أي ان يحرص أشد الحرص على طاعة الله في أمره و نهيه، و يطبقها في عمله و سلوكه، و إذا ابتلي بالخطوب و المحن، لأنه أخلص لله فما يزيده ذلك إلا ايمانا و تسليما.

ثم يقول : اختبرنا بالشدائد أتباع الأنبياء من الأمم السابقة، فصبروا صبر الأحرار، و ازدادوا تمسكا بدينهم و إخلاصا لربهم و أنبيائهم. يمتحن سبحانه عبده بإقبال الدنيا عليه و ادبارها عنه لتظهر أفعاله التي يستحق عليها الثواب و العقاب، لأنه، جلت حكمته، لا يحاسب الإنسان على ما فيه من قابلية و استعداد للخير و الشر، و انما يحاسبه على أعماله التي تظهر للعيان.[1]

و في البرهان [2] عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الَمَ* أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «مَا الْفِتْنَةُ؟» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، الَّذِي عِنْدَنَا: الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ. قَالَ: «يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ[3]، ثُمَّ يَخْلُصُونَ كَمَا يَخْلُصُ الذَّهَبُ».

و هذا الاختبار و التمحيص قد يكون بالتّكاليف البدنيّة و الماليّة، و قد يكون بالمصائب في الأنفس و الأموال، و قد يكون بأذى الخلق هتكاً و مكراً و خدعةً و غصباً و سرقةً و تهمةً و افتراءً و تكذيباً و شماتةً و شتماً و ضرباً و اجلاءً و قتلاً.

---

(١) التفسير الكاشف ج٦ ٩٣

(٢) البرهان في تفسير القرآن ج٤ ٣٠٣.

(٣) تقول: فتنت الذهب: إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته.« الصحاح- فتن- ٦: ٢١٧٥».

و في الكافي [1] مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ، قَالَ فِي خُطْبَةٍ وَ ذَكَرَ الْخُطْبَةَ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَخْتَبِرُ عَبِيدَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَ إِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً إِلَى فَضْلِهِ، وَ أَسْبَاباً وَ دَلِيلًا[2] لِعَفْوِهِ وَ فِتْنَتِهِ، كَمَا قَالَ: الَمَ* أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ* وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ».

أما إختبار العباد و تمحيصهم بقبول إمامة الإمام الحقّ المعصوم المنصوص (ع) من عند الله عزَّ و جلَّ و الإيمان بولايته، يدوم دواماً دائماً في كل عصر و مصر و لاينقطع أبداً. لأن الإمامة واجبة في كل زمان عقلاً و شرعاً و أن الزمان لا يخلو من إمام معصوم (ع). لأنَّ خلوَهُ من الإمام إخلال بتمكينهم، و قادح في حسن تكليفهم. ثم دل العقل على أن ذلك الإمام، لا بد أن يكون معصوماً من الخطإ، مأموناً من كل قبيح، و ثبت أن هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها، لا توجد إلا فيمن تدعي الإمامية إمامته، و يعرى منها كل من يدعى لنفسه أو لغيره الإمامة دونه، سيما العصمة، فتعينت إمامته.

و أما غيبته و سببها واضح بعد أن تقررت إمامته، لأنا إذا علمنا أنه الإمام بالضرورة، و كان غائبا عن الأبصار، علمنا أنه لم يغب مع عصمته، و تعين فرض الإمامة فيه، إلا لأمر اقتضى

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٤، ص: ٢٠١.
(٢) في المصدر: و أسبابا ذللا.

ذلك، و مصلحة استدعته، و ضرورة حملت عليه، و إن لم يعلم وجهه على التفصيل، لأن ذلك مما لا يلزم علمه.[1]

و لا شك أن غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف موضع فتنة و محل خبرة و قد سبق ذلك في حكم الله تعالى و اقتضته المصلحة في امتحان العباد. أ ليس قد ذكر في كتابه أن الفتنة تحصل للمؤمنين من عباده: الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ[2] فيحصل الثواب للصابرين و العقاب للناكثين الملحدين في الدين.

و في الكافي في باب مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَ الرَّدِّ إِلَيْهِ [3]

❖ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا[4] قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ ص وَ مُوَالاةُ عَلِيٍّ ع وَ الِائْتِمَامُ بِهِ وَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَى ع وَ الْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ هَكَذَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

❖ الْحُسَيْنُ عَنْ مُعَلًّى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ قَالَ حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى يَعْرِفَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى (ط - القديمة)، النص، ص: ٤٦٧
(٢) سورة العنكبوت: ٢.
(٣) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص١٨٠.
(٤) كانه أشار بقوله: هكذا إلى عبادة جماهير الناس و« ضلالا» تمييز له أو بدل.(فى)

وَ الْأَئِمَّةَ كُلَّهُمْ وَ إِمَامَ زَمَانِهِ وَ يَرُدَّ إِلَيْهِ وَ يُسَلِّمَ لَهُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَعْرِفُ الْآخِرَ وَ هُوَ يَجْهَلُ الْأَوَّلَ.

❖ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ مِنْكُمْ وَاجِبَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ اتَّبَعَهُ وَ صَدَّقَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَمْ يَتَّبِعْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقْهُ وَ يَعْرِفْ حَقَّهُمَا[1] فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَ هُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ يَعْرِفُ حَقَّهُمَا[2] قَالَ قُلْتُ فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ يُصَدِّقُ رَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَجِبُ عَلَى أُولَئِكَ حَقُّ مَعْرِفَتِكُمْ قَالَ نَعَمْ أَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ فُلَاناً وَ فُلَاناً قُلْتُ بَلَى قَالَ أَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ وَ اللَّهِ مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

فالإمام الحق (ع) مَنِ امْتَحَنَ اللهُ عِبَادَهُ بِإِمَامَتِهِ وَ وَلايتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكْفُر بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُشْرِكُ بِهِ.

---

(١) « يعرف حقهما» في الموضعين على النفي عطفا على المنفى

(٢) « يعرف حقهما» في الموضعين على النفي عطفا على المنفى.

و في خطبة «القاصعة»[١] التي تضمنت تكوين الخليقة، و سجود الملائكة لآدم (ع)، و استكبار إبليس عن السجود له، و تحذير الناس «من مصيدة إبليس العظمى، و مكيدته الكبرى»، قال مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِيَاءَ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُمَا حِمًى[٢] وَ حَرَماً عَلَى غَيْرِهِ وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ[٣] الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ أَ لَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً[٤] وَ أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَ يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ وَ طِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَ لَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَ لَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ وَ نَفْياً لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَ إِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ

(١) نهج البلاغة ١: ٣٧٢ و ٣٩٥
(٢) الحمى: ما يحمى و يدافع عن وصول الغير إليه و التصرف فيه.
(٣) السلف: كل من تقدم من الآباء و ذوى القرابة.
(٤) أي مطرودا.

الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى[١] أَ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَوْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ[٢] سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِد[٣]

و ينبغي أن يكون الأمر كذلك، لأنّه في مقام الادعاء، يمكن لكل أحد أن يذكر عن نفسه أنّه أعرف العارفين و أخلص الموحدين و أشرف المجاهدين و أفضل المؤمنين و أكثر الناس طاعة و عبادة و تسليما و امتثالا و تضحية، فلا بدّ من معرفة صحة هذا الإدعاء بالاختبار و التمحيص، حتّى يظهر منه ما بطن و بدا عيارُ خلوصه.

و في تأويل الآيات الظاهرة[٤] قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ[٥] مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ قَالَ جَاءَ[٦] الْعَبَّاسُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ امْشِ حَتَّى نُبَايِعَ[٧]

---

(١) في المطبوع هنا هامش نثبته بعينه: فأما قوله: لا ندرى ففى نسخة السيّد الرضيّ على البناء للفاعل، و في غيرها من النسخ بالبناء للمفعول، و الرواية الأولى تستلزم أنّه عليه السلام ممن لا يدرى أن تلك السنين من أي السنينِ و الثانية يحتمل فيها كونه ممن يدرى ذلك. ابن ميثم.
و فيه أيضا: لا ندرى بالنون في نسخة السيّد، و على نسخ غيره بالياء، و جهده بفتح الجيم: اجتهاده وجده. ابن أبي الحديد.
حدكم بالحاء المهملة أي بأسكم و سطوتكم او منعكم و رفعكم. قوله:(و له جدكم) بالجيم أي تجتهدوا بالخلاص من فتنته بمقاومته و قهره. ابن ميثم.
(٢) مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، بحار الأنوار (ط - بيروت) - بيروت، چاپ: دوم، ١٤٠٣ ق.
(٣) مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، بحار الأنوار (ط - بيروت) - بيروت، چاپ: دوم، ١٤٠٣ ق.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ؛ ص٤١٩.
(٥) الزيادة من المصدر.
(٦) في ق:« صار» و في د:« سار».
(٧) في م، د:« يبايع».

لَكَ النَّاسَ فَقَالَ لَهُ أَ تَرَاهُمْ فَاعِلِينَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ.

و أيضاً في تأويل الآيات الظاهرة [١] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ ص قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُول اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ مُبْتَلًى بِكَ وَ إِنَّكَ مُخَاصِمٌ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومَةِ.

و أيضاً في تأويل الآيات الظاهرة [٢] قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ فَسِّرْ لِي عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ ص لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ[٣] فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ حَرِيصاً عَلَى أَنْ يَكُونَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع مِنْ بَعْدِهِ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةَ وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ خِلَافُ ذَلِكَ فَقَالَ وَ عَنَى بِذَلِكَ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ قَالَ فَرَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ؛ ص٤١٩.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ؛ ص٤٢٠.
(٣) آل عمران: ١٢٨.

وَ قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَانَ[1] ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الصُّبْحِ[2] دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَبَّيْكَ قَالَ هَلُمَّ إِلَيَّ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ يَا عَلِيُّ بِتُّ اللَّيْلَةَ حَيْثُ تَرَانِي فَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي أَلْفَ حَاجَةٍ فَقَضَاهَا لِي وَ سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهَا فَقَضَاهَا لَكَ وَ سَأَلْتُ لَكَ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَ لَكَ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَبَى عَلَيَّ رَبِّي فَقَالَ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ.

وَ قَالَ أَيْضاً حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيُ[3] عَنْ عِيسَى بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَرَبِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَل الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا قَالَ عَلِيٌّ وَ أَصْحَابُهُ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ أَعْدَاؤُهُ.[4]

الخاتمة

و نستنتج مما ذكرنا أنَّ الامام الحق المعصوم المنصوص من عند الله (ع) دينٌ و ملةٌ يُعْبَدُ اللَّهُ بِسَبَبِهِ، وَ لَا تُقْبَلُ الطَّاعَاتُ اِلَّا بِهِدَايَتِهِ وَ مُتَابَعَتِهِ وَ شَفَاعَتِهِ. وَ هُوَ مَنِ امْتَحَنَ اللهُ عِبَادَهُ بِإِمَامتِهِ وَ وَلايتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكْفُر بِهِ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يُشْرِكُ بِهِ. بَدَا أيضاً

(١) كذا.
(٢) في م:« قريب الصبح».
(٣) في ق، د:« القبيطي».
(٤) استرآبادى، على، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة - ايران ؛ قم، چاپ: اول، ١٤٠٩ق.

أنَّ الرَّاغِبَ عَنْ العترة الطاهرة عليهم السلام، راغبٌ عن القرآن الكريم و هو مَارِقٌ وَ اللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ وَ الْمُقَصِّرُ فِي حَقِّهِمْ زَاهِقٌ وَ الْحَقُّ مَعَهُمْ وَ فِيهِمْ وَ مِنْهِمْ وَ إِلَيْهِمْ وَ هُم أَهْلُهُ وَ مَعْدِنُهُ وَ مَثْوَاهُ وَ مُنْتَهَاهُ وَ مِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَهُمْ وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْهِمْ.

الصراع المستمر بين الحزبين

إن اللهَ تبارك و تعالى خلقَ الإنسانَ و وهَبهُ العقلَ و الاختيار، وجعلَه في دارِ ابتلاءٍ واختبار، ليتميّزَ المؤمنُ المطيعُ من الكافرِ الجاحد، وليظهرَ الحقُّ من الباطل. إنّ البشرَ جميعاً وُضعوا في موقفِ الامتحانِ الإلهي، فانقسموا إلى فريقين:

- فريقٌ استجابَ للهدايةِ الربانية، واتبعَ الإمامَ الحقّ (ع)، فنالَ السعادةَ والطمأنينة.
- وفريقٌ أعرضَ عن الهدايةِ، وجحدَ الإمامةَ الحقة، فغوى وشقي، وكان من الخاسرين.

وهكذا نشأ الصراعُ بين الحقِ والباطل، بين أهلِ الهدايةِ وأهلِ الضلال، وهو صراعٌ ممتدٌّ منذ أن أهبطَ اللهُ آدمَ إلى الأرض. و من الطبيعي أن ينشأ عن هذا الانقسام، صراعٌ مستمر بين الفريقين، إذ يمضي كلٌّ منهما في طريقه المختلف. وقد بيّن الله الحكيم هذا المبدأ في كتابه الكريم، فقال:

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَميعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ[١]

قالَ اهْبِطا مِنْها جَميعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى [٢]

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حينٍ [٣]

قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حينٍ [٤]

فاتقوا اللهَ عبادَ الله، وتمسّكوا بهدايته، وكونوا من أتباعِ الحقّ، تفوزوا بسعادةِ الدنيا والآخرة، وتنجوا من الخزيِ والشقاء.

أركان الحزبين

واعلموا أنَّ الحزب في كتاب الله تعالى حزبان: حزب الله [٥] و حزب الشيطان [٦]. لكل حزب منهما أركان كما يلي:

---

(١) البقرة : ٣٨
(٢) طه : ١٢٣
(٣) البقرة : ٣٦
(٤) الأعراف : ٢٤
(٥) المائدة : ٥٦ و المجادلة : ٢٢.
(٦) المجادلة : ١٩ .

(١) الخطوط الفكرية

(٢) الأئمة و القيادات

(٣) الأعضاء و المشجعين

(٤) أنظمة التشغيل و الإجراءات

نتناول في ما يلي التصنيف القرآني بين "حزب الله" و "حزب الشيطان"، لا بالمعنى السياسي المعاصر، بل بالمعنى الإيماني و الروحي و العملي الذي ورد في كتاب الله تعالى. فنفصل الأركان الأربعة المذكورة لكل منهما:

❖ اركان حزب الله

➢ الخطوط الفكرية

- يقوم على الإيمان بالله و عدله و برسوله و بضعته فاطمة و الأئمة المعصومين الإثني عشر و اليقين بالآخرة[١].
- يتبنى منهج الطاعة و الولاء لله وحده، و البراءة من الكفر و الظلم و الفساد و الإفساد.
- شعاره: " فإن حزب الله هم الغالبون[٢]

➢ الأئمة و القيادات

- الأنبياء والرسل و أوصياؤهم، ومن تبعهم بإحسان من العلماء الربانيين والدعاة الصادقين.

(١) البقرة : ١ إلى ٥.
(٢) المجادلة: ٢٢

- الإمامة و القيادة هنا ليست بالسلطة الدنيوية، بل بالولاية و الهداية و القدوة.

الأعضاء والمشجعون

- المؤمنون الذين يوالون الله و رسوله و قرآنه و عترته، ويحبون أولياء الله، ويجاهدون في سبيل الحق.
- يشمل كل من يعمل بالخير ويثبت على الطاعة.

أنظمة التشغيل والإجراءات

- القرآن الكريم و السنة المطهرة للمعصومين عليهم السلام هما المرجع و المنهاج.
- العمل بالعدل، الرحمة، الصدق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- نظامه قائم على تزكية النفس، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيل الله.

اركان حزب الشيطان

الخطوط الفكرية

- يقوم على الكفر بالله، اتباع الهوى، والغرور بالدنيا.
- شعاره : " أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون "[١]

الأئمة والقيادات

- الشيطان نفسه رأس هذا الحزب.
- من يتبعه من الطواغيت والظلمة ودعاة الضلال، وأئمة الكفر، والمضللين.

الأعضاء والمشجعون

- كل من يرضى بالكفر أو الظلم أو الفساد.

---

(١) المجادلة: ١٩

- يشمل المنافقين، المستكبرين، وأهل الباطل الذين يزينون الشر ويشجعون عليه.

➢ أنظمة التشغيل والإجراءات

- اتباع وساوس الشيطان، وتزيين المعاصي، ونشر الفتن.
- نظامه قائم على الظلم، البدعة و الفساد و الإفساد و الكذب، الفجور، والصد عن سبيل الله.
- يعتمد على التضليل الإعلامي والفكري، وإغراء الناس بالشهوات.

هذا التصنيف القرآني يوضح أن الانتماء ليس بالبطاقة أو الاسم، بل بالمنهج والسلوك. فمن أطاع الله و رسوله و بضعته فاطمة البتول و الأئمة المعصومين عليهم السلام، فهو من حزب الله، و من خالف هؤلاء الكرام و اتبع الشيطان فهو من حزبه، مهما كان موقعه أو زمانه.

مقارنة بين الحزبين

إليكم جدولًا مقارنًا يوضح أركان كل من "حزب الله" و "حزب الشيطان" كما ورد في القرآن الكريم، وفق التصنيف الإيماني والروحي و العملي:

الركن	حزب الشيطان	حزب الله
الخطوط الفكرية	الكفر بالله، اتباع الهوى، الغرور بالدنيا، الولاء للباطل	الإيمان بالله وعدله ورسوله وعترته، والطاعة، اليقين بالآخرة، الولاء للحق
الأئمة والقيادات	الشيطان رأس الحزب،أئمة الكفروالنفاق،دعاة الضلال	الأنبياء والرسل و أوصياؤهم، العلماء الربانيون، الدعاة الصادقون
الأعضاء والمشجعون	المنافقون، المستكبرون، أهل الفساد، المضللون	المؤمنون المخلصون، المجاهدون في سبيل الله، أهل التقى و الطاعة

الركن	حزب الشيطان	حزب الله
أنظمة التشغيل والإجراءات	وساوس الشيطان، تزيين المعاصي، نشر الفتن،الظلم و الفساد و الإفساد و الكذب	القرآن والسنة، العدل، الرحمة، الصدق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

و الصراعُ بين "حزب الله" و "حزب الشيطان" ، لاستعادة الدينِ الحقيقي و استقرارِه، كان و يكون قائما مستمرا إلى يوم وقت معلوم. و من جهةٍ، الفراعنةُ و الأباليسُ و جنودُهم يسعونَ لأجل اختطاف الدينِ، و سوءِ استغلالِهِ، و من جهةٍ أُخْرَى الأنبياءُ و الأوصياءُ و الأولياءُ، في الحقيقة يُشَكِّلونَ سدا في مقابلِهِمْ، يَسعونَ لأجل اسْتعادة الدين الحقيقي و استقراره.

اختطاف الديانات السماوية و سوء استغلالها

كما تعلمون وبدا ، إن الإنسان مخلوق عاقل ومختار دون الحيوانات والنباتات والجمادات و هو يستطيع أن يستخدم كل شخص وشيء كوسيلة لتحقيق رغباته. لهذا السبب تحدث الإساءة في مجتمعاتنا. فالأشياء والأشخاص والأنظمة والقوانين والأساليب و ما إلى ذلك، تُختطف وتُحرَّف عن أهدافها وأتجاهاتها الطبيعية والأصلية وتُستخدم بطريقة و في طريقة لا ينبغي استخدامها حسب الوحي والعقل.

ومن المؤسف أن الديانات السماوية لا تستثنى من هذه القاعدة. لقد تمَّ سوء استغلال جميع الديانات السماوية و اختطافها في العديد من الأشكال و في المقاييس المختلفة .

قد تمَّ اختطاف الشرائع السابقة، بقتل الأنبياء عليهم السلام و تابعيهم و قتل الذين كانوا يأمرون بالقسط من الناس، و باغتيال الشخصيات و بالانقلابات، و البدع، و التحاريف، و مؤامرات سلاطين الجور و علماء السوء طيلة التاريخ. قد كانت سيرة صواحب السلطات الجائرة في طول الخط، سوء استغلال اصول الدين و اخلاقه واحكامه وآدابه و مظاهره و شعائره لوصولهم إلى السلطة، و الحفاظ عليها، و إعمالها تحت ستار الدين، و مصادرته كله و توظيفه لتحقق مطالبهم و مطامعهم و ملذاتهم.

عملية اختطاف الإسلام و سوء توظيفه

قال الله الحكيم: قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ [(١)]

(١) الأنعام - ١٠٤ إلي ١٠٦.

كَانَ الإنسانُ قَبلَ مجِيءِ الإسلامِ يَعِيشُ تَحتَ وَطْأَةِ مُختَلَفِ الضُّغُوطِ وَالقُيُودِ الَّتِي تُصَادِرُ حُرِّيتَهُ، وَتُقُيِّدُ نَشاطَهُ وَحَرَكَتَهُ، وَتمنَعُهُ مِنَ التَّعبِيرِ عَنْ ذَاتِهِ.

حَيثُ كَانَتْ سُلطَةُ الحُكَّامِ المستَبِدّينَ كَأكَاسِرَةِ الفُرسِ وَقَيَاصِرَةِ الرُّومِ، الَّذِينَ يَستعبدونَ النَّاسَ وَيَسُومُونَهُمْ الذُلَّ وَالهَوَان، وَكَانَتِ الزِّعَامَاتُ القَبِلِيةُ الَّتي تُقَرَّرُ عَلَى أتبَاعِهَا دُونَ رَأيٍ مِنهُم، فَهِيَ تُفَكِّرُ بَدِيلًا عَنْهُم، وَتُقَرِّرُ عَلَيهِم.

وَكَانَتْ الأعْرَافُ التَّقَاليدَ الَّتي لا فَكَاكَ لأَفْرَادِ المجْتَمَعِ مِنَ الالْتِزَامِ بهَا، مَهمَا كَانَتْ مُؤذِيةً لهُم وَمُعَوِّقَةً لمصَالحِهِم.

وَالقَيدُ الأكْبرُ عَلَى الإنْسَانِ كَانَ يَأتِي مِن تَبَنِّيهِ وَخُضُوعِهِ لِلْمُعْتَقَدَاتِ وَالأوهَامِ الفَاسِدَةِ الَّتِي يَنظُرُ مِنْ خِلالهَا لِلْكَوْنِ وَالحَيَاةِ، وَتَتَأَثَّرُ بهَا مَوَاقِفُهُ وَسُلُوكُه.

فَابتَعَثَ اللهُ نبيَّهُ محمّدًا لِيُحَرِّرَ الإنسانَ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الضُغُوطِ وَالقُيُودِ، فَيَعِيشُ حُرِّيَتَهُ، ويُطْلِقُ العَنَانَ لِفِكْرِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَيَتَمتَّعُ بِالعِزَّةِ وَالكَرَامَةِ فِي حَيَاتِهِ.

وَكَمَا وَصَفَ اللهُ تَعَالى مُهِمَّةَ نَبِيِّهِ بِقَولِهِ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1]

وَأعْلَنَ أنَّ غَايَةَ دَعوَتِهِ أنْ يَأمُرَ الناسَ بمَصدَرِ كُلِ كَمالٍ وَحُريةٍ وَسَعَادَةٍ أعْني عِبادَةَ اللهِ وَ اجْتناب الطاغُوتِ وَ العَدلَ وَ الإحْسَانَ و مَكارِمَ الأخلاقِ وَ أن يَرفَعَ عَنهُمُ الإختلافَ وَ أنْ

(١) الأعراف : ١٥٧.

يُزَكِّيَهُمْ وَ يُعَلِّمَهُمُ الكِتابَ وَ الحِكْمَةَ وَ يَأمُرَهُمْ بإقَامَةِ القِسْطِ فَضلاً عَنْ قيامِهِمْ بِهِ وَهَذَا هُوَ هَدَفُ كُلِّ الرِّسَالاتِ الَّتِي جَاءَ بهَا الأنبياءُ السَّابِقُونَ علي نبينا و آله و عليهم السلام.

لكنْ مَا حَدَثَ هُوَ وُقُوعُ الإختطاف والتَحرِيفِ وَالتَّزوِيرِ في تِلكَ الرِّسَالاتِ، حَتَّى أصْبَحَتْ مَبعَثَ أُسرٍ جَدِيدٍ لِلإنسَانِ، وَمَصدَرًا لِكَثِيرٍ مِنَ القُيُودِ وَالحُدُودِ الضَاغِطَةِ عَلَى حَيَاتِهِ، وَالمقيّدَةِ لحُرّيَتِهِ بِاسْمِ الشَّرعِ وَالدِّين.

﴿التفسير الأقوم﴾

الخطوة الأولى

استبدال الإمام الحق (ع)

باب المنافقين

إن النفاق هو فعل المنافق، وهو في الشرع إظهار الإيمان وإبطان الكفر. و قال تعالى في وصفهم:

البقرة : ٨ ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنين﴾

و في مصباح الشريعة [١] قَالَ النَّبِيُّ ص الْمُنَافِقُ مَنْ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَ إِذَا فَعَلَ أَسَاءَ وَ إِذَا قَالَ كَذَبَ وَ إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ وَ إِذَا رُزِقَ طَاشَ وَ إِذَا مُنِعَ عَاشَ وَ قَالَ أَيْضاً مَنْ خَالَفَتْ سَرِيرَتُهُ عَلَانِيَتَهُ فَهُوَ مُنَافِقٌ كَائِناً مَنْ كَانَ وَ حَيْثُ كَانَ وَ فِي أَيِّ زَمَنٍ كَانَ وَ عَلَى أَيِّ رُتْبَةٍ كَان.

(١) مصباح الشريعة، ص: ١٤٦

و في الخصال [1]حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُ[2] قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْوَلِيدِ الْعَدْلُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ[3] عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَ إِنْ كَانَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَ إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَ إِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.

قال الله سبحانه و تعالى :

﴿ وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرين ﴾[4]

ان الرسول الأعظم (ص) جاهد لسنوات طوال وأوذي كثيراً حتى قال : ما أوذي نبي مثل ما أوذيت ثلاث وستون عاماً عمره الشريف، ثلاث وعشرون عاماً جهاده منذ يوم البعثة حتى يوم إستشهاده غيلة بالسم، عانى فيها الكثير من أجل أن يثبت قواعد الإسلام وأحكامه.

---

(١) الخصال ؛ ج١ ؛ ص٢٥٤
(٢) في بعض النسخ« السكوفيّ» و هو خطأ و تقدم الكلام فيه.
(٣) عبد اللّه بن مرة الهمداني الخارقى الكوفي ثقة يروى عن مسروق بن الاجدع.
(٤) آل‌عمران : ١٤٤.

بعد استشهاده وكما تعلمون جميعا تلك المؤامرة المخططة مسبقاً في الصحيفة الملعونة، جرت و ظهرت في سقيفة بني ساعدة. فأبعد الوصي الشرعي عن منصبه الرسمي ومنذ ذلك الحين بدأ الإنقلاب على الإسلام وأحكام الإسلام، بدأت تطرأ هناك تغيرات هائلة على الحكام الإسلامية، بدع، ضلالات وما أشبه تم إقحامها في الإسلام لماذا ؟

لأن مولانا أميرالمؤمنين عليا صلوات الله عليه هو الخليفة الشرعي ليس في موقفه الرسمي، وإنما في موقعه خلفاء غاصبون خمسة وعشرون عاماً. مولانا أميرالمؤمنين علي عليه السلام معزول ثم بعد ذلك عاد إلى الحكم بعد مقتل ابن عفان لعنة الله عليه بالطريقة المعروفة حينما عاد مولانا أميرالمؤمنين عليٌّ إلى الحكم وبدأ يرتقي المنبر ويصلي بالناس وجد الإسلام الذي كان موجودا حينذاك ليس هو الإسلام الذي يعرفه والناس الذين كانوا يصلون خلف مولانا أميرالمؤمنين علي ويتصورون أنه خليفة كالخلفاء الثلاثة السابقين أيضا وجدوا إن ما يقدمه هذا الخليفة من أحكام ومن معلومات إسلامية ليست هي الإسلام الذي يعهدونه ويعرفونه كل شي تبدل..

حدثنا التاريخ أن مولانا أميرالمؤمنين عليا عليه السلام بعد ما بويع فجاء في موكبه إلى المسجد النبوي الشريف ولأول مرة بعد ربع قرن يقف علي في محراب رسول الله صلى الله عليه وآله للصلاة بالناس قبل ذلك من كان يقف في هذا المحراب أبو بكر وعمر وعثمان فبدأ علي يقيم الصلاة كبر تكبيرة الإحرام كبر الناس من ورائه بدأ يصلي بعدما انتهت الصلاة التفت الناس إلى بعضهم بعضا وهم يقولون أية صلاة هذه ؟

أصحاب النبي صلى الله عليه وآله المخلصين الذين عاصروا النبي ص وكانوا معه وزاملوه وصاحبوه في كل خطوة قالوا: الله لقد ذكرنا علي ابن أبي طالب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأول مرة بعد خمسة وعشرون سنة نصلي نفس الصلاة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصليها بلا زيادات بلا تكتف بلا نواقص بلا بدع وأمثال هذه الأمور ، كل شيء تغير أصبحت عندنا نسخة أخرى مزيفة عن الإسلام الحق هاهنا..

نائرة النفاق و هاوية الانقلاب

تمَّ اختطاف الإسلام و سوء توظيفه في الصدر الأول من قبل الصحابة المنافقين أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم وغيرهم من الطغاة، ثم من قبل ديكتاتوريين الذين تلوهم واتبعوهم عبر التاريخ إلى الآن.

إن الأنظمة السياسية أو الحكومات المتنوعة التي ظهرت بين المسلمين بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت كلها إسلامية بالاسم واللقب فحسب، وكانت في خلاف جدّ مع القرآن الكريم وسنة النبي الأعظم وذريته الطاهرين المعصومين عليهم السلام .

قال الله الحكيم: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (١)

(١) القصص : ٤١ و ٤٢ .

تاريخ الإسلام مليء بالأدلة القاطعة على أن الدين قد تم اختطافه و سوء توظيفه مرارا وتكرارا من قبل القادة السياسيين في صراعهم على السلطة داخل الدول وفيما بينها بمصادرة اصول الإسلام و فروعه و شعائره ومظاهره إلى مطلوبهم، أو بتحريف معارفه وأحكامه، أو بقلب ماهيته، أو باستخدام فسقة العلماء والفقهاء لتشريع البدع، وتبرير المظالم، أو بسوء توظيف وسائل الإعلام وغيرها، وبعناوين مختلفة، وذرائع متنوعة: ومنها اقتضاء السياسة والإمارة ودفع الخصماء والأعداء والأضرار والآفات، وحسن التدبير، والمصلحة، و وقوع أمر أهم و رعاية أهواء الناس واستحقاق المخالفين المظلومين و الأبرياء للإعتقال و النفي و التعذيب وغيرها.

وقد انحرف السياسيون عن القرآن العظيم وسنة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم و فرضوا على الإسلام سلسلة طويلة من البدع و حرفوا كلام الله ومعارفه وشرائعه بأشكال مختلفة و سوَّدوا وجه التاريخ، وشوَّهوا وجه الإسلام وأهله، لتحقيق نواياهم الشرسة، وأهوائهم الهادمة، وبسوء خلق، وبفظاظة وخشونة، واتبعوا شهواتهم تحت لواء الإسلام والقرآن ومظاهر الدين وشعائره، وتعدوا بذلك حدود الله، وانتهكوا حرماته ،ونقضوا حقوق الإنسان وكرامته، واضطهدوا الناس جيلا بعد جيل، تحت لواء الإسلام ،وفعلوا ما فعلوا، وصار ما صار.

فاُختُطِفَ الإسلام بتسميم النبي الأعظم و عترته الطاهرة و قتلهم واغتيال شخصياتهم عليهم السلام و شيعتهم و بخدعة الكافرين و مؤامرة المنافقين و استكبار أصحاب السقيفة و حسد أصحاب الصحيفة الملعونة [1]، و بجعل غير المعصوم في مكانة الإمام المعصوم، و بتنصيب

(١) روى في البحار ج ٢٨ ص ١١١- ٩٦ تفصيل المعاقدة ضد الخلافة و كتابة الصحيفة الملعونة، و محتوى الصحيفة كلّ ذلك نقلا عن حذيفة بن اليمان الذي كان ممّن عايش القضايا و تفحّص عن جزئياتها.

من ليست إمامته من عند الله في مقام إمامٍ إمامته من الله خاصة، و بإبداع البدع، وبسوء استغلال اصول الإسلام، و فروعه، و مظاهره، و شعائره، لوصول هؤلاء الأوغاد إلى السلطة و إبقائها، و إعمالها بطرق مشروعة ظاهرها.

وقد كان هذا أصل العداء بين الأئمة المعصومين عليهم السلام باعتبارهم الخلفاء الحقة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والحكومات التي تعنونت في عصورهم بعنوان الخلافة الزائفة المزيفة الإسلامية ولم يجف ولا يجف جذر هذا الخلاف منذ السقيفة إلى يومنا هذا و إلى ما شاء الله سبحانه وتعالى.

و في الغيبة للنعماني[١] ره أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّينَوَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ أَوْسٍ قَالَتْ حَدَّثَنِي جَدِّي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٢] عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: يَا ابْنَ الْيَمَانِ إِنَّ قُرَيْشاً لَا تَنْشَرِحُ

و ملخّص ذلك أنّ أوّل من تعاقد على غصب الخلافة هو أبو بكر و عمر و كان الأساس الذي تعاقدوا عليه و ارتكز عليه ساير معاهداتهم هو: «إن مات محمّد أو قتل نزوى هذا الأمر عن أهل بيته فلا يصل أحد منهم الخلافة ما بقينا». ثمّ اتّصل بهما أبو عبيدة الجراح و معاذ بن جبل و أخيرا التحق بهم سالم مولى أبي حذيفة و صاروا خمسة، فاجتمعوا و دخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا: «إن مات محمّد أو قتل ...» و كانت عائشة و حفصة عينين لأبويهما في منزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في جميع القضايا.

ثمّ إنّ أبا بكر و عمر اجتمعا و أرسلا إلى جماعة الطلقاء و المنافقين و دار الكلام فيما بينهم و أعادوا الخ طاب و أجالوا الرأي فاتّفقوا على أن ينفروا بالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله ناقته على عقبة هرشى عند منصرفه من حجة الوداع و هي في طريق مكّة قريبة من الجحفة. و كان المتصدّين لنفر الناقة أربعة عشر رجلا و قد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك.

فتقدّم الأمر من اللّه في غدير خم بنصب أمير المؤمنين عليه السلام. و لمّا دنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من عقبة هرشى تقدم القوم فتواروا في ثنية العقبة إلّا انّ اللّه صرف الشرّ عن نبيه و فضح اولئك الأربعة عشر.

فلمّا دخلوا المدينة اجتمعوا جميعا في دار أبي بكر و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر. و كان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أنّ الأمر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة و سالم معهم ليس بخارج منهم و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلا: هؤلاء أصحاب العقبة و عشرون رجلا آخر منهم أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن امية بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عيّاش بن أبي ربيعة، بشير بن سعد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي، مطيع بن الأسود المدري. و هؤلاء كانوا رؤساء القبائل و أشرافها، و ما من رجل من هؤلاء إلّا و معه من الناس خلق عظيم يسمعون له و يطيعون، و كان الكاتب سعيد بن العاص الأموي فكتب هو الصحيفة باتّفاق منهم في المحرّم سنة عشرة من الهجرة. ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجرّاح فوجّه بها إلى مكّة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطّاب فاستخرجها من موضعها.

(١) الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص١٤٢.

(٢). كذا، و في بعض النسخ« عن غمرة بنت أوس قالت: حدّثني جدى الحصين، عن عبد الرحمن، عن أبيه- الخ» و لم أعرفها غمرة كانت أو عميرة و الظاهر أن جدها حصين ابن عبد الرحمن بن عمر و بن سعد بن معاذ الاشهلى المعنون في التقريب و التهذيب.

صُدُورُهَا وَ لَا تَرْضَى قُلُوبُهَا وَ لَا تَجْرِي أَلْسِنَتُهَا بِبَيْعَةِ عَلِيٍّ وَ مُوَالاتِهِ إِلَّا عَلَى الْكُرْهِ وَ الْعَمَى وَ الصَّغَارِ يَا ابْنُ الْيَمَانِ سَتُبَايِعُ قُرَيْشٌ عَلِيّاً ثُمَّ تَنْكُثُ عَلَيْهِ وَ تُحَارِبُهُ وَ تُنَاضِلُهُ وَ تَرْمِيهِ بِالْعَظَائِمِ وَ بَعْدَ عَلِيٍّ يَلِي الْحَسَنُ وَ سَيُنْكَثُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَلِي الْحُسَيْنُ فَتَقْتُلُهُ أُمَّةُ جَدِّهِ فَلُعِنَتْ أُمَّةٌ تَقْتُلُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا وَ لَا تَعِزُّ مِنْ أُمَّةٍ وَ لُعِنَ الْقَائِدُ لَهَا وَ الْمُرَتِّبُ لِفَاسِقِهَا فَوَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ابْنِي فِي ضَلَالٍ وَ ظُلْمٍ وَ عَسْفٍ وَ جَوْرٍ وَ اخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ وَ تَغْيِيرٍ وَ تَبْدِيلٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَ إِظْهَارِ الْبِدَعِ وَ إِبْطَالِ السُّنَنِ وَ اخْتِلَالٍ وَ قِيَاسِ مُشْتَبِهَاتٍ[١] وَ تَرْكِ مُحْكَمَاتٍ حَتَّى تَنْسَلِخَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَ تَدْخُلَ فِي الْعَمَى وَ التَّلَدُّدِ وَ التَّسَكُّعِ[٢].

و كان هذا و يكون مبدأَ التحريف، و قاعدةَ البدعة، و منصةَ الظلم و الجور و الفساد و الإفساد في الأرض باسم الإسلام و القرآن، و هو في حقيقته الشركُ بالله تعالى بعينه. كما ورد في الكافي[٣]: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنَ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكاً بِاللَّهِ.

«التفسير الأقوم»

انقلاب السقيفة

(١). في بعض النسخ« و احتيال و قياس مشتبه».
(٢). التلدد: التحير. و التكسع: الضلالة، و في نسخة« التسكع» بمعنى عدم الاهتداء و هو أنسب.
(٣) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٣٧٣.

فبدأ اختطاف الإسلام و سوء استغلاله من سقيفة بني ساعدة، حيث فرق أصحاب الصحيفة الملعونة بين القرآن الكريم و العترة الطاهرة (ع)، و غيَّروا مآخذ المعارف و الشرائع من المعصومين (ع) إلى الظلمة الفسقة الكفرة (لع)، و جعلوا أبي بكر و عمر و عثمان و غيرهم من الطغاة، في مكانة مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين عليهم السلام، و مع الأسف الشديد تستمر الحال إلى الآن، و إلى قيام مولانا بقيت الله الاعظم قائم آل محمد (عج).

و لا تكمن مشكلة الحكومات الإسلامية المصطلحة و جماعات الإسلام السياسي في إقحامها للشأن الديني في صراعاتها السياسية وسجالاتها العقيمة مع خصومها فقط، و إنما تمارس تلك الجماعات أيضاً اختطافاً للدين بشكل عام، حين تقدم اجتهاداتها وتأويلاتها الخاصة على أنها تمثل الدين، بإطلاق معنى الكلمة. وكذلك حين تسعى لإلصاق فشلها الحكومي و الحزبي و"الميليشياوي" الخاص بالدين، و الدين منه و منها براء.

من ثمَّ، إننا نودُّ إضافةَ ملاحظةٍ مهمةٍ في عصر الغيبة الكبرى، و هي ضرورة التسامي بالدين و التدين، فوق عوالم السياسة و سجالاتها وصراعاتها، و جعلهما يأخذان من كل ذلك مسافة أمان مناسبة.

و لذلك، إنا بحاجة ملحة إلى مراكز الصواب الحرة لتنمية العقول و إرشادها و إلى مراكز الهداية الحرة لتنمية الإيمان و التقى في قلوب الناس أجمعين.

و في الكافي[1] الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ[2] وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

لقد جعلت غلبة الأهواء و الجعجعات، و في جنبها حب الدنيا و مالها و جاهها و ملذاتها ، و التقليد الأعمى بعضَ النَّاسِ يَعتقدُونَ أنَّ النبيَّ تُوُفِّيَ دُونَ أنْ يُنَصِّبَ خَليفةً بَعدَهُ، وَ يَعتقدُونَ أيضاً أنَّ هَذِهِ المُهِمَّةَ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ المسلِمِينَ أنفُسِهِم، فَهُمْ أنفُسُهُمْ عَلَيهِمْ أنْ يَخْتَارُوا قَائِدَهُمْ بِطَرِيقِ إجماعِ المسلِمِينَ أوْ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالشُّورَى بِاعْتِبَارِهِ أحدِ الأدلةِ الشرعيةِ لِانتخابِ الإمامِ ، وَ يُؤَكِّدُونَ مَقَالَتَهُمْ هَذِهِ بِأنَّ الانتخابَ بِوَاسطةِ الإجماعِ أوِ الشُّورَى الجَمَاعِيةِ قَدْ حَصَلَ فِعلاً حَيْثُ اخْتَارُوا أبَا بَكرٍ خَليفةً عَلَى الأمةِ بِإجماعِ الأمةِ – و أيُ إجماعٍ في السَّقِيفَة ؟! –، ثُمَّ اخْتَارَ الخليفةُ الأولُ الخليفةَ الثَّاني عُمَرَ بنَ الخَطابِ، وَ الثَّاني عَيَّنَ الثالثَ عُثمانَ عَبْرَ طَرَيقِ الشُّورَى السُدَاسِيةِ المؤلَّفةِ مِنْ سِتَّةِ أشخاصٍ يختارُونَ أحدَهُمْ هُمْ: الإمام

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٥٤.
(٢) بالكسر قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس.

مَولانا أميرُالمؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب عليه السّلام، وَ عُثمانُ وَ عبدُ الرحمن بن عَوف، وَ طلحةُ، وَ الزُبيرُ، وَ سَعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ.

وَ قَدِ اشْتَرَطَ عُمَرُ بنُ الخَطاب أنَّهُ إذَا انْقَسَمتْ الشُّورَى إلى قِسْمَينِ، وَ كَانَ كُلُّ ثَلاثةٍ فِي طَرَفٍ، فَإنَّ الطَرَفَ الَّذِي فِيهِ عَبدُ الرَّحمنِ بنِ عَوفِ (صِهْرُ عُثمان) هُوَ الَّذِي يختَارُ الخليفةَ، وَ هَذَا مَا حَصَلَ، إذْ الأكثريةُ المؤلَّفةُ مِنْ سَعدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ وَ عَبدُ الرَّحمنِ بْنِ عَوفٍ وِ طَلحةِ اخْتارُوا عُثْمَانَ بنَ عَفَّان.

و السؤالُ الَّذِي يَفْرُضُ نَفسَهُ: هَلْ لِلْخليفةِ الغَاصِبِ أو لِلأُمَّةِ أنْ تختَارَ خَلِيفَةَ النبيّ (ص) ؟

... لَيسَ مِنَ الصَّعبِ، الجوابُ عَلَى هَذَا السُؤال، فَنَحنُ إذَا اعْتَبَرنَا الإمامةَ بمعْنَى الحُكمِ الظّاهِرِي عَلَى المجتمعِ ، فَإنَّ اخْتِيارَ الحاكِمِ بِالرُّجُوعِ إلى حُكمِ اللهِ وَ و تعيينِ رَسُولِهِ لا بِآراءِ النَّاسِ لِلُزُومِ المنَاسَبَةِ بَينَ الخَليفَةِ وَ المُستَخْلِفِ وَ لِوُجُوبِ الحُكمِ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ تعالي.

قالَ اللهُ الحكيمُ في محكمِ كِتابِهِ الكريم: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ * وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُون(١)

وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُون (٢).

---

(١) المائدة : ٤٤ إلى ٤٧ .
(٢) القصص : ٦٨ .

يَستَحِيلُ مِنَ الحكيمِ تفضيلُ المفْضُولِ عَلَي الفَاضِلِ بِلا فَضِيلَةٍ وَ تَرجِيحُ المرجُوحِ عَلَي الرَّاجِحِ بِلا رُجْحَانٍ وَ إيجابُ طاعَةِ غَيرِ المعصومِ عَلَى المعصُومِ وَ غَيرَهُ مَعَ وُجُودِ المعصُومِ بِضَرورةِ العَقْلِ في مِثلِ هَذِهِ الأمورِ الكُلِّيةِ الَّتِي بهَا نِظَامُ النَّوعِ وَ عَدمُ اخْتلالِهِ وَ القَدرُ المتيقِنُ أنَّ غَيرَهُ لا يَقُومُ مَقَامَهُ عَلَى التَّقَادِيرِ الَّتِي تُبْحَثُ عَنْهَا.

وَ مَعَ هَذَا فَإنَّ اخْتِيارَ النَّاسِ بِنَحوٍ وَقَعَ في السَّقِيفَةِ و بَعدَهَا لِمَنْ هُوَ دُونَ المستَوَى المطلوبِ مِنَ العِلمِ وَ العِدَالةِ بَلْ مَنْ هُوَ مَجمعُ المفاسِدِ وَ المثالبِ، غَيرُ كافٍ لِتَبرِيرِ زِعَامَةِ المُتَقَدِّمِينَ عَلَى أميرِ المؤمنين علي بنِ أبي طالِبٍ عَلَيهِ السّلام مِنْ حَيثُ إنَّهُم لَيسُوا بِالمستَوَى المطلوبِ كَيْ يَسْتَلِمُوا إمامةَ الأمّةِ.

أمَّا إذَا كَانَتِ الإمامةُ بِالمعْنَى الَّذِي نَعتِقدُهُ طِبقاً لمفهومِ القُرآنِ الكريمِ الَّذِي اعْتَبَرَ الخليفةَ أوِ الإمامَ بمستَوَى النبيّ لا يَقِلُّ عَنهُ بِشيءٍ مَا خَلا الوَحيِ القرآنيّ، فَلا شَكَّ حِينئذٍ أنَّهُ لَيسَ لأحدٍ الحقُ في تَعيينِ خَليفةِ النبيّ سِوَى اللهِ تَعالى وَ رَسُولِهِ وَ بِأمْرٍ مِنَ اللهِ تَعالى، وَ لا خُصُوصِيَةَ لانْتِخَابِ النَّبيّ لِلْخَلِيفةِ سِوَى مَا يَأْمُرُهُ البَارِي بِهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

كَمَا قالَ مولانا عليُ بْنُ مُوسَي الرِّضَا عليه ألافُ التحيةِ و الثناء في حديثِ فَضلِ الإمامِ وَ صِفتِهِ قَالَ: هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَ مَحلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ ؟ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَ أَعْظَمُ شَأْناً وَ أَعْلَى مَكَاناً وَ أَمْنَعُ جَانِباً وَ أَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِم إلى أن قال وَ لَقَدْ رَامُوا صَعْباً وَ قَالُوا إِفْكاً وَ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً وَ وَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ

عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ. رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَ اخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَ الْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ- وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ [1] وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [2] وَ قَالَ- ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ * إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِين [3].

النفاق و صحابة رسول الله (ص)

قال بعضُ علمائِنا، لا شكَّ في أنَّه كانَ في زمانِ رسولِ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ أصحابِهِ طائفةٌ يُبطِنُونَ الكفرَ و يُظهِرونَ الإسلامَ،[4] كما اخبر اللّهُ سبحانَهُ عَنْهُم وَ وَصَفَهُم في غيرِ موضعٍ مِنَ القرآنِ، قال اللّه عز و جل: ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ﴾[5]. و قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ ﴾

(١) القصص : ٦٨ .
(٢) الأحزاب : ٣٦ .
(٣) القلم : ٣٦ إلى ٤١.
(٤) حق اليقين، السيد عبد الله شبر رحمه الله، كتاب الإمامة، الجزء الأول ص : ١٨٣.
(٥) سورة التوبة؛ الآية: ١٠١

[1]. و قال تعالى: ﴿وَ إذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [2]. و قال تعالى: ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ﴾[3]. و القرآنُ مملوءٌ من ذكرِهم .

و روى الحميديُ في الجَمعِ بينَ الصحيحينِ في مُسندِ حُذَيفَة انه قالَ قالَ النبيُ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: في أصحابي اثنا عشَرَ منافقاً، منهم ثمانيةٌ لا يدخلونَ الجنةَ حَتى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخياط. أربعةٌ لا أحفظُ ما قالَ فيهم.

و مما يدُلُّ على ذلك دلالةً واضحةً مَا ثَبَتَ انَّ النبيَ لَمَّا أخَذَ البيعةَ لأميرِ المؤمنينَ مِنَ الناسِ يومَ الغدير، و أمَرَهُمْ بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين، فسَلَّمُوا عليه طوعاً و كرهاً، و بخْبَخُوا غيظاً و حنقاً، اسْتُولَتْ عليهم ثائرةُ الحسدِ و البَغضاءِ وَ أبطَنُوا الإنكارَ و الإباءَ، حتى قَصَدَ مِنهم جماعةٌ قتلَ النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و احْتالُوا لذلكَ حِيلاً فلم يَظفَرُوا بِهِ، كَمَا تَشهَدُ لَهُ قصةُ عقبةِ الهَرْشي و الدَّباب و مَنْ ارتقَاهَا مِنَ الأصحاب، و هي مشهورةٌ و في كتب البكرية و العمرية مسطورة، فعِندَ ذلكَ تَعَاقَدُوا على صرفِ الأمرِ عَنْ أهلِ بيتِهِ بعدَه، و كَتَبُوا لذلكَ كتاباً و تعاهَدُوا عَلَيه، و كانتْ بواطنُهُم مشحونةً بِعَداوتِهِ و عداوةِ أهل بيتهِ،

(١) سورة محمد؛ الآية: ٢٩
(٢) سورة التوبة؛ الآية: ١٢٧
(٣) سورة البقرة: الآيتان: ٨- ٩

كَما أُشيرَ إليهِ في آيةِ تبليغِ الوصيةِ بقولِهِ عَزّ و جَلَّ: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ و كانَ يبدُو مِنْ أفواهِهِم البغضاءُ أحياناً وَ مَا في صُدُورِهِمْ أَكْبَرُ.

ثُمَّ لَمَّا مَرِضَ النبيُ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و أمَرَهُم بالخروجِ مَعَ جيشِ أسامة، تَخَلَّفُوا عَنْهُ طمعاً في الإمارةِ، و كانوا يُخْفُونَ تَخَلُّفَهُم وَ يَتَعَرَّفُونَ الخبرَ من عائشة و حفصة. و كانَ النبيُ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يَقْدِرُ عَلَى الخروجِ إلى الصَّلاةِ في مَرَضِهِ، و مرضُه غيلة بالسم الأخير بأيدي أصحاب الصحيفة الملعونة.

فأمَرَ الرسول الأعظم (ص) مولانا أميرَ المؤمنينَ عليَ بن أبي طالبٍ عليه السّلام أنْ يُصَلِّي بِالناسِ. و كانَ يُصَلِّي بِهِم أياماً. فشَغَلَ بِرسول الله (ص) يوماً و قَد ثَقُلَ، وَ رأسُهُ في حِجرِهِ. فَأتَاهُ بِلالٌ يُؤذِنُهُ بِالصَّلاةِ، فقَالَ: يُصَلِّي بِالناسِ بعضُهم فَإنّي مشغولٌ بنَفْسِي.

فَقَالتْ عائشةُ أمُرُوا أبا بكرٍ يُصَلِّ بهم، و قالَتْ حفصةُ أمُرُوا عمرَ يُصَلِّ بهم، فلَمَّا سَمِعَ كلامَهُما وَ حِرصَ كلِ واحدة ٍعلَى تقديمِ أبِيهَا، قَالَ لَهُنَّ أكفُفْنَ. ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيه، فقالتْ عائشةُ لِبلالٍ إنَّ رسولَ اللّه قد أغْمِيَ عَلَيهِ و رأسُهُ في حِجْرِ عَلِيٍ عليهِ السّلام، فَلا يَقْدِرُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ، فأمُرُوا أبابكرٍ يُصَلِّ بِالنَّاس. فظَنَّ بلالُ أنَّهُ بِأمرِ النبيِ صَلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

فلَمَّا أفاقَ وَ سَمِعَ تكبيرَ أبي بَكرٍ قالَ: أُسْنُدُونِي و أخْرِجُونِي إلى المسجدِ. فَقَدْ نَزَلَتْ وَ اللّهِ في الإسلامِ فتنةٌ، ليست بِهَيِّنَةٍ. ثُمَّ نَظَرَ إلى عائشةِ و حفصةِ نظرَ المغضِبِ، و قالَ انَّكُنَّ كصُوَيحباتِ يوسفَ، يعني في كَذِبِهِنَّ على يوسف(ع). فَخَرَجَ بينَ مولانا أميرالمؤمنين

عليٍ(ع) و الفضلِ بنِ العَبَّاس وَ رِجلاه يَخُطَّانِ الأرضَ مِنَ الضَّعْف. فَنَحَّا الرسول الأعظم (ص) أبا بكرٍ عن المحرابِ وَ صَلَّى بالناسِ جالساً، ثُمَّ أكَّدَ في تنفيذِ الجيشِ وَ لَعَنَ المتخَلِّفَ.

فَشَهِدَهُ عمرُ مُعتَذِراً، ثُمَّ حالَ بينَهُ وَ بينَ مَا أرادَ مِن تأكيدِ الوصيةِ بِالكتاب، كَمَا رَوُوا في صِحاحِ البكرية و العمرية أنَّهُ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال اِيتوني بِدواةٍ و بياضٍ اَكتُبُ لَكُمْ كتاباً لَنْ تَضِلُّوا بعدي أبدا. و في روايةٍ لأُزيلَ لَكُمْ مشكلَ الأمرِ و أذْكُرُ لَكُمْ مَنِ المستحِقُّ لها بَعدِي.

فقام بعضُ مَنْ حضَرَ لِيَأتِيَ بِالدَّواةِ وَ البياضِ، فقالَ عمرُ دَعُوا الرَّجُلَ فَإنَّهُ لَيَهْجُرْ، و في روايةٍ لَيَهْذِي، حَسْبُنَا كتابُ اللّه. قال الرَّاوِي فتَنَازَعُوا عندَهُ. فَقَالَ قائلٌ القولُ مَا قالَهُ النبيُ (ص)، فَقَرِّبُوا لَهُ كتاباً يَكْتُبُ لكُم، و قَالَ قائلٌ القولُ مَا قالَهُ عمرُ (لع)، فَلَمَّا كَثُرَ اللَغْطُ وَ الاختلافُ، قالَ النبيُ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: قُومُوا عَنِّي لا يَنْبَغِي عندَ نبيٍ تنازعٌ. و في روايةٍ عَنْ عُمَر انَّهُ قَالَ كانَ يريدُ أنْ يُصَرِّحَ بِاسمِهِ فحُلْتُ بينَهُ وَ بينَ مَا أرادَ. رواه ابنُ أبي الحديد .

بعد استشهاد الرسول الأعظم (ص)

لَمَّا استشهد رسول الله صَلّى اللّه عليه و آله و سلّم بتسميمهم، أعرَضُوا عَنْ تجهيزِهِ وَ الفَجيعةُ بِهِ، و اشْتَغَلُوا بِتَهيئَةِ أسبابِ الإمارةِ لأنفسِهِم ، وَ تَهَيُّجِ ذَوِي الأحقَادِ، عَلَى سيدِ العِبادِ، الذينَ كانُوا إنَّمَا أسْلَمُوا خوفاً مِنْ سَيْفِهِ وَ قِتالِهِ، بَعدَ أنْ قَتَلَ آباءَهُم و أبناءَهُمْ في مواقِفِ نَزَالِهِ، فَحَمَلوُا عمودَ الخلافةِ و نبذُوا العقودَ بَعدَ تِلكَ الحَصَافَة، و اِدَّعُوا التَّأَمُّرَ عَلَى عبادِ اللّهِ وَ تَسَمُّوا

زوراً و بُهتَاناً بخلفاءِ رسولِ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِغَيرِ قَدَمٍ راسخٍ في عِلم، و لا سبقٍ في فضيلةٍ، ثُمَّ تَنَازَعُوا وَ اخْتَلَفُوا و تَخَالَفُوا و ارتَفَعتْ أصواتُهُم، و قالَ بعضُهُم لبعضٍ مِنَّا أميرٌ و منكم أميرٌ، و أرْعَدُوا وَ أبرَقُوا و سَلُّوا سيوفَهُم، ثُمَّ بعدَ ذلكَ كلِهِ سَمُّوهُ اجماعاً [1].

و كانَ أميرُ المؤمنين علي ُ بنُ أبي طالبٍ عليه السّلام مشغولاً بِتجهيزِ رسولِ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. فَمَا فَرَغَ إلا مِن بعدِ مَا أحْكَمُوا الأمرَ لأنفسِهِم. ثُمَّ أظْهَرُوا مِنْ نُفُوسِهِمْ مِا كانَ كامناً فيهَا مِنْ عَداوةِ ذَوِي القُربَى الذينَ كانتْ مودّتُهُم أجرَ الرسالة، فلَمْ يَسْتَطِيعُوا أنْ يُخْفُوا العداوةَ في صُدُورِهِم، فكانَتْ تَبْدُو مِنهُمْ في أحيانِ ورودِهِم وَ صُدُورِهِم، فأَبْغَضُوا بَضْعةَ الرَّسُولِ وَ أعْرَضُوا عَنْ وِلايةِ مَنْ ولَّي اللهُ وَ رسولُهُ عَلَيهِمْ و ظَلَمُوا حَقَّهُمْ وَ حَمَلُوا النَّاسَ عَلَى رِقَابِهِمْ وَ رَدُّوا هَذِهِ الْأُمَّةَ الْقَهْقَرَى عَلَى أَدْبَارِهَا وَ اخْتَارُوا الضَّلالةَ عَلَى الهُدَى وَ الجَحِيمَ عَلَى النَّعِيم فَحَلُّوا فِيهَا هُمْ وَ مَنْ تَبِعَهُم بِظُلْمٍ وَ وبدعةٍ وإفْسَادٍ وَ صَارُوا لَها حَطَباً فأَولَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى لَهُمْ.

و في كتاب سليم بن قيس الهلالي ره[2] قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّي اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم: فَأَوْحَى إِلَيَّ أَنِ اتَّخِذْ عَلِيّاً أَخاً وَ وَلِيّاً وَ وَصِيّاً وَ خَلِيفَةً فِي أُمَّتِي بَعْدِي أَلَا وَ إِنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي مَنْ وَالاهُ وَالاهُ اللَّهُ وَ مَنْ عَادَاهُ عَادَاهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا كَافِرٌ هو زَيْنُ الْأَرْضِ بَعْدِي وَ سَكَنِهَا وَ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ التَّقْوَى

(١) حق اليقين، السيد عبد الله شبر رحمه الله، كتاب الإمامة، الجزء الأول ص : ١٨٣.
(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٦٨٦.

وَ عُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقَى أَ تُرِيدُونَ أَنْ تُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِكُمْ- وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ... وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

و في الكافي[1] الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بِسْطَامَ بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ لَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ[2] ثُمَّ قَالَ نَحْنُ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ وَ بِنَا يَفُوزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فكانَ أميرُالمؤمنينَ عليهِ الصَّلوةُ و السَّلام بعدَ النَّبي (ص) مرجعاً وَ ملجاءً في كلِ حالٍ لِعلمِهِ وَ عِصْمَتِهِ وَ كَرامَتِهِ وَ وِلايَتِهِ و أفضليتِهِ و ارتفاعِ جوهرِهِ وَ تنصيصِهِ مِنَ اللهِ بِلِسانِ نبيّهِ (ص)، حَتَّى إنَّ ابابكرٍ و عمرَ و عثمانَ كانُوا يَرجِعُونَ إليهِ في أكثرِ المسائلِ الدينيةِ التي كانُوا يُسْأَلُونَ عَنهَا، بلْ وَ فِي كَيفيةِ تَسْخِيرِ البلادِ و ساسةِ العِبَادِ، و سَائِرِ كُلِّياتِ الأمور لِجَهْلِهِم بِها وِ عَجْزِهِمْ عَنْهَا.

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢١٧
(٢) إبراهيم: ٣۴.

وَ مَنْ يُقَدِّمُ المفضولَ عَلَي الفَاضِلِ الَّا العالمُ العامد المتهتّكُ أو الجاهلُ الناقص المتنَسّكُ أو المغرِضُ المتُعَصِّبُ أو المحتاجُ المضْطَربُ أوِ الظَّالمُ الجائرُ أو المختالُ المتكبرُ؟

الخليفة المزيفة المفتعلة

وَ لَا ريبَ أنَّهُ لم يَكُنْ نصٌ وَ حجةٌ عَلَى خلافةِ أبي بكرٍ كَمَا اعْتَرَفَ بِهِ الجُمْهُورُ وَ إنْ تَتَعْتَعَ بِخِلافِهِ مَنْ أتَى بِالزُّور، وَ غايةُ مَا استَدَلُّوا بِهِ اجماعُ الصَّحابةِ عَلَى بيعَتِه، وَ هُوَ مَعَ عَدَمِ حُجِّيَتِهِ غَيرُ مَتَحَقّقٍ، لِأَنَّ كثيراً مِنْهُمْ وَ جُمْلَةً مِنْ أجِلَّةِ الصَّحابة و أسَاطِينِهِم لم يَكُونُوا دَاخِلينَ فِي إجماعِ الزُّور، وَ لَا فِي حَلْقَةِ بَيعَةِ دارِ الغُرورِ، كَصَاحِبِ الحقّ وَ أهلِهِ وَ أولادِهِ، وَ كَعَمِّهِ العَباسِ وَ أبنائِهِ، و أسامةِ بنِ زَيدٍ وَ الزُّبيرِ وَ مَشاهِيرِ الصَّحابةِ الكُبَّارِ كسلمانِ و أبي ذرٍّ و المقداد و عَمّارٍ رحمهم اللّه، و حُذيفةِ بن اليمان، و أبي بريدة الأسلمي، و أُبي بنِ كَعب، و خُزيمةِ بن ثابت ذي الشهادتين، و أبي الهَيْثَمِ بنِ التَّيَّهان، و سَهل بنِ حُنَيفِ وَ أخيهِ عُثمان، و أبي أيوبٍ الأنصاري، و جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ، و خالدِ بنِ سعيدٍ، وَ سَعدِ بنِ عُبادَة، وَ قيسِ بنِ سَعد إلى غير ذلك. وَ بعضُهُم إنمَّا بايَعَ بِالتَّهديدِ وَ الوَعيدِ وَ لَوْ بَعدَ حينٍ، وَ بعضُهُمْ بَقِيَ مُصِرّاً عَلَى الإنكارِ إلى يَوم الدِّين، كَمَا هُوَ في كُتُبِ البكريةِ و العمريةِ مذكورٌ و في صحَاحِهِم مَسطُورٌ. (١)

(١) حق اليقين، السيد عبد الله شبر رحمه الله، كتاب الإمامة، الجزء الأول ص : ١٨٣.

فأينَ الاتفاقُ مَعَ هَذَا النِّفَاقِ؟ وَ النَّبيُ صَلَّى اللّهُ عليه و آله و سلّم، لم يُقَصِّرْ في تبليغِ الوَصِيَة ، و إنَّهُم قَد سَمِعُوا مِنهُ النُّصوصَ عَلَى الخُصُوصِ مرةً بَعدَ أُخْرَى، فلَبِسُوا الأمرَ وَ تَسَلَّطُوا عَلَى العالَمِ.

و لا شُبهةَ أنَّ النبيَ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كانَ لَهُ كمالُ الشفقةِ وَ الرأفةِ بأمتِهِ، حتى لم يَتْرُكْ لهم تعليمَ الآداب، حتى آدابَ الخلوةِ وَ الخَلاء، كَمَا جاء في الكافي[1] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ صَبَّاحٍ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُغِيرِيَّةِ[2] عَنْ شَيْءٍ مِنَ السُّنَنِ فَقَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ آدَمَ إِلَّا وَ قَدْ جَرَتْ فِيهِ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ سُنَّةٌ عَرَفَهَا مَنْ عَرَفَهَا وَ أَنْكَرَهَا مَنْ أَنْكَرَهَا ...

فمن عجيب أمر البكرية و العمرية: أنّهم قد أجمعوا معنا على حسن الوصيّة و فضلها و شرفها، و حميد فعلها، و أنّها قد تكون في المال و الأهل و الولد، و جميع من كان يسوسه الموصي و يرعاه، و ما كان يقوم به و يتولّاه، و أنّ إهمالها تفريط، و تركها تضييع، و في فعلها حسن نظر و احتياط، و جميل حزم و احتراز، و سمعوا في القرآن ذكرها، و اعترفوا أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أمر بها، و حثّ عليها، و رغّب فيها، و دعا إليها. و رووا عنه صلّى اللّه عليه

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٣، ص: ٦٩.
(٢) هم أصحاب المغيرة بن سعيد المجلى ادعى أن الامام بعد محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام محمّد بن عبد اللّه بن الحسن و كان المغيرة مولى لعبد اللّه بن خالد القصرى.

و آله أخبارا من جملتها قوله عليه الصلاة و السلام: «لا ينبغي لامرىء مسلم أن يبيت ليلتين إلّا و وصيّته مكتوبة عنده» و في خبر آخر: «إلّا و وصيّته تحت رأسه».

ثمّ ادّعوا مع ذلك أنّه صلّى اللّه عليه و آله مضى من الدنيا و لم يوص إلى أحد. هذا و قد كان يرعى امّته و يسوسهم، و يقوم بشأنهم، و يدبّر امورهم، كما يسوس الرجل أطفاله، و يرعى أهله و عياله، و منهم الضعفاء و الأيتام، و العجائز و الأطفال، الذين حاجتهم إلى سياسته، و حسن نظره و رعايته، أشدّ من حاجة الولد إلى والده، و العبد إلى سيّده.

ثمّ إنّه صلّى اللّه عليه و آله خلّف مع ذلك أهلا و أولادا، و أقارب و أزواجا، و أشياء يتنازع أهله و غيرهم فيها و أملاكا، و كان له حقّ في الخمس يحبّ أن يصرف إلى مستحقّيه و غيرهم، و كان عليه دين يتعيّن وفاءه عنه لأهله، و عنده ودائع يلزم ردّها إلى أربابها، و قد وعد جماعة بعدات يجب أن تقضى عنه بعده، و لا يقضيها إلّا وصيّه، فنسبوه إلى تضييع ما حثّ على حفظه، و التفريط فيما أمر بالاحتياط في بابه، و الزهد فيما رغّب فيه امّته، و حاشا له من ذلك، بل كان صلّى اللّه عليه و آله أفعل الخلق فيما دعا إليه، و أسرع الناس إلى فعل ما رغّب فيه، و أسبق العالمين إلى كلّ فضل، و أولادهم بشرائف الفعل.

و من عجيب أمر البكرية و العمرية: أنّهم إذا طرقتهم الحجج الجليّة في أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يمض من الدنيا إلّا عن وصيّة، و أنّه أوصى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام دون سائر الامّة، و سمعوا تمدّح أمير المؤمنين عليه السّلام بذلك في كلامه و حجاجه لخصومه، و ذكره له في خطبه على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،

و احتجاج أهل بيته عليهم السّلام و شيعته من الأنصار بذلك في فضله، و ما نظمه الشعراء فيه، يقولون: لسنا نجحد أنّ عليّا عليه السّلام وصيّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و لا ننكر ما قد اشتهر من شهادة القوم بوصيّته، و لكنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إنّما أوصى إليه بما كان له في يديه و يمتلكه و يحويه، و لم يوص إليه بأمر الأمّة كلّها، و لا تعدّت وصيّته إليه امور تركته و أهله إلى غيرها، ثمّ انّهم يدّعون بعد هذا أنّ جميع ما خلّفه صدقة، و أنّه لا يورّث كما يورّث سواه من الامّة، و أنّ فدكا و العوالي صدقة ينظر فيها الخليفة الذي تختاره الامّة، و لا يجوز أن تقبل فيها شهادة من تثبت له الوصيّة، فليت شعري بما ذا أوصى إذا كان جميع ما خلّفه صدقة، و لم يكن أوصى بحفظ الشريعة و القيام بأمر الأمّة؟ [1]

فإنّ هذا ممّا يتحيّر فيه ذو البصيرة، و الخبرة و المعرفة. و أيُ عقلٍ يُجَوِّزُ أنْ يَتْرُكَ منصبَ الخلافةِ الذي عليهِ ثباتُ أركانِ الدينِ و قواعِدِ الشرعِ المبين مَعَ هَذَا الاختلافِ الْمُشَاهَدِ في نوعِ الإنسانِ، حَاشَاه ثُمَّ حَاشَاه مَع أنَّ علماءَ المخالفينَ وَ ثقاتَهُم قَد رَوُوا نصَّ الغديرِ وَ نَصْبَ الأميرِ و بيعةَ الصَّحابةِ لَهُ وَ بَخبَخَةَ الثاني.

(١) التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة جلد : ١ صفحه : ٣٣.

شمةٌ من فضائل مولانا أميرالمؤمنين علي (ع)

رَوَى ابنُ المَغازِلِي الشَّافِعِي في مناقبِهِ عنْ أبي ذرٍّ الغِفَاري رحمهُ اللّه قال: قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: مَن نَاصَبَ علياً في الخِلافةِ فَهُوَ كافرٌ، وَ مَنْ شَكَّ في عليٍ فَهُوَ كافرٌ(١). و قد روى العامةُ و الخاصةُ حديثَ الثَقَلَين ، و كونَ أهلُ البيت كسفينةِ نوحٍ ، و قَد ثَبَتَ عندنا و عندهم أحقيةُ مولانا اميرِالمؤمنين عليٍ بنِ ابيطالبٍ عليه السّلام بهذَا الأمرِ، لِمَا تَواتَر عندَنَا ورودُهُ في كتبِ البكريةِ و العمريةِ، من شدةِ جهادِهِ، و عِظَمِ بلائِهِ في وقائعِ الرسولِ، و عدم بلوغِ أحدٍ درجتَهُ في غزواتِهِ و شجاعتِهِ وَ قوةِ حدسِهِ و ذُكائِهِ، و شدةِ ملازمتِهِ للرسول و تربيتِهِ إيَّاه مُنذُ حينِ الصَّبا إلى أن خلَّفَهُ بعدُ، و رجوعِ الصَّحابةِ في أكثرِ الوقائعِ إليه، و استنادِ الفُضلاء في جميعِ العلوم إليه ، و كونِهِ اسخاهُم كَفَّاً، و أكملَهُم زهداً، و أجهدَهُم عبادةً، و أعظمَهُم حلماً، و أوفرَهُم علماً، و أحسنَهُم خلقاً، و أطلقَهُم وجهاً، و أقدمَهُم إيماناً، و أفصحَهُم لساناً، و أصدقَهُم قولاً، و أقلَّهُم كلاماً، و أصوبَهُم منطقاً، و أشجعَهُم قلباً، و أتَمَّهُم كمالاً، و أعظمَهُم غناءً، و أرفعَهُم درجةً، و أشرفَهُم منزلةً، و أحكمَهُم حكمةً، و أسدَّهُم رأياً، و أقضاهُمْ قضاءً، و أشدَّهُم حياءً، و أعلاهُمْ همةً و شهامةً، و أقواهم عزماً و حزماً، و أرفعُهُم شأناً و ارُومةً، و أكثرَهُم حرصاً عَلى إقامةِ حدودِ اللّهِ و أحكامِهِ، و أحفظَهُم لكتابِ اللّهِ و مواقعِ تنزيلِهِ، و أعلمَهُم بتفسيرِهِ و تأويلِهِ، وَ لِمَا ثَبَتَ من إخبارِهِ بالغيبِ مراراً ،

---

(١) الطرائف: ١/ ٤٠ ح ١٨

و استجابةِ دعائِهِ كثيراً ، و ظهورِ المعجزاتِ عنه مرةً بعد اولى، كردِّ الشمس ، و احياءِ النَّفسِ، و مكالمةِ الثُعبان و الجانّ، و السَّلطَنةِ عَلَى الأكوانِ. و لِمَا ظَهَرَ من اختصاصِهِ بِالقَرابةِ وَ الأُخُوَّةِ ، وَ لِمَا صَحَّ مِنْ وُجوبِ مَحَبَّتِهِ و نُصرَتِهِ ، و مساواتِهِ الأنبياء ، و مساواةِ الرسلِ و خبرِ الطائرِ و المنزلةِ و الغديرِ و حديثِ الكساء في آيَتَي المباهلةِ و التطهيرِ ، و اختصاصِه بسورةِ هَلْ أتَى ، و كثيرٍ مِنَ الآياتِ الَّتي لا تُحصَى، وَ لَوْ لَمْ يكُنْ سِوَى نزولِ: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي حين نُصِبَ للإمامةِ يومَ الغديرِ لَكَفَى، و اعطاؤُهُ الرايةَ يومَ خيبرٍ بعدَ انهزامِ أبي بكرٍ و عمرٍ ، و ثناؤُهُ اياهُ حينئذٍ و قلعُهُ بروحانيةِ الباب، و ابقاؤُ بابَهُ عندَ سَدِّ الأبواب ، و مبيتُهُ عَلى الفراشِ ليلةَ الغَارِ ، و ارتقاؤُهُ كِتِفَ النَّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لالقائِهِ الأصنامَ ، بما فيه من الأسرارِ و تشبيهُهُ إياه بعيسى في بُغضِ طائفةٍ اياهُ و اتخاذِهِ الأخرى الإله ، و المباهلةُ بِهِ و بزوجتِهِ و وَلَدَيه ، و إظهارُ بركةِ فضلِ طَهورِهِ وَ تُرابِ قدميْهِ، و أنَّ نورَهُ و نورَ النَّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم واحدٌ، و سِلمُهُمَا واحدٌ و حربُهُمَا واحدٌ ، بل هُمَا كنفسٍ واحدةٍ، إلى ما لا يُمكِنُ احصاؤُهُ وَ لَو كانَ البحرُ مِداداً و الأشجارُ أقلاماً و الثقلانِ كاتبينَ و الملائكةُ حاسبين كما وَرَدَ فيه (ع) عن سيدِ المرسلين(ص) . [١]

الإرتداد و الصحابة

(١) حق اليقين، السيد عبد الله شبر رحمه الله، كتاب الإمامة، الجزء الأول ص : ١٨٣.

قَدْ أخبرَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عنِ ارتدادِ الصحابةِ بِمَا رَوُوهُ في صِحاحِ البكرية و العمرية أنَّهُ قال: لَيَرِدَنَّ الناسُ من أصحابي عليَّ الحوضَ حتى إذا عرفتُهُم، اختَلَجُوا دونِي، فأقولُ أصحابي أصحابي وَ في روايةٍ أُصَيحابي أُصَيحابي فيُقالُ إنَّكَ لا تَدرِي مَا أحْدَثُوا بَعدَكَ. وَ زادَ في أُخْرَى وَ ارتَدُّوا عَلَى أدبَارِهِمُ القَهقَرى.

وَ قَدْ نَبَّهَ اللّهُ سبحانَهُ عَلَى ذلكَ بِقَولِهِ: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ. ﴾[١].

و قال تعالى أيضاً ﴿ أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُون ﴾؟[٢]

والفتنةُ سنةٌ خالدةٌ لا مهربَ لِلمُؤمنِ مِنْها وَ لا مَحيصَ لَهُ عَنْهَا وَ كانَ هَذَا مِنْ ابْتِلائِهِ تَعَالى أولياءَهُ المخْلَصينَ وَ خواصَ عبادِهِ المؤمنينَ، لِيَنْظُرَ كيفَ يعمَلُونَ وَ عَلَى البَلاءِ كَيف يَصبِرُونَ.

فَلَمَّا مَضَى الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، اخْتَطَفُ بعض الصحابة الْغِرَّةَ، وَ انْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ، وَ انْتَهَكُوا الْحُرْمَةَ، وَ غَادَرُوهُ عَلَى فِرَاشِ الْوَفَاةِ، وَ أَسْرَعُوا لِنَقْضِ الْبَيْعَةِ، وَ مُخَالَفَةِ الْمَوَاثِيقِ الْمُؤَكَّدَةِ، وَ خِيَانَةِ الْأَمَانَةِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ، وَ أَبَتْ أَنْ تَحْمِلَهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ

(١) سورة البقرة؛ الآية: ٢٥٣
(٢) العنكبوت : ٢

الظَّلُومُ الْجَهُولُ، ذُو الشِّقَاقِ وَ الْغِرَّةِ، بِالْآثَامِ الْمُؤْلِمَةِ، وَ الْأَنَفَةِ عَنِ الِانْقِيَادِ لِحَمِيدِ الْعَاقِبَةِ.فَحُشِرَ سِفْلَةُ الْأَعْرَابِ، وَ بَقَايَا الْأَحْزَابِ، إِلَى دَارِ النُّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ، وَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ وَ الْمَلَائِكَةِ، وَ مُسْتَقَرِّ سُلْطَانِ الْوَلَايَةِ، وَ مَعْدِنِ الْوَصِيَّةِ وَ الْخِلَافَةِ وَ الْإِمَامَةِ، حَتَّى نَقَضُوا عَهْدَ الْمُصْطَفَى، فِي أَخِيهِ عَلَمِ الْهُدَى، وَ الْمُبَيِّنِ طَرِيقَ النَّجَاةِ مِنْ طُرُقِ الرَّدَى. وَ جَرَحُوا كَبِدَ خَيْرِ الْوَرَى، فِي ظُلْمِ ابْنَتِهِ، وَ اضْطِهَادِ حَبِيبَتِهِ، وَ اهْتِضَامِ عَزِيزَتِهِ، وَ بَضْعَةِ لَحْمِهِ، وَ فِلْذَةِ كَبِدِهِ، وَ خَذَلُوا بَعْلَهَا، وَ صَغَّرُوا قَدْرَهُ، وَ اسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُ، وَ قَطَعُوا رَحِمَهُ، وَ أَنْكَرُوا أُخُوَّتَهُ، وَ هَجَرُوا مَوَدَّتَهُ، وَ نَقَضُوا طَاعَتَهُ، وَ جَحَدُوا وَلَايَتَهُ، وَ أَطْمَعُوا الْعَبِيدَ فِي خِلَافَتِهِ. وَ قَادُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِمْ، مُصْلِتَةً سُيُوفَهَا، مُشْرِعَةً أَسِنَّتَهَا، وَ هُوَ سَاخِطُ الْقَلْبِ، هَائِجُ الْغَضَبِ، شَدِيدُ الصَّبْرِ، كَاظِمُ الْغَيْظِ، يَدْعُونَهُ إِلَى بَيْعَتِهِمُ الَّتِي عَمَّ شُؤْمُهَا الْإِسْلَامَ، وَ زَرَعَتْ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا الْآثَامَ.

و السببُ في ارتدادِ أكثرِ هذهِ الأمةِ بعدَ نبيهَا أنَّهُ لَمَّا اخْتارَ اللّهُ تَعالى للوصايةِ وَ الخَلافةِ وَ الإمارةِ مولانا أميرَ المؤمنين عليَ بنَ أبي طالبٍ عليه السلام ، و أُخِذَتْ لَهُ البيعةُ في الغديرِ مِمَنْ شَهِدَ مِنْ الاقطارِ، غَلَبَ عَلَى أراذلِ العربِ حُبُّ الرئاسةِ وَ الهَوى، و اشتَعَلَتْ في قلوبِهِم نارُ الحسدِ وَ البَغْضَاءِ، فَعَادُوا إلى الخلافِ الأولِ، فنَبَذُوهُ وراءَ ظهورِهِمْ، وَ اشْتَرُوا بِهِ ثمناً قليلاً، فبِئسَ ما يشْتَرُونَ.

فَصَارُوا صِنْفَينِ صنفاً مِنْ أهلِ التَّدليسِ وَ التَّلبيسِ مِنَ جنودِ إبليس، وَ صِنفاً مِنْ أهلِ العَمَى وَ التَّقْليدِ قَدْ شُبِّهَ لهُمْ الأمرُ فَدَخَلُوا فِيهِ عَلَى غَيرِ بَصيرَةٍ، تَعَصُباً لمنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ وَ تَقليداً لِشَياطينِ البشرِ مِمَنْ كانَ فِي الجاهليةِ، لَا يَفْرُقُ بَينَ اللّهِ وَ بَينَ الخُشُبِ وَ الحَجَرِ، فَكَيفَ

بَينَ عَليٍ وَ بَينَ أبي بكرٍ وَ عُمَرٍ، وَ كانَ مَعَهُمْ تلكَ العُقُولُ السَّقيمةُ فَلَا غَروَ أنْ يَعْدِلُوا عَنِ الطَّريقةِ القويمةِ، وَ صنفاً تَبَعُوهُم خوفاً وَ تَقِيَةً، فَارْتَدَّ أكثرُ الناسِ بِسَبَبِ ارتدادِ الصَّحَابَةِ عَنِ الدِّينِ، وَ خَرَجُوا عَنْ زُمْرَةِ المسلمِينَ، كَسُنَةِ اللّهِ فِي أمَمِ سائِرِ النَّبيينَ صلوات الله عليهم أجمعين.

وَ ذَلِكَ اَنَّهُ لَمَّا اسْتَتَمَّ الأمرُ لِأبي بكرٍ صَعَدَ المنبرَ وَ قامَ خطيباً، فَقَامَ إليهِ جماعةٌ مِنَ المهاجرينَ وَ الأنصارِ فأنْكَرَوُا عَليهِ أشدَّ الإنكارِ، وَ ذَكَّرُوهُ حديثَ يومِ الغَديرِ، فَقَالَ أيُّهَا الناسُ أقيلوني أقيلوني فَلَستُ بخيرِكُمْ وَ عَليٌّ فيكُم. فَقَامَ إليهِ عمرُ وَ قَالَ لَهُ و اللّهِ مَا أقَلْنَاكَ وِ لا يَلِي هَذَا الأمرَ أحدٌ غيرَكَ.

فكانَ في جملةِ مَنْ أنْكَرَ عليهِ مالكُ بنُ نُوَيرةِ حِينَ دَخَلَ المدينةَ وَ رَآهُ عَلَى المنبرِ، فَتَعَجَّبَ مِنْ نَبْذِهِمْ حديثَ يَومِ الغَديرِ مَعَ تِلكَ التَّأكيداتِ. فَاَنْكَرَ مالِكُ بنُ نُوَيرةِ وَ قَومُهُ خلافةَ أبي بكرٍ وَ امْتَنَعُوا مِنْ اعطاءِ الصَّدقاتِ الى عامِلِهِ ، فَامَرَ أبُوبكرٍ بِقَتْلِهِمْ. لأنَّ أبابكرٍ و الَّذِينَ ارتَدُّوا وَ كَفَروا مَعَه ، خَافُوا أنْ يُصِيبَهُمْ مِنْ قِبَلِهِ فَتقٌ إذْ كانتْ لَهُ قبيلةٌ، وَ كانَ مِنْ شَجْعَانِ العَرَبِ يُعَدُّ بمائةِ فارسٍ. فَلَمَّا دَخَلَ إلى أهْلِهِ بُعِثَ إليهِ خالِدُ بنُ الوليدِ في جَيشٍ ماكرٍ فاتكٍ فَتَواطَؤُوا وَ لجَؤُوا ليلةً إلي حِصْنِهِ كَالضُيُوفِ الضَّالِّينَ عن السَّبيل. فَلَمَّا جَنَّ عَليهِ الليلُ، وَ نَامَ مالِكُ بنُ نُويرةِ و أصحابُهُ، ثَبَتَ عليهمْ خالدُ وَ أصحابُهُ، فَقَتَلُوهُمْ ظلماً و غدراً، وَ طمعاً في إمرأتِهِ لجَمَالِها، و دَخَلَ خالدُ بنُ الوليدِ بِامرأتِهِ في ليلتِهِ، وَ طَبَخَ رأسَهُ في وليمةِ عَرسِهِ، وَ سَبَى حريمَ شهدائِهِمْ وَ سمَّاهُمْ أهلَ الرَّدَةِ افتراءً وَ كَذِباً.

فَلَمَّا رَأى الناسُ أمثالَ ذَلكَ التوحشِ مِنْهُم دَخَلُوا تحتَ سُلطَتِهم الجائرةِ ،كَمَا كان الناسُ يَدخُلونَ تحتَ سلطانِ الملوكِ الجَبَابِرَةِ، وَ مَا بَقِيَ إلّا شِرذِمَةٌ قليلونَ، وَ كانُوا خَائفينَ متقينَ. أنظروا تاريخَ الطّبري الجزءَ الثالثَ وَ فيهِ تَفصيلُ الخبرِ وَ ذِكْرُ مَا لَا يُطيقُ الإنسانُ سَمَاعَه . (١)

رَوَى الكَشِّيُّ بإسْنَادٍ مُعتبرٍ عَنِ الباقرِ عَلَيهِ السّلامُ أنَّهُ قال ارتَدَّ الناسُ بعد النبي صلي الله عليه و آله و سلم إلَّا ثلاثةَ نَفَرٍ سلمانُ و أبوذرٍّ وَ المِقدادُ. قَالَ الرَّاوِي فَقُلتُ فَعَمَّار ؟ قالَ كانَ جَاصَ جيصةً ثُمَّ رَجَعَ وَ في روايةٍ أُخرى ثُمَّ أنابَ الناسُ بَعْدُ، وَ كانَ أولُ مَنْ أنَابَ أبوسَاسَانٍ الأنصاري، وَ عَمَّارُ، وَ أبُو عَمْرَة، وَ شُتَيْرَةُ، وَ كَانُوا سبعةٌ فَلَمْ يَعرِفْ حقَ أميرِ المؤمنينَ عَلَيهِ السّلامُ إلَّا هؤلاءِ السبعةُ.(٢)

وَ بِإسْنَادِهِ عَنْ أميرِالمؤمنينَ عليهِ السّلام قَالَ: ضَاقَتِ الأرضُ بِسَبعةٍ بِهِمْ تُرْزَقُونَ، وَ بِهِمْ تُنْصَرُونَ، وَ بِهِمْ تُمْطَرُونَ، مِنهُمْ سلمانُ الفارسي، و المقدادُ، و أبوذَرٍّ، وَ عَمَّارُ، وَ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ قَالَ وَ أنَا إمامُهُم .(٣)

ثُمَّ أخَذُوا في تغييرِ أحكامِ الشَّرعِ وَ إحداثِ البِدَعِ فِيهَا، فَمِنهَا مَا غَيَّرُوهُ لِجَهْلِهِم بِهَا، وَ مِنها مَا بَدَّلُوهُ لِيُوَافِقَ مَصَالحَهُم واغراضَهُم و أهْوائَهُم ، وَ مِنْهَا مَا أحْدَثُوهُ لحبِهِمْ إحداثَ البِدَعِ، و مِنْهَا مَا نَقَضُوا لِتَقْلِيدِهِمْ الكُفَّارَ وَ المنافِقِينَ. وَ قَدْ أشَارَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام إلى بعضِ مُنكَرَاتِهم في دُعَاءِهِ المشهور بصَنَمي قريشٍ(٤):

---

(١) حق اليقين، السيد عبد الله شبر رحمه الله، كتاب الإمامة، الجزء الأول ص : ١٨٣.
(٢) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٣٤، ص: ٢٧٤
(٣) رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال (مع تعليقات مير داماد الأسترآبادي)، ج١، ص: ٣٣
(٤) المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية)، ص: ٥٥٢

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ الْعَنْ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ وَ جِبْتَيْهَا وَ طَاغُوتَيْهَا وَ إِفْكَيْهَا وَ ابْنَتَيْهِمَا اللَّذَيْنِ خَالَفَا أَمْرَكَ وَ أَنْكَرَا وَحْيَكَ وَ جَحَدَا إِنْعَامَكَ وَ عَصَيَا رَسُولَكَ وَ قَلَبَا دِينَكَ وَ حَرَّفَا كِتَابَكَ وَ أَحَبَّا أَعْدَاءَكَ وَ جَحَدَا آلَاءَكَ وَ عَطَّلَا أَحْكَامَكَ وَ أَبْطَلَا فَرَائِضَكَ وَ أَلْحَدَا فِي آيَاتِكَ وَ عَادَيَا أَوْلِيَاءَكَ وَ وَالَيَا أَعْدَاءَكَ وَ خَرَّبَا بِلَادَكَ وَ أَفْسَدَا عِبَادَكَ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا وَ أَتْبَاعَهُمَا وَ أَوْلِيَاءَهُمَا وَ أَشْيَاعَهُمَا وَ مُحِبِّيهِمَا فَقَدْ أَخْرَبَا بَيْتَ النُّبُوَّةِ وَ رَدَمَا بَابَهُ وَ نَقَضَا سَقْفَهُ وَ أَلْحَقَا سَمَاءَهُ بِأَرْضِهِ وَ عَالِيَهُ بِسَافِلِهِ وَ ظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ وَ اسْتَأْصَلَا أَهْلَهُ وَ أَبَادَا أَنْصَارَهُ وَ قَتَلَا أَطْفَالَهُ وَ أَخْلَيَا مِنْبَرَهُ مِنْ وَصِيِّهِ وَ وَارِثِ عِلْمِهِ وَ جَحَدَا إِمَامَتَهُ وَ أَشْرَكَا بِرَبِّهِمَا فَعَظِّمْ ذَنْبَهُمَا وَ خَلِّدْهُمَا فِي سَقَرَ وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ أَتَوْهُ وَ حَقٍّ أَخْفَوْهُ وَ مِنْبَرٍ عَلَوْهُ وَ مُؤْمِنٍ أَرْجَوْهُ وَ مُنَافِقٍ وَلَّوْهُ وَ وَلِيٍّ آذَوْهُ وَ طَرِيدٍ آوَوْهُ وَ صَادِقٍ طَرَدُوهُ وَ كَافِرٍ نَصَرُوهُ وَ إِمَامٍ قَهَرُوهُ وَ فَرْضٍ غَيَّرُوهُ وَ أَثَرٍ أَنْكَرُوهُ وَ شَرٍّ آثَرُوهُ وَ دَمٍ أَرَاقُوْهُ وَ خَيْرٍ بَدَّلُوهُ وَ كُفْرٍ نَصَبُوهُ وَ إِرْثٍ غَصَبُوهُ وَ فَيْءٍ اقْتَطَعُوهُ وَ سُحْتٍ أَكَلُوهُ وَ خُمُسٍ اسْتَحَلُّوهُ وَ بَاطِلٍ أَسَّسُوهُ وَ جَوْرٍ بَسَطُوهُ وَ نِفَاقٍ أَسَرُّوهُ وَ غَدْرٍ أَضْمَرُوهُ وَ ظُلْمٍ نَشَرُوهُ وَ وَعْدٍ أَخْلَفُوهُ وَ أَمَانٍ خَانُوهُ وَ عَهْدٍ نَقَضُوهُ وَ حَلَالٍ حَرَّمُوهُ وَ حَرَامٍ أَحَلُّوهُ وَ بَطْنٍ فَتَقُوهُ وَ جَنِينٍ أَسْقَطُوهُ وَ ضِلْعٍ دَقُّوهُ وَ صَكٍّ مَزَّقُوهُ وَ شَمْلٍ بَدَّدُوهُ وَ عَزِيزٍ أَذَلُّوهُ وَ ذَلِيلٍ أَعَزُّوهُ وَ حَقٍّ مَنَعُوهُ وَ كَذِبٍ دَلَّسُوهُ وَ حُكْمٍ قَلَبُوهُ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ بِكُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا وَ فَرِيضَةٍ تَرَكُوهَا وَ سُنَّةٍ غَيَّرُوهَا وَ رُسُومٍ مَنَعُوهَا وَ أَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا وَ بَيْعَةٍ نَكَثُوهَا وَ دَعْوَى أَبْطَلُوهَا وَ بَيِّنَةٍ أَنْكَرُوهَا وَ حِيلَةٍ أَحْدَثُوهَا وَ خِيَانَةٍ أَوْرَدُوهَا وَ عَقَبَةٍ ارْتَقَوْهَا وَ دِبَابٍ دَحْرَجُوهَا وَ أَزْيَافٍ لَزِمُوهَا وَ شَهَادَاتٍ كَتَمُوهَا وَ وَصِيَّةٍ ضَيَّعُوهَا اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا فِي مَكْنُونِ السِّرِّ وَ ظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ لَعْناً كَثِيراً أَبَداً دَائِماً دَائِباً سَرْمَداً لَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ وَ لَا نَفَادَ

لِعَدَدِهِ لَعْناً يَغْدُو أَوَّلُهُ وَ لَا يَرُوحُ آخِرُهُ لَهُمْ وَ لِأَعْوَانِهِمْ وَ أَنْصَارِهِمْ وَ مُحِبِّيهِمْ وَ مَوَالِيهِمْ وَ الْمُسَلِّمِينَ لَهُمْ وَ الْمَائِلِينَ إِلَيْهِمْ وَ النَّاهِضِينَ بِاحْتِجَاجِهِمْ وَ الْمُقْتَدِينَ بِكَلَامِهِمْ وَ الْمُصَدِّقِينَ بِأَحْكَامِهِمْ اللَّهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَاباً يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِين .

﴿التفسير الأقوم﴾

ثمرات النفاق و الإرتداد

كَانَ أبُوبَكرٍ يَقولُ إنَّ لِي شَيطاناً يَعْتَرِينِي، فَإنْ استَقَمْتُ فَأَعِينُوني، وَ إنْ عَصَيتُ فَجَنِّبُوني.

و كَانَ عمرُ يقولُ كانتْ بيعةُ أبي بكرٍ فَلتةً وَقِىَ اللّهُ شرَّهَا وَ مَنْ عَادَ إلى مِثْلِهَا فَاقْتُلُوه.

ثُمَّ جَعَلَ الخلافةَ بعدَهُ شُورى بينَ ستةٍ شُهِدَ لَهُم بِأنَّهُمْ مِنْ أهلِ الجنَّةِ، وَ أنَّ النبيَ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مَاتَ وَ هُوَ عَنهُمْ راضٍ. ثُمَّ أمَرَ بِضَربِ أعناقِهِمْ إنْ لَم يُبَايِعُوا واحداً مِنهُمْ.

ثُمَّ بعدَ ذلكَ بَدَتْ مِنْ أنْفُسِهِمُ العَداوةُ وَ البَغْضَاءُ عَلَى حُطَامِ الدُّنيا، حَتَى آلَ الأمرُ إلى أنِ استَّحَلَّ بعضُهُم دماءَ بعضٍ، وَ قُتِلَ بعضُهُم عَلَى أيدي بعضٍ. كَمَا أخْبَرَ بِهِ النَّبيُ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأُلْفِيَنَّكُمْ تَرجِعُونَ بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بعضُكُمْ رِقابَ بَعضٍ. وَ كَانَ مِمَنْ اتَّفَقُوا عَلَى إبَاحَةِ دَمِهِ خليفتُهُم عُثْمَانُ، وَ كَانُوا لَهُ بينَ قَاتلٍ وَ خَاذِلٍ، وَ كَانَ مِنَ البَاعِثِينَ

عَلَى قَتْلِهِ عَائِشةُ، ثُمَّ إنَّها خَرَجَتْ عَلَى أميرِالمؤمِنينَ عليِ بنِ ابي طالبٍ مَعَ طائفةٍ شَرَكُوا في دمِ عَثْمَان يَطْلُبُونَهُ بِدَمِهِ.

وَ قَدْ رَوُوا اَنَّ رسولَ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نَصَّ عَلَى عَشَرةٍ مِنَ الصَّحابةِ بِأنَّهُمْ مِنْ أهلِ الجنَّةِ، وَ ذَكَرَهُمْ بِأسمَائِهِم وَ عَدُّوا مِنْهُم العُمَرَينِ وَ الطَلحَتينِ، وَ عثمانَ وَ علياً مَعَ اعْترافِهِمْ وَ عِلْمِهِمْ بِأنَّ علياً هُوَ المقاتِلُ للطلحتَينِ في وَقْعَةِ الجَمَل فقَاتَلاهُ باغَينَ عَليه، وَ هُمُ الَّذِينَ رَوُوا عَنِ النَّبِي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنَّهُ قَالَ إذَا الْتَقَى المسلمانِ بِسَيفِهِمَا فالقاتلُ وَ المقتُولُ فِي النَّار. قِيلَ فَمَا بَالُ المقتولِ قالَ لأنَّهُ أرادَ قتلَ صاحِبِهِ.

ثُمَّ بعدَ مَا تُقَرَّرُ الأمرُ تَشَبَّثُوا في فضائلِ أئمتِهِمْ بِمَا لا يَدُلُّ أكثرُهُ عَلَى فضيلةٍ مَعَ رواياتِهِم فِيهِم كلِ رذيلةٍ، وَ بِمَا يَلُوحُ مِنْ فَحَاوِيهِ فَحَائِلُ الاختلافِ، وَ يَفُوحُ مِنْ مَطاوِيهِ رائحةُ الوضعِ وَ النِّفَاقِ. ثُمَّ بعدَ التَّتَبُّعِ يَظهَرُ أنَّ مَا هُوَ مِنْ أمثالِهِ إنَّما وُضِعَ في زَمَنِ بَنِي أميةٍ طَمَعاً فِي الانتفاعِ بِجاهِ أحدِهِم وَ مَالِهِ.

وَ في الكافي[1] قالَ أميرُالمؤمنينَ عليه السّلام: قَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ [فِيهِمْ] خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ حِينَ تُوُفِّيَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، ثُمَّ بَقُوا بَعدَهُ فَتَقَرَّبُوا إلى أئمةِ الضَّلالِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الكَذِبِ وَ البُهْتَانِ، فَوَلُّوهُمُ الأعمالَ وَ

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٦٢

حَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَ اَكَلُوا بِهِم الدُّنيَا. وَ إِنَّمَا النَاسُ مَعَ الملوكِ وَ الدُّنيَا إلّا مَنْ عَصَمَ اللّهُ.

وَ قَدْ رَوَت طائفةٌ مِن العَامةِ أنَّ معاوية كَانَ يَبذُلُ الأموالَ لمنْ كَانَ مَوثُوقاً بِهِ عِندَ النَّاسِ مِنَ الصَّحابةِ، لِيَضَعَ حَدِيثاً فِي فَضلِ الخُلفَاءِ الثَّلاثةِ أبي بكرٍ وَ عُمر وَ عثمانَ، وَ فِي مَنْقَصَةِ أميرِ المؤمنينَ علي بنِ ابي طالبٍ عَلَيهِ السّلام. ثُمَّ يَروِيهِ عَنِ النَّبِي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلَى المِنبَرِ بِمَشهدٍ مِنَ النَّاسِ، أوْ يَروِي مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ أمير المؤمنين عَلِيٍ عليهِ السّلام في فَضلِهِمْ.[1]

وَ قَدْ رَوَى ابنُ أَبِي الحديدِ الحنفي المعتزلي في شَرحِهِ لِنهج البلاغةِ ، أنَّ معاويةَ بَذَلَ لِسَمُرةِ بنِ جُندَبِ مائةَ ألفِ دِرهَمٍ حَتَى يَروِي أنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزلَتْ فِي أميرِالمؤمنينَ عِلِيٍ عَليهِ السَّلام:﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾[2] وَ أنَّ الآيَةَ الثَّانيةَ نَزَلَتْ فِي ابنِ مُلجِمٍ (لع): ﴿ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾[3]. فَلَمْ يَقْبَلْ، فَبَذَلَ لَهُ مَائَتَي ألفٍ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَذَلَ لَهُ ثَلاثَمِائةِ ألفٍ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَبَذَلَ لَهُ أربعَمِائَةِ ألفٍ فَقَبِلَ.

---

(١) حق اليقين، السيد عبد الله شبر رحمه الله، كتاب الإمامة، الجزء الأول ص : ١٨٣.
(٢) سورة البقرة؛ الآية: ٢٠٤
(٣) سورة البقرة؛ الآية: ٢٠٧

وَ فِي الاحتجاجِ عَنْ سُلَيمِ بْنِ قِيسٍ [1] انَّ مُنَادِي مُعَاوِيَةِ نَادَى أنَّ بَرِئتُ الذِّمَّةَ مِمَنْ رَوَى حديثاً مِنْ مَنَاقِبِ عَلِيٍ وَ فَضْلِ أهلِ بيتِهِ. وَ كَانَ أشَدُّ الناسِ بَلِيةً أهلَ الكُوفَةِ، لِكَثْرَةِ مَنْ بِهَا مِنَ الشِّيعَةِ، فَاسْتَعْمَلَ زيادَ بنَ أبِيهِ وَ ضَمَّ إليهِ العِراقَينِ الكوفةَ وَ البصرةَ، فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ الشيعةَ وَ هُوَ بِهِمْ عارفٌ، يَقْتُلُهُمْ تحتَ كلِ حَجَرٍ وَ مَدَرٍ، وَ أخَافَهُمْ وَ قَطَعَ الأيدِي وَ الأرْجُلَ وَ صَلَبَهُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ، وَ سَمَلَ أعينَهُمْ وَ طَرَدَهُمْ حَتَى نُفُوا عَنِ العِراقِ، فَلَمْ يَبْقِ فِيهَا أحدٌ مِنهُمْ معروفٌ مشهورٌ.

ثُمَّ أخَذَ النَّاسَ فِي الرِّواياتِ فِي فَضْلِ عُثمَانَ وَ مُعَاوِيَةِ زُوراً عَلَى المِنْبَرِ فِي كُلِ كُورَةٍ وَ مَسْجِدٍ بِأمْرِهِ، وَ ألْقُوا عَلَى مُعَلِّمِي الكَتاتِيبِ فَعَلَّمُوا ذلكَ الصِّبيانَ حَتَّى يَرْوُوهَا وَ يَتَعَلَّمُوهَا، كَمَا يَتعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، وَ حَتَّى عَلَّمُوهَا بَنَاتِهِمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ خَدَمَهُمْ وَ حَشَمَهُمْ، فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَاجْتَمَعَتْ عَلَى ذَلكَ جماعتُهُم، وَ صَارتْ فِي أيدِي المتَنَسِّكِينَ وَ المتَدَيِّنِينَ مِنهُمْ الَّذينَ لَا يستَحِلُّونَ الافْتِعَالَ لمِثلِهَا، فَقَبِلُوهَا، وَ هُمْ يَرَونَ انَّهَا حقٌ وَ لَوْ عَلِمُوا بُطلانَهَا وَ تَيَقَّنُوا انَّها مُفتَعَلَةٌ لَايُعْرِضُوا عَنْ رِوايَتِهَا، بَلْ يَدِينُوا بِهَا، و يُبْغِضُوا مَنْ خَالَفَهَا، فَصَارَ الحقُ عِندَهُمْ بَاطِلاً، وَ الباطلُ حَقَاً، وَ الكَذِبُ صِدْقاً، وَ الصِّدقُ كَذِباً.

﴿التفسير الأقوم﴾

التقليد الأعمى

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٧٨٤

وَ لَعَمْرِي إنَّ أكثرَ الامةِ مَا اتَّبَعُوا رسولَهُمْ وَ لَا مِنَ الصَّحَابَةِ خِيَارَهُمْ، وَ لَا اسْتَعْمَلُوا عُقُولَهُم وَ لَا أفْكَارَهُمْ وَ لَكِنَّ اللّهُ اَصَمَّ آذانَ مُقَلِّدَةِ الجُمْهُورِ وَ أعْمَى أبصارَهُم، ثُمَّ تَرَكَهُم حَيَارَى فِي ظُلُماتٍ هَلَكَ فِيهَا مَنْ هَلَكَ وَ نَجى مَنْ نَجى:﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى ﴾[1]. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ [2]

وَ لَمَّا جَرَى فِي الصَّحابةِ مَا جَرَى وَ خَدَعَ بِهِمْ عامةُ الوَرَى، وَ غَلَبَ عَلَى الأُمَراءِ الأَوَّلُونَ وَ اسْتُبْهِمَ الحقُ عَلَى الآخِرينَ، أعْرَضَ الناسُ عَنِ الثَّقَلَينِ وَ تَاهُوا فِي بَيداءِ ضَلَالَتِهِمْ عَنِ النَّجْدَينِ، إلّا شِرذِمَةً مِنَ المؤمنينَ فَمَكَثُوا بِذلكَ سِنينَ وَ عَمَهُوا فيِ غَمْرَتِهمْ حِين.

ثُمَّ تَسَافَلَ الأمرُ إلَى أنْ تَقْمَصَهَا عَلوُجُ بَنِي أُمَيَّةِ الشَّرَّابُونَ لِلْخُمُورِ، وَ المعْلِنُونَ بِالفُجُورِ، وَ المسْتَعْلُونُ بِلُبْسِ الحَرِيرِ وَ لَعْبِ الطَّنَابِير، قَاتَلُوا ذريةَ المصْطَفَى وَ تَدَيَّنُوا بِسَبِّ المرتَضَى، ثُمَّ تَلقَفُهَا بَنُو العباسِ السَّالِكُونَ مَسالِكِ أولئكَ الأرْجَاسِ، أخَذُوهَا بِسَيفِ الخُرَاسَانِي كَمَا مَلَكَ مَن قَبْلَهُمْ بِصُولَةِ فَظَاظَةِ الثَّانِي، وَ كَانَ العَقْلُ وَ العِلْمُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ المتَطَاوِلَةِ مَكْتُوماً، وَ أهْلُهُ مَظلومِينَ لَا سبيلَ لهُمْ إلَى إبرازِهِ إلّا بتَعميتِهِ وَ اِلْغَازِهِ.

---

(١) سورة النجم؛ الآية: ٢٣.
(٢) سورة البقرة؛ الآية: ٢٥٧.

ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ غيرُ عَارِفِينَ الوِلايةِ، وَ لَا نَاصِبِينَ العَداوةِ، لَمْ يَدْرُوا مَا صَنَعُوا وَ عَمَّنْ أخَذُوا، فَعَمَدُوا إلى طائفةٍ مُمَادِّينَ مِنْ أهْلِ الهَواءِ وَ قَومٍ مُرَائِينَ مِنَ الجُهَلاءِ زَعَمُوا أنَّهُمْ مِنَ العُلَمَاءِ، فَكَانُوا يُفْتُونَهُمْ بِالآراءِ، وَ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ جُملَةِ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ حَدِيثِ رسولِ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فِي الحَلالِ وَ الحَرامِ، وَ الفَرائِضِ وَ الأحْكَامِ، لَيستْ إلّا أربعةَ آلافٍ عَلَى مَا قَالُوهُ، وَ لَمْ يَكْفِهِم ذَلِكَ فَإذَا نَزَلَتْ حادثةٌ، وَ لَم يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا روايةٌ، خَاضُوا فِي اسْتِنباطِ الحُكمِ بِالرأيِ عَنْ القياسِ وَ الإستحسانِ وَ المَصَالحِ المُرسَلَةِ و أقوال الصحابة و التابعين و الشرائع المحرفة المنسوخة و أصُولٍ وَضَعُوهَا، وَ قَوَاعِدٍ أسَّسُوهَا، استناداً إلَى روايةٍ كَانَتْ مِنْ اخْتِلاقِ أئِمَتِهِمْ وَ افْتِراءِ رُؤسائِهِم، وَ كَانُوا وَضَعُوهَا لِتَرويجِ أهْوَائِهِم، وَ بِالجُملةِ غَمَضُوا العَينَينِ وَ رَفَضُوا الثَّقَلَينِ وَ أحْدَثُوا فِي العَقَائِدِ بِدَعاً، وَ تَحَزَّبُوا فِيهَا شِيَعاً، وَ اخْتَرَعُوا فِي الأحْكَامِ أشياءً حَكَمُوا فِيهَا بِالآراءِ، وَ زَادُوا وَ نَقَصُوا فِي التَّكاليفِ وَ صَنَّفُوا فِيهَا تَصَانِيفَ، حَتَى كَثُرَ الاختلافُ وَ خِيفَ عَلَى بَيضَةِ الإسلامِ مِنْ شُيُوعِ القَولِ بِالجَزَافِ، فَمَنَعَهُمْ مُلُوكُهُمْ مِنَ الاجتهادِ عَلَى السَّعَةِ، وَ حَصَرُوا المجتهدَ فِي الأربعةِ، وَ اعْتَمَدَ جُمهورُهُمْ فِي الأصولِ عَلَى قَولِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أبُو الحسنِ الأشْعَرِي، وَ كَانَ يَقُولُ بِالجَبرِ وَ بِالصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ، وَ إثباتِ القُدَمَاءِ الثَّمَانِيَةِ إلَى غيرِ ذَلِكَ.

ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ النَّاسُ بِذَلِكَ وَ لَمْ يَمْتَنِعُوا مِنْ مَنْعِ الأخيار، بَلِ اتَّسِعُوا فِي اهوائِهِمْ وَ أَكْثَرُوا مِنْ آرائِهِمْ قَرْناً بَعدَ قرنٍ، وَ كَانَ فِيهِم وَ بَينَ أظْهُرِهِمْ أئمةُ الحَقِّ، الَّذِينَ أقَامَهُمُ اللّهَ مَقَامَ رسُولِهِ وَاحداً بَعْدَ وَاحدٍ، حَتَّى آلَ الأمرُ إلَى مَا آلَ فِي زمانِنَا هَذَا من ظلمٍ وَ بدعةٍ و فَسَادٍ. [1]

﴿التفسير الأقوم﴾

فجيعة البدع و الإسلام المزيف

يُعدّ موضوع البدع الدينية والسياسية التي ظهرت بعد استشهاد النبي محمد (ص) من أكثر القضايا حساسية في التاريخ الإسلامي، لما ترتب عليها من آثار بعيدة المدى في تشكيل الفكر السياسي والديني للأمة. إنّ دراسة هذه الظواهر، ترفع الغطاء من وجوه الخلفاء الغاصبين الأولين و تكشف عن مطاعنهم و جرائمهم التي لا تُعَدُّ و لا تُحْصَى، و قليل منها وصل إلينا، و إضافة على ذلك، تحاول لتشخيص بدايات الانحراف المؤسسي الذي مهَّد لاختطاف الإسلام و سوء استغلاله و سوء توظيفه، إلى حد أنه حوَّل الإمامة الهية إلى الخلافة الزائفة المزيفة، و الولاية المعصومة إلى السلطة المستبدة المركزية التي تهيمن باسم الدين، و غيَّر مسيرة الأمة من الصلاح و الإصلاح إلى الفساد و الإفساد، و من الفلاح إلى الضلال و من السعادة إلى الشقاوة.

(١) حق اليقين، السيد عبد الله شبر رحمه الله، كتاب الإمامة، الجزء الأول ص : ١٨٣.

نكتفي هنا بتعديد شمة من البدع، و نسعى إلى تتبّع أبرز الممارسات التي اعتبرها المؤرخون والمفكرون من قبيل "البدع" أو "الاجتهادات المنحرفة"، وذلك وفق قراءة مقارنة بين المصادر البكرية و العمرية والشيعة، مع تحليل دوافعها ونتائجها الاجتماعية والسياسية و لم نعد جميع البدع كما في المصادر الفريقين:

❖ أولًا: عهد أبي بكر بن أبي قحافة (لع)

(١) منع تدوين الحديث النبوي

أصدر أبو بكر قرارًا بعدم كتابة الحديث النبوي، بل وأُحرقت بعض الصحف التي كانت تحوي روايات منسوبة إلى النبي ﷺ. علّل ذلك بخشية اختلاط الحديث بالقرآن.

المصدر : ابن سعد، *الطبقات الكبرى*؛ الذهبي، *تذكرة الحفاظ*.

التحليل : أدى هذا القرار إلى فقدان كثير من الأحاديث في القرون الأولى، وإلى نشوء فراغ تشريعي استُغل لاحقًا في توظيف النصوص لخدمة السلطة السياسية.

(٢) فدك وحقوق السيدة فاطمة الزهراء

رفض أبو بكر تسليم فدك إلى فاطمة الزهراء عليها السلام رغم مطالبتها بأنها نحلة من رسول الله ﷺ.

📚 المصدر : البخاري، *صحيح البخاري*؛ البلاذري، *أنساب الأشراف*.

🔍 التحليل : اعتُبر هذا الموقف أول تصادم بين "السلطة السياسية" و"أهل بيت النبوة"، ما أوجد شرخًا اجتماعيًا وعقائديًا استمر لقرون.

(٣) مفهوم الخلافة بالشورى دون نص

استندت بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة إلى مبدأ الشورى العاجلة، دون وجود نص نبوي صريح.

📚 المصدر : الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*؛ اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*.

🔍 التحليل : مثّلت السقيفة أول تجربة انتقال سلطة على أساس سياسي قبلي، لا على أساس نص ديني، ما فتح الباب لاجتهادات بشرية في إدارة الدين والدولة.

❖ ثانيًا: عهد عمر بن الخطاب (لع)

(١) إلغاء المتعتين (متعة الحج ومتعة النساء)

منع عمر العمل بهما رغم ثبوت الإباحة في العهد النبوي.

📚 المصدر : مسلم، *صحيح مسلم*؛ الطبرسي، *الاحتجاج*.

🔍 التحليل : تحوّل اجتهاد عمر إلى تشريع إلزامي في الأمة، ما عُدّ سابقة في تحوير حكم شرعي ثابت دون نص قرآني ناسخ.

(٢) منع تدوين الحديث ومتابعة الرواة

تابع عمر سياسة سلفه، بل حجز كبار الصحابة ومنعهم من الخروج لنشر الحديث.

المصدر : ابن عبد البر، *جامع بيان العلم وفضله*.

التحليل : أسهم هذا المنع في ترسيخ مركزية السلطة الدينية والسياسية في يد الخليفة وحده، وأضعف الدور العلمي للصحابة المستقلين.

(٣) صلاة التراويح جماعة

أمر عمر الناس بصلاة التراويح جماعة، وقال: "نِعمت البدعة هذه"

المصدر : البخاري، *صحيح البخاري*.

التحليل : أول اعتراف صريح بمصطلح "البدعة الحسنة"، وهو ما فتح الباب أمام اجتهادات لاحقة أُدرجت في الدين تحت غطاء الاستحسان.

(٤) نظام العطاء والتفاضل

أسّس عمر نظام الدواوين ورتّب العطاء على السبق في الإسلام والقرابة من النبي ﷺ.

المصدر : البلاذري، *فتوح البلدان*.

التحليل : هذا النظام قوّض مبدأ المساواة الذي قرره الإسلام، وأسّس لطبقية اقتصادية اجتماعية استمرت في الدولة الأموية والعباسية.

❖ ثالثًا: عهد عثمان بن عفان (لع)

(١) توسيع نفوذ بني أمية

ولّى عثمان أقاربه المناصب الحساسة، مثل معاوية على الشام ومروان بن الحكم في المدينة.

المصدر : الطبري؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*.

التحليل : أدى ذلك إلى تغليب الولاء العائلي على الكفاءة، وهو ما مهّد لاحقًا لظهور الملك الأموي الوراثي.

(٢) جمع المصحف ومنع سواه

أمر عثمان بتوحيد المصاحف وإحراق ما سواها.

المصدر : السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*.

التحليل : رغم دعاوي النية الحسنة في توحيد الأمة، إلا أن هذه الخطوة مثّلت تدخلًا سلطويًا في النصوص القرآنية المتواترة قبل الجمع.

(٣) التحكم في بيت المال

اتهم عثمان بتخصيص أموال بيت المال لأقربائه من بني أمية.

المصدر : ابن أبي الحديد، شرح *نهج البلاغة*.

التحليل : أدى ذلك إلى تراكم الثروة في يد النخبة الحاكمة، واتساع الفجوة الطبقية بين الأمصار.

❖ رابعًا: عهد معاوية بن أبي سفيان (لع)

(١) تحويل الخلافة إلى ملك وراثي

عهد معاوية بالسلطة إلى ابنه يزيد، مخالفًا لمبدأ النص و الشورى.

المصدر : ابن قتيبة، *الإمامة والسياسة*.

التحليل : هذا التحول كان أخطر بدعة سياسية في التاريخ الإسلامي، إذ نقل الحكم من الخلافة إلى الملك العضوض.

(٢) سبّ مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي (ع) على المنابر

أمر معاوية بسبّ عليّ عليه السلام في خطب الجمعة لعقود طويلة.

المصدر : مسلم، *صحيح مسلم*؛ ابن أبي الحديد.

التحليل : حوّل المنابر الدينية إلى أدوات دعاية سياسية، مما شوّه القيم الأخلاقية في الخطاب الإسلامي المبكر.

(٣) صناعة الحديث السياسي

استأجر معاوية رواة يختلقون أحاديث تمجّد الأمويين وتنتقص من خصومهم.

المصدر : ابن أبي الحديد؛ الجاحظ، *البيان والتبيين*.

التحليل : هذه الممارسة رسّخت ظاهرة التوظيف السياسي للحديث، وأوجدت فجوة بين النص النبوي الأصيل والخطاب السلطوي.

❖ الخاتمة المهمة:

إن دراسة البدع السياسية والدينية في صدر الإسلام تكشف عن تحول تدريجي من النبوة إلى السلطة، ومن النص إلى الاجتهاد السياسي المصلحي .وقد مهّد هذا التحول لظهور أنماط من الاستبداد الديني الذي غلّف السياسة بقداسة زائفة. من هنا، فإن استعادة الوعي التاريخي النقدي ليست ترفًا فكريًا، بل ضرورة لفهم جذور الانقسام المذهبي والسياسي الذي ما زال يلقي بظلاله على الأمة إلى اليوم.

بدء وقوع الفتن

فيما يلي خُطْبَةٌ لمولانا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علي بن أبي طالب عليه السلام حول البدع التي ابتدع أبوبكر و عمر و عثمان و اعوانهم لعنهم الله تعالى و صعوبة تسويتها في زمن خلافته:

و في الكافي [١] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ،[٢] عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ، قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنى عَلَيْهِ، ثُمَّ صَلّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله، ثُمَّ قَالَ:

«أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوى، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ.

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٨، ص: ٥٨

(٢) في الطبعة الجديدة وبعض النسخ النادرة للكافي وفي بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٧٢ أيضاً(نقلًا عن الكافي):« إبراهيم‌بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش» بدل« عثمان». وبهذا الإسناد أيضاً وردت قطعة من الخبر في الكافي، ج ١، ص ٥٣٩، ح ١ ، وتكرّرت هذا الطريق في مواضع اخرى من الكافي. وأمّا الطريق المذكور في المتن مختلّ؛ إذ لم يعهد رواية إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي.

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَإِنَّ غَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ، وَإِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، يَتَوَلّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا.

أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَا فٌ، وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يُخَفْ عَلى ذِي حِجًى، لكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ، فَيَجْتَمِعَانِ،[1] فَيُخَلَّلَانِ[2] مَعاً، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلى أَوْلِيَائِهِ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ[3] الْحُسْنى، إِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ[4] فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا، وَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، وَقَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً، ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَتُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، وَتَدُقُّهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَكَمَا تَدُقُّ الرَّحى بِثِفَالِهَا، وَيَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ».

ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَشِيعَتِهِ فَقَالَ: «قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله، مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا، وَحَوَّلْتُهَا إِلى مَوَاضِعِهَا، وَإِلى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله، لَتَفَرَّقَ عَنّي جُنْدِي حَتّى أَبْقى وَحْدِي، أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي

---

(١). في الطبعة القديمة:-« فيجتمعان».

(٢). في الحاشية عن بعض النسخ:« فيجيئان- فيجلّيان». وفي كلتا الطبعتين:« فيجلّلان».

(٣). في حاشية النسخة عن بعض النسخ:« منّا».

(٤). في حاشية النسخة عن بعض النسخ:« ألبستكم- لبستم- ألبستم».

وَفَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله؛ أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله، وَرُدِدَتْ فَدَكُ إلى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ عليه السلام، وَرَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَمَا كَانَ، وَأَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمْضَ لَهُمْ وَلَمْ تُنْفَذْ، وَرَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ إلى وَرَثَتِهِ، وَهَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَرَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِيَ بِهَا، وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَرَدَدْتُهُنَّ إلى أَزْوَاجِهِنَّ، وَاسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَالْأَحْكَامِ، وَسَبَيْتُ ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبَ، وَرَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ، وَمَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا، وَأَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ، وَلَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَأَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ، وَسَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ، وَأَنْفَذْتُ خُمُسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- وَفَرَضَهُ، وَرَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إلى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَسَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَفَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ، وَحَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَحَدَدْتُ عَلَى النَّبِيذِ، وَأَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتْعَتَيْنِ، وَأَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَأَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، وَأَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَخْرَجَهُ، وَأَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَدْخَلَهُ، وَحَمَلْتُ النَّاسَ عَلى حُكْمِ الْقُرْآنِ، وَعَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلى أَصْنَافِهَا وَحُدُودِهَا، وَرَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَالْغُسْلَ وَالصَّلَاةَ إلى مَوَاقِيتِهَا وَشَرَائِعِهَا وَمَوَاضِعِهَا، وَرَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إلى مَوَاضِعِهِمْ، وَرَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَسَائِرِ الْأُمَمِ إلى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله، إذاً لَتَفَرَّقُوا عَنِّي،

وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ، وَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ، فَتَنَادى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِي: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً، وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي مَا لَقِيتُ مِنْ هذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَطَاعَةِ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ، وَأَعْطَيْتُ مِنْ ذلِكَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ»،[1] فَنَحْنُ وَاللَّهِ عَنى بِذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ صلى الله عليه و آله، فَقَالَ تَعَالى: «فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» فِينَا خَاصَّةً «كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ» فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ»[2] لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا، وَغِنًى أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ، وَوَصَّى بِهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه و آله، وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً، أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه و آله وَأَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَكَذَّبُوا اللَّهَ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَجَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا، وَمَنَعُونَا فَرْضاً فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا مَا لَقِيَ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَا بَعْدَ نَبِيِّنَا صلى الله عليه و آله، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلى مَنْ ظَلَمَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

شرح الخطبة : [3]

(١). الأنفال(٨): ٤١.
(٢). الحشر(٥٩): ٧.
(٣) البضاعة المزجاة (شرح كتاب الروضة من الكافي لابن قارياغدي)، ج١، ص: ٥٦٧

السند مختلف فيه بسليم بن قيس، والظاهر أنّ في السند إرسال؛ إذ لم يعهد رواية إبراهيم بن عثمان– وهو أبو أيّوب الخزّاز– عن سُليم، وقد تكرّر في أسانيد هذا الكتاب وغيره رواية إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم، والخبر حينئذٍ ضعيف على المشهور بأبان.[١]

وقوله: (إنّ أخوفَ) اسم تفضيل للمفعول كأعذر وأشهر (ما أخاف عليكم خلّتان) بفتح الخاء، أي خصلتان.

قيل: هما أعظم مهالك الإنسان، فلذلك كان الخوف منهما أشدّ وأزيد، ولما كان عليه السلام والمتولّي لإصلاح حال الخلق في امور معاشهم ومعادهم، وكان صلاحهم منوطاً بهمّته العالية نسب الخوف عليهم إلى نفسه.[٢] (اتّباع الهوى). هو في الأصل العشق، وإرادة النفس، وقد شاع استعماله في ميل النفس ورغبتها في مستلذّاتها المتعلّقة بالدنيا.

(وطول الأمل).

في القاموس: «الأمل، كجبل ونجم وشبر: الرجاء»،[٣] وشاع استعماله في تمنّى ما لا ينبغي ويضرّ بالآخرة وتذكّر الموت والتهيّئ لأسبابه.

(أمّا اتّباع الهوى فيصدّ) بضمّ الصاد، أي يصرف ويمنع (عن الحقّ)؛ وهو ظاهر.

---

(١). قال العلّامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول، ج ٢٥، ص ١٣١:« لكن عندي معتبر؛ لوجوه ذكرها محمّد بن سليمان في كتاب منتخب البصائر وغيره».
(٢). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٦٨.
(٣). القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣٣٠(أمل).

وقوله: (فيُنسي الآخرة) يحتمل كونه إفعالًا من النسأ بهمز اللام، وهو التأخير، أي يؤخّر أمر الآخرة والعمل لها. قال الجوهري: «نَسَأتُ الشيء نَسْئاً: أخّرته، وكذلك أنسأته»؛(١) أو من النسيان بالكسر، وهو خلاف الذكر والحفظ.

وقوله: (قد ترحّلت مُدبِرة). الترحّل: الانتقال، والإدبار: ضدّ الإقبال.

وتحقيق ذلك ما أفاده بعض الشارحين من أنّه إشارة إلى تقضّي الأحوال الحاضرة بالنسبة إلى كلّ شخص من صحّةٍ وشباب وجاهٍ ومالٍ وكلّ ما يكون سبباً لصلاح حاله؛ فإنّ كلّ ذلك أجزاء الدُّنيا لدنوّها منه، ولما كانت هذه الامور أبداً في التغيّر والتقضّي المقتضي لمفارقته لها وبُعدها عنه شيئاً فشيئاً، لا جرم حسن إطلاق اسم الترحّل والإدبار على تقضّيها وبُعدها استعارة تشبيهاً لها بالحيوان في إدبارها، والغرض هو الحثّ على ترك الركون إليها والعكوف عليها وصرف العمر فيها.(٢)

(وإنّ الآخرة قد ترحّلت مُقبِلة). بعد التنبيه على سرعة فناء الدنيا وإدبارها نبّه على سرعة لحوق الآخرة وإقبالها، ولما كانت الآخرة عبارة عن الدار الجامعة لأحوال كلّ شخص من سعادة أو شقاوة أو ألم أو راحة، وكان تقضّي العمر والدنيا موجباً لقرب الموت يوماً فيوماً، والوصول إلى تلك الدار والورود على ما فيها من خيرٍ أو شرٍّ، حسن إطلاق الترحّل والإقبال

(١). الصحاح، ج ١، ص ٧٦(نسأ).
(٢). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٦٩.

عليها مجازاً، والحال أنّ المنقضية من الأحوال يُطلق عليها اسم الإدبار، وما يتوقّع منها يطلق عليه اسم الإقبال.

(ولكلّ واحدةٍ) منهما (بنون). أطلق اسم الابن للخلق بالنسبة إليهما، واسم الأب لهما استعارة، ووجّهت بأنّ الإبن لما كان من شأنه الميل إلى الأب إمّا بالطبع أو بتصوّر النفع، وكان الخلق منهم من يريد الدنيا لما يتوهّم من لذّة وخير فيها، ومنهم من يريد الآخرة لما ذكر، ويميل كلّ منهما إلى مراده، شبّههم بالابن، واستعار لفظه لهم والأب لهما بتلك المشابهة.

(فكونوا من أبناء الآخرة ...) حثّ وترغيب على الإعراض عن الدنيا وحطامها لفنائها، والإقبال على الآخرة ومثوباتها وما يتوصّل به إليها لبقائها ودوامها.

(فإنّ اليوم)؛ يعني مدّة الحياة في الدنيا (عملٌ ولا حساب) أي يوم عملٍ، أو وقت عملٍ، و «اليوم» اسم «إنّ» و «عمل» خبره.

وقيل: يحتمل أن يكون اسم «إنّ» ضمير الشأن، و «اليوم عملٌ» مبتدأ وخبر،[1] أو الجملة خبر «إنّ»، وقس عليه قوله: (وإنّ غداً) أي بعد الموت (حسابٌ ولا عمل).

قال الجوهري: «حَسَبْتُهُ أَحسبُه- بالضمّ- حَسْباً وحساباً وحُسباناً وحسابة، إذا عددته».[2]

(إنّما بدءُ وقوع الفتن).

(١). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٦٩.
(٢). الصحاح، ج ١، ص ١٠٩(حسب).

البَدْء، بالفتح: مصدر قولك: بدأت بالشيء بَدْءاً، أي ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته، ابتداءً.

ويحتمل أن يقرأ بالواو من قولهم: «بدأ الأمرُ بُدوّاً» مثل قعد قعوداً؛ أي ظهر. فعلى الأوّل إضافة المصدر إلى المفعول، وعلى الثاني إلى الفاعل. والفتن: جمع الفتنة، والمراد بها هنا الضلال، أو الإضلال، أو الكفر، أو الامتحان والاختبار من اللّٰه مع خروج الممتحنين إلى الكفر.

والأفعال الثلاثة في قوله: (من أهواء تُتّبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم اللّٰه) على البناء للمفعول، والضمير المجرور للأحكام أو للأهواء أيضاً.

وقوله: «يخالف» صفة اخرى للأحكام، والمراد بتلك الأحكام المسائل الفقهيّة لأهل الخلاف، أو قواعدهم في نصب الإمام وشروطه، ومعنى ابتداعها استحداثها بعد وفاة رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله، ولما كان الغرض الأصلي من إرسال الرسل وإنزال الكتب وتقدير الشرائع نظام وجود الخلق، وانتظام امورهم في المعاش والمعاد، كان كلّ هوى متّبع، وحكم مبتدع خارج عن حكم اللّٰه منشأ لوقوع الفتن، وتبدّد النظام والانتظام.

وقوله: (يتولّى فيها رجال رجالًا)؛ جملة حاليّة، إشارة إلى سبب اشتهار الفتن وانتشارها.

يقال: تولّاه، أي اتّخذه وليّاً، والأمر: تقلّده، أي تودّده، أو جعل والياً طائفة طائفة، أو تقلّد طائفة أمر طائفة، وأعانه في الأهواء المتّبعة والأحكام المبتدعة.

ثمّ أشار إلى أنّ أسباب تلك الأهواء الفاسدة وموادّ تلك الأحكام الباطلة مزج المقدّمات الحقّة الواقعيّة بالمقدّمات المموّهة الشيطانيّة بقوله: (إنّ الحقّ) أي ما يجب التصديق به.

(لو خَلَصَ) كنصر، أي كان خالصاً عن مزج الباطل، أو من الخفاء، كقولنا: الواحد نصف الاثنين.

(لم يكن اختلاف) بين الناس؛ أمّا على الأوّل فلأنّ المقدّمات المستعملة المسلّمة عند أهل الباطل لو كانت حقّاً، كانت النتيجة أيضاً حقّاً، فلا يكون بينهم وبين أهل [الحقّ] اختلاف، فوقوع الاختلاف يدلّ على عدم الخلوص. وأمّا على الثاني فعدم الاختلاف ظاهر، فلم تكن ضلالة، ولا في التصديق به ثواب.

(ولو أنّ الباطل) أي ما يجب الكفر والجحود به.

(خلص) ممّا ذكر من الاحتمالين (لم يُخْفَ) بطلانه (على ذي حجًى).

الحِجى، كإلى: العقل، والفطنة، وعدم خفاء بطلانه على الأوّل؛ لأنّ مقدّمات الشبهة إذا كانت باطلة برأسها، ولم تكن مثوبة بالحقّ أصلًا، حكم العاقل الفطن ببطلانه جزماً. وأمّا على الثاني فظاهر، ولمّا خفي وجه البطلان على عدم الخلوص. واعلم أنّ ما ذكر من الشرطيّتين المتّصلتين بمنزلة قياسين استثنائيّين. وقوله: (لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ...) بمنزلة النتيجة. وقوله: (فيُخلّلان) من التخليل، وهو إدخال شيء في خلال شيء آخر.

وفي بعض النسخ: «فيجيئان». وفي بعضها: «فيُجلّلان» بالجيم، أي يُلبسان ويُستَران من تجليل الفرس، وهو أن تُلبسه الجُلّ.

وفي بعضها: «فيجليان»؛ قال الفيروزآبادي: «جلا فلاناً الأمر: كشفه عنه، كجلّاهُ».[١] وقال: «ضَغَث الحديث، كمنع: خلطه، والضِّغث بالكسر: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس».[٢] (فهنالك) أي ففي ذلك المكان الذي هو مكان مزج الحقّ والباطل.

(يستولي الشيطان على أوليائه). يُقال: استولى على الأمر، أي بلغ الغاية، واستيلاؤه عليهم بتمويه الشبهات والآراء الباطلة بحيث يلتبس عليهم تميّز الحقّ من الباطل.

(ونجا الذين سبقت لهم من اللَّه الحسنى) أي سبقت في مشيّته تعالى وعلمه وإرادته الأزلي، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ»؛[٣] أي عن جهنّم. والحسنى: تأنيث الأحسن؛ أي الخصلة الحُسنى وهي السعادة، أو التوفيق للطاعة واتّباع كتاب اللَّه بترك الأهواء، أو المنزلة الحُسنى وهي الجنّة، أو البشرى بها، أو المثوبة الحسنى، أو العاقبة الحُسنى.

وبالجملة هم الذين أخذت العناية الأزليّة بأيديهم في ظلم الشبهات، ووفّقتهم للاهتداء بالأئمّة الهُداة، والاستعلام عنهم فيما عرض لهم من المعضلات.

---

(١). القاموس المحيط، ج ۴، ص ٣١٣(جلو).
(٢). القاموس المحيط، ج ١، ص ١٦٩(ضغث).
(٣). الأنبياء(٢١): ١٠١.

وفي بعض النسخ: «منّا» بدل «من اللّٰه»، فلعلّ المراد مقول فيهم، أي قال اللّٰه في حقّهم ذلك.

وقيل: غرضه عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الامّة بتركهم الإمام الهادي الفارق بين الحقّ والباطل، وتمسّكهم بعقولهم الناقصة وأهوائهم الفاسدة، فصار ذلك سبباً لعدولهم عن القوانين الشرعيّة، وضمّوا إليها متخيّلات أوهامهم، فحملوها على غير وجوهها كأهل الخلاف؛ فإنّهم ضمّوا حقّاً- وهو أنّه لابدّ لهذه الامّة من إمام- إلى باطل- وهو النبيّ صلى الله عليه و آله- لم ينصّ به، فاخترعوا لأنفسهم إماماً، وكذلك غيرهم من أرباب الملل الفاسدة.[1] وقوله: (إذا لبِسَتْكُم فتنة). في بعض النسخ: «ألبستكم» على صيغة المعلوم، أو المجهول. وفي بعضها: «لبستم». وفي بعضها: «البِستم» على البناء للمفعول من باب الإفعال، ولعلّه أظهر.

ومفاد الجميع أنّه إذا أحاطت بكم المحنة والبليّة الداعية إلى الضلال عن الحقّ وسلوك سبيل الباطل (يربو فيها الصغير)؛ الضمير للفتنة، أي ينمو ويرتفع، من قولهم: ربا رُبُوّاً- كعُلُوّاً- ورَباءً، إذا زاد ونما، وهو نظير قوله تعالى: «يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً»؛[2] باعتبار شدّة هولها من باب التمثيل، وأصله أنّ الهموم تسرّع بالشيب ويضعف القوى، أو كناية عن كثرة امتداد زمانها. وقيل: يحتمل أن يكون «يربو» بمعنى يموت، من قولهم: ربا فلان، إذا انتفخ من فزع.[3]

(١). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧١.
(٢). المزّمّل(٧٣): ١٧.
(٣). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٢.

(ويهرم فيها الكبير). الضمير للفتنة. والهَرَم محرّكة: أقصى الكِبَر، هَرم- كفرح- فهو هَرِمٌ، وذلك لطول زمانها أيضاً، أو لشدّتها وكثرة المشقّة فيها، وتشتّت أحوال الخلق وتبدّد نظامهم.

(يجري الناس عليها). الظاهر أنّه من الجَري، أي يذهبون إليها، ويقيمون عليها، ويُصرّون بها. ويحتمل كونه من التجرئة على بناء المفعول، أو الفاعل؛ أي يُجرَّئ الناسُ بعضهم بعضاً.

قال الجوهري: «الجرأة، كالجرعة: الشجاعة، والجَرِئُ: المِقدام؛ تقول: جرأتك على فلان حتّى اجترأتَ عليه».[1] (ويتّخذونها سنّة) أي سيرة وطريقة وقوانين شرعيّة.

(فإذا غُيّر منها) أي من تلك الفتن والبدع والسنّة (شيء) من القواعد الكلّية، أو الامور الجزئيّة.

(قيل: قد غُيّرت السنّة) أي سنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وقائله المبتدعة.

(وقد أتى الناس منكراً). يحتمل كونه من كلامه عليه السلام لبيان أنّ ما ارتكبوه منكر، ويحتمل أن يكون من مقول قولهم: «قالوا ذلك»؛ لزعمهم أنّ الحقّ منكر، وبدعهم المنكرة حقّ، فيكون إشارة إلى جهلهم المركّب.

(ثمّ تشتدّ البليّة) كما في عصر بني اميّة وأشباههم. قال الجوهري: «البليّة والبَلوى والبلاء واحد».[2] (وتُسبى الذرّيّة) على البناء للمفعول. والذرّيّة، بالضمّ- وقد يكسر- وتشديد الراء والياء:ولد الرجل.

---

(1). الصحاح، ج ۱، ص ۴۰(جرأ) مع التلخيص.

(2). الصحاح، ج ۶، ص ۲۲۸۴(بلا).

(وتدقّهم الفتنة). الدقّ: الكسر، والهشم، وفعله كمدّ.

(وكما تدقّ الرَّحى بثفالها) بالفاء. قال الجزري:

وفي حديث عليّ عليه السلام: «تدقّهم الفتن دقّ الرحا بثفالها». الثفال، بالكسر: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمّى الحجر الأسفل ثفالًا، والمعنى: أنّها تدقّهم دقّ الرحا للحبّ إذا كانت مثفلة، ولا تثفل إلّاعند الطحن.[١] وفي القاموس:

الثفال، ككتاب: ما وقيت به الرحا من الأرض، كالثفل بالضمّ، وقد ثَفَلها. وقول زهير:

بثفالها؛ أي على ثفالها، أو مع ثفالها، أي حال كونها طاحنة؛ لأنّهم يثفلونها إذا طحنت، وكغراب وكتاب: الحجر الأسفل من الرحى، وثفله: نثره بمرّة واحدة. انتهى.[٢] وبهذا يظهر فساد ما قيل من أنّ الباء في قوله: «بثفالها» زائدة للمبالغة.[٣] وفي بعض النسخ: «بثقالها» بالقاف. قيل: لعلّ المراد مع ثقالها، أي إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب، فيكون أيضاً كناية عن كونها طاحنة. وفي القاموس: «الثِّقَل، كعنب: ضدّ الخفّة؛ ثقل– ككرم– فهو ثقيل وثقال، كسحاب وعذاب».[٤] وقوله: (ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة) أي يجعلونها وسيلة لطلب الدنيا. وفي قوله عليه السلام: (لو حملت الناس ...) دلالة على جواز ارتكاب أقلّ القبيحين عند التعارض، ودفع الأفسد بالفاسد. وقوله: (أو قليل من شيعتي) أي أو أن يبقى معي قليل منهم.

---

(١). النهاية، ج ١، ص ٢١٥(ثفل).
(٢). القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣٤٢(ثفل) مع اختلاف يسير.
(٣). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٢.
(٤). القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣٤٢(ثفل).

وقوله: (لو أمرت بمقام إبراهيم) أي بردّه. وروي أنّ مقام إبراهيم كان متّصلًا بجدار البيت عند الباب، ثمّ حوّل في الجاهليّة إلى الموضع المعروف الآن، ثمّ أمر رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله بردّه إلى موضعه الأصلي، ثمّ ردّه عمر إلى الموضع الذي كان عليه في الجاهليّة.

(ورددت فدك إلى ورَثَة فاطمة عليها السلام). في القاموس: «فدك، محرّكة: قرية بخيبر».[١] وقيل: دلَّ هذا على أنّه عليه السلام لم يردّ فَدك في خلافته؛ لإفضائه إلى الفساد والتفرقة، فلا يرد ما أورده بعض العامّة من أنّ أخذ فدك لو لم يكن حقّاً لردّه في خلافته.[٢] (ورددت صاع رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله كما كان).

الصاع: الذي يُكال به، ويدور عليه الأحكام أربعة أمداد، وأمّا صاع النبيّ صلى الله عليه و آله فخمسة أمداد على ما ذكره الصدوق ورواه الشيخ رحمهما اللّٰه.[٣] (وأمضيت قطائع) إلى قوله: (ولم تُنفذ).

الإقطاع: الإعطاء، والقطيعة: طائفة من أرض الخراج، وجمعها: قطائع.

والمراد هنا أرض أو دار أقطعها رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله لبعض الصحابة ليعمروها ويسكنوها، أو ملّكهم إيّاها، والأخير أظهر.

والإمضاء والإنفاذ: القضاء وإجراء الحكم، وجملة «لم تُمض» صفة لقطائع، أو لأقوام، والعطف للتفسير، أو يُراد بالإمضاء أصل الحكم، وبالإنفاذ التسليم والتمكين.

---

(١). القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣١٥(فدك).

(٢). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٣.

(٣). راجع: الفقيه، ج ١، ص ٣٤، ح ٦٩؛ وج ٢، ص ٣٥، ذيل ١٦٣١؛ التهذيب، ج ١، ص ١٣٥، ح ٦٥.

(ورددت دار جعفر عليه السلام)؛ يعني جعفر بن أبي طالب.(إلى ورثته، وهدمتها من المسجد)؛ لعلّه المسجد الحرام، والهدم نقيض البناء، والتهديم مثله، شدّد للكثرة، وتعديته ب «من» بتضمين مثل معنى الإفراز، وكانت تلك الدار غُصِبت في زمن عثمان، ولمّا زادوا في المسجد ادخلت فيه.

(ونزعت نساء تحت رجال بغير حقّ ...)؛ كالمطلّقات بغير سنّة أو شاهد، أو المعقودات بعقدٍ فاسد، وما أشبه ذلك. والاستقبال: ضدّ الاستدبار، والباء للتعدية، والمقصود استئناف الحكم في الفروج، والأحكام المتعلّقة بذلك مطابقاً لكتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه و آله.

(وسبيتُ ذَراري بني تغلب). تغلب، بكسر اللام: أبو حيّ، وهو تغلب بن وائل، وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: «إنَّ بني تغلب من نصارى العرب، أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية، وسألوا الثاني أن يعفيهم عن الجزية، ويؤدّون الزكاة مضاعفة، فخشي أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أن صرف ذلك منهم عن رؤوسهم، وضاعف عليهم الصدقة، فرضوا بذلك».[1]

وقال مُحيي السنّة من العامّة:

روي أنّ عمر بن الخطّاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا: نحن عرب، لا نؤدّي ما يؤدّي العجم، ولكن خُذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض- يعنون الصدقة- فقال عمر: هذا فرض اللّه على المسلمين، قالوا: فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أن

(١). راجع: بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٣٤؛ مرآة العقول، ج ٢٥، ص ١٣٤.

ضعّف عليهم الصدقة.[١] أقول: يظهر من هذا أنّهم ليسوا بأهل ذمّة، ولا يجري أحكام الذمّة عليهم، فيحلّ سَبْي ذَراريهم. (ورددت ما قُسم من أرض خيبر)؛ لأنّها فُتحت عَنوةً، فلا يجوز تملّكها لأحد خاصّة.

(ومحوت دَواوين العطايا) أي الدفاتر التي كتبت فيها العطايا من بيت مال المسلمين، وبُنيت على التفضيل بينهم والجور في القسمة.

قال الفيروزآبادي: «الديوان، ويفتح: مجتمع الصحف، والكتاب يُكتب فيه أهل الجيش وأهل العطيّة، وأوّل من وضعه عمر، والجمع: دواوين ودياوين».[٢] وقال الجوهري: «الديوان أصله دوّان، فعوّض من إحدى الواوين ياء؛ لأنّه يجمع على دواوين، ولو كانت الياء أصليّة لقالوا: دياوين».[٣]

(ولم أجعلها دولة بين الأغنياء)؛ بأن تختصّ بهم دون الفقراء، أو فضّلوا عليهم. قال في النهاية: «الدولة، بالضمّ: ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم».[٤] (وألقيتُ المساحة). «المساحة» بالكسر: مصدر قولك: مسحت الأرض مِساحةً، وقيل:

هو اسم لما يقدّر به الجريب.[٥] وقيل: هذا إشارة إلى ما عدّه الخاصّة والعامّة من بِدع الثاني أنّه قال: ينبغي أن تجعل مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم نأخذها من أرباب الأملاك، فبعث إلى البُلدان من مسح على أهلها، فألزمهم الخراج، فأخذ من العراق وما يليها ما كان

---

(١). راجع: مرآة العقول، ج ٢٥، ص ١٣٤.
(٢). القاموس المحيط، ج ۴، ص ٢٢۴(دون).
(٣). الصحاح، ج ۵، ص ٢١١۵(دون).
(٤). النهاية، ج ٢، ص ١۴٠(دول).
(٥). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٣. وانظر: بحار الأنوار، ج ٣۴، ص ١٧٨.

أخذه منهم ملوك الفرس على كلّ جريب درهماً واحداً، وقفيزاً من أصناف الحبوب، وأخذ من مصر ونواحيها ديناراً وإردباً عن مساحة جريب، كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندريّة.

وقد روى مُحي السنّة وغيره من علماء العامّة عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال: «منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مدّها وديناراها، ومنعت مصر إردبها وديناراها».(١) والإردب لأهل مصر أربعة وستّون منّاً، وفسّره أكثرهم بأنّه قد محا ذلك شريعة الإسلام، وكان أوّل بلد مسحه عمر بلد الكوفة.(٢) (وسوّيت بين المناكح)؛ لعلّ المراد بالتسوية تزويج الشريف والوضيع، كما روي أنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله زوّج بنت عمّه مقداداً.

وقال بعض الشارحين: أي سوّيت بين النساء في النفقة والكسوة والقسمة والعطيّة من بيت المال،(٣) ولا يخفى بُعده، بل عدم استقامته.

(وأنفذت) أي أجريت وأمضيت (خمس الرسول) الذي منعوه من أقاربه، وأعطوه أقاربهم، وكأنّ المراد بالخمس تمامه، وإضافته إلى الرسول إمّا لأنّ الخمس بأجمعه مختصّ به، وصرفه إلى سائر مصارفه من باب الصلة والعطيّة وكونهم عياله، كما يفهم من بعض الأخبار، أو لكونه صلى الله عليه و آله متولّياً لصرفه إلى مصارفه. ويحتمل أن يكون المراد خمس الخمس أو سدسه.

---

(١). صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٧٥؛ السنن الكبرى، ج ٩، ص ١٣٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٢١٠.
(٢). راجع: بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٧٨؛ مرآة العقول، ج ٢٥، ص ١٣٥.
(٣). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٤.

(كما أنزل اللّه– عزّ وجلّ– وفرضه) في قوله: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ»[1] الآية. (وحددتُ على النبيذ) أي على شربه. الحدّ: المنع، يُقال: حَدَدتُ الرجل، أي أقمت عليه الحدّ؛ لأنّه يمنعه من المعاودة. وأصل النبذ: الطرح، والنبيذ ما نبذ من عصير ونحوه.

(وأمرتُ بإحلال المتعتين): متعة النساء، ومتعة الحجّ، اللذين منعهما الثاني؛ فإنّه صعد المنبر وقال: أيُّها الناس، ثلاث كُنَّ في عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنا انهي عنهنّ، واحرّمهنّ، واعاقب عليهنّ، وهي: متعة النساء، ومتعة الحجّ، وحيَّ على خير العمل.

(وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات)؛ لا أربعاً كما فعله المخالفون.

(وألزمتُ الناس الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم).

ظاهره وجوب الجهر فيها مطلقاً، والحمل على تأكيد الاستحباب محتمل.

(وأخرجت من ادخل ...)؛ لعلّ المراد إخراج مَن دُفن عند قبر النبيّ صلى الله عليه و آله بغير إذنه، وإدخال قبر فاطمة عليها السلام عنده؛ إمّا برفع الحائل بين قبريهما، أو بإخراج جسدها المطهّرة ودفنها عنده، أو المراد إدخال من كان ملازماً لمسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله كعمّار وأشباهه، وإخراج مَن أخرجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله كحكم بن العاص وأولاده، وكانوا طريده صلى الله عليه و آله وأعداؤه، فأدخلهم عثمان حين ولّي، فزوّج إحدى بنتيه مروان بن الحكم واخراهما الحارث بن الحكم. وقيل: يمكن أن يكون تأكيداً لما مرّ من فتح الأبواب

(١). الأنفال (٨): ٤١.

وسدّها.[1] (وحملت الناس على حكم القرآن) أي العمل بأحكامه، وحفظ ألفاظه ومعانيه من التحريف.

(وعلى الطلاق على السنّة)؛ وهو ما يقابل الطلاق على البدعة، كالطلاق الثلاث في مجلسٍ واحد مثلًا. (وأخذت الصدقات) مطلقاً (على أصنافها) أي أقسامها وأنواعها (وحدودها) المقرّرة في الشرع من شرائطها وأحكامها.

وقال بعض الشارحين: المراد بها صدقات الرسول صلى الله عليه و آله، ثمّ نقل عن أبي عبدالله الآبي- وهو من أعاظم علماء العامّة- أنّه قال في كتاب إكمال الإكمال: صدقات النبيّ صلى الله عليه و آله التي كان ملكها ثلاثة أوجه:

الأوّل: الهبة، كالسبع الحوائط بأرض بني النضير التي أوصى له بها مخيريق اليهودي حين أسلم يوم احد، وكالذي أعطاه الأنصار من أرضهم منه موضع سوق المدينة.

الثاني: ما كان ملكه بالفيء، كأرض بني النضير حين أجلاهم عنها، وحملوا من أموالهم ما حملت الإبل إلّاالسلاح تركوها مع الأرض، فكان له صلى الله عليه و آله خاصّة؛ لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وكنصف أرض فدك الذي صالح عليها أهلها من يهود، وكثلث وادي القرى الذي صالح أهله عليه، فكان له ثلثهُ ولهم ثلثاه، وكحصن الرضيح وحصن الإسلام من حصون خيبر أخذهما صلحاً على أن أجلى من فيها عنها.

---

(١). قاله العلّامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول، ج ٢٥، ص ١٣٦.

الثالث: سهمه من خمس خيبر حين افتتحها عنوة، وصار في ذلك الخمس حِصنُ الكتيبيّة كلّها.

فهذه الأشياء كانت له خاصّة، ومع ذلك لم يستأثر بشيءٍ منها، بل كان يصرفها في مصالح المسلمين بعد إخراج ما يحتاج إليه عياله، ويدلّ على أنّها كانت ملكه إقطاعُه الزبير منها؛ إذ لا يقطع ملك غيره، وأجمع العلماء على أنّها صدقات محرّمة الملك، ثمّ ما كان منها بالمدينة من أموال بني النضير دفعه عمر لعبّاس وعليّ على أن يعملا فيه، ويصرفا في مصالح بني هاشم، وأمّا ما عدا ذلك فأمسكه عمر لنوائب المسلمين كما أمسك كلّها قبله أبو بكر؛ لأنّه كان يرى أنّه الخليفة، وأنّه القائم مقام النبيّ صلى الله عليه و آله، فلم ير إخراج ذلك عن نظره، وكان يصرفه في مصالح قرابته وغيرهم. انتهى.[١] أقول: الظاهر أنّ المراد بالصدقة ما يعمّ الزكاة والهبة والعطيّة والوقف والوصيّة، كما أشرنا إليه ويشعر به الجمع المحلّى باللام.

وقوله: (مواقيتها وشرائعها ومواضعها)؛ لعلّ المراد بمواقيتها أوقاتها وأزمنة إيقاعها، وبالشرائع شرائطها وكيفيّاتها وأحكامها، وبالمواضع أمكنة إيقاعها.

قال الجوهري: «الميقات: الوقت المضروب للفعل، والموضع»،[٢] وقال: «الشريعة: ما شرع اللّٰه لعباده من الدِّين، وقد شَرَع لهم يشرع شرعاً، أي سنَّ».[٣] (ورددت أهل نجران إلى مواضعهم)؛ قيل: كانوا أهل ذمّة، وهم أخرجوهم عن مواضعهم.[٤] قال الفيروزآبادي: «نَجران،

---

(١). نقل عنه المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٥. ولم نعثر عليه في الإكمال.
(٢). الصحاح، ج ١، ص ٢٧٠(وقت).
(٣). الصحاح، ج ٣، ص ١٢٣٦(شرع).
(٤). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٥.

بلا لام: موضع باليمن، فُتح سنة عشر، وموضع بالبحرين، وموضع بحوران قرب دمشق، وموضع بين الكوفة وواسط».[1] وقال الجزري: «نجران: موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن».[2] (ورددت سبايا فارس ...)؛ إمّا لأنّها لم تقسم على العدل، بل أخذها بعضهم زائداً عن سهمه، وإمّا لأنّها من حقّه عليه السلام؛ فإنّها غنائم اخذت من دار الحرب بغير إذنه عليه السلام.

وفي القاموس: «فارس: الفُرس، أو بلادهم».[3] (إذاً لتفرّقوا عنّي) جواب لقوله سابقاً: «أرأيت» إلى آخره، ويفهم منه أنّ أكثر جنده وأصحابه كانوا من المخالفين، وحكي أنّهم بايعوه على أن لا يغيّر من سنّة العمرين شيئاً، ويدلّ عليه أيضاً الفقرات الآتية؛ ألا ترى أنّه عليه السلام كيف أكّد مضمون الشرطيّة بقوله: (واللّٰه لقد أمرت الناس ...)، وحاصله: أنّ إنكار أدنى شيء من بدع خلفائهم صار سبباً لهيجان الفتنة والمفسدة، حتّى أنّه عليه السلام اضطرّ إلى تقريره بحاله كما كان، فكيف إنكار أكثرها أو جميعها؟!

وقوله: (اجتماعهم في النوافل بدعة)؛ الظاهر أنّ البدعة فعلها بالجماعة كصلاة التراويح في شهر رمضان، ويؤيّده قولهم: (ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً).

---

(١). القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٣٨(نجر).
(٢). النهاية، ج ۵، ص ٢١(نجر).
(٣). القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٣۶(فرس).

وقيل: يحتمل أن يكون النهي عن صلاة الضحى؛ إمّا عن إيقاعها، أو فعلها، أو عن الجماعة فيها، أو كليهما. فتأمّل.[١] وقوله عليه السلام: (أن يثوروا في ناحية جانب عسكري)؛ «يثوروا» من الثوران، أو من التثوير.

قال الفيروزآبادي: «الثور: الهيجان، والوثب، والسطوع، ونهوض القطا والجراد، كالثؤور والثَّوران، وأثاره وثوّره غيره».[٢] وقال: «الناحية: الجانب».[٣] وقال: «العَسْكر: الجمع، والكثير من كلّ شيء، فارسيّ».[٤] وأقول: الظاهر أنّ إضافة الناحية إلى الجانب بيانيّة، ويمكن حملها على اللاميّة بنوع من التقريب، وإضافة الجانب إلى العسكر لاميّة، أو يكون «جانب» بالتنوين، وعسكر بتقدير الرفع من قبيل: أكلوني البراغيث. ويحتمل أن يقرأ «ناحية» بالتنوين، والجانب بالرفع والإضافة. وكلمة «ما» في قوله: (ما لقيت من هذه الامّة) إمّا للتعجّب على كون الكلام استئنافاً وتعجّباً من كثرة ما لقي منهم من الأذى، أو للاستفهام الإنكاري.

وقال الفاضل الإسترآبادي: «إنّها تعليل ل «خفت»، ولامه محذوفة، والتقدير: لما لقيت».[٥] وقيل: يحتمل كونها مفعولًا ل «يثوروا» على تقدير كونه من التثوير، أو تكون استئنافاً- كما قلناه أوّلًا- والمفعول محذوف، والتقدير: أن يثوروا فتنةً.

وقوله: (من الفرقة) هي بالضمّ اسم من قولك: فارقته مفارقة وفراقاً.

---

(١). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٦.
(٢). القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٨٣(ثور) مع التلخيص.
(٣). القاموس المحيط، ج ۴، ص ٣٩۴(نحي).
(٤). القاموس المحيط، ج ٢، ص ٨٩(عسكر).
(٥). نقل عنه المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٦.

وقوله: (وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى) رجوع إلى الكلام السابق على أن يكون معطوفاً على قوله: «ورددت سبايا فارس».

وقيل: استئناف عطف على المبتدعات المفصّلة سابقاً. وقيل: الظاهر أنّه عطف على «لقيت»، وأنّ «ذلك» إشارة إلى الخمس وما يجب فيه الخمس بقرينة المقام.[١] وقال الفاضل الإسترآبادي: «ذلك، إشارة إلى غنيمة كانت حاضرة في ذلك الوقت».[٢] (الذي قال الله عزّ وجلّ) في سورة الأنفال: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ﴾.[٣] قيل: إنّما اقتصر عليه السلام على بعض الآية؛ لأنّ مقصوده بالذات هو الإشارة إلى أنّ الإيمان يقتضي تسليم الخمس إلى ذي القربى، وأنّ المانع منه ليس بمؤمن.[٤] وقال البيضاوي:

«إِنْ كُنْتُمْ» متعلّق بمحذوف دلّ عليه، و «وَ اعْلَمُوا»؛ أي إن كنتم آمنتم باللّه، فاعلموا أنّه جعل الخمس لهؤلاء، فسلمّوه إليهم، واقتنعوا بالأخماس الأربعة؛ فإنّ العلم العملي إذا امر به لم يُرد منه العلم المجرّد؛ لأنّه مقصود بالعرض، والمقصود بالذات هو العمل.

«وَ ما أَنْزَلْنا» من الآيات والملائكة والنصر «عَلى عَبْدِنا» محمّد صلى الله عليه و آله «يَوْمَ الْفُرْقانِ»: يوم بدر، فرّق فيه بين الحقّ والباطل «يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ»؛ أي المسلمون والكفّار.

---

(١). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٦.
(٢). نقل عنه المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٦.
(٣). الأنفال(٨): ٤١.
(٤). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ١١، ص ٣٧٦.

انتهى.[١] قوله عليه السلام: (فنحن واللّه عنى بذي القربى ...) ردّ على العامّة حيث ذهب بعضهم إلى أنّ ذوي القربى بنو هاشم وبنو عبد المطّلب مطلقاً، وبعضهم إلى أنّهم بنو هاشم لا غير، وبعضهم إلى أنّهم قريش، الغني والفقير فيه سواء. وقيل: لفقرائهم فقط، وقال بعضهم: الخمس كلّه لهم. وقال أبو حنيفة: سقط سهم اللّه وسهم رسوله وسهم جميع ذي القربى بوفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ويصرف كلّه إلى الثلاثة الباقية.

وقال مالك: الرأي فيه يفوّض إلى الإمام كائناً من كان، يصرفه إلى من شاء. ومنهم من قال: يصرف سهم اللّه إلى الكعبة، والباقي يقسّم على خمسة.

وقال بعضهم: سهم اللّه لبيت المال، ويصرف في مصالح المسلمين، كما فعله الشيخان.[٢] (فقال تعالى) في سورة الحشر: ﴿ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾.[٣]

قال البيضاوي:

المراد ب «ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ» ما أعاده عليه، بمعنى صيّره له، أو ردّه عليه؛ فإنّه كان حقيقاً بأن يكون له، لأنّه تعالى خلق الناس لعبادته، وخلق ما خلق لهم ليتوسّلوا به إلى طاعته، فهو جدير بأن يكون للمطيعين.

---

(١). تفسير البيضاوي، ج ٣، ص ١٠٩ و ١١٠.
(٢). راجع: شرح المازندراني، ج ١١، ص ٣٧٧ و ٣٧٨.
(٣). الحشر (٥٩): ٧.

وقوله تعالى: «كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ»؛ أي الفيء الذي حقّه أن يكون للفقراء، والدولة ما يتداوله الأغنياء، ويدور بينهم كما كان في الجاهليّة «وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ»؛ أي وما أعطاكم من الفيء، أو من الأمر «فَخُذُوهُ»؛ لأنّه حلال لكم، أو فتمسّكوا به؛ لأنّه واجب الطاعة. «وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ» عن أخذه منه، أو عن إتيانه «فَانْتَهُوا» عنه، «وَ اتَّقُوا اللَّهَ» في مخالفة رسوله «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ» لمن خالفه. انتهى.[1] وقوله عليه السلام: (فينا خاصّة) متعلّق ب «قال»، أو بمقدّر؛ أي نزل فينا، أو قرّر الخمس فينا، والظاهر أنّ قوله: (رحمة منه لنا) مفعول له لمتعلّق الجارّ، أعني قوله: «فينا».

(وغنى أغنانا اللَّه به) عطف على «رحمة»؛ أي وليُغنينا بالخمس والفيء عن الحاجة وعن أوساخ أيدي الناس. وقال بعض الشارحين: الرحمة قد تُطلق على الرقّة المجرّدة عن الإحسان، وعلى الرقّة المقترنة معه، وعلى الإحسان المجرّد والإفضال؛ وهو المراد هنا، وليس المراد بالغنى المعنى المعروف عند الناس، بل المراد به الكفاف، وهو سهم ذي القربى من الخمس، هذا إن جعل «رحمة» وما عطف عليه مفعولًا له لقوله: «عنى بذي القربى»، أو لقوله: «قرننا» كما هو الظاهر. وأمّا إن جعل مفعولًا له لشديد العقاب، فالمراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التي هي كمال النفس وغناها، وهم أغنى الأغنياء بهذه المعاني، وقد أغناهم اللَّه تعالى بها عن غيرهم.[2] انتهى كلامه، فتأمّل فيه. (ووصّى به) أي بذلك الإغناء، أو بإعطاء

---

(١). تفسير البيضاوي، ج ۵، ص ۳۱۹(مع اختلاف).
(٢). قاله المحقّق المازندراني رحمه الله في شرحه، ج ۱۱، ص ۳۷۷.

الفيء والخمس المفهوم من السياق، وكلمة «ما» في قوله: (ما لقي أهل بيت) نافية، وفي قوله: (ما لقينا) موصولة.[1]

﴿التفسير الأقوم﴾

بلى! هؤلاء المنافقون المبتدعون أئمة أيضاً !! لكن يهدون إلى النار. فهذا الآن الذي يقول أنا مسلم أمامه خيارأن أما أن يتبع أئمة الهدى، وأما أن يتبع أئمة الضلالة. أئمة الهدى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم و أئمة الضلالة أبوبكر، عمر، عثمان، معاوية، طلحة، الزبير، عائشة، حفصة الخ .. هؤلاء أئمة الضلالة وبإقرارهم. لأنهم صنعوا كل هذه البدع، وبشهادة، بل بنص، بل ببيان، بل بإعلان من سيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي حكم عليهم بهذا الحكم أنهم أئمة ضلالة ، ونتيجة لهذه الخطبة، نصل إلى أن مولانا الإمام أمير المؤمنين عليا ع لم يتمكن من أن يعيد كثيرا من الأحكام والمسائل الإسلامية إلى سابق عهدها في عهد رسول الله ص لأنهم كانوا سيثورون ضده. إلى هذه الدركة أصبحت هذه الأمة.

التولي و التبري

لا يمكن الجمع بين النقيضين، فحب أهل البيت عليهم السلام لا يمكن ان يوازيه حب اعداءهم و قتلة الائمة الأطهار عليهم السلام، بل علينا أن نوالي من والاهم ونعادي من عاداهم.

(١). البضاعة المزجاة (شرح كتاب الروضة من الكافي لابن قارياغدي) - ايران ؛ قم، چاپ: اول، ١٤٢٩ ق- ١٣٨٧ ش.

وقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾(١) فالتبري في جوهره ينافي أدنى درجات التودّد لأعداء أهل بيت العصمة عليهم السلام.

في وسائل الشيعة (٢) وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ مَنْ وَاصَلَ لَنَا قَاطِعاً أَوْ قَطَعَ لَنَا وَاصِلًا أَوْ مَدَحَ لَنَا عَائِباً أَوْ أَكْرَمَ لَنَا مُخَالِفاً فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُ.

و أيضا في وسائل الشيعة (٣) وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ (عَنْ عَمِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ)(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ ع كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شِيعَتِنَا- وَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ(٥) بِعُرْوَةِ غَيْرِنَا.

فأهل البيت عليهم السلام وأعداؤهم على طرفي نقيض فالاقتراب من أحدهما ابتعاد عن الآخر وبالعكس.

---

(١) المجادلة : ٢٢

(٢) وسائل الشيعة ؛ ج١٦ ؛ ص٢٦٥.
(٣) وسائل الشيعة ؛ ج٢٧ ؛ ص١١٧.
(٤) في المصدر- عن عمه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفيّ.
(٥) في نسخة من المصدر- مستمسك.

و أيضا في وسائل الشيعة[1] وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ: مَنْ وَالَى أَعْدَاءَ اللَّهِ فَقَدْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَ مَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ.

و أيضا في وسائل الشيعة [2] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍ[3] عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ نَصَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ- لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَداً يَقُولُ أَنَا أُبْغِضُ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ- وَ لَكِنَّ النَّاصِبَ مَنْ نَصَبَ لَكُمْ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَتَوَلَّوْنَّا وَ تَبْرَءُونَ مِنْ أَعْدَائِنَا ثُمَّ قَالَ ع مَنْ أَشْبَعَ عَدُوّاً لَنَا فَقَدْ قَتَلَ وَلِيّاً لَنَا.

و في الأمالي للصدوق ره [4]حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْفَزَارِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: مَنْ أَحَبَ كَافِراً فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَ كَافِراً فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ ع صَدِيقُ عَدُوِّ اللَّهِ عَدُوُّ اللَّهِ.

و في صفات الشيعة [5] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع قَالَ: مَنْ جَالَسَ أَهْلَ الرَّيْبِ فَهُوَ مُرِيبٌ.

---

(١) وسائل الشيعة ؛ ج١٦ ؛ ص١٧٩.
(٢) وسائل الشيعة ؛ ج٢٤ ؛ ص٢٧٤.
(٣) في المصدر زيادة- عن ابن فضال.
(٤) الأمالي(للصدوق) ؛ النص ؛ ص٦٠٥.
(٥) صفات الشيعة ؛ ص٩.

و أيضاً في صفات الشيعة [1]حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ نَصَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَداً يَقُولُ أَنَا أُبْغِضُ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ لَكِنَّ النَّاصِبَ مَنْ نَصَبَ لَكُمْ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَتَوَالَوْنَا وَ تَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِنَا وَ قَالَ ع مَنْ أَشْبَعَ عَدُوّاً لَنَا فَقَدْ قَتَلَ وَلِيّاً لَنَا.

و أيضاً في صفات الشيعة [2] أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ مَنْ عَادَى شِيعَتَنَا فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالانَا لِأَنَّهُمْ مِنَّا خُلِقُوا مِنْ طِينَتِنَا مَنْ أَحَبَّهُمْ فَهُوَ مِنَّا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَلَيْسَ مِنَّا شِيعَتُنَا يَنْظُرُونَ بِنُورِ اللَّهِ وَ يَتَقَلَّبُونَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَ يَفُوزُونَ بِكَرَامَةِ اللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِنَا يَمْرَضُ إِلَّا مَرِضْنَا لِمَرَضِهِ وَ لَا اغْتَمَّ إِلَّا اغْتَمَمْنَا لِغَمِّهِ وَ لَا يَفْرَحُ إِلَّا فَرِحْنَا لِفَرَحِهِ وَ لَا يَغِيبُ عَنَّا أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا أَيْنَ كَانَ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ أَوْ غَرْبِهَا وَ مَنْ تَرَكَ مِنْ شِيعَتِنَا دَيْناً فَهُوَ عَلَيْنَا وَ مَنْ تَرَكَ مِنْهُمْ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ. شِيعَتُنَا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يَحُجُّونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَ يَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ يُوَالُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ [مِنْ أَعْدَائِنَا] أُولَئِكَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَ التُّقَى وَ أَهْلُ الْوَرَعِ وَ التَّقْوَى وَ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ طَعَنَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ طَعَنَ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ حَقّاً وَ أَوْلِيَاؤُهُ صِدْقاً وَ اللَّهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ لِكَرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

---

(١) صفات الشيعة ؛ ص٩.
(٢) صفات الشيعة ؛ ص٣.

و أيضاً في صفات الشيعة [١]حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَيْسَ النَّاصِبُ مَنْ نَصَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَداً يَقُولُ أَنَا أُبْغِضُ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ لَكِنَّ النَّاصِبَ مَنْ نَصَبَ لَكُمْ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَتَوَالَوْنَا وَ تَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِنَا وَ قَالَ ع مَنْ أَشْبَعَ عَدُوّاً لَنَا فَقَدْ قَتَلَ وَلِيّاً لَنَا.

ولا تستقيم علاقة الولاء بدون التبري من أعداء الرسول الاعظم و عترته الطاهرة (ع)، بل تشير بعض الروايات إلى أنّ من يوالي أهل البيت عليهم السلام ويتودّد لأعدائهم أشدُّ لعنة وسوءاً عليهم، وذلك لأنه يُسهم في تعمية قلوب الناس عن العلاقة الحقيقية بأهل بيت العصمة عليهم السلام.

و أيضاً في صفات الشيعة [٢]حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ إِنَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمَنْ هُوَ أَشَدُّ لَعْنَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنَ الدَّجَّالِ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِمَا ذَا قَالَ بِمُوَالاةِ أَعْدَائِنَا وَ مُعَادَاةِ أَوْلِيَائِنَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ اشْتَبَهَ الْأَمْرُ فَلَمْ يُعْرَفْ مُؤْمِنٌ مِنْ مُنَافِقٍ.

و في تفسير فرات بن إبراهيم[٣] عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: أَنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى الْحَوْضِ وَ مَعَنَا عِتْرَتُنَا فَمَنْ أَرَادَنَا فَلْيَأْخُذْ بِقَوْلِنَا وَ لْيَعْمَلْ

(١) صفات الشيعة ؛ ص٩.
(٢) صفات الشيعة ؛ ص٨.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ص: ٣٦٧

بِأَعْمَالِنَا فَإِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنَا شَفَاعَةٌ فَتَنَافَسُوا فِي لِقَائِنَا عَلَى الْحَوْضِ فَإِنَّا نَذُودُ عَنْهُ أَعْدَاءَنَا وَ نَسْقِي مِنْهُ أَوْلِيَاءَنَا وَ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً وَ حَوْضُنَا مُتْرَعٌ فِيهِ مَثْعَبَانِ يَنْصَبَّانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا تَسْنِيمٌ وَ الْآخَرُ مَعِينٌ عَلَى حَافَتَيْهِ الزَّعْفَرَانُ وَ حَصْبَاهُ الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ إِنَّ الْأُمُورَ إِلَى اللَّهِ وَ لَيْسَتْ إِلَى الْعِبَادِ وَ لَوْ كَانَتْ إِلَى الْعِبَادِ مَا اخْتَارُوا عَلَيْنَا أَحَداً وَ لَكِنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا اخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنَ النِّعَمِ وَ عَلَى طِيبِ الْمَوْلِدِ فَإِنَّ ذِكْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءٌ مِنَ الْوَعْكِ وَ الْأَسْقَامِ وَ وَسْوَاسِ الرَّيْبِ وَ إِنَّ حُبَّنَا رِضَى الرَّبِّ وَ الْآخِذُ بِأَمْرِنَا وَ طَرِيقَتِنَا مَعَنَا غَداً فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ وَ الْمُنْتَظِرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَنْ سَمِعَ وَاعِيَتَنَا فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخِرَيْهِ فِي النَّارِ نَحْنُ الْبَابُ إِذَا بُعِثُوا فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَذَاهِبُ نَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَ هُوَ بَابُ الْإِسْلَامِ مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى بِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ وَ بِنَا يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ بِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ فِي الْغَنَاءِ[1] بَيْنَ أَعْدَائِكُمْ وَ صَبْرِكُمْ عَلَى الْأَذَى لَقَرَّتْ أَعْيُنُكُمْ وَ لَوْ فَقَدْتُمُونِي لَرَأَيْتُمْ أُمُوراً يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِمَّا يَرَى مِنَ الْجَوْرِ وَ الْعُدْوَانِ وَ الْأَثَرَةِ وَ الِاسْتِخْفَافِ بِحَقِّ اللَّهِ وَ الْخَوْفِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَـ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ التَّقِيَّةِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُبْغِضُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَلَوِّنَ فَلَا تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَ وَلَايَةِ أَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَبْدَلَ بِنَا هَلَكَ وَ مَنِ اتَّبَعَ أَثَرَنَا لَحِقَ وَ مَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِنَا غَرِقَ وَ إِنَّ لِمُحِبِّينَا أَفْوَاجاً مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ إِنَّ لِمُبْغِضِينَا أَفْوَاجاً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ طَرِيقُنَا الْقَصْدُ وَ فِي أَمْرِنَا الرُّشْدُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِ شِيعَتِنَا كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي السَّمَاءِ لَا يَضِلُّ مَنِ اتَّبَعَنَا وَ لَا

(١) بالفتح: الإقامة و المقام.

يَهْتَدِي مَنْ أَنْكَرَنَا وَ لَا يَنْجُو مَنْ أَعَانَ عَلَيْنَا عَدُوَّنَا وَ لَا يُعَانُ مَنْ أَسْلَمَنَا فَلَا تَخَلَّفُوا عَنَّا لِطَمَعِ دُنْيَا بِحُطَامٍ زَائِلٍ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ تَزُولُونَ عَنْهُ فَإِنَّهُ مَنْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ[1] سِرَاجُ الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَةُ حَقِّنَا وَ أَشَدُّ الْعَمَى مَنْ عَمِيَ مِنْ فَضْلِنَا وَ نَاصَبَنَا الْعَدَاوَةَ بِلَا ذَنْبٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْنَاهُ إِلَى الْحَقِّ وَ دَعَاهُ غَيْرُنَا إِلَى الْفِتْنَةِ فَآثَرَهَا عَلَيْنَا لَنَا رَايَةٌ مَنِ اسْتَظَلَّ بِهَا كَنَّتْهُ وَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا فَازَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ وَ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا أَنْتُمْ عُمَّارُ الْأَرْضِ الَّذِينَ اسْتَخْلَفَكُمْ فِيهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْلَمُونَ فَرَاقِبُوا اللَّهَ فِيمَا يَرَى مِنْكُمْ وَ عَلَيْكُمْ بِالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى فَاسْلُكُوهَا لَا يَسْتَبْدِلْ بِكُمْ غَيْرَكُمْ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ-[2] فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَنَالُوهَا إِلَّا بِالتَّقْوَى وَ مَنْ تَرَكَ الْأَخْذَ عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ مَا بَالُكُمْ قَدْ رَكَنْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَ رَضِيتُمْ بِالضَّيْمِ وَ فَرَّطْتُمْ فِيمَا فِيهِ عِزُّكُمْ وَ سَعَادَتُكُمْ وَ قُوَّتُكُمْ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكُمْ لَا مِنْ رَبِّكُمْ تَسْتَحْيُونَ وَ لَا لِأَنْفُسِكُمْ تَنْظُرُونَ وَ أَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُضَامُونَ وَ لَا تَنْتَبِهُونَ مِنْ رَقْدَتِكُمْ وَ لَا تَنْقَضِي فَتْرَتُكُمْ أَ مَا تَرَوْنَ إِلَى دِينِكُمْ يَبْلَى وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةِ الدُّنْيَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ[3].

---

(١) الزمر: ٥٦.
(٢) الحديد: ٢١.
(٣) تفسير فرات: ١٣٧- ١٣٩. و الآية في هود: ١١٣.

بيان: اترع كافتعل، امتلأ قاله الفيروزآبادي و قال مثاعب المدينة مسايل مائها، و قال الواعية الصراخ، و الصوت لا الصارخة و وهم الجوهري و قال كنه ستره، و قال قيض الله فلانا لفلان جاء به و أتاحه له و قيضنا لهم قرناء سببنا لهم من حيث لا يحتسبونه و قال الضيم، الظلم.

و أيضاً في صفات الشيعة [1] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ لَا يَدْخُلُ فِيهِمْ دَاخِلٌ وَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ خَارِجٌ مَثَلُهُمْ وَ اللَّهِ مَثَلُ الرَّأْسِ فِي الْجَسَدِ وَ مَثَلُ الْأَصَابِعِ فِي الْكَفِّ فَمَنْ رَأَيْتُمْ يُخَالِفُ ذَلِكَ فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بَتَاتاً أَنَّهُ مُنَافِقٌ.

و في الامالي للصدوق ره [2] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ أَبَوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْبِبْ فِي اللَّهِ وَ أَبْغِضْ فِي اللَّهِ وَ وَالِ فِي اللَّهِ وَ عَادِ فِي اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ إِلَّا بِذَلِكَ وَ لَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَ إِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَ صِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ وَ قَدْ صَارَتْ مُوَاخَاةُ النَّاسِ يَوْمَكُمْ هَذَا أَكْثَرُهَا فِي الدُّنْيَا عَلَيْهَا يَتَوَادُّونَ وَ عَلَيْهَا يَتَبَاغَضُونَ وَ ذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَقَالَ لَهُ وَ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ أَنِّي قَدْ وَالَيْتُ وَ عَادَيْتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ وَلِيُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى أُوَالِيَهُ وَ مَنْ

---

(١) صفات الشيعة ؛ ص٣٢.

(٢) الأمالي للصدوق ره ؛ النص ؛ ص١١.

عَدُوُّهُ حَتَّى أُعَادِيَهُ فَأَشَارَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَ تَرَى هَذَا فَقَالَ بَلَى قَالَ وَلِيُّ هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ فَوَالِهِ وَ عَدُوُّ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ فَعَادِهِ وَالِ وَلِيَّ هَذَا وَ لَوْ أَنَّهُ قَاتِلُ أَبِيكَ وَ وَلَدِكَ وَ عَادِ عَدُوَّ هَذَا وَ لَوْ أَنَّهُ أَبُوكَ وَ وَلَدُكَ ..

و في المحاسن [1] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ خَضِرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ مِنْ زُبَرِ الْحَدِيدِ إِنَّ الْحَدِيدَ إِذَا دَخَلَ النَّارَ لَانَ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ قُتِلَ وَ نُشِرَ ثُمَّ قُتِلَ وَ نُشِرَ لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ.

و في المحاسن [2] عَمَّنْ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَ الشَّيْطَانُ وَ الْحَقُّ وَ الْبَاطِلُ وَ الْهُدَى وَ الضَّلَالَةُ وَ الرُّشْدُ وَ الْغَيُّ وَ الْعَاجِلَةُ وَ الْعَاقِبَةُ وَ الْحَسَنَاتُ وَ السَّيِّئَاتُ فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنَاتٍ فَلِلَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَلِلشَّيْطَانِ.

من الواجبات الأساسيّة البراءة عن أعداء الدين ، و أعداء أهل البيت عليهم السلام ، هم أعداء الله. فإن أمكن الجهر بذلك من دون ترتّب ضرر على نفسه أو على المؤمنين ، فمن الطبيعي أن يجوز بل يستحبّ الجهر بذلك ، بل قد يجب الجهر بذلك إذا كان كتمانه موجباً لعدم معرفة الأولاد والعائلة والأحفاد بواقع أعداء أهل البيت وحقيقتهم، ممّا يؤدّي إلى اتّباعهم وحسن الظنّ بهم. ولولا جهر آبائنا وأجدادنا باللعن وبالبراءة من أعداء الله، لم نكن نحن عارفين

(١) المحاسن ؛ ج١ ؛ ص٢٥١.
(٢) المحاسن ؛ ج١ ؛ ص٢٥١.

بظلمهم وإنحرافهم وغصبهم لحقوق الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام، كنّا تابعين لهم كما يتبعهم كثير من المسلمين المصطلحين، لخفاء الحقيقة عليهم وكتمانها عنهم.

و في بحار الأنوار [١] رَوَى الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْتُمُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْتُمُ الزَّكَاةُ وَ أَنْتُمُ الْحَجُّ فَقَالَ يَا دَاوُدَ نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَحْنُ الزَّكَاةُ[٢] وَ نَحْنُ الصِّيَامُ وَ نَحْنُ الْحَجُّ وَ نَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَ نَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَ نَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ[٣] وَ نَحْنُ الْآيَاتُ وَ نَحْنُ الْبَيِّنَاتُ وَ عَدُوُّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْفَحْشَاءُ وَ الْمُنْكَرُ وَ الْبَغْيُ وَ الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ وَ الْأَصْنَامُ وَ الْأَوْثَانُ وَ الْجِبْتُ وَ الطَّاغُوتُ وَ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ يَا دَاوُدُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَ فَضَّلَنَا وَ جَعَلَنَا أُمَنَاءَهُ وَ حَفَظَتَهُ وَ خُزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ لَنَا أَضْدَاداً وَ أَعْدَاءً فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ وَ كَنَّى عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَ أَحَبِّهَا إِلَيْهِ وَ سَمَّى أَضْدَادَنَا وَ أَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَ كَنَّى عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَ ضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَ إِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ[٤].

الخاتمة المهمة:

---

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٢٤ ؛ ص٣٠٣ و تأويل الآيات ج١ ص٢١.

(٢) قد عرفت في الخبر السابق معنى ذلك راجعه.

(٣) البقرة: ١١٥.

(٤) كنز الفوائد: ٢ و ٣.

و في قبال الرسول الاعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام، ولاية أندادهم و أمارة أضدادهم لعنهم الله تسلب منا الحياة الطيبة و تميتنا ميتة جاهلية، لعدم أهليتهم و كفاءتهم و و سوء توليتهم و تربيتهم و بسبب نواقصهم الهائلة و عدم وجود المؤهلات اللازمة فيهم و فسقهم و كفرهم.

اشتهر أضدادُ هؤلاء الأكارم و أعدائُهم و أندادُهم بالسفه، و الغباوة، و الجهل المركب، و التكبر، و الحسد و الكذب و التعصب الشديد وغصب الأموال، و قتل الأبرياء، و أيذاء المؤمنين، و كتمان الحقائق، و الفسق الظاهر، و دنائة الآباء، و عهر الأمهات، و فساد العقيدة و الاخلاق، و خبث الطينة، و سوء السريرة و غيرها من المثالب و المطاعن التي ذكرت في محلها تفصيلا.

الخطوة الثانية

سوء تعامل الأمة مع الحجج البالغة

قلنا في ما سبق، التمسك بالقرآن الكريم كمصدر المعرفة، وبالرسول الأعظم كالأسوة الحسنة، وبالعترة الطاهرة كالأمثلة السامية المقبولة الوجيهة عند الله تعالى، يضمن الحصانة المطلقة من الضلالة. فَهُمْ جميعاً الحجج البالغة الَّتي جعل ربُّنا جلَّتْ عظمتُه بيننا وبينه.

و أذكركم أن القرآن الكريم آيات بينات في صدور العترة الطاهرة (ع) و علم الكتاب كله عندهم و أنَّهم عليهم السلام امتدادًا للعصمة النبوية ومصدرًا لتبيان المعارف الإلهية والأحكام الشرعية، بنحو الإصابة و عدم المخالفة. لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فِي يَدِ النَّاسِ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْأَئِمَّةِ (ع) وَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِمْ فَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ و لا ينهونَ عن طاعة الله. فينبغي للعاقل فضلا عن المؤمن أن يأخذَ علمَهُ مِنْ أهلِ بيتِ النُبُوَّةِ الذِينَ هُمْ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ مُنْتَهَى الْحِلْمِ وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ و أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ الْبَرَكَةِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً .

و قد كانت و ستكون الحجج البالغة المذكورة وسائلاً لله تعالى شأنه، ليَفتِنَنَّ بها عباده علماً و عملاً و ليُميزنَّ بها المؤمنين الخالصين منهم، من المنافقين المتسترين. و هكذا لقد واجه النبي محمد و عترته الطاهرة عليهم السلام ، مواقف متعددة من الناس، بين من آمن بهم وناصرهم، وبين من كذّبهم و ظلمهم وآذاهم. ورغم ذلك، ظلوا ثابتين على دعوتهم، رحماء بأمتهم، صابرين على الأذى، حتى أتم الله سبحانه لهم إحدى الحسنيين النصر و الإستشهاد، و وعدهم و من تابعهم الحسنى "بالرجعة" و "الجنة". و ذلك ما قال الله تبارك وتعالى شأنه: ﴿ أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُون وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبين﴾[١]

(١) العنكبوت : ٢ و ٣.

فمن الصعب جدًا تقديم قائمة شاملة ومفصلة لجميع ما تتعامل به الأمة مع القرآن الكريم والرسول الأعظم (ص) وعترته الطاهرة (ع) في مقالة قصيرة واحدة، حيث إن ذلك يتطلب مجلدات كاملة من المصادر التاريخية والحديثية. كما أن الإسناد الدقيق لكل حادثة يتطلب الرجوع إلى الكتب الموثوقة. ومع ذلك، يمكن تقديم ملخص شامل ومفصل لأبرز هذه التعاملات مع الإشارة إلى بعض المصادر الرئيسية.

تعامل الأمة مع القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع في الإسلام، وهو كتاب هداية للبشرية جمعاء. ومنذ وفاة الرسول الأعظم محمد (ص)، تنوعت طرق تعامل الأمة مع هذا الكتاب العظيم، بين التقديس والتطبيق، وبين التأويل والانحراف. يهدف هذا البحث عابرةً إلى دراسة مظاهر هذا التعامل عبر العصور، مع التركيز على الجوانب الإيجابية والسلبية، وتحليل أسبابها وآثارها.

(١) جمع القرآن وتوثيقه

إنّ أوّل من صنّف في الإسلام هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام. فقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يملى عليه و هو يكتب بيده الشريفة القرآن الكريم. فتمَّ جمع القرآن الكريم بيده المباركة عليه السلام بعد استشهاد النبي (ص) مما ساهم سهماً مهماً في حفظه عند أهله من التحريف والضياع .

كما صنف بالطريق المذكور الكتاب المعروف ب «كتاب عليّ عليه السلام» الّذي جمع فيه جميع أحكام دين اللّه حتّى أرش الخدش، و أيضا «كتاب الجفر و الجامعة» الذي تداوله أئمّتنا عليهم السّلام يدا بيد، و «مصحف فاطمة سلام اللّه عليها» الذي كان عند الأئمّة عليهم السّلام أيضا.

إنّ تلك الكتب التي كانت عندهم عليهم السلام إنّما هي نواميس الشرائع و اللوح المحفوظ و انّهم عليهم السلام حجج اللّه المعصومون بين الخلق و الخالق و لا يحتاجون في علمهم إلى كتاب و تعليم، و لا تقاس الكتب الّتي الّفت على أيديهم بغيرها ممّا دوّنه الناس. و لذا لم يطّلع على محتوى تلك الكتب أحد غير من كان في مقام العصمة الكبرى و الولاية العظمى.

فِي بحار الأنوار[١] مِنْ كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ رَاوِياً عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا رَأَى غَدَرَ الصَّحَابَةِ وَ قِلَّةَ وَفَائِهِمْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَقْبَلَ عَلَى الْقُرْآنِ يُؤَلِّفُهُ وَ يَجْمَعُهُ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى جَمَعَهُ وَ كَانَ فِي الصُّحُفِ وَ الشِّظَاظِ وَ الْأَسْيَارِ وَ الرِّقَاعِ[٢] فَلَمَّا جَمَعَهُ كُلَّهُ وَ كَتَبَهُ بِيَدِهِ تَنْزِيلَهُ وَ تَأْوِيلَهُ وَ النَّاسِخَ مِنْهُ وَ الْمَنْسُوخَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنِ اخْرُجْ فَبَايِعْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنِّي مَشْغُولٌ فَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي يَمِيناً أَلَّا أَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّى أُؤَلِّفَ الْقُرْآنَ وَ أَجْمَعَهُ فَسَكَتُوا عَنْهُ أَيَّاماً فَجَمَعَهُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَ خَتَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَ هُمْ مُجْتَمِعُونَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص- فَنَادَى عَلِيٌّ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا

---

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٨٩ ؛ ص٤٠.

(٢) الشظاظ: خشبة عقفاء تدخل في عروتى الجوالق، و الاسيار جمع سير: قدة من الجلد مستطيلة، و الرقاع جمع الرقعة: القطعة من الورق.

النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَشْغُولًا بِغُسْلِهِ ثُمَّ بِالْقُرْآنِ حَتَّى جَمَعْتُهُ كُلَّهُ فِي هَذَا الثَّوْبِ الْوَاحِدِ فَلَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ص آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا وَ قَدْ جَمَعْتُهَا وَ لَيْسَتْ مِنْهُ آيَةٌ إِلَّا وَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ ع لَا تَقُولُوا غَداً إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ ع لَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى نُصْرَتِي وَ لَمْ أُذَكِّرْكُمْ حَقِّي وَ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا أَغْنَانَا بِمَا مَعَنَا مِنَ الْقُرْآنِ عَمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ ع بَيْتَهُ [1].

و أيضاً في بحار الأنوار[2] من الإحتجاج فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ص جَمَعَ عَلِيٌّ ع الْقُرْآنَ وَ جَاءَ بِهِ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ عَرَضَهُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَدْ أَوْصَاهُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَلَمَّا فَتَحَهُ أَبُو بَكْرٍ خَرَجَ فِي أَوَّلِ صَفْحَةٍ فَتَحَهَا فَضَائِحُ الْقَوْمِ فَوَثَبَ عُمَرُ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ ارْدُدْهُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ فَأَخَذَهُ عَلِيٌّ ع وَ انْصَرَفَ ثُمَّ أَحْضَرُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَ كَانَ قَارِئاً لِلْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّ عَلِيّاً جَاءَنَا بِالْقُرْآنِ وَ فِيهِ فَضَائِحُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدْ رَأَيْنَا أَنْ نُؤَلِّفَ الْقُرْآنَ وَ نُسْقِطَ مِنْهُ مَا كَانَ فِيهِ فَضِيحَةٌ وَ هَتْكٌ لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَأَجَابَهُ زَيْدٌ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَنَا فَرَغْتُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مَا سَأَلْتُمْ وَ أَظْهَرَ عَلِيٌّ الْقُرْآنَ الَّذِي أَلَّفَهُ أَ لَيْسَ قَدْ بَطَلَ مَا قَدْ عَمِلْتُمْ قَالَ عُمَرُ فَمَا الْحِيلَةُ قَالَ زَيْدٌ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْحِيلَةِ فَقَالَ عُمَرُ مَا حِيلَةٌ دُونَ أَنْ نَقْتُلَهُ وَ نَسْتَرِيحَ مِنْهُ فَدَبَّرَ فِي قَتْلِهِ عَلَى يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ قَدْ مَضَى شَرْحُ ذَلِكَ فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ سَأَلَ عَلِيّاً ع أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْقُرْآنَ

(١) كتاب سليم بن قيس: ٧٢، الاحتجاج ص ٥٢.

(٢) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٨٩ ؛ ص٤٢.

فَيُحَرِّفُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنْ جِئْتَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي كُنْتَ جِئْتَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حَتَّى نَجْتَمِعَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَلِيٌّ ع هَيْهَاتَ لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا مَا جِئْتَنَا بِهِ إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي عِنْدِي لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِي فَقَالَ عُمَرُ فَهَلْ وَقْتٌ لِإِظْهَارِهِ مَعْلُومٌ قَالَ عَلِيٌّ ع نَعَمْ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي يُظْهِرُهُ وَ يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهِ فَتَجْرِي السُّنَّةُ عَلَيْهِ [(١)].

(٢) نشأة علوم القرآن

ظهرت علوم الصرف و النحو و التفسير، التجويد، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، مما يخيل أن تساعد على فهم النص القرآني بشكل أعمق. أمَّا من المؤسف أن مصادر هذه العلوم غير معصومة و غير موثوقة بها و في أكثر الأحيان تُكْتَمُ به الحقائق و يحرَّف بها الكلم عن مواضعه ويلقي بها ما يريده أصحاب السلطة السياسية و المنافقون و تنفذ مؤامرات الكفار و المشركين.

(٣) انتشار الحفظ والتعليم

تأسست الكتاتيب والمدارس و المواقع و القنوات الفضائية القرآنية في كل أنحاء العالم، مما يخيل أنَّ القرآن الكريم يُنشر و يُحفظ و يُعلَّم بين الناس في أرض الواقع و أن تلك المحاولات من أهم مظاهر التدين. أمَّا الواقع غير ذلك. جلّ ما يُنشر و يُعلَّم و يُحفَظ مشوبٌ بشوائب

(١) الاحتجاج ص ٨٢.

عديدة و منها وساوس الشياطين، و افتعالات علماء السوء، و تلقينات المستبدين المنافقين، و مؤامرات الكافرين، و يفسر القرآن الكريم بغير ما أراد الله تعالى من آياته، فيهدي إلى الضلال.

(٤) تطور الطباعة والتقنية

في العصر الحديث، ساهمت الطباعة والبرمجيات و الذكاء الإصطناعي وتعدد الوسائل في نشر القرآن الكريم وترجمته إلى عشرات اللغات، مما زاد من انتشاره عالميًا ظاهراً. و الواقع غير ذلك كما مرَّ. إن المحتوى الذي ينتجه الظالمون والمنافقون والكافرون و المشركون وتنشره وسائل الإعلام اليوم، مغلوط بأعظم الأغلاط، و مشوب بأكدر الشوائب، والتقنيات الحديثة هي الوسائل التي تستخدم جيداً، و في نفس الوقت تتبع المقاصد الخاصة في أكثر الأحيان، و ذكرنا بعضها في ما مضي و سنذكر الباقي في ما يلي.

(٥) التأويلات المنحرفة

التعريف: تفسير النصوص القرآنية بطريقة تخالف اللغة والسياق، و النصوص الصادرة عن الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام، بهدف دعم أفكار مسبقة.

أمثلة:

- الفلاسفة أولوا الملائكة بالعقول المجردة.

- الباطنية فسروا الصلاة والصيام بتأويلات رمزية لا علاقة لها بالشريعة.

- المعتزلة أولوا صفات الله بما يتوافق مع منهجهم العقلي.

النتائج:

- ظهور فرق منحرفة.

- تشويش على العقيدة الصحيحة.

- إضعاف المرجعية القرآنية.

(٦) الاستغلال السياسي للقرآن الكريم

التعريف: استخدام النصوص القرآنية لتبرير سياسات ظالمة أو دعم أنظمة حكم غير عادلة.

أمثلة:

- رفع الخوارج شعار "لا حكم إلا لله" لتبرير خروجهم على مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي(ع).

- استخدام آيات الطاعة لتبرير الاستبداد السياسي.

- توظيف آيات الجهاد لقمع المعارضة أو تبرير العنف.

النتائج:

- تشويه صورة الإسلام.

- فقدان الثقة في الخطاب الديني الرسمي.

- تسييس الدين على حساب مقاصده.

(٧) التفسير الانتقائي للقرآن الكريم

التعريف: اختيار آيات معينة وتجاهل غيرها، أو تفسيرها خارج سياقها لخدمة أيديولوجيات معينة.

أمثلة:

- التركيز على آيات الجهاد دون آيات السلم.
- تجاهل آيات العدل والمساواة في الخطاب السياسي.
- تأويل الأحكام الشرعية لتتماشى مع القيم الغربية دون ضوابط علمية.

النتائج:

- تضليل الجماهير.
- انقسام فكري داخل الأمة.
- ضعف المرجعية العلمية في التفسير.

(٨) الهجر العملي للقرآن الكريم

التعريف: عدم تطبيق تعاليم القرآن في الحياة اليومية، رغم قراءته أو حفظه.

أنواعه: هجر التلاوة ، هجر التدبر، هجر العمل، هجر التحاكم، هجر الاستشفاء الروحي.

النتائج:

- ضعف أثر القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي.

- انتشار الفساد والظلم رغم التدين الظاهري.

- فقدان البوصلة الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية.

❖ أسباب هذا التفاوت في التعامل

- ضعف التربية القرآنية في بعض المراحل.

- سيطرة الأنظمة السياسية على الخطاب الديني.

- غياب العلماء الربانيين في بعض العصور.

- تأثير الثقافات الأجنبية والفكر الغربي.

- الانفصال بين العلم الشرعي والواقع الاجتماعي.

❖ سبل استعادة العلاقة الصحيحة مع القرآن الكريم

- الرجوع إلى الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام

- تعزيز منهج التدبر والعمل بالقرآن.

- إعادة الاعتبار لعلوم التفسير الأثري الأصيلة.

- فصل الدين عن التوظيف السياسي.

- دعم المؤسسات التعليمية القرآنية.
- إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام
- نشر الوعي بمقاصد الشريعة في الخطاب العام.

❖ الخاتمة

يبقى القرآن الكريم محفوظًا بحفظ الله، لكن مسؤولية الأمة أن تحسن التعامل معه، فهمًا وتطبيقًا. وبينما شهد التاريخ نماذج مشرقة في خدمة القرآن الكريم، فقد ظهرت أيضًا مظاهر من الانحراف والهجر. إن استعادة العلاقة السليمة مع القرآن الكريم هي مفتاح نهضة الأمة، وسبيلها إلى الخلاص من أزماتها الفكرية والاجتماعية. أمّا و كيف يمكن ذلك، دون استعادة العلاقة السليمة مع الرسول الأعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام؟

﴿التفسير الأقوم﴾

الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (ص)، وُلد في مكة عام ٥٧٠م. نشأ يتيمًا، وتربى في كنف جده ثم عمه أبي طالب عليهم السلام. بُعث بالرسالة في سن الأربعين، وواجه تحديات عظيمة في نشر الإسلام، حتى توفي في المدينة المنورة عام ٦٣٢م.

إن الرسول الأعظم (ص) هو خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الله رحمة للعالمين، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة، ودعا إلى التوحيد والعدل والأخلاق. و مع ذلك لا يُستَثنى عن المواضع المنكدة و الموارد الصعبة، وقد تنوعت مواقف الناس تجاهه بين الإيمان والتكذيب، وبين النصرة والعداء، مما يعكس حرية البشر، وتفاوتهم في الاستجابة للحق. و من أهم تعاملات الأمة السلبية معه (ص): التكذيب و الإنكار، ، المقاطعة و الإضطهاد، محاولات القتل و الإيذاء و خيانة الصحابة.

(١) الإيذاء من قريش

- التكذيب و الإنكار
- السخرية و الإستهزاء
- كفار قريش رفضوا دعوته، وقالوا: ﴿إن هذا إلا إفك افتراه﴾ (الفرقان: ٤)
- اتهموه بالسحر والجنون والشعر، رغم وضوح دعوته وعظمة خلقه.
- رميه بالحجارة والسخرية منه.
- محاولة خنقه بثوب أثناء الصلاة.
- وضع القاذورات على ظهره وهو ساجد.

(٢) حصار شعب أبي طالب

- المقاطعة و الإضطهاد
- استمر ثلاث سنوات من الجوع والحرمان.
- أُجبر المسلمون على أكل أوراق الشجر.
- مرض أم المؤمنين خديجة و أبو طالب عليهما السلام خلال الحصار.

(٣) عام الحزن

- استشهاد خديجة الكبرى (ع) زوجته الوفية إثر الحصار.
- استشهاد عمه أبي طالب (ع)، المدافع عنه إثر الحصار.
- فقدان السندين الروحي والسياسي في وقت واحد.

(٤) حادثة الطائف

- ذهب للدعوة، فقوبل بالرفض.
- رُمي بالحجارة حتى سال دمه.
- لم يجد مأوى إلا في بستان، فدعا الله بدعاء مؤثر.

(٥) الهجرة والمطاردة

- محاولات القتل و الإيذاء
- محاولة اغتياله ليلة الهجرة.
- اختباؤه في غار ثور.
- مطاردة قريش له حتى المدينة.

(٦) وفاة أولاده الذكور

- القاسم، عبد الله، وإبراهيم توفوا في طفولتهم.
- اتُهم بأنه "أبتر" بسبب عدم بقاء ذريته الذكورية.

(٧) الحروب والدماء

- بدر: أول مواجهة دامية.
- أحد: كُسرت رباعيته، وشُج وجهه.
- الخندق، خيبر، حنين: معارك مرهقة ومصيرية.
- التبوك: سُمّيت أيضاً بـ" غزوة العسرة " لما اجتمع فيها من مظاهر الشدّة والعسرة، حيث حرارة الجوّ ، وندرة الماء ، وبعد المكان .

(٨) حادثة الإفك

- اتُهمت زوجته أم المؤمنين مارية القبطية ظلمًا و زورا.
- عاش النبي أيامًا من الحزن والقلق حتى نزلت براءتها.

(٩) خيانة بعض الصحابة و نفاقهم

أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة العويصة بالآيات العديدة في السور المختلفة و منها:

الأنفال : ٢٧ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُون﴾

البقرة : ٨ ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنين﴾

البقرة : ٢٠٤ ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما في قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾

المنافقون : ۴ ﴿وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

(١٠) غدير خم

- نزول آية التبليغ (صعوبة الأمر)
- القاء خطبة الغدير
- تنصيب مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع) كخليفته و إمام الأمة بعده
- مبايعة الحاضرين رجالاً و نساءً
- نزول آية إكمال الدين و إتمام النعمة
- مؤامرة المنافقين لقتله قبل وصوله إلى المدينة

(١١) محاولات إغتيال النبي (ص)

- قبل الهجرة: عمر متوشحا سيفه
- السنة الأولى: ليلة المبيت
- السنة الأولى: في الطريق من غار الثور إلى المدينة
- السنة الثانية: عُمير يريد اغتيال الرسول
- السنة الثالثة: غزوة ذي أمرّ
- السنة الرابعة: عند حصون بني النضير
- السنة السابعة: الشاة المشويّة

- السنة الثامنة: في غزوة حنين
- السنة الثامنة: مؤامرة العقبة
- السنة التاسعة: مؤامرة عامر وأربد
- السنة العاشرة: بعد الغدير
- السنة الحادية عشرة: تسميمه في المدينة

(١١) استشهاده (ص)

- مرض شديد بتسميم اصحاب الصحيفة الملعونة دام أيامًا.
- أوصى مؤكداً الأمة بالثقلين: القرآن الكريم والعترة الطاهرة مرةً أخرى.
- منع عمر و جمع من المنافقين كتابة وصيته و قال لعنه الله: دعوه إن الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله (واقعة القرطاس)
- استشهد غيلة السم ودفن في بيته
- انقلاب السقيفة وتحميل أبي بكر بن أبي قحافة على الناس ظلما و زورا للخلافة المغصوبة وبدأت الفتن الدينية و السياسية بعده.

(١٢) الأثر على الأمة

- بلّغ (ص) الرسالة وأدى الأمانة، ودعا إلى التوحيد والعدل و الرسالة و الإمامة و المعاد والأخلاق و الأحكام
- كان (ص) الأسوة الحسنة لمن يؤمن بالله و اليوم الآخر و بخلقه العظيمة
- أوصى مؤكداً بحق اهل بيته الطاهرين عليهم السلام كراراً

- تنصيب مولانا أميرالمؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام كأوصيائه و خلفائه و أئمة الأمة بعده.
- انقلاب السقيفة و ظهور الإستبداد الديني بأشنع صوره الذي غلّف السياسة بقداسة زائفة
- بدأت الفتن الدينية و الانقسامات السياسية
- ظُلم أهل بيته رغم وصاياه المتكررة بحقهم. وقد بدأت هذه في أوائل الأيام التي تلت استشهاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله واستمرت لقرون وشملت الظلم والاضطهاد واغتصاب الحقوق والسجن والشهادة، التي فرضها عليهم الحكام و من تبعهم بظلم و بدعة و إفساد في تلك الأحيان

تعامل الأمة مع العترة الطاهرة عليهم السلام

يمثل أهل بيت النبي محمد (ص)، أو ما يُعرف بالعترة الطاهرة عليهم السلام، الركن الروحي والشرعي الأصيل في الإسلام، وقد أوصى بهم الرسول الأعظم (ص) مرارًا، فقال : "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا" ، ومع ذلك، فإن تاريخ الإمة يكشف عن مظلومية كبيرة تعرض لها هؤلاء الأكارم الأطهار عليهم السلام من قبل الأمة، سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الديني.

قائمة تعاملات الأمة مع العترة الطاهرة عليهم السلام واسعة وطويلة. و من الصعب جدًا تقديم قائمة شاملة ومفصلة لجميع تعاملات الأمة مع العترة الطاهرة (ع). ذلك يتطلب مجلدات كاملة من المصادر التاريخية والحديثية. كما أن الإسناد الدقيق لكل حادثة يتطلب الرجوع

إلى الكتب الموثوقة. ومع ذلك، يمكن تقديم ملخص شامل ومفصل لأبرز هذه التعاملات مع الإشارة إلى بعض المصادر الرئيسية.

وقد بدأت هذه التعاملات في أوائل الأيام التي تلت استشهاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله واستمرت لقرون وشملت الظلم والاضطهاد واغتصاب الحقوق والسجن والشهادة، التي فرضها عليهم الحكام و من تبعهم بظلم و بدعة و إفساد في تلك الأحيان، و كانوا أعداء الإسلام و القرآن الكريم و الرسول الأعظم والعترة الطاهرة (ع)، رغم دعاوي الإيمان و الإحترام و الإمتنان.

يتناول هذا البحث كيفية تعامل الأمة المخدوعة مع بضعة الرسول فاطمة الزهراء، مولانا أمير المؤمنين الإمام علي، السبطين الإمامين الحسن والحسين، والأئمة التسعة من ذرية الحسين، وصولًا إلى الإمام المهدي المنتظر عليه و عليهم الصلوة و السلام، ويحلل أسباب هذا التعامل وانعكاساته على تاريخ الإمة المخدوعة.

تعامل الأمة مع مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء (ع)

السيرة المختصرة

مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله، و بضعته و سيدة نساء العالمين (س)، وُلدت في مكة بعد البعثة النبوية. كانت أحب الناس إلى النبي، وزُوجت من مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع). أنجبت الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم (ع). عاشت حياة قصيرة لكنها مليئة بالتضحية والابتلاء، واستشهدت مظلومة مضطهدة مقهورة بعد استشهاد أبيها.

(١) فقدان أبيها النبي محمد (ص) بتسميم المنافقين

- كانت أقرب الناس إليه، ولقبها بـ"أم أبيها."
- حزنت عليه حزنًا شديدًا، وبكت عليه حتى سُميت "الباكية."

(٢) الهجوم على دارها

- بعد وفاة النبي (ص)، هجم عمر و أعوانه (لع) من المنافقين على بيتها.
- حُقِّرت و استُهزِأتْ و أوذيت كثيرا.
- كُسر الباب عليها وهي خلفه، مما أدى إلى كسر ضلعها.
- أُسقط جنينها "محسن" نتيجة الضربة.
- ضربت شديدا في السبيل المنتهي إلى المسجد لدفاعها عن الإمام الحق المنصوص من عند الله تعالى.

(٣) مصادرة فدك

- فدك كانت هبة من النبي لها، لكنها صودرت بعد استشهاده.
- طالبت بحقها أمام الخليفة الأول أبي بكر (لع) ، وألقت خطبة فدكية عظيمة.
- رُفض طلبها، رغم الأدلة الشرعية التي قدمتها
- ضربها عمر (لع) ضربا شديداً لإمتناعها إعطائه سند فدك بحيث كسر قرطها

(٤) الخذلان السياسي

- رأت الأمة تتخلى عن وصية النبي في أهل بيته.
- عاشت غربة سياسية واجتماعية رغم مكانتها.

(٥) المرض والاحتضار

- مرضت بعد الحادثة، ولم تُشفَ.
- أوصت بدفنها ليلًا، وألا يُشهد جنازتها من ظلمها.

(٦) الدفن السري

- دُفنت سرًا في الليل، ولم يُعرف قبرها حتى اليوم.
- كان ذلك احتجاجًا على الظلم الذي تعرضت له.

(٧) الأثر على الأمة

- كانت أول شهيدة بعد النبي (ص).
- شكلت مصيبتها بداية سلسلة من الظلم لأهل البيت (ع).
- خطبتها الفدكية بقيت وثيقة تاريخية شاهدة على الانحراف السياسي.

تعامل الأمة مع مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع)

السيرة المختصرة

أول المظلوم مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع)، ابن عم النبي محمد (ص) وزوج ابنته فاطمة الزهراء (ع)، أول الناس إسلاماً و إيماناً، وبطل الإسلام في جميع المعارك. وُلد في الكعبة، وتربى في بيت النبي (ص)، وكان وصيه وخليفته الشرعي. تولى الخلافة بعد مقتل عثمان، وواجه الفتن الداخلية حتى استُشهد في محراب مسجد الكوفة.

(١) الإقصاء عن الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ

- رغم النصوص الواضحة في الغدير وغيرها، تم تهميشه سياسيًا.
- صبر حفاظًا على الإسلام و وحدة الأمة، وقال: "لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين."

(٢) الهجوم على بيته

- كان حاضرًا عند الهجوم على دار الزهراء (ع)
- جُرَّ إلى المسجد مظلوما محقرا فاقد العمامة و الرداء للمبايعة مع ذلك المنافق الخائن.

- أُخِذَت مِنهُ بضعةُ الرسول و حبيبته و جنينها "محسن" في الهجوم
- تعرض للإهانة والضغط ليبايع مع أبي بكر و عمر و عثمان، رغم احتجاجه.

(٣) فقدان الزهراء (ع)

- عاش ألم فقدان زوجته بعد أيام من استشهاد النبي (ص).
- دفنها سرًا تنفيذًا لوصيتها، وبقي حزينًا عليها.

(٤) الفتن الداخلية أثناء خلافته

- **حرب الجمل** :قادتها عائشة وطلحة والزبير ضد أميرالمؤمنين (ع) ، وراح ضحيتها الآلاف.
- **حرب صفين** :ضد معاوية، وانتهت بالتحكيم الذي أضعف موقفه.
- **حرب النهروان** :ضد الخوارج الذين خرجوا عليه بعد التحكيم.

(٥) الاغتيال في محراب العبادة

- ضُرب بالسيف على يد عبد الرحمن بن ملجم في صلاة الفجر.
- استُشهد بعد يومين من الألم، وقال: "فزت ورب الكعبة."

(٦) تشويه صورته في عهد بني أمية

- سُبّ على المنابر لعقود بأمر معاوية.
- حُرم أتباعه من حقوقهم، وتعرضوا للقتل والتنكيل.

(٧) الأثر على الأمة

- كان نموذجًا للعدل و العلم والزهد والشجاعة.
- ترك تراثًا غنيًا في موسوعة الأحاديث و التفاسير و نهج البلاغة.
- ظُلم في حياته وبعد استشهاده، لكن محبته بقيت في قلوب المؤمنين.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام الحسن المجتبى (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، سبط النبي محمد (ص)، وأول حفيد له. وُلد في المدينة المنورة سنة ٣ هـ، وكان من أهل الكساء. تولى الإمامة بعد استشهاد أبيه، ثم اضطر للصلح مع معاوية حفاظًا على دماء المسلمين. استُشهد مسمومًا سنة ٥٠ هـ.

(١) فقدان جده النبي محمد (ص)

- كان صغيرًا حين استشهد النبي (ص)، لكنه تأثر بفقده بشدة.
- عاش ظلامة العترة الطاهرة (ع) و بداية الانحراف الديني و السياسي بعد النبي (ص)

(٢) شهادة أمه مولاتنا فاطمة الزهراء (ع)

- شهد غصب فدكها
- شهد ضربها و شتمها
- شهد هجوم المنافقين إلى دارها و إحراق بابها
- شهد إسقاط "المحسن" و أحزان أمه و قتلها
- شهد مظلوميتها ودفنها سرًا.
- تأثر نفسيًا بظلم الأمة لأهل البيت (ع).

(٣) شهادة أبيه مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي (ع)

- شهد مظلومية أبيه و اضطهاده وغصب حقه طيلة حياته
- شهد حروب الجمل و صفين و النهروان
- تولى الإمامة بعده وسط أمة منقسمة.
- واجه تحديات دينية وسياسية وعسكرية كبيرة.

(٤) الصلح القهري مع معاوية

- اضطر للصلح رغم اعتراضه، حفاظًا على دماء المسلمين و وحدة الأمة.
- شُوّهت صورته من قبل أتباع معاوية بطرق مختلفة.
- وُصف بالضعف رغم حكمته في تجنب الحرب.
- قدم السبيل الجديد لمكافحة المنافقين الذين أماتوا الحق و العدل باسم الإسلام

(٥) الخيانة من أقرب الناس

- بعض قادة جيشه خانوه في صفين.

- تعرض لمحاولات اغتيال حتى من داخل بيته.

(٦) التسميم من قبل زوجته

- دسّت له السم بأمر من معاوية.
- عانى من المرض أيامًا حتى استُشهد.

(٧) الطعن في جنازته

- أراد دفنه بجوار النبي (ص)، فاعترضت عائشة ومن معها.
- رُميت جنازته بالسهام، فدُفن في البقيع بدلًا من جوار جده.

(٨) الأثر على الأمة

- مثّل الإمام الحسن (ع) نموذجًا للحلم الإلهي والصبر السياسي.
- كشف صلحُه زيفَ نوايا معاوية، ومهّد لإمامة أخيه الحسين و أبناؤه المعصومين(ع)
- بقي مظلومًا في التاريخ، رغم عظمته وورعه.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام الحسين بن علي (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، سبط النبي محمد(ص)، وسيد شباب أهل الجنة. وُلد في المدينة سنة ٤ هـ، وكان من أهل الكساء، وشهد مظلومية أمه الزهراء وأبيه علي وأخيه الحسن عليهم السلام. تولى الإمامة بعد أخيه، وثار ضد الظلم الأموي، فاستُشهد في كربلاء سنة ٦١ هـ، في أعظم ملحمة إنسانية عرفها التاريخ.

(١) فقدان جده النبي محمد (ص)

- كان صغيرًا حين استشهد النبي (ص)، لكنه كان شديد التعلق به.
- عاش ظلامة اهل بيت العصمة (ع) و بداية الانحراف الديني والسياسي بعد استشهاده.

(٢) شهادة أمه مولاتنا فاطمة الزهراء (ع)

- شهد غصب فدكها
- شهد ضربها و شتمها و لطم وجهها وكسر ضلعها و قرطها
- شهد هجوم المنافقين إلى دارها و إحراق بابها
- شهد إسقاط "المحسن" و أحزان أمه و قتلها
- شهد مظلوميتها ودفنها سرًا.
- تأثر نفسيًا بظلم الأمة لأهل بيت العصمة (ع)

(٣) شهادة أبيه مولانا اميرالمؤمنين الإمام علي (ع)

- شهد مظلومية أبيه و اضطهاده وغصب حقه طيلة حياته
- شهد حروب الجمل و صفين و النهروان.
- شهد تحديات دينية وسياسية وعسكرية كبيرة واجه أبيه.
- فقد والده في محراب العبادة.
- رأى الأمة تنقلب على الحق بعد استشهاد والده.

(٤) شهادة أخيه مولانا الإمام الحسن المجتبى (ع)

- شهد مظلومية أخيه الحسن المجتبى (ع) بعد أبيه وسط أمة منقسمة
- عاش ألم تسميم أخيه وخيانة الأمة له.
- شارك في جنازته التي رُميت بالسهام.
- تحملَّ إهانات معاوية و مظالم بني أمية صبراً و احتساباً

(٥) الرفض البيعة ليزيد

- رفض مبايعة يزيد بن معاوية، لما فيه من ظلم و بدعة و فساد.
- خرج من المدينة إلى مكة فاراً من التهديد الأموي و إلتجأ إلى الحرم الإلهي، ثم خرج قاسرا من مكة إلى الكوفة و أمَّا قبل الوصول إليها حُصِرَ في كربلاء.

(٦) مجزرة كربلاء

- قُتل جميع أهل بيته وأصحابه أمام عينيه.
- استُشهد عطشانًا بعد أن مُنع الماء عنه وعن عياله.
- قُطع رأسه الشريف، وقطعت رؤوس أهل بيته و أصحابه ودُوِّرت بالرؤوس في البلدان.

(٧) سبي النساء والأطفال

- سُبيت عائلته من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام.
- تعرضوا للإهانة والتشريد، رغم مكانتهم العالية.

(٨) حرق الخيام وسلب الأطفال

- أُحرقت خيامهم بعد المعركة.
- انتهاك حقوق المرأة والطفل في واقعة عاشوراء

(٩) الدفن بعد ثلاثة أيام

- بقي جسده الطاهر على الأرض مُلْقى ثلاثاً بلا غسل ولا كفن بتهمة الخروج.
- دُفن جسده المطهر على يد الإمام زين العابدين (ع) و بني أسد بلا رأس.

(١٠) الأثر على الأمة

- لقد كشف غطاء النفاق عن وجوه منافقي الأمة، وأفشى كفرهم.
- بَيَّنَ الفروق الموجودة بين إسلام الخلافة و إسلام الإمامة، بين إسلام النفاق و الظلم و الجور و إسلام الحق و القسط و العدل ، بين إسلام الجاهلية و إسلام محمد (ص).
- قدم السبيل الجديد لمكافحة الظلم و النفاق و حركته أصبحت رمزًا لإحقاق الحق وإقامة القسط والعدل أما من طريق الشهادة أو الإسارة.
- أحيت شهادته ضمير الأمة، وألهمت الثورات ضد الظلم و البغي و النفاق.

- بقيت كربلاء مدرسة للحرية والوفاء و الإيثار و الشهادة و الحق و الإنصاف لقرون متمادية.

تعامل الأمة مع مولاتنا السيدة زينب الكبرى (ع)

السيرة المختصرة

مولاتنا السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء ، حفيدة النبي محمد ، وشقيقة الإمامين الحسن و الحسين عليهم السلام. وُلدت في المدينة المنورة، و عُرفت بالفصاحة و الشجاعة والصبر. لعبت دورًا محوريًا في واقعة كربلاء وبعدها، وكانت صوت الحركة الحسينية في وجه الظلم الأموي.

(١) فقدان جدها الرسول الاعظم محمد (ص)

- كانت صغيرة حين استشهد غيلة السمّ، لكنها نشأت على حبه وتعاليمه.
- شهدت ظلامة أبيها و أمها و أخويها والبداية الانحراف الديني والسياسي بعد شهادته.

(٢) شهادة أمها مولاتنا فاطمة الزهراء (ع)

- شهدت غصب فدكها

- شهدت ضربها و شتمها و لطم وجهها وكسر ضلعها و قرطها
- شهدت هجوم المنافقين إلى دارها و إحراق بابها
- شهدت إسقاط "المحسن" و أحزان أمها و قتلها
- شهدت مظلوميتها ودفنها سرًا.
- تأثرت نفسيًا بظلم الأمة لأهل بيت العصمة (ع)

(٣) شهادة أبيها مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي (ع)

- شهدت مظلومية أبيه و اضطهاده وغصب حقه طيلة حياتها
- شهدت حروب الجمل و صفين و النهروان.
- شهدت تحديات دينية وسياسية وعسكرية كبيرة واجه أبيه.
- فقدت والده في محراب العبادة.
- رأت الأمة تنقلب على الحق بعد استشهاد والدها.

(٤) شهادة أخيها الإمام الحسن (ع)

- شهدت مظلومية أخيه الحسن المجتبى (ع) بعد أبيه وسط أمة منقسمة
- عاشت ألم تسميمه وخيانة الأمة له.
- شاركت في جنازته التي رُميت بالسهام.

(٥) واقعة كربلاء

- شاهدت استشهاد أخيها الإمام الحسين (ع) وأبنائه وأصحابه.
- رأت الأجساد الطاهرة ملقاة على الأرض بلا غسل و كفن و دفن.

- تحملت مسؤولية حماية الأطفال والنساء بعد المجزرة.

(٦) سبي النساء والأطفال

- قادت قافلة السبايا من كربلاء إلى الكوفة ثم الشام.
- تعرضت للإهانة والتشريد، رغم مكانتها الرفيعة.

(٧) الخطبة في مجلس يزيد

- واجهت الطاغية يزيد بشجاعة نادرة.
- ألقت خطبة تاريخية كشفت فيها ظلم بني أمية و نفاقهم، وفضحتهم أمام الناس.

(٨) العودة إلى كربلاء والمدينة

- عادت إلى كربلاء في الأربعين، و زارت القبور الطاهرة.
- عاشت بقية حياتها في الحزن والذكرى، حتى وفاتها في الشام أو المدينة (تعددت الروايات).

(٩) الأثر على الأمة

- كانت السيدة زينب (ع) صوت الثورة الحسينية.
- حفظت رسالة كربلاء من الضياع.
- أصبحت رمزًا للمرأة المؤمنة الصابرة والمجاهدة.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام زين العابدين (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، المعروف بـ"زين العابدين" و"السجاد"، هو رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام. وُلد سنة ٣٨ هـ في المدينة المنورة، وكان حاضرًا في واقعة كربلاء وهو مريض، فنجا من القتل ليحمل رسالة الثورة الحسينية. عُرف بكثرة العبادة والدعاء، وله "الصحيفة السجادية" التي تُعد من كنوز التراث الإسلامي. استُشهد سنة ٩٥ هـ مسمومًا بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

(١) شهادة جده مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي (ع)

- كان صغيرًا حين استُشهد جده في محراب الكوفة.
- نشأ في ظل الحزن والظلم الذي لحق بأهل البيت عليهم السلام.

(٢) شهادة عمه مولانا الإمام الحسن (ع)

- شهد تسميمه وحرمانه من الدفن بجوار النبي (ص).
- تأثر تأثراً شديداً بظلم الأمة لأهل البيت. عليهم السلام

(٣) واقعة كربلاء

- حضرها وهو مريض لا يقوى على القتال.
- شاهد استشهاد أبيه الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (ع) .
- رأى الأجساد الطاهرة ملقاة على الأرض بلا غسل ولا كفن و لادفن.

(٤) السبي من كربلاء إلى الشام

- قُيّد بالسلاسل رغم مرضه.
- سار في قافلة السبايا مع عمته زينب (ع).
- أُهين في الكوفة والشام أمام الطغاة.

(٥) الخطبة في مجلس يزيد

- ألقى خطبة عظيمة فضح فيها بني أمية.
- واجه الطاغية يزيد بشجاعة رغم الأسر.

(٦) العيش تحت الرقابة الأموية

- مُنع من ممارسة دوره الديني والسياسي.
- عاش في عزلة، يُراقب ويُهدد باستمرار.

(٧) الاضطهاد الديني

- كان يُمنع من تعليم الناس علنًا.
- لجأ إلى الدعاء والعبادة لنشر الوعي الروحي.

(٨) التسميم والاستشهاد

- سُمّ بأمر من الوليد بن عبد الملك.
- استُشهد مظلومًا في المدينة المنورة.

(٩) الأثر على الأمة

- حفظ رسالة كربلاء من الضياع.
- أسس مدرسة روحية عظيمة عبر الصحيفة السجادية.
- مهّد و أرّض إمامة ابنه باقر العلوم و مدرسته عليهما السلام.
- مثّل نموذجًا للصبر والعبادة في وجه الظلم.
- قدم السبيل الجديد لمكافحة الظلم و النفاق.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام محمد الباقر (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام محمد بن علي بن الحسين (ع)، المعروف بـ"الباقر"، هو خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام. وُلد سنة ٥٧ هـ في المدينة المنورة، وشهد واقعة كربلاء وهو طفل. لُقّب بـ"الباقر" لأنه بقر العلم بقراً، أي عمّقه ونشره. عاش في ظل الحكم الأموي، وتعرض للاضطهاد رغم مكانته العلمية الرفيعة. استُشهد سنة ١١٤ هـ مسمومًا بأمر من الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

(١) شهادة جده مولانا الإمام الحسين (ع) في كربلاء

- كان عمره حوالي ٤ سنوات حين وقعت المجزرة.
- شهد استشهاد جده واهل بيته وأصحابه وأبيه الإمام زين العابدين(ع)في حالة مرض.
- عاش آثار السبي والدمار في طفولته.

(٢) شهادة أبيه الإمام زين العابدين (ع)

- شهد ظلامة أبيه طيلة حياته
- شهد استشهاد أبيه بسميم الوليد رغم علو شأنه و قدره و منزلته

(٣) العيش في ظل القهر الأموي

- واجه تضييقًا شديدًا من بني أمية.
- مُنع من نشر علوم أهل البيت عليهم السلام علنًا.
- تعرض للمراقبة والتهديد المستمر.

(٤) تشويه صورة أهل البيت (ع)

- عانى من حملات إعلامية ضد أهل البيت (ع).
- واجه محاولات لتهميش دورهم الديني والسياسي.

(٥) الاضطهاد العلمي

- اخترع بنو أمية علماء السوء و فقهاء الجور في قباله
- رغم علمه الغزير، حُرم من التدريس بحرية.
- لجأ إلى أساليب خفية لنشر العلم بين تلاميذه.

(٦) الاستدعاء إلى الشام

- أُجبر على المثول أمام الخليفة هشام بن عبد الملك.
- أُهين في مجلسه، لكنه رد بحكمة و وقار.

(٧) التسميم والاستشهاد

- دسّ له السم بأمر من هشام.
- استُشهد مظلومًا في المدينة المنورة، ودُفن في البقيع.

(٨) الأثر على الأمة

- أسس مدرسة علمية عظيمة، مهدت لنهضة الإمام الصادق (ع).
- حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام في زمن القمع.

- بقي رمزًا للعلم والصبر والمقاومة الفكرية.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام جعفر الصادق (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ع)، المعروف بـ"الصادق"، هو سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام. وُلد سنة ٨٣ هـ في المدينة المنورة، وعاصر سقوط الدولة الأموية وصعود العباسية. أسس مدرسة علمية عظيمة خرّجت آلاف التلاميذ، منهم أبو حنيفة ومالك. رغم مكانته العلمية، تعرض للاضطهاد السياسي والديني، واستُشهد مسمومًا سنة ١٤٨ هـ بأمر من الخليفة العباسي المنصور.

(١) شهادة أبيه الإمام الباقر (ع)

- فقد والده وهو في ريعان شبابه.
- ورث عنه العلم، وواصل مسيرته رغم التضييق.

(٢) العيش في ظل القمع الأموي والعباسي

- عاصر نهاية بني أمية وبداية بني العباس.
- كلا النظامين ضيّقا عليه، رغم اختلاف الشعارات.

(٣) الرقابة السياسية

- مُنع من ممارسة دوره الديني بحُريةٍ.
- خضع للمراقبة المستمرة من قبل السلطات.

(٤) تشويه صورة أهل البيت عليهم السلام

- واجه حملات إعلامية لتهميش أهل البيت (ع).
- حاول الخلفاء العباسيون احتواءه ثم محاصرته.

(٥) الاضطهاد العلمي

- اخترع بنو أمية علماء السوء و فقهاء الجور في قباله
- رغم تأسيسه لمدرسة علمية ضخمة، تعرض للتضييق.
- أُجبر على تقليص نشاطه في بعض الفترات.

(٦) الاستدعاء إلى بغداد

- استُدعي إلى بلاط المنصور العباسي.
- أُهين في مجلسه، لكنه رد بحكمة ووقار.

(٧) التسميم والاستشهاد

- دسّ له السم بأمر من المنصور.
- استُشهد مظلومًا في المدينة المنورة، ودُفن في البقيع.

(٨) الأثر على الأمة

- أسس مدرسة علمية عظيمة حفظت تراث أهل البيت.
- نشر الفقه والعقيدة في أصعب الظروف.
- بقي رمزًا للعلم والصبر والمقاومة الفكرية و التقية.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام موسى الكاظم (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ع)، المعروف بـ"الكاظم"، هو سابع أئمة أهل البيت. وُلد سنة ١٢٨ هـ في المدينة المنورة، وعُرف بكثرة العبادة والصبر على الظلم، حتى لُقّب بـ"الكاظم الغيظ". عاش في ظل الحكم العباسي، وتعرض للسجن المتكرر حتى استُشهد مسمومًا في سجن بغداد سنة ١٨٣ هـ.

(١) شهادة أبيه الإمام الصادق (ع)

- فقد والده وهو في سن الشباب.
- ورث عنه العلم والإمامة في ظروف سياسية صعبة.

(٢) الاضطهاد العباسي

- عاش في ظل حكم المنصور ثم المهدي ثم هارون الرشيد.
- كان يُنظر إليه كتهديد سياسي رغم زهده وبعده عن السلطة.

(٣) السجن المتكرر

- سُجن عدة مرات في المدينة ثم نُقل إلى بغداد.
- تنقّل بين سجون مظلمة، منها سجن البصرة وسجن السندي بن شاهك.
- قضى سنوات طويلة في الحبس، محرومًا من أهله وأصحابه.

(٤) الرقابة الشديدة

- مُنع من التواصل مع شيعته.
- خضع لمراقبة صارمة من قبل جواسيس الدولة.

(٥) تشويه صورته

- اخترع العباسيون علماء السوء و وعاظ السلاطين في وجهه
- اتُهم زورًا بأنه يخطط للتمرد.
- حاول العباسيون تشويه سمعته بين الناس.

(٦) التسميم والاستشهاد

- دسّ له السم في سجن السندي بن شاهك.
- استُشهد مظلومًا، وقُيّد بالأغلاق حتى بعد استشهاده.

- وُضع جثمانه على جسر بغداد لإذلاله، قبل أن يُدفن في الكاظمية.

(٧) الأثر على الأمة

- مثّل الإمام الكاظم (ع) نموذجًا للصبر والزهد.
- أسس قاعدة روحية عظيمة رغم السجن.
- بقي قبره الشريف في الكاظمية مزارًا للمؤمنين، وشاهدًا على مظلوميته.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام علي الرضا (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام علي بن موسى بن جعفر (ع)، المعروف بـ"الرضا"، هو ثامن أئمة أهل البيت عليهم السلام. وُلد في المدينة المنورة سنة ١٤٨ هـ، وتولى الإمامة بعد استشهاد والده الإمام الكاظم (ع). عُرف بعلمه الواسع، ولقّب بـ"عالم آل محمد". استدعاه المأمون العباسي إلى خراسان، وعيّنه وليًا للعهد، ثم دسّ له السم واستُشهد سنة ٢٠٣ هـ في طوس (مشهد، إيران حاليًا).

(١) شهادة والده الإمام الكاظم (ع)

- فقد والده وهو في سجون العباسيين.
- لم يُسمح له بتشييع جثمانه أو وداعه.
- ورث الإمامة في ظروف سياسية معقدة.

(٢) الرقابة العباسية

- خضع لمراقبة شديدة من قبل الدولة.
- مُنع من التواصل الحر مع شيعته وأتباعه.

(٣) الاستدعاء القسري إلى خراسان

- أُجبر على مغادرة المدينة إلى خراسان بأمر المأمون.
- فُصل عن أهله وأبنائه، ولم يُسمح له بالعودة.

(٤) ولاية العهد القسرية

- عُيّن وليًا للعهد رغمًا عنه.
- كان المأمون يهدف إلى احتواء أهل البيت (ع) سياسيًا.
- الإمام قبل المنصب بشروط، منها عدم التدخل في الحكم.

(٥) محاولات الإذلال في البلاط العباسي

- أُجبر على حضور مجالس المناظرة مع علماء الأديان لإذلاله و فضحه.
- رغم ذلك، أظهر تفوقه العلمي وأفحم خصومه.

(٦) التسميم والاستشهاد

- دسّ له المأمون السم في العنب أو الرمان (تعددت الروايات).
- استُشهد مظلومًا في طوس، ودُفن في أرض غريبة.

- أصبح قبره الشريف في مشهد مزارًا عظيمًا للمؤمنين.

(٧) الأثر على الأمة

- مثّل الإمام الرضا (ع) قمة الحكمة والصبر في مواجهة السياسة الماكرة.
- نشر علوم أهل البيت (ع) في خراسان، وفتح آفاقًا للحوار مع الأديان والمذاهب.
- بقيت مناظراته ومواقفه مصدر إلهام للعلماء والمفكرين.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام محمد الجواد (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام محمد بن علي بن موسى الرضا (ع)، المعروف بـ"الجواد"، هو تاسع أئمة أهل البيت. وُلد في المدينة المنورة سنة ١٩٥ هـ، وكان أصغر الأئمة سنًا عند تولي الإمامة (عمره ٨ سنوات فقط بعد استشهاد والده الإمام الرضا عليهما السلام). عُرف بذكائه الفائق وعلمه الغزير رغم صغر سنه، وتعرض للضغوط السياسية من قبل الخلفاء العباسيين حتى استُشهد مسمومًا في بغداد سنة ٢٢٠ هـ.

(١) شهادة والده الإمام الرضا (ع)

- فقد والده وهو طفل صغير.
- تولى الإمامة في سن مبكرة وسط شكوك و مؤامرات من بعض الناس.
- واجه تحديات في إثبات علمه ومكانته.

(٢) الرقابة العباسية

- خضع لمراقبة شديدة من قبل الخليفة المأمون ثم المعتصم.
- استُدعي إلى بغداد ليكون تحت أعين السلطة.

(٣) الزواج القسري من ابنة المأمون

- زوّجه المأمون من ابنته "أم الفضل" لأغراض سياسية.
- لم يكن الزواج نابعًا من رغبة الإمام، بل كان وسيلة للسيطرة عليه.

(٤) المناظرات السياسية والدينية

- أُجبر على حضور مجالس المناظرة لإذلاله و فضحه و لإثبات علمه.
- رغم صغر سنه، أفحم كبار العلماء، مما أثار حسدهم وعداءهم.

(٥) الضغط النفسي والاجتماعي

- عاش في بيئة عدائية داخل البلاط العباسي.
- تعرض لمحاولات تشويه صورته والتقليل من شأنه.

(٦) التسميم والاستشهاد

- دسّت له زوجته "أم الفضل" السم بأمر من المعتصم العباسي.
- استُشهد مظلومًا في بغداد، ودُفن بجوار جده الإمام الكاظم (ع) في الكاظمية.

(٧) الأثر على الأمة

- أثبت الإمام الجواد (ع) أن الإمامة لا تُقاس بالعمر بل بالعلم والإلهام الإلهي.
- ترك بصمات علمية عظيمة رغم قصر عمره.
- بقي رمزًا للعبقرية الإلهية والصبر في وجه الطغيان.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام علي الهادي (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (ع)، المعروف بـ"الهادي" و"النقي"، هو عاشر أئمة أهل البيت عليهم السلام. وُلد في المدينة المنورة سنة ٢١٢ هـ، وتولى الإمامة بعد استشهاد والده الإمام الجواد (ع). عاش في ظل الحكم العباسي، وتعرض للنفي والمراقبة حتى استُشهد مسمومًا في سامراء سنة ٢٥٤ هـ.

(١) شهادة والده الإمام الجواد (ع)

- تولى الإمامة وهو في سن صغيرة.
- واجه تحديات في إثبات مكانته العلمية والدينية.

(٢) الرقابة العباسية

- خضع لمراقبة شديدة من قبل الخلفاء العباسيين.
- مُنع من التواصل الحر مع شيعته وأتباعه.

(٣) النفي إلى سامراء

- أُجبر على مغادرة المدينة إلى سامراء بأمر المتوكل العباسي.
- عاش في بيئة عدائية، تحت الإقامة الجبرية.

(٤) الإذلال السياسي

- سُكن في "خان الصعاليك"، وهو مكان مخصص للفقراء والغرباء.
- حاول المتوكل إذلاله، لكنه أظهر وقارًا وعلمًا أذهل الجميع.

(٥) محاولات القتل والإهانة

- تعرض لمحاولات اغتيال متكررة.
- أُهين في مجالس الخلفاء، لكنه رد بحكمة وهدوء.

(٦) تشويه صورة أهل البيت

- واجه حملات إعلامية لتشويه سمعته وسمعة أهل البيت عليهم السلام.
- حاول العباسيون تقليل تأثيره بين الناس.

(٧) التسميم والاستشهاد

- دسّ له السم بأمر من المعتز العباسي.
- استُشهد مظلومًا في سامراء، ودُفن في منزله غريباً .

(٨) الأثر على الأمة

- مثّل الإمام الهادي (ع) نموذجًا للزهد والصبر في وجه الطغيان.
- أسس قاعدة فكرية وروحية رغم القيود.
- بقي قبره الشريف في سامراء مزارًا للمؤمنين، وشاهدًا على مظلوميته.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام الحسن العسكري (ع)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (ع)، المعروف بـ"العسكري"، هو الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام. وُلد في المدينة المنورة سنة ٢٣٢ هـ، وعاش معظم حياته في سامراء تحت الإقامة الجبرية. تولى الإمامة بعد استشهاد والده الإمام الهادي (ع)، وعُرف بورعه وتقواه رغم الحصار السياسي. استُشهد مسمومًا سنة ٢٦٠ هـ، ودُفن في سامراء بجوار والده.

(١) شهادة والده الإمام الهادي (ع)

- فقد والده وهو شاب، وتولى الإمامة في ظروف قاسية.
- عاش في بيئة عدائية داخل البلاط العباسي.

(٢) الإقامة الجبرية في سامراء

- فُرضت عليه الإقامة الجبرية منذ صغره.
- مُنع من التواصل الحر مع شيعته وأتباعه.

- خضع لمراقبة صارمة من قبل جواسيس الدولة.

(٣) الرقابة العباسية الشديدة

- عاش في ظل حكم المعتمد العباسي.
- كان يُنظر إليه كتهديد سياسي بسبب مكانته العلمية و الدينية.

(٤) الضغط النفسي والاجتماعي

- أُجبر على العيش في حي العسكر، ومنه جاء لقبه.
- حُرم من ممارسة دوره العلمي و الديني علنًا.
-

(٥) تشويه صورة أهل البيت عليهم السلام

- واجه حملات إعلامية لتقليل تأثيره بين الناس.
- حاول العباسيون عزل أهل البيت عليهم السلام عن الأمة.

(٦) التحضير لغيب الإمام المهدي (عج)

- بدأ بتهيئة الأمة لغَيبة ولده الإمام المهدي (عج).
- اتخذ وكلاء سريين لنقل الأحكام والوصايا.

(٧) التسميم والاستشهاد

- دسّ له السم بأمر من المعتمد العباسي.

- استُشهد مظلومًا في سامراء، ودُفن بجوار والده الإمام الهادي (ع).

(٨) الأثر على الأمة

- مثّل الإمام العسكري (ع) نموذجًا للصبر في وجه القمع.
- حافظ على وحدة الشيعة رغم الحصار.
- مهّد لغَيبة الإمام المهدي (عج)، وأسس شبكة الوكلاء.

تعامل الأمة مع مولانا الإمام المهدي المنتظر (عج)

السيرة المختصرة

مولانا الإمام محمد بن الحسن العسكري (ع)، المعروف بـ"المهدي المنتظر"، هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام. وُلد في سامراء سنة ٢٥٥ هـ، في ظروف أمنية شديدة، وكان آخر إمام ظاهر من سلسلة الإمامة. دخل الغيبة الصغرى بعد وفاة والده سنة ٢٦٠ هـ، ثم الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هـ، ولا يزال حيًا بإرادة الله، ينتظر أمر الظهور ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا.

(١) الولادة في ظروف أمنية

- وُلد سرًا خوفًا من بطش العباسيين الذين كانوا يترقبون ولادته.

- أُخفي عن أعين الناس، ولم يُعلن عن ولادته إلا لخاصّة شيعة أبيه.

(٢) فقدان والده الإمام الحسن العسكري (ع)

- استُشهد والده وهو في سن الطفولة.
- تولى الإمامة في سن مبكرة، وسط حصار سياسي شديد.

(٣) الغيبة الصغرى

- بدأ التواصل مع الأمة عبر أربعة سفراء خاصّين.
- عاش في عزلة عن الناس، لكنه كان يدير شؤون الشيعة سرًا.

(٤) الغيبة الكبرى

- انقطعت السفارة المباشرة، وبدأت الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هـ.
- حُرم من التواصل المباشر مع الأمة، رغم حاجتها إليه.
- واجهت الأمة تحديات فكرية وسياسية في غيابه.

(٥) تشويه المفهوم المهدوي

- تعرضت فكرة المهدي المنتظر للتشكيك والتزييف.
- حاولت بعض الفرق والمذاهب إنكار وجوده أو نسبته لأهل البيت عليهم السلام.

(٦) الانتظار الطويل

- طالت غيبته قرونًا، مما أثقل كاهل المؤمنين بالانتظار.

- واجه أتباعه الفتن والاضطهاد دون إمام ظاهر.

(٧) تحريف العقيدة

- استُغلت عنوانه و غيبته لترويج أفكار منحرفة باسم المهدوية.
- ظهرت مدّعون كاذبون، (إدعاء السفارة و النيابة و الإمامة و الفقاهة و الولاية المطلقة) مما زاد من تشويش الأمة.
- ظهر المتشبهون به في الإمامة و الولاية المطلقة و وسعوا بساط الظلم و الجور و البدعة و الفساد و الإفساد باسم الدين و غلف السياسة بالقداسة المزيفة
- ظهر الممهدون و انتحلوا تأريض ظهوره و ولم يتورعوا عن ارتكاب أية جريمة أو خيانة.

(٨) الأثر على الأمة

- مثّل مولانا الإمام المهدي (عج) أملًا دائمًا للمظلومين و المستضعفين.
- حفظ الله به الدين في صورته التامة و القرآن الكريم في شكله الكامل عنده.
- حفظ الإسلام الحقيقي من الإندراس و الانقراض.
- بقيت فكرة الانتظار مصدرًا للوعي، والصبر، والاستعداد الروحي.

الخاتمة

إن تعامل الأمة المخدوعة مع العترة الطاهرة عليهم السلام، يكشف عن مفارقة مؤلمة بين الأوامرالإلهية، التوصيات النبوية وممارسات الأمة.

و العترة الطاهرة، هم الذين فرض الله طاعتهم، و أوجب ولايتهم، و لا يقبل عمل إلا بهم و بالإيمان بولايتهم و الإقتداء بهم، فقال سبحانه: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم ﴾ [١]و هم الذين وصفهم الله تبارك و تعالى بالطهارة و العصمة فقال:﴿ إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا﴾[٢]، و فرض سؤالهم و الأخذ منهم فقال ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[٣]. فعلمهم عن رسول الله (ص) و هم الذين قال في كتابه و خاطبهم في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤] ﴿وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[٥] وَ فِي هذا (القرآن) ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا أنتم يا معشر الأئمة

(١) النساء : ٥٩ .
(٢) الأحزاب : ٣٣.
(٣) النحل : ٤٣ و الأنبياء : ٧ .
(٤) الحج : ٧٧.
(٥) الحج : ٧٨ .

شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1] فرسول الله (ص) شهيد عليهم و هم شهداء على الناس فالعلم عندهم و القرآن معهم، و دين الله عز و جل الذي ارتضاه لأنبيائه و ملائكته و رسله منهم يقتبس.

و رغم المظلومية، بقي نور أهل البيت عليهم السلام مُشِعّاً في التاريخ، وخلّفوا تراثًا خالدًا في العلم و الأخلاق و الصبر و الإستقامة. إن الله تعالى مثل بهم و بولايتهم في القرآن الكريم في آية النور وغيرها، فقال عَزّ وَ جَلّ:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُون﴾[2]

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُون﴾[3]

وَ في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة [4] مِنْ كِتَابِ الْوَاحِدَةِ: رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأُطْرُوشِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ[5]، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِي[6]، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: «قَالَ أَمِيرالْمُؤْمِنِينَ ع: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُوراً، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّداً ص وَ خَلَقَنِي وَ ذُرِّيَّتِي، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحاً فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَ أَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا، فَنَحْنُ رُوحُ اللَّهِ وَ كَلِمَاتُهُ، فَبِنَا احْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ[7]، فَمَا زِلْنَا

---

(١) الحج : ٧٨ .

(٢) الصف : ٨

(٣) التوبة : ٣٢

(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص: ١٢١.

(٥) عبد الرحمن بن أبي نجران: هو التّميمي مولي، كوفي، روى عن الإمام الرّضا ع، و روى أبوه عن الإمام الصّادق ع، ثقة، ثقة، معتمدا على ما يرويه، عدّه البرقيّ و الشّيخ من أصحاب الإمام الرّضا و الجواد عليهما السّلام. انظر رجال النّجاشي: ٢٣٥/ ٦٢٢، رجال البرقي: ٥٤ و ٥٧، رجال الطّوسي: ٣٨٠/ ٩ و ٤٠٣/ ٧.

(٦) لم يردّ أبو حمزة الثّمالي في سند البحار، و الظّاهر أنّه سقط من يد النّاسخ، لأنّ عاصم لم يرو عن أبي جعفرع إلّا بواسطة الثّماليّ. و عاصم هذا هو الحنّاط الحنفيّ أبو الفضل، مولى كوفي، ثقة عين، صدوق، روى عن أبي عبد اللّه، ع، عدّه البرقيّ و الشّيخ من أصحاب الإمام الصّادق ع، و قال الكشّي: هو مولى بني حنيفة، مات بالكوفة. انظر رجال النّجاشي: ٣٠١/ ٨٢١، رجال البرقي: ٤٥، رجال الشّيخ: ٢٦٢/ ٦٥١، رجال الكشّي: ٣٦٧/ ٦٨٢، معجم رجال الحديث ١٠: ١٩٧.

(٧) في نسخة« ض»: احتجب عن خلقه.

فِي ظُلَّةٍ خَضْرَاءَ حَيْثُ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ، وَ لَا لَيْلَ وَ لَا نَهَارَ، وَ لَا عَيْنَ تَطْرِفُ، نَعْبُدُهُ وَ نُقَدِّسُهُ وَ نُسَبِّحُهُ، وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ.

و في تفسير القمي ره [١] و قوله ﴿أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾ قال جاهلا عن الحق و الولاية فهديناه إليها ﴿وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال النور الولاية ك﴿مَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها﴾ يعني في ولاية غير الأئمة ع ﴿كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢].

و في كمال الدين و تمام النعمة [٣] قَالَ ع أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى ع فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ فَدَلُّوهُ عَلَى نَسَبِهِ وَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نَيِّفاً وَ عِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ وَ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى ع بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِيَّاهُ وَ كَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَ مُلْكِ الْأُمَرَاءِ[٤] وَ الْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصَبُونَا الْعَدَاوَةَ وَ وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ ص[٥] وَ إِبَادَةِ نَسْلِهِ طَمَعاً مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ وَ يَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّلَمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ... وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون.

(١) تفسير القمي ؛ ج١ ؛ ص٢١۵.
(٢) الأنعام : ١٢٢.
(٣) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج٢ ؛ ص٣۵۴.
(٤). في بعض النسخ« زوال ملكهم و الامراء- الخ».
(٥). في بعض النسخ« فى قتل أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله».

رغم الاضطهاد والتهميش، ظل أهل البيت عليهم السلام أوفياء لرسالتهم، صابرين على الأذى، ناشرين للحق، ومربين لجيل من الصالحين . ويكفي أن نتأمل في عدد الشيعة الذين التفوا حول مولانا أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام في سنوات خلافته، لنُدرك أن هذا العدد كان ثمرة جهدٍ طويل خلال سنوات العزلة. و كذلك الجماهير التي احتشدت حول مولنا الإمام الباقر ، كانت من تلامذة الإمام السجاد عليهما السلام، ومئات الآلاف الذين التفوا حول الإمام الرضا، كانوا ممن تلقوا تعاليم الإمام الكاظم عليهما السلام حتى من داخل السجون. لكنهم، رغم كل الظروف، استمروا في أداء رسالتهم، حتى أصبحوا في أواخر عصر الأئمة قوة فكرية واجتماعية مؤثرة، بعد أن كانوا قلة يوم استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

إن إعادة قراءة هذا التاريخ بإنصاف وعدالة تمثل خطوة نحو فهم أعمق للهوية الإسلامية.

التناقض الجوهري بين المنهج النبوي والمسار السياسي

هناك قراءة في التناقض الجوهري بين المنهج النبوي والمسار السياسي و بين أهل البيت عليهم السلام والحكومات الإسلامية المصطلحة بعد النبي صلى الله عليه وآله.

شهد المجتمع الإسلامي بعد استشهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله نشوء حكومات متعددة اتخذت لنفسها صفة **"الإسلامية"**، إلا أن هذه الحكومات كانت في جوهرها على خلاف جذري مع أهل البيت عليهم السلام، الذين يمثلون الامتداد الطبيعي للنهج النبوي في الفكر والسلوك والتشريع. و رغم تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على مكانة أهل بيته، وبيانه

لفضائلهم ودورهم في تفسير القرآن الكريم وبيان الحلال والحرام، فإن الأمة الإسلامية لم تلتزم بهذه التوصيات، مما أدى إلى تهميش أهل البيت و حرمان الأمة من ولاية هؤلاء المعصومين المطهرين (ع) و حرمانهم من حقوقهم السياسية والدينية.

❖ أولًا: التأسيس النبوي لمرجعية أهل البيت (ع)

منذ بداية الدعوة الإسلامية، حين جمع النبي (ص) أقاربه وقدم مولانا أميرالمؤمنين الإمام عليًا (ع) خليفة له، وحتى آخر أيام حياته في غدير خم، ظل يؤكد على خلافته. مع ذلك، بعد استشهاد النبي غيلة السمّ، اختارت الأمة المخدوعة غيره، مما أدى إلى إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقع القيادة، واعتبارهم خصومًا سياسيين من قبل الحكومات المتعاقبة، التي خشيت من تأثيرهم الروحي والاجتماعي، وسعت إلى تهميشهم أو القضاء عليهم.

❖ ثانيًا: جوهر الخلاف بين أهل البيت (ع) و الحكومات الإسلامية المصطلحة (لع)

لم يكن الخلاف محصورًا في مسألة الخلافة، بل كان أعمق من ذلك. فقد رأت العترة الطاهرة المطهرة عليهم السلام أن الحكومة الإسلامية يجب أن تلتزم بأحكام الشريعة كما وردت في حياة النبي (ص)، وأن تكون وظيفتها الأساسية هي الحفاظ على هذه الأحكام العادلة الإلهية وتنفيذها. أما الحكومات التي تولَّت السلطة، فقد أظهرت من خلال ممارساتها أنها غير

ملتزمة بهذا النهج، بل عمدت إلى تغيير الأحكام الشرعية بما يتناسب مع مصالحها السياسية، تحت ذرائع متعددة كـ"مصلحة الأمة" أو "حفظ هيبة الدولة."

❖ ثالثًا: النموذج النبوي في الحكم

كان النبي صلى الله عليه وآله نموذجًا في الالتزام بالشريعة، فلم يميز نفسه عن الناس، ولم يسعَ إلى مظاهر السلطة أو الترف، بل عاش حياة الزهد والتواضع، مطبقًا الأحكام على نفسه كما على غيره. وفي ظل هذا النموذج، تساوى الناس جميعًا: الغني والفقير، الشريف والضعيف، الحر والعبد، الرجل والمرأة. ولم يكن لأحد امتياز على الآخر إلا بالتقوى، كما قال تعالى شأنه: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ ولم يُلزم أحد بما يفوق طاقته، ولم يخضع أحد لسطوة الأقوياء أو نفوذ الظالمين.

❖ رابعًا: نتائج الانحراف عن النهج النبوي

أدى انحراف الحكومات عن نهج النبي (ص) إلى نتائج خطيرة، أبرزها:

- ظهور فوارق طبقية صارخة، وانقسام المجتمع إلى فئة مستبدة وأخرى مستضعفة.
- ظهور البدعة و الظلم و الجور و الفساد والإفساد والقتل والحروب والإختلاف والإنهيار

- تغييب تدريجي لأحكام الشريعة، حتى وصلت الأمور إلى حد لم تعد فيه الحكومات تشعر بأي التزام تجاه تطبيقها، مما أدى إلى تآكل النظام الإسلامي من الداخل.
- اختطاف الإسلام و سوء استغلال جميع ما يتعلق به و سوء توظيف اصوله و فروعه و خاصة عواطف التولي و التبري للوصول إلى السلطة و الحفاظ عليها و إبقائها و إعمالها بطرق مشروعة ظاهرها.
- ظهور جميع مظاهر الجاهلية السابقة في كواليس المجتمع و استقرارها و تثبيتها باسم الإسلام و غيرها من المظاهر الجديدة.
- وقوع أكثر الأمة في ضنك المعيشة في الدنيا والعمى في العقبى
- و غيرها من المظالم و المفاسد و الجرائم و البدع و الخلافات ......

❖ خامسًا: موقف أهل البيت ومشروعهم الإصلاحي لاستعادة الإسلام الحقيقي

تبدو أشعة المشروع الإصلاحي لاستعادة الإسلام الحقيقي في سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، و تجلى جلواته في أقوالهم و أفعالهم و تقاريرهم.

مشروعهم الإصلاحي يشمل جنبتين متميزتين:

❖ الجنبة الاولى تعريف الإسلام بكمال خلوصه و دون شوائب الإستبداد و كدورات البدعة و الضلال و تبيين معارفه و شرائعه في صورها الحقيقية الصحيحة السليمة للذين يريدون أن يأخذوا ماء الحياة الطيبة من العيون الصافية.

و في الكافي[1] الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا[2] قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ ص وَ مُوَالاةُ عَلِيٍّ ع وَ الِائْتِمَامُ بِهِ وَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَى ع وَ الْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ هَكَذَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

و في الكافي[3] الْحُسَيْنُ عَنْ مُعَلًّى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ قَالَ حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى يَعْرِفَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الْأَئِمَّةَ كُلَّهُمْ وَ إِمَامَ زَمَانِهِ وَ يَرُدَّ إِلَيْهِ وَ يُسَلِّمَ لَهُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَعْرِفُ الْآخِرَ وَ هُوَ يَجْهَلُ الْأَوَّلَ.

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج‏١ ؛ ص١٨٠.
(٢) (١) كانه أشار بقوله: هكذا إلى عبادة جماهير الناس و« ضلالا» تمييز له أو بدل.(فى)
(٣) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج‏١ ؛ ص١٨٠.

و في الكافي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ فَقَالَ نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعَرِّفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَ عَرَفْنَاهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَ أَنْكَرْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَ لَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ سَبِيلَهُ وَ الْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَناكِبُونَ فَلَا سَوَاءٌ مَنِ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ[١] وَ لَا سَوَاءٌ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يُفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَ ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَ لَا انْقِطَاعَ.[٢]

و في الكافي[٣] عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ الرِّضَا ع أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مُحَمَّداً ص كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَمَّا قُبِضَ ص كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ فَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ[٤] عِنْدَنَا عِلْمُ الْبَلَايَا وَ الْمَنَايَا وَ أَنْسَابُ الْعَرَبِ[٥] وَ مَوْلِدُ

(١) يعني ليس كل من اعتصم الناس به سواء في الهداية و لا سواء فيما يسبقهم بل بعضهم يهديهم الى الحق و الى طريق مستقيم و يسقيهم من عيون صافية و بعضهم يذهب بهم الى الباطل و الى طريق الضلال و يسقيهم من عيون كدرة كما يفسره فيما بعده؛ يفرغ أي يصب بعضها في بعض حتّى يفرغ(فى).

(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص١٨٤.

(٣) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٢٢٣.

(٤) أي على علومه و أحكامه و معارفه.

(٥) لعل التخصيص بهم لكونهم أشرف أو لكونهم في ذلك أهم و قد كان فيهم أولاد الحرام عادوا الأئمّة عليهم السلام و نصبوا لهم الحرب، و قتلوهم، و مولد الإسلام أي يعلمون كل من يولد هل يموت على الإسلام أو على الكفر، و قيل موضع تولده و محل ظهوره.

الْإِسْلَامِ وَ إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَ حَقِيقَةِ النِّفَاقِ وَ إِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا وَ يَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَ غَيْرُهُمْ نَحْنُ النُّجَبَاءُ النُّجَاةُ وَ نَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ[1] وَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوْصِيَاءِ وَ نَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ نَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ- شَرَعَ لَكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً قَدْ وَصَّانَا بِمَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ- وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى فَقَدْ عَلَّمَنَا وَ بَلَّغَنَا عِلْمَ مَا عَلِمْنَا وَ اسْتَوْدَعَنَا عِلْمَهُمْ نَحْنُ وَرَثَةُ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ- أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يَا آلَ مُحَمَّدٍ- وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَ كُونُوا عَلَى جَمَاعَةٍ- كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ إِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ[2] مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ ع.

❖ الجنبة الثانية إملاء الأرض قسطاً و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً بظهور قائم آل محمد عليه و على آبائه أفضل الصلوة و السلام.[3]

---

(١) « نحن النجباء النجاة» النجباء جمع النجيب و هو الفاضل الكريم السخى و الفاضل من كل حيوان، ذكرهما الجزريّ« و النجاة» بضم النون جمع ناج كهداة و هاد، و نحن افراط الأنبياء أي أولادهم أو مقدموهم في الورود على الحوض و دخول الجنة أو هداتهم أو الهداة الذين أخبر الأنبياء بهم، قال في النهاية الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة و في الحديث انا فرطكم على الحو ض و منه قيل للطفل اللّهمّ اجعله لنا فرطا أي أجرا يتقدمنا حتّى نرد عليه و في القاموس الفرط العلم المستقيم يهتدى به و الجمع أفرط و افراط و بالتحريك المتقدم إلى الماء للواحد و الجمع و ما تقدمك من أجر و عمل و ما لم يدرك من الولد.

(٢) الشورى: ١٢.

(٣) المصادر الشيعية : الاصول الستة عشر، ١٥؛ الكافى، ٣٣٨/١ و ٣٤١ و ٥٢٦؛ كامل الزيارات، ٥٤٩، من لايحضره الفقيه، ١٧٧/٤؛ علل الشرائع، ٩٨/١ و ١٦١؛ عيون أخبار الرضا٧، ١ و ٢٩٧؛ الخصال، ٣٩٦؛ الامالى، ٧٨ و ٤١٩؛ التوحيد، ٨١ و ٨٢؛ كمال الدين و تمام النعمه، ١٣٩ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٢؛ معانى الاخبار، ١٢٤؛ كفايه الأثر، ٤ و ٦٠؛ روضه الواعظين، ١٠٠ و ٢٥٥؛ كتاب سليم بن قيس، ١٨٤؛ المسترشد، ٦١٤؛ دلائل الامامه، ١٧٦ و ٣٦٨؛ كتاب الغيبه لنعمانى، ٦١ و ٨١؛ الفصول المختار، ٢٩٦ و ٢٩٧؛ الاعتقادات، ٩٥ و ١٢٢؛ المزار، ١٦٤؛ المسائل الجارودية، ١١؛ رسائل فى الغيبه، ١٢/٢؛ الارشاد، ٢/٣٤٠ و ٣٤٠؛ غيبه الشيخ الطوسى، ١٤٠/١٨٠؛ الاختصاص، ٢٠٩؛ كنزالفوائد، ١١٣؛ الامالى للطوسى، ٢٩٢ و ٣٨٢ و ٥٠١؛ الغيبه، ٤٢ و ٤٦؛ تفسير العياشى، ١٥/١ و ٦٦ و ٢٥٤ و ٢٩٠؛ تفسير القمى، ٤٥/٢ و ٣١٧؛ بشاره المصطفى، ١١٥.

المصادر البكرية و العمرية : مسند احمد: ١/٩٩ و ٢٧/٣ و ٢٨ و ٣٦. سنن أبى داود: ٣٠٩/٢ و ٣١٠ و ٣١١. سنن الترمذى ٤: ٢٢٣١/٥٠٥. المستدرك: ٤٤٢/٤ و ٤٦٤ و ٤٦٥. المصنف لعبد الرزاق: ٣٧٢/١١ و ٣٧٣. المصنف لابن ابى شيبه: ٦٧٨/٨ و ٦٧٩. مسند أبى يعلى: ٢٧٥/٢ و ٣٦٧. صحيح ابن حبان: ٢٣٦/١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨. المعجم الصغير: ١٤٨/٢. المعجم الاوسط: ١٥/٢ و ٥٥. المعجم الكبير: ٥٨/٣ و ١٠/١٣٣ و ١٣٤. تاريخ بغداد: ١٠٩/١ و ٣٨٧ و ٤٠٧/٩ و ٤٧٨.

في كمال الدين و تمام النعمة [١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَدَّثَنِي جَبْرَئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِي وَ رَسُولِي وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي وَ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ حُجَجِي أُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَ نَجَّيْتُهُ مِنَ النَّارِ بِعَفْوِي وَ أَبَحْتُ لَهُ جِوَارِي وَ أَوْجَبْتُ لَهُ كَرَامَتِي وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي وَ جَعَلْتُهُ مِنْ خَاصَّتِي وَ خَالِصَتِي إِنْ نَادَانِي لَبَّيْتُهُ وَ إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ وَ إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَ إِنْ سَكَتَ ابْتَدَأْتُهُ وَ إِنْ أَسَاءَ رَحِمْتُهُ وَ إِنْ فَرَّ مِنِّي دَعَوْتُهُ وَ إِنْ رَجَعَ إِلَيَّ قَبِلْتُهُ وَ إِنْ قَرَعَ بَابِي فَتَحْتُهُ وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَ لَمْ يَشْهَدْ أَ نَّ مُحَمَّداً عَبْدِي وَ رَسُولِي أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ حُجَجِي فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي وَ صَغَّرَ عَظَمَتِي وَ كَفَرَ بِآيَاتِي وَ كُتُبِي إِنْ قَصَدَنِي حَجَبْتُهُ وَ إِنْ سَأَلَنِي حَرَمْتُهُ وَ إِنْ نَادَانِي لَمْ أَسْمَعْ نِدَاءَهُ وَ إِنْ دَعَانِي لَمْ أَسْتَجِبْ دُعَاءَهُ وَ إِنْ رَجَانِي خَيَّبْتُهُ وَ ذَلِكَ جَزَاؤُهُ مِنِّي وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ فِي زَمَانِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ سَتُدْرِكُهُ يَا جَابِرُ فَإِذَا أَدْرَكْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ الصَّادِقُ

---

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٢٥٨

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْكَاظِمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ التَّقِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ النَّقِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الزَّكِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِيُّ أُمَّتِي الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً هَؤُلَاءِ يَا جَابِرُ خُلَفَائِي وَ أَوْصِيَائِي وَ أَوْلَادِي وَ عِتْرَتِي مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَ مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِي وَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي بِهِمْ يُمْسِكُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا[1].

في بحار الأنوار[2] : أَقُولُ قَالَ ابْنُ مِيثَمٍ وَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ[3] هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِي إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمَفْتُونِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَيَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيَّ فِيهَا الْجِهَادُ قَالَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ هُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَّةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ أُقَاتِلُهُمْ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا أَشْهَدُ قَالَ عَلَى الْإِحْدَاثِ فِي الدِّينِ وَ مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ كُنْتَ وَعَدْتَنِي الشَّهَادَةَ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعَجِّلَهَا لِي بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ فَمَنْ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ أَمَا إِنِّي قَدْ وَعَدْتُكَ الشَّهَادَةَ وَ سَتُسْتَشْهَدُ تُضْرَبُ عَلَى هَذِهِ فَتُخْضَبُ هَذِهِ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا بِمَوْطِنِ صَبْرٍ هَذَا مَوْطِنُ شُكْرٍ قَالَ أَجَلْ

(١) ماد يميد اي اضطرب و تحرك.
(٢) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٣٢ ؛ ص٢٤٣.
(٣) رواه ابن ميثم رحمه اللّه في آخر شرحه على المختار:(١٥٦)- و هو المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة: ج ٣ ص ٢٦٥ ط ٣. و أمّا ابن أبي الحديد فهو أيضا رواه في شرح المختار المذكور: ج ٣ ص ٢٧٧ ط بيروت و في ط مصر: ج ٩ ص ٢٠٦.

أَصَبْتَ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومَةِ فَإِنَّكَ تُخَاصَمُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَيَّنْتَ لِي قَلِيلًا فَقَالَ إِنَّ أُمَّتِي سَتُفْتَنُ مِنْ بَعْدِي فَتَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ وَ تَعْمَلُ بِالرَّأْيِ وَ تَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ وَ تُحَرِّفُ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ تَغْلِبُ كَلِمَةُ الضَّلَالِ فَكُنْ حِلْسَ[1] بَيْتِكَ حَتَّى تُقَلَّدَهَا فَإِذَا قُلِّدْتَهَا جَاشَتْ عَلَيْكَ الصُّدُورُ وَ قُلِبَتْ لَكَ الْأُمُورُ فَقَاتِلْ حِينَئِذٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَلَيْسَتْ حَالُهُمُ الثَّانِيَةُ بِدُونِ حَالِهِمُ الْأُولَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُ هَؤُلَاءِ الْمَفْتُونِينَ أَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ فَقَالَ أَنْزِلْهُمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ يُدْرِكُهُمُ الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا قَالَ بَلْ مِنَّا فَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ وَ بِنَا أَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

بيان: لعله إشارة الى قيام صاحبنا المهدى عليه السلام لانه (ع) صاحب الولاية الختمية و به يملا اللّه الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا حتّى لا تكون فتنة و يكون الدين كله للّه، و لا شك أنّه لما يؤلف بعد بين القلوب بل ما زالت تشتد الفتن حتّى يكفر بعض المسلمين بعضا و يتفل بعضهم في وجوه بعض و لا تزول تلك الفتن حتّى تطفأ نارها بصيوب عدله (ع) عجل اللّه تعالى فرجه و سهل مخرجه.

الخاتمة الهامة

(١) أي كن ملازما لبيتك كملازمة الجلس لظهر البعير. و الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب.

يتضح من هذا العرض أن الحكومات التي ادعت الإسلام قد غيّرت أحكامه لتتماشى مع مصالحها، فابتعدت عن نهج النبي صلى الله عليه وآله، بينما ظل أهل البيت عليهم السلام متمسكين بهذا النهج، معتبرين أن شخصية النبي وأحكامه تمثل النموذج الأبدي للحكم الإسلامي. وبسبب هذا التناقض، لم تتردد تلك الحكومات في اضطهاد العترة الطاهرة عليهم السلام.

و هجرت الأمة بالمآل "العترة الطاهرة" و هم بضعة الرسول مولاتنا فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و أولادهما الطيبين الطاهرين المعصومين عليهم السلام. و رغم ادعاء محبتهم و انتحال مودتهم، هجرتهم الأمة بقتلهم و نهبهم و إبادتهم و ظلمهم حقهم و غصب أموالهم و مناصبهم و اغتيالهم و تسميمهم و إيذائهم و بترك معرفتهم و فكرهم و لوائهم و بإنكار خلافتهم و ولايتهم و إمامتهم و فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم و علمهم و ترك طاعتهم و نهجهم و سيرتهم و ترك الاهتداء بأقوالهم و أفعالهم و تقاريرهم و بترك البرائة من أعدائهم و جعلْ غيرهم في مقامهم و مكانتهم حين وجد أبناؤ الدنيا أنها لا توافق مصالحهم الفانية و لاتساير ملذاتهم الدنيوية الدنية.

كما نقل عن مولانا الإمام الحسين الشهيد بكربلاء عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَ تَنَكَّرَتْ وَ أَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ وَ خَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ وَ أَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقّاً

فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَ لَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَماً إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا وَ الدِّينُ لَعْقٌ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدَّيَّانُونَ.[١]

جاء في المزار الكبير[٢] فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ (الرسول الأعظم صلوات الله عليه) أَقَامَ وَلِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا هَادِياً، إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْذِرَ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ، فَقَالَ وَ الْمَلَأُ أَمامَهُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَ قَالَ: مَنْ كُنْتُ أَنَا وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُهُ، وَ قَالَ: أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى.

وَ أَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَقَالَ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ أَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ، وَ سَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ.

ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَ حِكْمَتَهُ، فَقَالَ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ:

أَنْتَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ وَارِثِي، لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي، وَ دَمُكَ مِنْ دَمِي، وَ سِلْمُكَ سِلْمِي، وَ حَرْبُكَ حَرْبِي، وَ الْإِيمَانُ مُخَالِطٌ لَحْمَكَ وَ دَمَكَ، كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَ دَمِي، وَ أَنْتَ غَداً عَلَى الْحَوْضِ مَعِي، وَ أَنْتَ خَلِيفَتِي، وَ أَنْتَ تَقْضِي دَيْنِي وَ تُنْجِزُ عِدَاتِي، وَ شِيعَتُكَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ

(١) تحف العقول، النص، ص: ٢٤٦
(٢) المزار الكبير (لابن المشهدي)، ص: ٥٧٦

نُورٍ مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَ هُمْ جِيرَانِي، وَ لَوْ لَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي. فَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَ نُوراً مِنَ الْعَمَى، وَ حَبْلَ اللهِ الْمَتِينَ وَ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ، لَا يُسْبَقُ بِقَرَابَةٍ فِي رَحِمٍ، وَ لَا بِسَابِقَةٍ فِي دِينٍ، وَ لَا يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ، يَحْذُو[1] حَذْوَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا، وَ يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ، وَ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ.

قَدْ وَتَرَ[2] فِيهِ صَنَادِيدَ[3] الْعَرَبِ، وَ قَتَلَ أَبْطَالَهُمْ، وَ نَاهَشَ[4] ذُؤْبَانَهُمْ[5]، وَ أَوْدَعَ[6] قُلُوبَهُمْ أَحْقَاداً بَدْرِيَّةً وَ خَيْبَرِيَّةً وَ حُنَيْنِيَّةً وَ غَيْرَهُنَّ، فَأَضَبَّتْ[7] عَلَى عَدَاوَتِهِ، وَ أَكَبَّتْ عَلَى مُنَابَذَتِهِ[8]، حَتَّى قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ.

وَ لَمَّا قَضَى نَحْبَهُ[9] وَ قَتَلَهُ أَشْقَى الْآخِرِينَ، يَتْبَعُ أَشْقَى الْأَوَّلِينَ، لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ، وَ الْأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ، مُجْمِعَةٌ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ وَ إِقْصَاءِ وُلْدِهِ، إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَى لِرِعَايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ.

---

(١) حذا حذوا: قطعها على مثال.
(٢) وتر: الانتقام أو الظّلم فيه.
(٣) الصّنديد: السّيّد الشّجاع.
(٤) ناوش(خ ل)، أقول: نهشه عضّه أو أخذه بأضراسه، ناوشوهم في القتال: نازلوهم.
(٥) الذّؤبان جمع الذّئب، و ذؤبان العرب صعاليكهم و لصوصهم.
(٦) فأودع(خ ل).
(٧) الضّبّ: الحقد الخفيّ.
(٨) نابذه الحرب: جاهره بها.
(٩) النّحب: الموت، الأجل.

فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ، وَ سُبِيَ مَنْ سُبِيَ، وَ أُقْصِيَ مَنْ أُقْصِيَ، وَ جَرَى الْقَضَاءُ لَهُمْ بِمَا يُرْجَى لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ، إِذْ كَانَتِ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ الصَّالِحِينَ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ*، وَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا، وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ*.

فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا، فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ، وَ إِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ، وَ لِمِثْلِهِمْ فَلْتُدَرَّ[1] الدُّمُوعُ، وَ لْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ، وَ يَضِجَّ الضَّاجُّونَ، وَ يَعِجَ[2] الْعَاجُّونَ.

جاء أيضاً في المزار الكبير[3] فَلَمَّا مَضَى الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، اخْتَطَفُوا الْغِرَّةَ[4]، وَ انْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ، وَ انْتَهَكُوا الْحُرْمَةَ، وَ غَادَرُوهُ عَلَى فِرَاشِ الْوَفَاةِ، وَ أَسْرَعُوا لِنَقْضِ الْبَيْعَةِ، وَ مُخَالَفَةِ الْمَوَاثِيقِ الْمُؤَكَّدَةِ، وَ خِيَانَةِ الْأَمَانَةِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ، وَ أَبَتْ أَنْ تَحْمِلَهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ الظَّلُومُ الْجَهُولُ، ذُو الشِّقَاقِ وَ الْعِزَّةِ، بِالْآثَامِ الْمُؤْلِمَةِ، وَ الْأَنَفَةِ عَنِ الِانْقِيَادِ لِحَمِيدِ الْعَاقِبَةِ.

فَحُشِرَ سِفْلَةُ الْأَعْرَابِ، وَ بَقَايَا الْأَحْزَابِ، إِلَى دَارِ النُّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ، وَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ وَ الْمَلَائِكَةِ، وَ مُسْتَقَرِّ سُلْطَانِ الْوَلَايَةِ، وَ مَعْدِنِ الْوَصِيَّةِ وَ الْخِلَافَةِ وَ الْإِمَامَةِ، حَتَّى نَقَضُوا عَهْدَ الْمُصْطَفَى، فِي أَخِيهِ عَلَمِ الْهُدَى، وَ الْمُبَيِّنِ طَرِيقَ النَّجَاةِ مِنْ طُرُقِ الرَّدَى.

---

(١) فلتذرف(خ ل)، أقول: الدّرّ: السّيلان، ذرفت العين: دمعها.
(٢) عجّ: صاح و رفعه صوته.
(٣) المزار الكبير (لابن المشهدي) ؛ ص٢٩٦
(٤) العترة(خ ل)، الاختطاف: استلاب الشّيء و أخذه بسرعة، أي اغتنموا غفلة النّاس و أخذوها لتحصيل مرامهم.

وَ جَرَحُوا كَبِدَ خَيْرِ الْوَرَى، فِي ظُلْمِ ابْنَتِهِ، وَ اضْطِهَادِ حَبِيبَتِهِ، وَ اهْتِضَامِ عَزِيزَتِهِ، وَ بَضْعَةِ لَحْمِهِ، وَ فِلْذَةِ كَبِدِهِ، وَ خَذَلُوا بَعْلَهَا، وَ صَغَّرُوا قَدْرَهُ، وَ اسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُ، وَ قَطَعُوا رَحِمَهُ، وَ أَنْكَرُوا أُخُوَّتَهُ، وَ هَجَرُوا مَوَدَّتَهُ، وَ نَقَضُوا طَاعَتَهُ، وَ جَحَدُوا وَلَايَتَهُ، وَ أَطْمَعُوا الْعَبِيدَ فِي خِلَافَتِهِ.

وَ قَادُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِمْ، مُصْلِتَةً سُيُوفَهَا[١]، مُشْرِعَةً[٢] أَسِنَّتَهَا، وَ هُوَ سَاخِطُ الْقَلْبِ، هَائِجُ الْغَضَبِ، شَدِيدُ الصَّبْرِ، كَاظِمُ الْغَيْظِ، يَدْعُونَهُ إِلَى بَيْعَتِهِمُ الَّتِي عَمَّ شُؤْمُهَا الْإِسْلَامَ، وَ زَرَعَتْ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا الْآثَامَ، وَ عَقَّتْ[٣] سَلْمَانَهَا، وَ طَرَدَتْ مِقْدَادَهَا، وَ نَفَتْ جُنْدَبَهَا، وَ فَتَقَتْ بَطْنَ عَمَّارِهَا، وَ حَرَّفَتِ الْقُرْآنَ، وَ بَدَّلَتِ الْأَحْكَامَ، وَ غَيَّرَتِ الْمَقَامَ، وَ أَبَاحَتِ الْخُمُسَ لِلطُّلَقَاءِ، وَ سَلَّطَتْ أَوْلَادَ اللُّعَنَاءِ عَلَى الْفُرُوجِ، وَ خَلَطَتِ الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ.

وَ اسْتَخَفَّتْ بِالْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ، وَ هَدَمَتِ الْكَعْبَةَ، وَ أَغَارَتْ عَلَى دَارِ الْهِجْرَةِ يَوْمَ الْحَرَّةِ، وَ أَبْرَزَتْ بَنَاتِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ لِلنَّكَالِ وَ السَّوْءَةِ[٤]، وَ أَلْبَسَتْهُنَّ ثَوْبَ الْعَارِ وَ الْفَضِيحَةِ، وَ رَخَّصَتْ لِأَهْلِ الشُّبْهَةِ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ الصَّفْوَةِ وَ إِبَادَةِ نَسْلِهِ، وَ استيطال [اسْتِيصَالِ] شَافَتِهِ، وَ سَبْيِ حَرَمِهِ، وَ قَتْلِ أَنْصَارِهِ، وَ كَسْرِ مِنْبَرِهِ، وَ قَلْبِ مَفْخَرِهِ، وَ إِخْفَاءِ دِينِهِ، وَ قَطْعِ ذِكْرِهِ.

---

(١) اصلت السّيف: جرّده من غمده.
(٢) مقذعة(خ ل)، قذعة- كمنعه- رماه بالفحش و سوء القول و بالعصا ضربه، و ما في المتن هو الظّاهر.
(٣) عقّت من العقوق خلاف البرّ، و لعلّه في الأصل: عنّفت من التّعنيف.
(٤) السّورة(خ ل)، السّورة: السّطوة و الاعتداء.

يَا مَوَالِيَّ فَلَوْ عَايَنَكُمْ الْمُصْطَفَى، وَ سِهَامُ الْأُمَّةِ مُعْرِقَةٌ[١] فِي أَكْبَادِكُمْ، وَ رِمَاحُهُمْ مُشْرَعَةٌ[٢] فِي نُحُورِكُمْ، وَ سُيُوفُهَا مُولَغَةٌ فِي دِمَائِكُمْ، يَشْفِي أَبْنَاءُ الْعَوَاهِرِ غَلِيلَ الْفِسْقِ مِنْ وَرَعِكُمْ، وَ غَيْظَ الْكُفْرِ مِنْ إِيمَانِكُمْ.

وَ أَنْتُمْ بَيْنَ صَرِيعٍ فِي الْمِحْرَابِ، قَدْ فَلَقَ السَّيْفُ هَامَتَهُ، وَ شَهِيدٍ فَوْقَ الْجِنَازَةِ قَدْ شُكَّتْ أَكْفَانُهُ[٣] بِالسِّهَامِ، وَ قَتِيلٍ بِالْعَرَاءِ قَدْ رُفِعَ فَوْقَ الْقَنَاةِ[٤] رَأْسُهُ، وَ مُكَبَّلٍ فِي السِّجْنِ قَدْ رُضَّتْ بِالْحَدِيدِ أَعْضَاؤُهُ[٥]، وَ مَسْمُومٍ قَدْ قُطِّعَتْ بِجُرَعِ السَّمِّ أَمْعَاؤُهُ، وَ شَمْلُكُمْ عَبَادِيدُ[٦] تُفْنِيهِمُ الْعَبِيدُ وَ أَبْنَاءُ الْعَبِيدِ.

و من الآثار المترتبة على هجران العترة الطاهرة ضياع الدين و بسط النفاق و فقدان الكثير من المعارف و الشرائع الأصيلة، ضنك المعيشة و انتشار الظلم والجور والبدعة والفساد و الإفساد، ظهور التفرقة و التشتت و الفتن والنزاعات بين الناس و البعد عن الله تعالى وشرائعه والعمى والنسيان والعذاب في الآخرة.

---

(١) مغرقة(خ ل)، معرقة من أعرق الشّجرة إذا اشتدّت عروقه في الأرض.
(٢) أشرعت الرّمح نحوه سددت.
(٣) شكّها بالرّمح: خرقها.
(٤) العراء: الفضاء الّذي لا يستر فيه بشيء، و القناة الرّمح.
(٥) الكبل: القيد، كبله حبسه في سجن أو غيره، و الرّضّ: الدّقّ.
(٦) العباديد: الفرق من النّاس و الخيل الذّاهبون في كلّ وجه.

الخطوة الثالثة

استبدال الإسلام الحقيقي

بالإسلامات المفتعلة المزيفة

الإعراض عن العترة الطاهرة (ع)

بعضَ علماءِ الأصولِ المصطلحةِ، مُتَأثِرينَ مِنْ مَا قَالَ بِهِ أهلُ الخِلافِ، قالوا أنَّ أدلةَ الأحكامِ الشَّرعيةِ الَّتِي اِتَّفَقَ عَلَيهَا المُسْلِمُونَ أُجْمِعَتْ أربعةً: الكتابَ وَ السُّنةَ وَ الإجماعَ وَ دليلَ العَقْلِ. و استَدَلَّ جَمْعٌ مِنهم بِهَذِهِ الآيةِ الكَريمةِ : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ على أنَّ مصادرَ الشريعةِ وَ أصولَهَا تَنْحَصِرُ بِأربعةٍ و هي: كتابُ الله لِقَولِهِ

تَعَالى: أَطِيعُوا اللَّهَ و السنةُ النَّبَويَةُ لِقَولِهِ: و أطيعوا الرسولَ و الإجماعُ لِقُولِهِ: وَ أولِي الأمرِ مِنكُمْ والقياسُ لِقُولِه: فان تنازعتم في شيءٍ فَرُدُّوُهُ الَى اللّهِ وَ الرَّسولِ، حَيثُ زَعَمُوا انَّ المعنى:

اولا استنبِطوا مرادَ ربَّكم مَعَ عَقْلِكُمُ القاصِر مِنْ ظَوَاهِرِ كتابِهِ العزيز دونَ الرُجُوعِ إلَي مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب،

ثانيا وَ سِيرُوا بِسُنَّةِ نَبِيّهِ صلي الله عليه و آله و سلم وَ إنْ كَانَتْ مَقْلُوبَةً مَكْذُوبَةً،

ثالثا وَاقْتَفُوا بِأمَرَائِكُمْ وَ سَلاطِينِكُمْ وَ إنْ كَانُوا ظالمينَ فاسقينَ،

رابعا و قِيسُوا مَا لا نَصَّ فِيهِ عَلَى نَظيرِهِ الَّذِي فِيهِ نَصٌّ مِنَ الكتابِ وَ السُّنَّة.

وَ قال بعضٌ آخَرٌ لا خلافَ في انَّ الكِتابَ وَ السُّنَّةَ الأصلان الأساسيان للتشريع، أمَّا الإجماعُ وَ القياسُ فَقَدِ اخْتَلفُوا فِي حُجِّيَتِهِمَا وَ فِي دَلالةِ الآيةِ عَلَيهِمَا.

وَ قَدِ اسْتَوفَيْنَا البحثَ عَنْ هَذِهِ الأدلةِ الأربعةِ وَ مكانَتِهَا وَ اعتبارِهَا وَ عوارضِهَا وَ أحوالِهَا وَ أطوارِهَا فِي غُضُونِ دراساتِنَا السَّابِقَة. وَ ثَبَتَ فِي مَحَلِّهِ أنَّ الكتابَ وَ السنةَ وَ الإجماعَ وَ القياسَ لَمْ يَنفَعِ الناسَ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، حَتَّي رَفَعَ عَنْهُمُ الإختلافَ، وَ مَكَّنَهُمْ مِنَ الإتفاقِ، مَعَ إعراضِهِم عَنْ ذِكرِ اللهِ، وَ عَنْ وَصيةِ رسولِ اللهِ (ص)، و عَنْ وَلايةِ الأئمة عليهم صلواتُ الله.

قال الله الحكيم: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ (بولاية علي أميرالمؤمنين و أولاده المعصومين عليهم صلوات الله) وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمينَ (لحقهم أي ولايتهم) إلاَّ خَساراً[1]

(١) الإسراء : ٨٢ .

فَلَيْسَ الأمرُ كَمَا وَسْوَسَ الثَّاني وَ مَنْ تَبِعَهُ بِظُلمٍ وَ إفسَادٍ لَعَنَهُمُ اللهُ حَيْثُ قَالَ: هَجَرَ رَسُولُ الله !!! حسبُنَا كتابُ الله وَ لا حَاجَةَ بِنَا إلَى مَا يَدْعُونَا إليهِ الرّسُولُ. وَ قَالَ أيضاً جَرِّدُوا القُرْآنَ وَ أقِلُّوا الروايةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه و آله و سلم، وَ امْضُوا وَ أنَا شَريكُكُمْ.

وَ إنّ مِنْ أعظَمِ المطاعِنِ عَلَى الثَّاني، وَ أفْجَعِ مَثَالبِهِ مَعَ كَثْرَتِهَا، وَ قَلَّ مَا وَصَلَ مِنْهَا إلَيْنَا، عَدَا ظُلْمِهِ لآلِ اللّهِ وَ غَصْبِهِ لحقّ وَليّ اللّهِ وَ تَغْييرِهِ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ و سلم وَ اسْتِخْفَافِهِ بِأحْكامِ اللّهِ، وَ بِدَعِهِ وَ جَهْلِهِ وَ تَلَوُّنِهِ وَ نِفَاقِهِ .. وَ كُلِّ مَا سَرَدْنَاهُ لَكُم من قبل، نهيُهُ عَنِ الحديثِ، نَقلاً وَ كِتابةً، فَهُوَ تارةً يَنْهَى عَنْ نَقلِ الحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّه عليه و آلِهِ و سلم ، وَ أُخْرَى عَنِ الإكثَارِ بِهِ، وَ ثالثةً عَنْ تَفْسيرِهِ، وَ رابعةً عَنْ تَأوِيلِهِ .. وَ هَكَذَا بَعدَ أنْ عُرِفَ عَنْهُ أنَّهُ نَهَى عَنْ مُشْكِلِ القُرآنِ وَ عَنِ السُؤالِ عمّا لم يَقَعْ. فأثْبَتَ مَا مَضَي مِنْ تَأريخِ الأمةِ أنَّ القرآنَ دونَ وَلايةِ الأئمةِ المعصُومينَ عليهم السلام يَسُوقُ اِلَي الظُّلمِ وَ الجورِ وَ الفَسَادِ وَالإنهيار. فالقرآنُ دونَ الوَلاءِ يَهدِي إلَي الضَّلالِ.

وَ وَرَدَ عَنِ النَّبِي الأعظم صَلَّى اللّه عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا و معني عَدَمِ افتراقِ كتابِ اللهِ وَ أهلِ بيتِ العصمة (ع)، أنَّ علمَ الكتابِ كُلَهُ هُوَ عندَ أهلِهِ، العترةِ الطاهرةِ ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ فَقَد تَمَسَّكَ بِهِمَا جَميعاً.

وجاء في المحاسن [١] بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ بِلَا إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ سَعْيَهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ هُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ لَا رَاعِيَ لَهَا.

و روي ثقة الإسلام الكليني ره بسنده : عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و سلم: الذِّكْرُ أَنَا، وَ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَهْلُ الذِّكْرِ.لأنهُم أهلُهُ سلام الله عليهم أجمعين. [٢]

فلانَقُولُ إلا عَلَي النُّصُوصِ بِالخُصُوصِ فِي كُلِّ شَيءٍ، مُسَلِّمِينَ لأئمتِنَا، الآخِذِينَ عِلْمَهُمْ مِنَ الله وَ رسُولِهِ فِي كُلِّ مَا أنْهُوهُ إليْنا فِي شَيءٍ شيءٍ، مُطِيعِينَ لِمَا اَمَرَنَا اللهُ تعالي حيث قال عز و جل: يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْويلاً [٣].

فَالدَّلِيلُ لِلأحْكَامِ الشَّرعِيَةِ هُوَ العِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ، لا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الرُّجُوعِ إلَيْهِمْ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ الله سُبْحَانَهُ مَأمَناً لِعِبَادِهِ، وَ مَناراً فِي بِلادِهِ، وَ خُلَفَائَهُ فِي أرضِهِ، وَ لا مَنَاصَ لَهُمْ عَنْ وَلايَتِهِمْ، وَ وُفِّقَ بِالتَّمَسُّكِ بِهِم مَنْ امْتَحَنَ الله قَلْبَهُ لِلإيمانِ، وَخُذِلَ مَنْ خُذِلَ.

(١) في المحاسن / ج١ / ٩٢ / ١٧
(٢) البرهان في تفسير القرآن ج٣ ٤٢٣
(٣) النساء : ٥٩

فَرُغْمَ مَا أَكَّدَ اللهُ سبحانَهُ عَلَيهِ وَ ما وَصَّي رسولُ الله(ص) بِهِ ، مَالَ أهلُ الخِلافِ عَنْ العِترةِ الطَّاهِرَةِ إلَي مَا زَعَمُوا مِنَ الكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ لَيسَ مِنْهُمَا وَ إلَي القِياسِ وَ الإستحسانِ وَ المَصَالحِ المُرسَلَةِ وَ الشرائعِ المحَرَّفَةِ المَنْسُوخَةِ وَ الوَضَّاعِينَ لِلْحَدِيثِ و المُنافِقِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ و سَمُّوا ذلكَ اجتهاداً فَجَرَى مَا جَرَى مِنَ الظُّلمِ وَ الإنهيارِ وَ الضَّلالةِ وَ الإضْلالِ وَ الفَسَادِ وَ الإفسَادِ.

فَهُناكَ أدلةٌ ابْتَدَعُوهَا والقَوانينُ الَّتي وَضَعُوهَا وَ القَوَاعِدُ الَّتِي اخْتَرَعُوهَا لِلإسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَي الإسْتِنبَاطِ. وَ اخْتَلَفَ فِيهَا علماؤُهُم فَمِنهُمْ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَيهَا كَمَصدرٍ لِثُبُوتِ الأحكامِ الدِّينيةِ وَ اسْتَدَلَّ بِهَا، وَ مِنهُمْ مَنْ مَنَعَ مِنْ حُجّيَتِهَا وَ زَيَّفَ الاعتمادَ عَلَيهَا، وَ لا بأسَ بِالتَّعرُضِ لَهَا، وَ تَحْلِيلِ دَلالتِهَا، أوْ عَدَمِهَا عَلَى ضُوءِ البَحْثِ العلمي، وَ التَّمحِيصِ الحُرِّ، إتماماً لِلفائدةِ وَ وُصُولاً لِلغرض. و سَنَتَعَرَّضُها بِإذنِ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَقَدَّسَ ، في الفقراتِ الآتيةِ.

بداية البدع القياس

قلنا في الفقرة السابقة رُغْمَ مَا أَكَّدَ اللهُ سبحانَهُ عَلَيهِ وَ ما وَصَّي رسولُ الله(ص) بِهِ ، مَالَ أهلُ البدعة و الخِلافِ عَنْ العِترةِ الطَّاهِرَةِ (ع) إلَي مَا زَعَمُوا مِنَ الكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ لَيسَ مِنْهُمَا وَ إلَي القِياسِ وَ الإستحسانِ وَ المَصَالحِ المرسَلَةِ وَ الشرائعِ المحَرَّفَةِ المنْسُوخَةِ وَ الوَضَّاعِينَ

لِلْحَدِيثِ و المُنافِقِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، و سَمُّوا ذلكَ اجتهاداً فَجَرَى مَا جَرَى مِنَ الظُّلمِ وَ الإنهيارِ وَ الضَّلالةِ وَ الإضْلالِ وَ الفَسَادِ وَ الإفسَادِ.

و مِنْ تِلكَ الأدلةِ المُخْتَلَفِ فِيهَا القياسُ، وَ عَرَّفَهُ بعضُهُم بِأنَّهُ إلحاقُ واقعةٍ لا نَصَّ عَلَى حُكْمِهَا بِوَاقِعَةٍ وَرَدَ نَصٌّ بِحُكْمِهَا فِي الحُكمِ الذِي وَرَدَ بِهِ النَّصُّ لِتَسَاوِي الواقعَتَينِ فِي عِلَّةِ هَذَا الحُكْمِ. وَ هَذَا التَّعْرِيفُ كَمَا تَرَاهُ يَنْطَبِقُ عَلَى مَنْصُوصِ العِلةِ الّذِي لا مَجَالَ لِلشَّكِ فِي حُجِّيَتِه، وَ عَلَى مُستَنْبَطِ العِلّةِ كَمَا يَظْهَرُ ذلكَ أيضاً مِنْ تَمْثِيلاتِهِ وَ تَعْرِيفاتِ آخَرِينَ لَه.

أمَّا منصوصُ العَلَّةِ مِثلُ تَحْرِيمِ النَّبِيذِ المسْكِرِ، إذَا لَمْ يُعْتَبَرْ خَمْراً، لأجْلِ حُرْمَةِ الخَمْرِ لِعِلَّةِ الإسْكارِ فَلا يُعَدُّ قِيَاساً، لأنَّهُ مِمَّا ثَبَتَ حُكْمُهُ بِالسُّنَةِ تَمَسُّكاً بِعُمُومِ العِلَّةِ وَ القياسُ قَسِيمٌ لِلسُّنةِ لا قِسْمٌ مِنهَا.

وَ أمَّا غَيرُهُ مِن أنواعِ القِياسِ وَ هُوَ مُستَنْبَطُ العِلَّةِ فَهُوَ القِيَاسُ حقيقةً. وَ خُلاصةُ الأمرِ أنَّ كُلَ مَا ثَبَتَتْ عِلَّتُهُ وَ انْحِصَارُهَا وَ وُجُودُهَا فِي الفَرْعِ بِحُجَّةٍ قَطْعِيةٍ فَهُوَ حُجَّةٌ وَ ذلكَ مِثلُ مَنْصُوصِ العِلَّةِ وَ مَا ثَبَتَ بِالأولَوِيَةِ مِثلُ حُرمةِ ضَربِ الوَالِدَينِ المأخوذِ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ فَحُرمَةُ الضَّرْبِ أولَى وَ الظَّاهِرُ أنَّهُ يُعَدُّ مِنْ مَنْصُوصِ العِلَّةِ أيضاً وَ مَا عَدَا ذلِكَ مِمّا حَجَبَ عَنِ النَّاسِ التَّوصُّلُ إلَى أسْرَارِهِ وَ عِلَلِهِ الحَقِيقِيَةِ، وَ لا سِيَّمَا فِي مِثْلِ العِبَادَاتِ فَهُوَ مَحَلُّ الخِلافِ. وَ ذَهَبَ أهلُ بَيْتِ العصمةِ عَلَيهِمُ السَّلامُ إلَى تَحْرِيمِهِ، وَ هُوَ المَنقولُ عَنْ جُملةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ عَنْ عُلماءِ الشيعةِ قاطبةً إلا ابنَ الجُنيدِ، وَ عَنِ الشافِعِي فِي غير مُنْضَبِطِ العِلَّةِ، وَ نُقِلَ عَنِ

الظاهِرية وَ النّظامِيَةِ تَحريمُ القِيَاسِ، وَ ذَهَبَ أكثرُ عُلَمَاءِ المَذَاهِبِ إلَى الاحتجاجِ بِهِ' وَ لْنَذْكُرِ الآنَ أهَمَّ مَا ذَكَرَ مِنْ أدِلَّةِ حُجِّيَتِهِ وَ تَمْحِيصِهَا.

ما يستدل به على القياس

أُستُدِلَّ عَلَيهِ بِالكتابِ وَ السنةِ وَ الإجماعِ وَ العقل.

أما الكتاب فآيات:

مِنهَا قَولُهُ تعالى فَاعْتَبِرُوا يٰا أُولِي الْأَبْصٰارِ، و قولُهُ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا و قولُهُ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّةٍ جواباً لِمَنْ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظٰامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ. بِتَقْرِيبِ أنَّ الاعتبارَ أوِ العِبْرَةَ فِي الآيةِ الأولَى يَشْمِلُ القِياسَ، و الرَّدَّ إلى اللهِ وَ رسولِهِ فِي الثانيةِ هُوَ رَدُ الفَرعِ إلَى الأصلِ الَّذِي مِنهُ القِياسُ، وَ استدلالَ اللهِ فِي الثالثةِ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الإحياءِ بَعدَ المَوْتِ بِالإنشاءِ قَبْلَهُ قياسٌ.

وَ فِي دَلالةِ الآياتِ عَلَى الحُجية نَظَرٌ بَيّنٌ :

لِأنَّهُ أيُ دَخلٍ لأمرِ اللهِ سُبحَانَهُ فِي الآيةِ الأولَى بِالاتّعاظِ بِالعِبَرِ فِي حُجِّيَةِ القِياسِ؟

وَ أمَّا الآيةُ الثانيةُ فَظاهرُ مَعناهَا أنَّ المُتَنازِعَيْنِ يَلزِمُهُمْ الرجوعُ إلَى آياتِ الكِتابِ وَ إلَى الرَّسُولِ صلى الله عليه و آله فِي حَياتِهِ وَ إلَى سُنتِهِ بَعدَ شَهادَتِهِ، لِحَسْمِ مادةِ النّزاعِ بَينَهُم، وَ لَيْسَ فِيهَا

أيُ إشارةٍ لِلقِيَاسِ إنْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا دَلالةٌ عَلَى العَكْسِ. لأنَّ القِياسَ لَيسَ رَدَّاً إلَى نَصِّ اللهِ وَ نَصِّ رّسُولِهِ صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ أمَّا الثالثةُ فَمَعناهَا أظْهَرُ مِنْ أنْ يَخْفَى وَ هُوَ أنَّ مَنْ أنْشَأَ هَذَا الخَلقَ قادرٌ عَلَى إعَادَةِ خَلقِهِ بِالقُدْرَةِ الّتِي بِهَا أنْشَأَهُ. فَأيُ قِياسٍ أشارتْ إليهِ الآيةُ وَ عَلَى فَرضِ الإشارةِ إليه، فَأيُ مُناسَبَةٍ بَينَ قِياسِ اللهِ خَلقِ الآخَر بِخَلقِ الدُّنيا، بِقِياسِنَا الأحكامِ الشرعيةِ الَّتِي لا نَعْلَمُ عِلَلَهَا عَلَى سَبيلِ الجَزْمِ وَ اليَقِينِ، وَ إذَا عَلِمْنَا عِلَّةَ فَكَيفَ نَعْلَمُ بِانْحِصَارِ العلةِ فِيهَا؟ وَ إذَا عَلِمْنَا الانْحصارَ وَ كَانَتْ العِلةُ مَوجُودةٌ فِي الفَرعِ كَانَ مِنْ مَنْصُوصِ العِلَّةِ الَّذِي ثَبَتَ حُكْمُهُ بِالسُّنةِ، مَعَ أنَّ القِياسَ قَسيمٌ لَهَا لا قسمٌ منها.

أمّا السنةُ فأحاديثٌ:

(١) حديثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله و سلم لمَّا أرادَ أنْ يَبْعَثَ مُعَاذاً إلَى اليَمَنِ قَالَ لَهُ كَيفَ تَقْضِي إذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ قالَ أقْضِي بِكِتابِ اللهِ فَإنْ لَمْ أجِدْ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ فَإنْ لَمْ أجِدْ أَجتَهِدُ رأيي وَ لا آلُو. فَضَرَبَ رسولُ اللهِ صَدْرَهُ وَ قالَ اَلحَمدُ للهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يَرضَى رسولُ الله.

وَ وَجهُ الاسْتِدلالِ أنَّ النَّبِيَ صلى الله عليه و آله و سلم أقَرَّ مُعَاذاً عَلَى الاجْتهَادِ بِالرَّأيِ وَ هُوَ يَشْمِلُ القِياسَ.

و الجوابُ أنَّ هَذَا الخَبَرَ لا يُمْكِنُ العَمَلُ بِظاهِرِهِ. لأنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حكمَ اللهِ فِي وَاقعةٍ جَازَ لَهُ أنْ يَحْكُمَ بِرَأيِهِ دُونَ الرُجُوعِ إلَى أهْلِ الذِّكْرِ، وَ هُوَ خِلافُ مَا جَاءَ بِهِ القُرآنُ قالَ تَعَالى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*.

فَلا بُدَّ أنْ يُرادَ مِنْ اجْتهَادِ الرَّأيُ وهُوَ الرُّجُوعُ إلَى حُكْمِ العَقْلِ فِيمَا لا نَصَّ فِيهِ مِنَ البَراءَةِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَ الإبَاحَةِ الأصْلِيَةِ أوْ إلَى قَاعِدَةِ اشْتِغَالِ الذِّمَّةِ اليَقِيني يَسْتَدْعِي الفَراغَ اليَقينِي فِي مَورِدِهَا وَ ذلكَ بَعْدَ الفَحْصِ وَ التَّنْقِيبِ عَنْ أدِلَّةِ المَسْألَةِ الَّتِي عَرَضَتْ لَدَيْهِ، فَإذَا كَانَ القِياسُ ثَابِتَةً حُجِّيَتَهُ بِغَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ، جَازَ الرُّجُوعُ إلَيهِ أيْضاً كَوَاحِدٍ مِنَ الأدِلَّةِ وَ إلا فَلا يُمْكِنُ الاستدلالُ عَلَيهِ بِنَفْسِ هَذَا الحَدِيثِ.

(٢) مَا رُوِيَ: أنَّ عُمَرَ سَألَ الرَّسُولَ صلى الله عليه و آله و سلم عَنْ قُبْلَةِ الصَّائِمِ بِغَيرِ إنزالٍ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ أ رَأيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ وَ أنْتَ صَائِمٌ قَالَ عُمَرُ قُلْتُ لا بَأسَ بِذَلِكَ قَالَ فَمَهْ

بِغَضِّ النَظَرِ عَنْ عَدَمِ وُثُوقِ الرَّاوِي لِعِلَلٍ مختلفةٍ فيه و عَلَي فَرضِ صِحَّةِ الحَدِيثِ وَ وُرُودِهِ ، هَذَا لا يَدُلُّ عَلَى القَياسِ أيْضاً. لأنَّهُ لَمَّا عَلِمَ عُمَرُ أنَّ الإنزالَ وَ شُرْبَ المَاءِ مُفْطِرَانِ فَأرَادَ النَّبِيُ صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنْ يَفْهَمَهُ أنَّ القُبلَةَ، إذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا إنزالٌ، لا تُعَدُّ إنزالاً، كَمَا أنَّ المَضْمَضَةَ إذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا شُرْبٌ لِلْمَاءِ، لا تُعَدُّ شُرْباً، وَ لِهَذَا قَالَ صَلَّى الله عليه و آله و سلم

فَمَهْ؟ وَ إلا فَلَو لَمْ يَعْلَمْ بِحَصْرِ المُفطِرَاتِ فِي أشْياءَ مَعْلومةٍ وَ احْتَمَلَ أنَّ القُبْلَةَ مُفْطِرٌ، بِرَأسِهِ مُسْتَقِّلٌ وَ عَلِمَ أنَّ المَضْمَضَةَ غَيرُ مُفْطِرَة، فَهَلْ يُمْكِنُ لأحدٍ مِنَ الفُقَهاءِ أنْ يَقِيسَ القُبْلَةَ عَلَى المَضْمَضَةِ فِي عَدَمِ المُفْطِرِيَّةِ، مَعَ عَدَمِ الاشْتِراكِ فِي الْعِلَّةِ، وَ لا سِيَّمَا إذَا كَانَ قِيَاساً فِي عِبَادَةٍ. نَعَمْ إلا أنْ يَجْرِيَ أصلُ البَرَاءَةِ العَقْلِيَةِ فِيهَا، فَتَكُونُ هِيَ الدَّلِيلُ العَقْلِيُ لِلحُكْمِ لا القِيَاسُ[1].

(:عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية / ج٣ / ٤١٨ / باب اللعان ..... ص : ٤١١)

(٣) رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي أَتَتْ بِوَلَدٍ أَسْوَدَ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ مَا أَلْوَانُهَا قَالَ حُمُرٌ فَقَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَرْوَقَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَنَّى ذَلِكَ قَالَ لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ عِرْقاً نَزَعَ. قَالَ وَ كَذَلِكَ لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ عِرْقاً نَزَعَ.

عَلَي فَرضِ صِحَّةِ الحَدِيثِ وَ وُرُودِهِ ، جَوابُهُ أنَّ هَذَا تَشْبِيهٌ فِي طبيعةِ النَّسلِ وَ لا ربْطَ لَهُ بِالقِياسِ فِي الأحكامِ الإلَهِيَّةِ.

(٤) وَ مِنهَا مَا رَوُوا أنَّ النَّبِيَ صَلَّى الله عَلَيهِ وَ آلِهِ و سلم كَانَ يَقِيسُ. وَ هَذَا خُرُوجٌ عَنِ المَقَامِ. لأنَّ النبيَّ (ص) هُوَ العَالِمُ بَأسْرارِ شَرِيعَتِهِ وَ عِلَلِهَا فَقِيَاسَاتُهُ بِتَعْلِيمِ مِمَّنْ أَلْهَمَهُ العِلْمَ وَ هُوَ أمِيٌّ فَلا يُقَاسُ عَلَيهِ أحَدٌ مِمَّنْ ضُرِبَ بَينَهُ وَ بَيْنَ الغَيْبِ بِحِجَابٍ.

(٥) وَ مَا رُوِيَ مِنْ خَبَرِ الخَثْعَمِيَّةِ دَاخِلٌ فِي القِيَاسَاتِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي لا يَصِحُّ الاحتجاجُ بِهَا فِي صِحَّةِ القِيَاسِ لَنَا: وَ هُوَ أنَّهَا قَالَتْ لَهُ صلى الله عليه و آله و سلم إنَّ أبِي

(١) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية / ج٣ / ٤١٨ / باب اللعان ..... ص : ٤١١

أدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ وُ عَلَيهِ فَرِيضَةُ الحَجِّ فَإنْ حَجَجْتُ عَنْهُ أ يَنْفَعُهُ ذلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله و سلم أ رَأيتِ لَوْ كَانَ عَلَى أبِيكِ دَينٌ فَقَضَيْتِهِ أ كَانَ يَنْفَعُهُ ذلِكَ فَقَالَتْ نَعَمْ قَالَ صلى الله عليه و آله و سلم فَدَينُ اللهِ أحَقٌّ أنْ يُقْضَى.

وَ أمّا الإجماعُ

فَادَّعَى مُثْبِتُو القِيَاسِ إجماعَ الصَّحَابَةِ عَلَيهِ وَ اسْتَشْهَدُوا عَلَى ذَلِكَ بِإجْمَاعِهِمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ مِنْ أبِي بَكْرٍ وَ مِنْهُمُ الْمَظْلُومُ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةِ وَ قومُهُ حَيْثُ أَنْكَروا خِلافَتَهُ وَ امْتَنَعُوا مِنْ اعطاءِ الصَّدقاتِ الى عامِلِهِ مُؤمِنينَ بِوَلايةِ مَولانَا أميرِالمؤمِنينَ عليٍ عَلَيهِ السَّلامُ عَلَي مَا كَانَ قَدْ وَقَعَ في يَومِ الغَدِيرِ ، فَامَرَ أبُوبكرٍ بِقَتْلِهِمْ. هَذَا وَ لأنَّ الصَّحابةَ الفَسَقةَ قَاسُوا مَعَ الفَارِقِ الكَبيرِ الخَلِيفَةَ الغَاصِبَ عَلَى الرَّسُولِ الأعظم(ص) كَمَا قَاسَ اليومَ أهلُ الدُّنيا زُعَمَائَهُمْ المُصْطَنَعَةَ عَلَي الأئمةِ عليهم السلام وَ جَعَلُوا لَهَا مَا جَعَلَ الله تَعَالَي شأنُهُ لِرَسُولِهِ وَ الأئِمَةِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمْ أفْضَلُ صَلَواتِ المُصَلّينَ . وَ الفَرْقُ بَيْنَهُمَا مِنَ الثَّرَي إلَي العَرشِ كَمَا قَالَ مولانا أميرُالمُؤمنينَ عَلِيٌّ ع نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ فِينَا نَزَلَ الْقُرْآنُ وَ فِينَا مَعْدِنُ الرِّسَالَةِ[١].

و الحقيقةُ أنَّ أبابكرٍ و الَّذِينَ اظْهَرُوا الإيمانَ وَ أبْطَنُوا الكُفْرَ مَعَه ، خَافُوا أنْ يُصِيبَهُمْ مِنْ قِبَلِ مالكِ بنِ نُوَيْرَةِ فَتقٌ، إذْ كانتْ لَهُ قبيلةٌ، وَ كانَ مِنْ شَجْعَانِ العَرَبِ، يُعَدُّ بمائةِ فارسٍ، فَلَمَّا

(١) بحار الأنوار / ج٢٦ / ٢٦٩

دَخَلَ إلى أهْلِهِ، بُعِثَ إليهِ خالِدُ بنُ الوليدِ في جَيشٍ ماكرٍ فاتكٍ، فَتَواطَؤُوا، وَ لَجَؤُوا ليلةً إلي حِصْنِهِ كَالضُيُوفِ الضَّالِّينَ عن السبيل. فَلَمَّا جَنَّ عَليهِ الليلُ، وَ نَامَ مالِكُ بنُ نُويرةٍ و أصحابُهُ، ثَبَتَ عَلَيهِمْ خالدُ وَ أصحابُهُ، فَقَتَلُوهُمْ ظلماً و غدراً وَ طمعاً في إمرأتِهِ لجَمَالِها، و دَخَلَ خالدُ بنُ الوليدِ بِامرأتِهِ في ليلتِهِ، وَ طَبَخَ رأسَهُ في وليمةِ عَرسِهِ، وَ سَبَى حريمَ شهدائِهِمْ، وَ سمَّاهُمْ أهلَ الرِّدَةِ افتراءً وَ كَذِباً.

فَلَمَّا رَأى الناسُ أمثالَ تِلْكَ القَسْوَةِ مِنْهُم، دَخَلُوا تحتَ سُلطَتِهِم الجائرةِ، كَمَا كان الناسُ يَدخُلونَ تحتَ سلطانِ الملوكِ الجَبَابِرَةِ، وَ مَا بَقِيَ إلّا شِرذِمَةٌ قليلونَ وَ كانُوا خَائفينَ متقينَ.

وَ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ نِفَاقِ الصَّحَابَةِ وَ فِسْقِهِمْ وَ جَهَالَتِهِمْ و تَلاعُبِهِمْ بِالدِّينِ، أَنَّهُ لَمْ يَروِ عَنْ أَحَدٍ مِنهُمْ أَنَّهُ فَاهَ بِهَذَا القَصدِ لِلقِياسِ. بَلْ رُبَّمَا قَاتَلُوهُمْ بِتَحْرِيفِ الكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ سَمُّوهُمْ أهلَ الرِّدَةِ افتراءً وَ كَذِباً، بِذَرِيعَةِ أنَّ كُلَّ مَنْ أنْكَرَ ضَرُورياً مِنَ ضَروريَاتِ الدِّينِ مِثلَ الزَّكاةِ، كَانَ مُرتَدَّاً ، وَ القِياسُ إنَّمَا يَكُونُ فِيمَا لَيسَ فِيهِ دَليلٌ، وَ إذَا ثَبَتَ عِنْدَهُمْ إرتدادُ مَانِعِي الزَّكَاةِ لإنكَارِهِمْ ضَرُورِياً مِنْ ضَرُورِياتِ الدِّينِ وَ حُكْمُهُمْ مَعْلُومٌ فَلَيْسَ مَورِداً لِلقِياسِ.

وَ لَيتَ شِعْرِي أيَّ إجْماعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ يَتِمُّ عَلَى العَمَلِ بِالقِيَاسِ مَعَ مُخَالَفَةِ أهْلِ البيتِ النَبَويّ وَ إنكارِهِمْ عَلَى القِيَاسِ، وَ فِيهِمْ ربَّانِيُّ هَذِهِ الأمةِ، وَ بَابُ مَدِينَةِ عِلمِ الرَّسُولِ (ص) وَ أخُوهُ، وَ أقْضَاهُمْ، وَ مَولَى كُلِ مُؤمِنٍ وَ مُؤمِنَةٍ، وَ مَنْ يَدُورُ الحَقُّ مَعَهُ حَيثُ مَا دَارَ، وَ مَنْ اخْتَصَّ بِتِسْعَةِ

أعْشَارِ العِلمِ وَ الحِكْمَةِ وَ شَارَكَ النَّاسَ فِي الجُزءِ العَاشِرِ، وَ كَانَ أعْلَمُ مِنْهُمْ فِيهِ، وَ مَنْ قَالَ فِيهِ النَّبِيُ صلى الله عليه و آله و سلم أقوالَهُ الخَالِدَةَ الَّتِي طَفَحَتْ بِهَا كُتُبُ الفَرِيقَين.

وَ مَذْهَبُ أهْلِ البَيتِ عَلَيهِمُ السَّلامُ مَعْلُومٌ مُتَواتِرٌ عَنْهُمْ قَدْ نَقَلَهُ الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ فِي رَدِّ القِياسِ وَ رَدِّ مَنْ قَالَ بِهِ بِلَهَجَاتٍ شَدِيدَة. مَنْ أرَادَ الوُقُوفَ عَلَيهَا فَلْيُرَاجِعْهَا فِي الكُتُبِ المُطَوَّلَةِ و دراساتِنا المختصةِ حَولَ المقائِيسِ وَ البِدَعِ .

هَذَا حَالُ الإجْمَاعِ بَلْ لَمْ يَنقُلْ عَنْ أحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَوْلٌ ظاهِرٌ فِي القِيَاسِ إلا عَنْ عُمَرَ فِي عَهْدِهِ لأبِي مُوسَى الأشعري قَالَ فِيهِ ثُمَّ الفَهْمُ الفَهْمُ فِيمَا أدْلَي إليكَ، مِمَّا وَرَدَ عَلَيكَ مِمَّا لَيسَ فِيهِ قُرآنٌ وَ لا سُنَّةٌ. ثُمَّ قَايِسْ بَينَالأمُورِ وَ أعْرَافِ الأمثالِ إلخ.

وَ قَدْ أنْكَرَ ذلكَ ابنُ حَزْمٍ وَ هُوَ مِنْ أعْلامِ البكرية فِي كِتابِهِ الْمُحَلَّى ج ١ ص ٥٩ حَيْثُ قَالَ بُرهَانُ كِذْبِهِمْ "أيِ أهلِ القِياسِ" أنَّهُ لا سَبِيلَ لَهُمْ إلَى وُجُودِ حَديثٍ عَنْ أحدٍ مِنَ الصَّحابةِ أنَّهُ أَطْلَقَ الأمرَ بِالقَولِ بِالقِياسِ أبداً، إلا فِي الرِّسَالَةِ المَكْذُوبَةِ المَوضُوعَةِ عَلَى عُمَرَ. فَإنَّ فِيهَا – وَ اعْرِفِ الأشْبَاهَ بِالأمثالِ وَ قِسِ الأمورَ – هَذِهِ رِسَالَةٌ لَمْ يَرْوِهَا إلا عَبدُ المَلِكِ بْنِ الوَلِيدِ بْنِ مَعْدَانِ عَنْ أبِيهِ وَ هُوَ سَاقِطٌ بِلا خِلافٍ وَ أبُوهُ أسْقَطُ مِنْهُ أوْ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ فِي السُّقُوطِ فَكَيفَ وَ فِي هَذِهِ الرسالةِ نَفْسِهَا أشياءُ خَالَفُوا فِيهَا عُمَرَ إلخ.

وَ عَلَى فَرضِ صِحَّةِ هَذِهِ الرِّوَايةِ وَ دَلالَتِهَا عَلَى القِيَاسِ، فَإنَّمَا هِيَ رَأيُ صَحَابِي منافقٍ وَ البَحْثُ عَنْ حُجِّيَتِهِ يُعْرَفُ فِي بَحْثِ مَذهَبِ الصَّحَابِي كَمَا سَيَأتِي إن شاء الله، مَعَ أنَّهُ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ

رَدُّ القِياسِ كَمَا عَنْ كِتابِ تَأوِيلِ مُخْتَلَفِ الحَدِيثِ لأبِي قُتَيْبَةِ الدِّيْنَوَرِي ص ٢٤ بِقَولِهِ لَوْ كَانَ هَذَا الدِّينُ بِالقِياسِ لَكَانَ بَاطِنُ الخُفِّ أولَى بِالمَسحِ مِنَ ظاهِرِه. وَ مِمَّا يَجْدُرُ الإشارةُ إلَيهِ أنَّ المَسْحَ عَلَي الخُفَّينِ مِنْ بِدَعِهِ عليه اللعنةُ و العذابُ.

و أمّا العَقْلُ

فَأَهَمُّ تَقْرِيرَاتِهِمْ لِدَلِيلِ الْعَقْلِ هُوَ حُصُولُ الظَّنِ مِنَ القِيَاسِ. فَإذَا لَمْ نَعْمَلْ بِهِ يَلْزِمُنَا العَمَلُ بِمَا يَقَابِلُهُ وَ هُوَ الوَهْمُ .

وَ جَوابُهُ أَنَّهُ لا يَجُوزُ العَمَلُ بَالظَّنِ المُطْلَقِ مَا لَمْ يَثْبُتْ مِنَ الشَّرْعِ حُجِّيَتُهُ، مِثْلُ خَبَرِ الوَاحِدِ وَ ظَوَاهِرِ الألفَاظِ، وَ لا يُعْمَلُ بِمَا يُقَابِلُهُ مِنَ الوَهْمِ. بَلْ يُعْمَلُ بِمَا دَلَّ عَلَيهِ العَقْلُ، وَ تَسَالَمَ عَلَيهِ العُقَلاءُ مِنَ البَراءَةِ فِي مَورِدِهَا، أوِ الاحْتِياطِ فِي مَورِدِهِ، وَ تَفْصِيلُ البَحْثِ عَنْ ذَلكَ يُعْلَمُ مِمَّا سَبَقَ فِي دراساتِنَا الماضية.

وَ أمّا أدلّةُ مُنْكِرِي حُجِّيَةِ القِياسِ

فَلا نَحْتَاجُ إلَى التَّعَرُضِ لَهَا لأنَّ القَائِلَ بِحُجِّيَتِهِ، يَلزِمُ الإثباتُ، فَإذَا لَمْ تَثْبُتِ الحُجِّيَةُ، فَلا يَجُوزُ العَمَلُ بِهِ، مَعَ أنَّهُ قَدْ ظَهَرَ كَثِيرٌ مِنهَا فِي الأَجْوِبَةِ عَنْ أدلةِ المُثْبِتِينَ.

وَ هُنَاكَ رِوَايَاتٌ وَرَدَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه و آله فِي رَدِّ القِيَاسِ. مِنهَا مَا عَنْ البَيْضَاوِي عَنْهُ صلى الله عليه و آله و سلم أنَّهُ قَالَ: تَعْمَلُ هَذِهِ الأمةُ بُرْهَةً بِالكِتابِ وَ بُرهَةً بِالسُّنَّةِ وَ بُرهَةً بَالقَيَاسِ فَإذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ ضَلُّوا. وَمِنهَا مَا عَنْ صَاحِبِ المَحْصُولِ وَ نَقَلَهُ عَنْهُ صاحبُ القَوَانِينَ ج ٢ في باب القياس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بِضْعٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً أَعْظَمُهَا فِتْنَةً عَلَى أُمَّتِي قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ وَ يُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ. وَ هَاتَانِ الرِّوَايَتَانِ نَصٌّ فِي بُطْلانِ القِيَاسِ وَ النَّصُ مُقَدَّمٌ عَلَى غَيرِهِ.

وَ رُوِيَ عَنْ أهْلِ البَيْتِ عَلَيهِمُ السَّلامُ الشيءُ الكَثِيرُ مِنْ هَذَا القَبِيلِ نَذْكُرُ مِنْهُ مَا يَلِي مَا عَنْ الشيخِ الصَّدُوقِ رَضِيَ الله عَنْهُ فِي بَابِ الدِّيَاتِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيهِ السَّلامُ أنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: السُّنَّةُ إذَا قِيسَتْ مُحِقَ الدِّينُ، و مَا عَنْ كِتابِ دعائم الإسلام عَنهُ عليه السلام أيضاً فِي حَديثٍ طَوِيلٍ: أنَّهُ قَالَ لأبِي حَنِيفَةِ لَوْ كَانَ الدِّينُ يُؤخَذُ بِالقِيَاسِ لَوَجَبَ عَلَى الحَائِضِ أنْ تَقْضِيَ الصلاةَ لأنَّهَا أفْضَلُ مِنَ الصُّومِ.[١]

وَ في الكافي قَالَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفْلِحَةُ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ لَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوًى وَ لَا رَأْيٍ وَ لَا مَقَايِيسَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَ جَعَلَ فِيهِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَ جَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَ لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ أَهْلًا لَا يَسَعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوًى وَ لَا رَأْيٍ وَ لَا مَقَايِيسَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَ خَصَّهُمْ بِهِ وَ وَضَعَهُ عِنْدَهُمْ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُمْ بها.[٢]

---

(١) دعائم الإسلام، ج١، ص: ٩١
(٢) الكافي / ج٨ / ٥

هَذَا كَانَ بِالنِّسبةِ إلي القِيَاسِ أمَّا بِالنِّسبةِ إلَي تَتِمَّةِ الأدلةِ المَزْعُومَةِ المُضِلَّةِ، أعني الإستحسانَ وَ المَصَالحَ المُرسلةَ وَ الشَّرَائعَ المَنسوخةَ المُحَرَّفَةَ وَ مَذْهَبَ الصَّحَابي كَادِلَّةِ الأحكامِ، سَنُحَلِّلُهَا وَ نُمَحِّصُهَا في ما يلي.

تتمة أدلة المزعومة المضلة

قد حَلَّلْنا و مَحَّصْنا القياسَ كدليلٍ مِنَ أدلةِ الأحكام في ما سبق إجمالاً وَ أثْبَتْنَا عَدمَ حُجِّيَتِهِ في غَيرِ مَنْصُوصِ العِلّةِ وَ مَا ثَبَتَ بِالأولَوِيَةِ، بِعَونِ الله تعالي. اما بالنسبة إلي الإستحسانِ وَ المَصَالحِ المُرسلةِ وَ الشَّرَائعِ المَنسوخةِ المُحَرَّفَةِ وَ مَذْهَبِ الصَّحَابي، سنُحُلِّلُهَا بإذنِ اللهِ تبارك و تعالي فِي هَذِهِ الدراسةِ:

أما الاستحسان

مِنَ الأدِلَّةِ المُخْتَلَفِ فِيهَا الاسْتِحْسَانُ، وَ عَرَّفُوهُ بِأنَّهُ دليلٌ يَنقَدِحُ فِي عَقلِ المُجتَهِدِ تَقْتَضِي تَرجِيحَ قياسٍ خَفِيٍ عَلَى قِياسٍ جَلِيٍ، أوِ اسْتِثْناءِ جُزْئِيٍ مِنْ حُكْمٍ كُلِّي. فَهُوَ إذنْ قِيَاسٌ خَفِيٌ أوِ

اسْتِثْنَاءُ فَرْدٍ مِنْ حُكْمٍ كُلِّيٍ لِمَصْلَحَةٍ تَقْتَضِي الاستثناءُ مِنَ الحُكْمِ، فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى القِياسِ وَ المَصَالِحِ المُرْسَلَةِ. فَإِذَا لَمْ تَثْبُتْ حُجِّيتُهُمَا لَمْ تَثْبُتْ حُجِّيَتُهُ. فَلا نُطِيلُ الكلامَ فِيهِ بِخُصُوصِهِ. وَ قَدْ اِحْتَجَّ بِهِ أَكْثَرُ الحَنَفِيَّةِ وَ الحَنَابِلَةِ، وَ رَدَّهُ أَكْثَرُ المُسلِمينَ، كَأهْلِ البَيتِ عَلَيهِمُ السَّلامُ، وَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَ عُلَمَاءُ الشِّيعةِ قَاطِبَةً، وَ كَثِيرٌ مِنْ فُقَهَاءِ غَيرِهِمْ.

وَ قَدْ نُقِلَ عَنِ الشافعي أَنَّهُ قَالَ مَنِ اسْتَحْسَنَ فَقَدْ شَرَّعَ، و التشريعُ بِدعةٌ و البدعةُ ضلالةٌ و الضلالةُ في النَّار . وَ كَلِمَاتُ ابنِ حَزمٍ فِي ذَمِّ الصَّحَابَةِ لِلْرَّأيِ وَ القِياسِ، مِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ اتَّهِمُوا الرَّأيَ عَلَى الدِّينِ وَ إنَّ الرَّأيَ مِنَّا هُوَ الظَّنُّ وَ التَّكَلُّفُ.

أما المصالح المرسلة

هِيَ المَصَالِحُ الَّتِي لَمْ يُشَرِّعِ الشَّارِعُ حُكْماً لِتَحْقِيقِهَا، وَ لَمْ يَدُلَّ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ عَلَى اعْتِبَارِهَا أَوْ إلغَائِهَا، وَ سُمِّيَتْ مُرْسَلَةً لأَنَّهَا مُطْلَقَةٌ غَيْرُ مُقَيَّدَةٍ بِدَلِيلِ اعْتِبَارٍ وَ لا دَلِيلِ إلغَاءٍ . وَ موردُهَا كُلُّ حُكْمٍ يَرَاهُ المُجْتَهِدُ فِيهِ مَصْلَحَةً عَامَّةً لِغَالِبِ النَّاسِ، أَوْ فِيهِ دَفْعُ مَفْسَدَةٍ كَذلِكَ. فَيُوجِبُ الأولَ وَ يُحَرِّمُ الثاني بِغَيْرِ أَنْ يَرِدَ مِنَ الشَّارِعِ حُكْمُ إيجَابٍ وَ لا تَحْرِيمٍ.

وَ قَدِ اخْتَلَفَ المُسْلِمُونَ فِي ذلكَ، فَجُمْلَةٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَذَاهِبِ اسْتَنَدُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلُوهَا حُجَّةً يُشَرَّعُ بِهَا الحُكْمُ الشَّرْعِيُّ كَالكِتَابِ وَ السُّنَّةِ، وَ رَدَّهَا البَاقُونَ، وَ مَنَعُوا مِنَ الفَتْوَى، اسْتِنَاداً إِلَيْهَا مِنْ دُونِ وُرُودِ دَلِيلٍ مِنَ الشَّارِعِ عَلَى ذَلِكَ، وَ مِنْهُمْ أَهلُ البَيتِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ قَاطِبَةً وَ فُقَهَاءُ شِيعَتِهِمْ وَ الشَّافِعِيُّ وَ غَيرُهُمْ.

أمَّا حُجَّةُ المُعْتَبِرِينَ لَهَا فَهِيَ أنَّهَا تحصيلُ مَصَالِحَ لَمْ يَأْمُرِ الشَّارِعُ بِهَا، وَ دِرءُ مَفَاسِدَ لَمْ يَنْهِ الشَّارِعُ عَنْهَا، وَ هِيَ مُهِمَّةٌ فِي نَظَرِ المُجْتهدِ فَيَلْزِمُ الفَتْوَى عَلَى طِبْقِهَا، وَ لَوْ لَمْ يَأمُرْ بِهَا الشَّارِعُ أوْ لَمْ يَنْهِ عَنْهَا.

وَ الجَوابُ عَنْ ذَلِكَ:

الأول : أنَّ هذا القول إنكارُ ضَرُوريٍ مِنْ ضَرُورِيّاتِ الإسلامِ، وَ هُوَ كمالُ الدِّينِ وَ تمامُ الشريعةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً لَمْ تَدَعِ الشَّريعةُ حُكْماً مِنَ الأحْكَامِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا البَشَرُ إلا وَ جاءَتْ بِهِ وَ بَيَّنَتْهُ.

فَمِنْ عَجيبِ أمْرُهُمْ: أنَّهُم يَسمَعُونَ كِتابَ اللهِ تَعَالى يُتلَى عَلَيهِمْ، يَتَلَقَّنُهُ صِغارُهُمْ، وَ يَتَدَارَكُهُ كِبَارُهُمْ، و في قولِهِ جلّت عظمته تلكَ الآيةُ الكريمة ، فَيُخْبِرُهُمْ أنَّ الدِّينَ قَدْ أكْمَلَهُ لهم، وَ أزَاحَ فِيهِ عِلَلَهُمْ، وَ لا يَكُونُ كَاملاً إلّا وَ قَدْ نَصَّ لهم عَلَى جميعِ أحكامِهِ، وَ عَرَّفَهُمْ مَا كَلَّفَهُمْ مِنْ حِلالِهِ وَ حرامِهِ. فَيَجْحَدُونَ ذَلِكَ وَ يَدَّعُونَ أنَّ أكثرَ الأحكامِ لم يَنُصُّ عَلَيْهَا، وَ أنَّ القُرآنَ وَ السُّنّةَ لم يَشْتَمِلَا عَلَى جَميعِ أحْكَامِ الملَّة، وَ أنّهم لم يَعْثِرُوا عَنِ النبيِّ صلّى الله عليه و آلِهِ و سلَّم مِنَ الصَّحِيحِ إلّا أربعةَ آلافِ حَدِيثٍ لا تُحِيطُ بجميعِ الأحكامِ، و لا تَحتَوِي عَلَى سَائِرِ الحَلالِ وَ الحَرَامِ، وَ أنَّ عَدَمَهُمُ النُّصُوصِ في كَثِيرٍ مِنَ التَّكْلِيفِ، أحْوَجَهُمْ إلى أنْ عَوَّلُوا عَلَى الظُّنُونِ وَ الآرَاءِ، وَ اعْتَمَدُوا عَلَى القياسِ وَ الاسْتِحْسَانِ وَ الأهْوَاءِ، وَ زَعَمُوا أنَّهُمْ يَسْتَخْرِجُونَ مُرَادَ اللهِ تَعَالى، مِنَ العَيَاذِ بِالقِيَاسِ عَلَى عِلَلٍ غَيرِ معلوماتٍ، و اللّهُ تَعَالى يَقُولُ: وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ ، فَهُمْ يَقُولُونَ: إنّ لَنَا أنْ نَحكُمَ في الشَّرِيعَةِ بمَا يُوجِبُهُ قِياسُنَا

وَ اجْتِهَادُنَا ممَّا لَيسَ بمُنزَلٍ وَ لا مَنْصُوصٍ، وَ لِذَلِكَ اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ، وَ تَضَادَّتْ أقوالهُم، وَ تَحيَّرَ المُسترشدُ مِنْهُمْ، وَ ضَاقَ الحقُّ عَنْهُمْ، وَ لِتَعَذُّرِ ائتلافِهِمْ اعْتَقَدُوا أنَّهُم عَلَى صَوابٍ في اخْتلافِهِم! وَ مِنَ العَجَبِ: أنَّ اللهَ تَعَالى يَنهَاهُمْ عَنِ الاخْتِلافِ في قَولِهِ: وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا ، وَ يُعْلِمُهُم أنَّ دِينَهُ غَيرُ مُخْتَلَفٍ في قَولِهِ تَعَالى: وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ، وَ هُمْ يَعْتَقِدُونَ مَعَ ذَلِكَ أنَّ الاخْتِلافَ مِنْ دِينِ اللهِ، وَ يَدَّعُونَ عَلَى النبيِّ صلّى الله عليه و آله و سلم أنَّهُ قَالَ: «اخْتِلافُ أُمَّتي رحمةٌ» فَمِنَ العَجَبِ: أنْ يَكُونَ اخْتِلافَهُمْ رحمةٌ، وَ لا يَكُونُ اتّفاقُهُمْ سَخَطاً وَ نِقْمَة!

الثاني: أنَّ شَأْنَ التشريعِ غيرُ شأنِ الإستِنْباطِ، و المُجْتَهِدَ غَيرُ مُشَرِّعٍ، وَ إنَّما هُوَ مُسْتَنْبِطٌ مَا شَرَّعَهُ اللهُ وَ رَسُولُهُ مِنَ الأحْكَامِ وَ القَوَانِينِ المَتَكَفِّلَةِ بِمَصَالِحَ البَشَرِ فِي جَمِيعِ الأدوارِ وَ الأطْوارِ.

الثالث : أنَّ لَيْسَتْ كِفَاءَاتِ الحجَةِ فِي المجتهدِ وَ مِنْهَا العِصْمَةُ وَ العِلْمُ الْلَدُنِّيُ وَ الأفْضَلِيَّةُ في كُلِ فَضِيلَةٍ وَ الوَلايةُ التّكوينيَّةُ وَ الوَلايةُ التَّشْريعِيَّةُ، لا يُعَيَّنُ المجتهدُ بِنَصِّ اللهِ تَعَالَي وَ رَسُولِهِ (ص) بِالاسمِ وَ الشَخصِ بَلْ بِالصِّفاتِ و صِيغةِ العُمومِ فقط. فَالمجتَهِدُ لَيسَ بحجةٍ ولايُجَاوِزُ شأنُهُ قِرَاءَةَ الآياتِ وَ نَقْلَ الأحَادِيثِ و مَقَامَ الإستنباطِ وَ بيانَ الأحكامِ عَلَي أدِلَّتِهَا وَ القَضَاءَ عَلَي كِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ وَ اوليائِهِ المَعْصُومِينَ عَلَيهِم صلواتُ الله لِرَفْعِ التَّرَافُعِ بينَ النَّاسِ .

الرابع : أنَّ نَظَرَ المجْتَهِدِ لا يَكْفِي لِتَشْرِيعِ أحكامٍ جَدِيدَةٍ لَمْ يُشَرِّعْهَا الشَّارِعُ . إِذْ رُبَّ حُكْمٍ يَرَى المجتَهِدُ فِيهِ مَصْلَحَةً عَامَّةً وَ لَيْسَ فِيهِ فِي الوَاقِعِ ذَلِكَ، بَلْ رُبَّمَا يَكُونُ فِيهِ فَسَادٌ كَبِيرٌ لأنَّ عُقُولَ البَشَرِ قَاصِرَةٌ عَنْ دَركِ المَصَالِحِ الوَاقِعِيَةِ وَ المَفَاسِدِ الحَقِيقِيَةِ وَ لِذلِكَ قَدْ يَخْتَلِفُ المُجْتَهِدُونَ فِي مَصْلَحَةِ الوَاقِعَةِ. فَكَيفَ تَنْضَبِطُ المَصْلَحَةُ وَ تُحْرَزُ وَ تُضَمَّنُ لِلنَّاسِ، حَتَى يُشَرِّعَ المُجْتَهِدُونَ لَهُمْ مِنْ عِنْدِ أنْفُسِهِمْ أحكاماً كَافِلَةً لَهَا ؟ عَلَى أنَّ كُلَّ وَاقِعَةٍ وَ كُلَّ فِعْلٍ مِنْ أفْعَالِ المُكَلَّفِينَ إذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيهِ نَصٌّ فِي الكِتَابِ وَ السُّنَةِ وَ لا إجماعٌ عَلَيهِ مِنْ فُقَهَاءِ الأمَّةِ، لا بُدَّ أنْ يَكُونَ لَهُ حُكْمٌ عَقْلِيٌّ ثَابِتٌ عِنْدَ جَمِيعِ العُقَلاءِ، مِنَ البَرَاءَةِ وَ الإبَاحَةِ أوْ غَيْرِهَا، فَلا تَصِلُ المرتبةُ إلَى تَشْرِيعِ المُجْتَهِدِ.

﴿التفسير الأقوم﴾

هَذَا كُلُّهُ فِي فَتَاوَى المجتَهِدِينَ الَّتِي تُفْرَضُ عَلَى سَائِرِ المُكَلَّفِينَ كَحُكْمٍ مِنْ أحْكَامِ اللهِ. وَ أمَّا مَا مَثَّلُوا بِهِ لِلْمَصَالحِ المُرْسَلَةِ مِنَ الأعمالِ الإدَارِيَّةِ وَ التَّنْظِيمَاتِ الحُكُومِيَّةِ مِنْ بَعْضِ الخُلَفَاءِ الجَائِرِينَ كَتَدْوِينِ الدَّوَاوِينْ، وَ وَضْعِ أصُولِ البَرِيدِ، وَ تَعْيِينِ المُفَتِّشِينَ لِمُرَاقَبَةِ المُوَظَّفِينَ، مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ عَدَمِ تَعْيِينِهِمْ بِنَصِّ اللهِ تَعَالَي وَ رَسُولِهِ، وَ عَدَمِ وُفُورِ الكِفَاءَاتِ اللازِمَةِ للإمامة فِيهِمْ كَالعِصْمَةِ وَ العِلْمِ اللَّدُنِّي وَ الأفْضَلِيَّةِ وَ الوَلايةِ التِّكوينيَّةِ وَ الوَلايةِ التَّشْرِيعِيَّةِ، فَلَيْسَتْ هِيَ مِنْ بَابِ الفَتْوَى بِأحْكَامٍ شَرْعِيَّةٍ وَ إنَّمَا هِيَ مِنْ أعْمَالِ الإمامِ المَعْصُومِ عليه السلام، يَقُومُ بِهَا لِتَنْظِيمِ امورِ العِبَادِ وَ شُئُونِ البِلادِ بِإذْنِ اللهِ تَعَالَي، وَ مَنْ غَصَبَ حَقَّهُ، وَ نَصَبَ نَفْسَهُ فِي

مَوضِعِ إمامِ زَمَانِهِ، فَهُوَ ظَالِمٌ جَائرٌ. لأنَّ الظلمَ وَضْعُ الشَيءِ فِي غَيرِ مَوضِعٍ وَضَعَ الله تَعَالَي لَهُ . فلاتَجُوزُ الإمامةُ إلا لِمَنْ نَصَّ اللهُ تَعَالَي عَلَيهِ بِلِسَانِ رَسُولِهِ أوْ الإمامِ المعصومِ مِنْ قَبْلِهِ، وشَرطُ هَذَا النّصِّ أنْ يَكُونَ بِالاسْمِ وَ الشَخْصِ، لا بِالصفاتِ وَ شَرائِطِ العُمُومِ فَقَط، كَما هِيَ الحالُ في المجتهدِ وَ الْحَاكِمِ الشَّرعِيِّ. وَ مَنِ إدَّعَي شَيئاً مِنْ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، دُونَ أنْ يَثْبُتَ النَّصُّ القَطعِيُّ عَلَيهِ بِالخُصُوصِ، فَهُوَ مُفْتَرٍ كَذَّابٍ وَ مَنِ ادَّعَي الإمَامَةَ وَ لَيسَ مِنْ اَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ . فَكَيفَ يَجُوزُ الإسْتنادُ بِسِيرةِ الظالِمِ الجائِرِ الكَافِرِ ؟. وقال الله الحكيم : وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ [1]فيَخْتارُ اللَّه عزّ و جلَّ الإمامَ و لَيسَ لهَم انْ يَخْتَارُوا.

و في الكافي و المجالس عن الرضا عليه السلام في حديثِ فَضلِ الإمامِ وَ صِفتِهِ قَالَ: هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَ مَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ، فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ ؟ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَ أَعْظَمُ شَأْناً وَ أَعْلَى مَكَاناً وَ أَمْنَعُ جَانِباً وَ أَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ، أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ، أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِم، إلى أن قال وَ لَقَدْ رَامُوا صَعْباً وَ قَالُوا إِفْكاً وَ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً وَ وَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ. رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَ اخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَ الْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ- وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ[2] وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ

---

(١) القصص : ٦٨ .
(٢) القصص : ٦٨ .

لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [١] وَ قَالَ- ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِين [٢].

وَ أمَّا مَا اسْتَشْهَدُوا بِهِ مِنْ أعمالِ بَعضِ الصَّحَابَةِ، مِمَّا لا يُوجَدُ لَهُ مُسْتندٌ فِي الكِتابِ وَ السُّنةِ، وَ جَعَلُوهُ دَلِيلاً عَلَى حَجِّيَتِهَا، فَجَوابُ المَانِعِينَ وَ لا سِيَّمَا الشِّيعَةِ عَنْ ذلِكَ يُمْكِنُ أخْذُهُ مِن طَرِيقَتِهِمْ وَ مَذْهَبِهِمُ المَشْرُوحِ فِي جُلِّ كُتُبِهِمْ، وَ هُوَ أنَّ عَمَلَ غَيرِ الإمام المَعْصُومِ و قولَهُ وَ تقريرَهُ لا يَكُونُ حُجَّةً وَ لا يُسْتَنَدُ إلَيهِ وَ يُمْكِنُ أنْ يُجْعَلَ كُلُّ عَمَلٍ صَدَرَ مِنَ السَّلَفِ هُوَ مِنْ بَابِ المَصَالِحِ المُرْسَلَةِ المَرْدُودُةِ. لماذا؟ لأنَّ فِيهِ إطْلاقَ عِنانٍ وَ تَصَرفاً بِغَيرِ بُرهَانٍ، وَ حُرِيَّةَ رَأيٍ فِي الأحْكَامِ، وَ هُوَ لا يَتَّفِقُ مَعَ نَظْمِ الشَّرِيعَةِ المَحْدُودَةِ، وَ أحْكامِهَا المُقَيَّدَةِ بِالتَّعَبُدِ وَ بِالنُّصُوصِ وَ الأدِلَّةِ، وَ هَذَا البَابُ يَفْتَحُ عَلَى المُسْلِمِينَ أبواباً لا يُمْكِنُ سَدُّهَا وَ مَحَاذِيرَ لا يُسْتَطَاعُ رَدُّهَا. لأنَّ شَأْنَ التشريعِ غيرُ شأنِ الإستِنْباطِ، و المجْتَهِدَ غَيرُ مُشَرِّعٍ، وَ إنَّمَا هُوَ مُسْتَنْبِطٌ مَا شَرَّعَهُ الله وَ رَسُولُهُ مِنَ الأحْكَامِ وَ القَوَانِينَ المَتَكَفِّلَةِ بِمَصَالِحَ البَشَرِ فِي جَمِيعِ الأدوارِ وَ الأطْوارِ، فَيَكُونُ بدءُ سَدِّ هَذَا البَابِ، مِنَ المَصَالِحِ المُرْسَلَةِ.

أما الشرائع السابقة المنسوخة

(١) الأحزاب: ٣٦.
(٢) القلم: ٣٤ إلى ٤١ .

مِنَ الأدِلَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَ الفُقَهَاءُ فِيهَا مَا ثَبَتَ حُكْمُهُ مِنَ الشَّرائِعِ السَّابِقَةِ الإلهِيَّةِ، وَ لَمْ يَرِدْ فِي شَرعِنَا مَا يَدُلُّ عَلَى نَسْخِهِ بِالخُصُوصِ، وَ لا مَا يَدُلُّ عَلَى تكلِيفِنَا بِهِ. فَالمَنقُولُ عَنِ الحَنَفِيَّةِ وَ بَعْضِ المَالِكِيَّةِ وَ الشافِعِيَّةِ أنَّا مُكَلَّفُونَ بِهِ، وَ عَنْ غَيرِهِمْ عَدَمُ تَكلِيفِنَا بِهِ، وَ لَعَلَّهُ الأظْهَرُ لِوَجْهَينِ:

الأوَّلُ: أنَّ شَرِيعَتَنَا بَعْدَ كَمَالِهَا وَ تَمَامِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً لَمْ تَدَعْ حُكْماً مِنَ الأحْكَامِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا البَشَرُ إلا وَ جَاءَتْ بِهِ وَ بَيَّنَتْهُ سَواءٌ أكَانَ مُوَافِقاً لِلشَّرائِعِ السَّابِقَةِ أمْ مُخَالِفاً لَهَا. كَمَا وَرَدَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ع فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ. وَ الآثارُ دَلَّتْ عَلَى أنَّ كُلَّ شَرِيعَةٍ مِنَ الشَّرائِعِ العَّامَّةِ نَاسِخَةٌ لِمَا تَقَدَّمَهَا، وَ ظَاهِرُ النَّسْخِ هُوَ النَّسْخُ الكُلِّيُ وَ تَبلِيغُ أحكامٍ جَدِيدَةٍ، وَ لا سِيَّمَا بَعْدَ إكمَالِ الدِّينِ وَ انْتِقَالِ النَّبِيِّ الأمِينِ صَلَّى الله عليه و آله إلَى الرَّفِيقِ الأعْلَى، بَعْدَ تَبْلِيغِ أمَّتِهِ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُونَ إلَيهِ إلَي يَومِ القِيمَةِ . نَعَمْ فِي الْحَوَادِثِ الْجَدِيدَةِ، وَ الفُرُوعِ الفِقهِيَّةِ الَّتِي لَيسَ فِيهَا نَصٌ ظَاهِرٌ بِخُصُوصِهَا، يُرجَعُ فِيهَا إلَى العُمُومَاتِ الكُلِّيَّةِ إنْ وَجَدَتْ، و إلا فَإلَى الأصُولِ العَمَلِيَّةِ التِي مَرَّ شَرحُهَا فِي دراساتِنَا الماضيةِ بِقَدْرِ الحَاجَةِ إليهَا.

الثاني: مِنَ المعْجِبِ أنَّهُ رُبَّمَا أجْرَى بَعضُ الأصوليينَ فِي المَقَامِ، اسْتِصْحَابَ تِلكَ الأحْكَامِ السَّالِفَةِ المنسوخَةِ فِي حَقِّنَا، وَ لكِنْ يَرِدُ عَلَيهِ أنَّهُ لا بُدَّ فِي الاسْتِصْحَابِ مِنْ بَقَاءِ نَفْسِ

المَوضُوعِ، وَ هُنَا تَغَيَّرَ المَوضُوعُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأحْكَامِ الَّتِي كَانَتْ لِلأمَمِ الغَابِرَةِ. هَذَا مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ عَدَمِ حُجِّيَةِ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ لِنَسْخِهَا وَ تَحريفِهَا، وَ مَا فِي استِصْحَابِ الأحْكَامِ التَّكْلِيفِيةِ مِنَ المَنْعِ الَّذِي مَرَّ فِي بَابِهِ عَلَى المخْتَار.

مذهب الصحابي

مِنَ الأدَلَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَ الفُقَهَاءُ فِيهَا مَذْهَبُ الصَّحَابِي، وَ ذَلِكَ أنَّ صَحَابَةَ الرَّسُولِ صَلى الله عليه و آله كَانَ مِنْهُمْ لِطُولِ صَحْبَتِهِم و انقطاعِهِمْ إلَيهِ فُقَهَاءٌ، سَمِعُوا النُّصُوصَ مِنهُ، فَإذَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ فِي وَاقِعَةٍ، فَهَلْ يَكُونُ فَتْوَى المُجْتَهِدِ الصَّحَابِي، حُجَّةٌ لِلمُجتَهِدِ الَّذِي جَاءَ بَعْدَهُ؟ نُقِلَ عَنْ أبِي حَنِيفَةِ الاحْتِجَاجُ بِهِ، وَ عَنِ الشَّافِعِي عَدَمُهُ، وَ هُوَ الحَقُّ لأنَّ الصُّحْبَةَ لِلرَّسُولِ صَلَى الله عليه و آله وَ إنْ كَانَ فِيهَا شَرَفٌ وَ أيُ شَرَفٍ، وَ لَكِنْ لا تَجْعَلُ صَاحِبَهَا مَعْصُوماً عَنِ الذَّنْبِ وَ المَعْصِيَةِ وَ الطُّغْيانِ، وَ عَنْ وُقُوعِهِ فِي الخَطَإ وَ السَّهْوِ وَ النِّسْيان. بَلْ هُوَ كَسَائِرِ أفْرَادِ الأمَّةِ يُصِيبُ وَ يُخْطِئُ، فِيهِم كَاملُ الإيمانِ وَ الوَرَعِ، وَ فِيهِمْ غَيرُ ذلِكَ، وَ لِذَا نَشَبَتْ بَينَهُمْ خُصُومَاتٌ وَ مُنَازَعَاتٌ وَ لا يُمْكِنُ حَمْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى العِصْمَةِ، فَلا يَكُونُ قَوْلُهُ بنفسه حُجَّةً وَ إلا لَتَنَاقَضَتِ الحُجَجُ وَ تَضَارَبَتْ.

وَ عَلَي مَا ذُكِرَ ، الأدِلَّةُ الَّتِي اخْتُلِفَ فِي جَوَازِ اسْتِنْبَاطِ الأحْكِامِ الشَّرْعِيةِ بِهَا هِيَ : الإستحسانُ وَ المصالحُ المرسلةُ وَ الشَّرائعُ السابقةُ وَ مَذهبُ الصَّحَابي فكُلُّهَا مَردُودَةٌ، وَ لا يُعْتَني بها كَأدِلَّةِ الأحكام بِالدلائلِ المشروحَةِ. وَ زُبْدَةُ القَولِ أنَّ فِي كِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ الرَّسُولِ وَ أخْبَارِ

عِتْرَتِهِ الَّذِينَ وَجَّهَ أمَّتَهُ إلَيهِم، وَ نَصَّ بِالأخْذِ عَنْهُمْ غِنَى عَمَّا سِوَاهَا، مِنَ الأدِلَّةِ الَّتِي لَيسَ فِيهَا نَصٌ وَ لا إجْمَاعٌ

﴿التفسير الأقوم﴾

توجيه الأمة إلى آل محمد عليهم السلام

إنَّ فِي كِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ الرَّسُولِ وَ أخْبَارِ عِتْرَتِهِ الَّذِينَ وَجَّهَ أمَّتَهُ إلَيهِم، وَ نَصَّ بِالأخْذِ عَنْهُمْ غِنَى عَمَّا سِوَاهَا مِنَ الأدِلَّةِ الَّتِي لَيسَ فِيهَا نَصٌ وَ لا إجْمَاعٌ .

هَذَا وَ قَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم أنَّهُ قَالَ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا. وَ ثَبَتَ فِي مَحَلِّهِ معني عدمِ افتراقِ كتابِ اللهِ وَ أهلِ بيتِ النَّبِي (ص) أنَّ علمَ الكتابِ كُلَهِ هُوَ عندَ أهلِهِ، العترةِ الطاهرةِ ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ فَقَد تَمَسَّكَ بِهِمَا جَميعاً.

و قوله تعالى: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ [1].

"فَكُل" مِنْ أدَوَاتِ العُمُومِ و الاشتمال، فَمَا مِنْ شَيءٍ إلّا وَ لَهُ حُكْمٌ فِي كِتَابِهِ المَجِيدِ، وَ إدراكُهُ بِحَسْبِ إشرَاقِ القُلُوبِ، وَ تَنوِيرِ العُقُولِ، وَ الاتكالِ عَلَيهِ تَعَالَى، وَ الغَوصِ فِي كَلِمَاتِ العِتْرَةِ الَّذِينَ هُمْ ألْسِنَةُ الكِتابِ المُبِين. كَمَا حَدَّثَنَاْ عَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ

(١) النحل : ٩٠.

رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كُلَّمَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ.

و قوله تعالى: وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا (١).

فَمَا مِنْ أمْرٍ أوْ مَوضُوعٍ فِي حَالَتَي العُسْرِ أوِ اليُسْرِ أوِ الشِدَةِ وَ الضِيقِ وَ فِي كُلِ حَالٍ، إلّا وَ لَهُ حُكْمٌ مُتَرَتِّبٌ عَلَيه، وَ هَذَا الحُكْمُ مَوجُودٌ فِي كِتابِ اللّه تَعَالَى، يَعْلَمُهُ الرسولُ وَ عِترتُهُ الطاهِرةُ عليهم السلام، وَ مَنْ دُونَهُمْ مِمَنْ تَمَسَّكَ بِذَيلِهِم وَ اقْتَبَسَ مِنْ وَهْجِهِم. وَ إذَا وَجَدَ فَقِيهٌ يُفْتِي بِالاحْتِياطِ أوْ لا رَأىَ لَهُ فِي مَسْألَةٍ مُعَيّنَةٍ، فَلا يَعْنِي هَذَا أنَّهُ لا حُكْمَ لَهَا فِي الكِتابِ أوِ السُّنَّةِ، وَ إنَّمَا لَمْ يَصِلْ إليْهِ فَهْمُ ذلك الفقيه و فراستُه.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَجَاءَهُمُ النَّبِيُّ ص بِنُسْخَةِ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى- وَ تَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ وَ بَيَانِ الْحَرَامِ- وَ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ فَلَنْ

(١) النساء: ٨٤.

يَنْطِقَ لَكُمْ، أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَ عِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَأَخْبَرْتُكُمْ عَنْهُ لِأَنِّي أَعْلَمُكُم.[1]

كما جاء في الكافي [2] في رجل من اهل الشام :

.... ثُمَّ قَالَ لِلشَّامِيِّ كَلِّمْ هَذَا الْغُلَامَ يَعْنِي هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ. فَقَالَ نَعَمْ . ثُمَّ قَالَ الشَّامِيُّ لِهِشَامٍ يَا غُلَامُ سَلْنِي فِي إِمَامَةِ هَذَا يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع . فَغَضِبَ هِشَامٌ حَتَّى ارْتَعَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي يَا هَذَا أَ رَبُّكَ أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ أَمْ هُمْ لِأَنْفُسِهِمْ ؟ فَقَالَ الشَّامِيُّ بَلْ رَبِّي أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ . قَالَ فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا ذَا ؟ قَالَ كَلَّفَهُمْ وَ أَقَامَ لَهُمْ حُجَّةً وَ دَلِيلًا عَلَى مَا كَلَّفَهُمْ وَ أَزَاحَ فِي ذَلِكَ عِلَلَهُمْ . فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ فَمَا الدَّلِيلُ الَّذِي نَصَبَهُ لَهُمْ ؟ قَالَ الشَّامِيُّ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ص . قَالَ لَهُ هِشَامٌ فَبَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ ؟ قَالَ الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ . قَالَ لَهُ هِشَامٌ فَهَلْ نَفَعَنَا الْيَوْمَ الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ حَتَّى رَفَعَ عَنَّا الِاخْتِلَافَ وَ مَكَّنَنَا مِنَ الِاتِّفَاقِ ؟ قَالَ الشَّامِيُّ نَعَمْ . قَالَ لَهُ هِشَامٌ فَلِمَ اخْتَلَفْنَا نَحْنُ وَ أَنْتَ وَ جِئْتَنَا مِنَ الشَّامِ تُخَالِفُنَا وَ تَزْعُمُ أَنَّ الرَّأْيَ طَرِيقُ الدِّينِ وَ أَنْتَ مُقِرٌّ بِأَنَّ الرَّأْيَ لَا يَجْمَعُ عَلَى الْقَوْلِ الْوَاحِدِ، الْمُخْتَلِفَيْنِ ؟ فَسَكَتَ الشَّامِيُّ كَالْمُفَكِّرِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ إِنْ قُلْتُ إِنَّا مَا اخْتَلَفْنَا كَابَرْتُ وَ إِنْ قُلْتُ إِنَّ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ يَرْفَعَانِ عَنَّا الِاخْتِلَافَ أَبْطَلْتُ لِأَنَّهُمَا يَحْتَمِلَانِ الْوُجُوهَ وَ لَكِنْ لِي عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَلْهُ تَجِدْهُ مَلِيّاً . فَقَالَ الشَّامِيُّ لِهِشَامٍ مَنْ أَنْظَرُ

(١) تفسير القمي، ج١، ص: ٣
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ١٧٢

لِلْخَلْقِ رَبُّهُمْ أَوْ أَنْفُسُهُمْ ؟ فَقَالَ هِشَامٌ بَلْ رَبُّهُمْ أَنْظَرُ لَهُمْ . فَقَالَ الشَّامِيُّ فَهَلْ أَقَامَ لَهُمْ مَنْ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ وَ يَرْفَعُ اخْتِلَافَهُمْ وَ يُبَيِّنُ لَهُمْ حَقَّهُمْ مِنْ بَاطِلِهِمْ ؟ قَالَ هِشَامٌ نَعَمْ . قَالَ الشَّامِيُّ مَنْ هُوَ ؟ قَالَ هِشَامٌ أَمَّا فِي ابْتِدَاءِ الشَّرِيعَةِ فَرَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمَّا بَعْدَ النَّبِيِّ ص فَغَيْرُهُ . قَالَ الشَّامِيُّ وَ مَنْ هُوَ غَيْرُ النَّبِيِّ ص الْقَائِمُ مَقَامَهُ فِي حُجَّتِهِ ؟ قَالَ هِشَامٌ فِي وَقْتِنَا هَذَا أَمْ قَبْلَهُ ؟ قَالَ الشَّامِيُّ بَلْ فِي وَقْتِنَا هَذَا ؟ قَالَ هِشَامٌ هَذَا الْجَالِسُ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ وَ يُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وِرَاثَةً عَنْ أَبٍ عَنْ جَدٍّ . قَالَ الشَّامِيُّ وَ كَيْفَ لِي بِعِلْمِ ذَلِكَ ؟ قَالَ هِشَامٌ سَلْهُ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ الشَّامِيُّ قَطَعْتَ عُذْرِي . فَعَلَيَّ السُّؤَالُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَا أَكْفِيكَ الْمَسْأَلَةَ يَا شَامِيُّ. أُخْبِرُكَ عَنْ مَسِيرِكَ وَ سَفَرِكَ خَرَجْتَ يَوْمَ كَذَا وَ كَانَ طَرِيقُكَ كَذَا وَ مَرَرْتَ عَلَى كَذَا وَ مَرَّ بِكَ كَذَا فَأَقْبَلَ الشَّامِيُّ، كُلَّمَا وَصَفَ لَهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ يَقُولُ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الشَّامِيُّ أَسْلَمْتُ لِلَّه ....

وَ وَجْهُ الاستدلالِ بِالحديثِ أنَّ أكثرَ المسلمينَ تَمَسَّكُوا بِظَوَاهِرِ القُرآنِ بِعُقُولِهِمُ القَاصِرةِ وَأعْرَضُوا عَنْ بَوَاطِنِهِ و عن من عنده علم الكتاب أعني العِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ عليهم السلام. فَمَا نَفَعَهُمْ الكتابُ وَ السُّنةُ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَتَّي رَفَعَ عَنْهُمْ الإختلافَ وَ مَكَّنَهُمْ مِنَ الإتفاقِ . فَمَالُوا عَنِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ عليهم السلام إلَي القِياسِ وَ الإستحسانِ وَ المَصالِحِ المُرسَلَةِ وَ الشَّرائِعِ المُحَرَّفَةِ المَنْسُوخَةِ وَ الوَضَّاعِينَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الصَّحَابَةِ المُصْطَلَحَةِ المَعروفَةِ، فَجَرَى مَا جَرَى مِنَ الظُّلمِ وَ الإنهِيَارِ وَ الضَّلالَةِ وَ الإضْلالِ وَ الفَسَادِ وَ الإفسَادِ.

فَالدَّليلُ لِلأحْكَامِ الشَّرعِيةِ هُوَ العِترةُ الطاهِرةُ عليهم السلام، لا بُدَّ لِلناسِ مِنَ الرُّجُوعِ إلَيهِمْ الذِينَ جَعَلَهُمُ الله سُبحانَهُ مَأمناً لِعِبَادِهِ وَ مَناراً فِي بِلادِهِ وَ خُلَفَائَهِ فِي أرضِهِ وَ لا مَنَاصَ لَهُمْ عَنْ وَلايَتِهِمْ وَ وُفِّقَ بِالتَّمَسُكِ بِهِمْ مَنِ امْتَحَنَ الله قَلْبَهُ لِلإيمانِ وَخُذِلَ من خذل.

و روي ثقة الإسلام الكليني ره بسنده : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقى. قَالَ: مَنْ قَالَ بِالْأَئِمَّةِ (ع) وَ اتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ يَجُزْ طَاعَتَهُمْ.[١]

و في الكافي [٢]مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً[٣] قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ- لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرا قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٤١٤.
(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٤٣٥
(٣) الحج: ١٢٤.

آياتُنا فنَسِيتَها قَالَ الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ ع- فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ ع فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُم.

الخطوة الرابعة

التشبه بالمهدي (عج)

المقدمة

إنّ الدين عند الله الاسلام، وهو المنظومة الجامعة من العقائد الحقة، و الشرائع العادلة، و الأحكام الحكيمة، و الآداب الحسنة، و التولي و التبري لإدارة العواطف الجامحة، و غيرها مما يحتاج إليه البشر، من النظم الفردية، والعائلية، والاجتماعية، والسياسية، والعالمية، إلى يوم

القيمة. و هو خاتم الشرائع وأكملها، وأوفقها لإيصال البشر إلى السعادة الأبدية، وأجمعها لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم، وصالحة للبقاء مدى الدهور والعصور، لا تتغيّر ولا تتبدّل.[٢]

جدير بالذكر أن لسوء الحظ، أصبحت كلمة "الإسلام"، منذ فترة طويلة، لفظا مشتركا (المشترك اللفظي)[١] بتحريف أهل السياسة و النفاق، وتستخدم حتى لمعانٍ معاكسة تمامًا. في الحقيقة، لا يوجد إلا إسلام واحد صحيح فحسب، وعشرات من الإسلامات الزائفة والمزيفة. والإسلامات التى قدمها نظام الخلافة، منذ استشهاد النبي (ص) و انقلاب السقيفة ولا يزال يقدمها، جميعها زائفة ومزيفة، حتى وإن ظهرت متخفيةً في زي التشيع، وانتحلت الإعتقاد بالولاية و الإمامة . و قد كانت و لا تزال تكون الإسلامات الزائفة و المزيفة، في حقيقتها فسقا و نفاقا و كفرا بلباس الإسلام. و هذه حقيقة قد صرَّح بها الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله و سلم.

تفرق الأمة

فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ[٢]، عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَتَرْكَبُنَّ أُمَّتِي سُنَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ شِبْراً بِشِبْرٍ وَ ذِرَاعاً بِذِرَاعٍ وَ بَاعاً بِبَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْراً لَدَخَلُوا فِيهِ مَعَهُمْ إِنَّ التَّوْرَاةَ وَ الْقُرْآنَ كَتَبَتْهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ فِي رَقٍّ

(١) يُقصد بالمشترك اللفظي: دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى، ويعود سبب وجود المشترك اللفظي إلى أن اللفظ وُضِعَ في أول وضعه للدلالة على معنى واحد، ثم مع تطور الزمن ولعوامل كثيرة أخذت تتولد من هذا المعنى الواحد الرئيس عدة مع ان، فيتطور المعنى. ثم يبدأ الناس على طول الزمن وبتدرج بطيء يتداولون اللفظ ذاته، لكن ليعبروا عن المعنى الجديد، وهكذا دواليك حتى قد تصل دلالة اللفظ إلى معنى بعيد كل البعد عن المعنى الأول.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٦٠٥.

وَاحِدٍ بِقَلَمٍ وَاحِدٍ وَ جَرَتِ الْأَمْثَالُ وَ السُّنَنُ سَوَاءً. ثُمَّ قَالَ أَبَانٌ قَالَ سُلَيْمٌ وَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع يَقُولُ إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَفَرَّقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَ فِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ فِرْقَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَ سَبْعِينَ تَنْتَحِلُ مَحَبَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ وَ اثْنَتَا عَشْرَةَ فِي النَّارِ وَ أَمَّا الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ الْمَهْدِيَّةُ الْمُؤْمِنَةُ الْمُسْلِمَةُ الْمُوَفَّقَةُ الْمُرْشَدَةُ فَهِيَ الْمُؤْتَمَّةُ بِي الْمُسْلِمَةُ لِأَمْرِي الْمُطِيعَةُ لِي الْمُتَبَرِّئَةُ مِنْ عَدُوِّي الْمُحِبَّةُ لِي الْمُبْغِضَةُ لِعَدُوِّي الَّتِي قَدْ عَرَفَتْ حَقِّي وَ إِمَامَتِي وَ فَرْضَ طَاعَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ فَلَمْ تَرْتَدَّ وَ لَمْ تَشُكَّ لِمَا قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ فِي قَلْبِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّنَا وَ عَرَّفَهَا مِنْ فَضْلِنَا وَ أَلْهَمَهَا وَ أَخَذَ بِنَوَاصِيهَا فَأَدْخَلَهَا فِي شِيعَتِنَا حَتَّى اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهَا وَ اسْتَيْقَنَتْ يَقِيناً لَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ أَنِّي أَنَا وَ أَوْصِيَائِي بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ نَبِيِّهِ فِي آيٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرَةٍ وَ طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَ خُزَّانَهُ عَلَى عِلْمِهِ وَ مَعَادِنَ حُكْمِهِ وَ تَرَاجِمَةَ وَحْيِهِ وَ جَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَ لَا يُفَارِقُنَا حَتَّى نَرِدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص حَوْضَهُ كَمَا قَالَ: وَ تِلْكَ الْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الثَّلَاثِ وَ السَّبْعِينَ فِرْقَةً هِيَ النَّاجِيَةُ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ جَمِيعِ الْفِتَنِ وَ الضَّلَالاتِ وَ الشُّبُهَاتِ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقّاً هُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسابٍ وَ جَمِيعُ تِلْكَ الْفِرَقِ الِاثْنَتَيْنِ وَ السَّبْعِينَ فِرْقَةً هُمُ الْمُتَدَيِّنُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ النَّاصِرُونَ دِينَ الشَّيْطَانِ الْآخِذُونَ عَنْ إِبْلِيسَ وَ أَوْلِيَائِهِ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ بَرِءُوا مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ وَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَ كَفَرُوا بِهِ وَ عَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ يَحْلِفُونَ لِلَّهِ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ

الْكاذِبُونَ قَالَ قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ رَأَيْتَ مَنْ قَدْ وَقَفَ فَلَمْ يَأْتَمَّ بِكُمْ وَ لَمْ يُضَادَّكُمْ وَ لَمْ يَنْصِبْ لَكُمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّكُمْ وَ لَمْ يَتَبَرَّأْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ قَالَ لَا أَدْرِي وَ هُوَ صَادِقٌ قَالَ لَيْسَ أُولَئِكَ مِنَ الثَّلَاثِ وَ السَّبْعِينَ فِرْقَةً إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ ص بِالثَّلَاثِ وَ السَّبْعِينَ فِرْقَةً الْبَاغِينَ النَّصَّابِينَ الَّذِينَ قَدْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ دَعَوْا إِلَى دِينِهِمْ فَفِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهَا تَدِينُ بِدِينِ الرَّحْمَنِ وَ اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ تَدِينُ بِدِينِ الشَّيْطَانِ وَ تَتَوَلَّى عَلَى قَبُولِهَا وَ تَتَبَرَّأُ مِمَّنْ خَالَفَهَا فَأَمَّا مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَمْ يَعْرِفْ وَلَايَتَنَا وَ لَا ضَلَالَةَ عَدُوِّنَا وَ لَمْ يَنْصِبْ شَيْئاً وَ لَمْ يُحِلَّ وَ لَمْ يُحَرِّمْ وَ أَخَذَ بِجَمِيعِ مَا لَيْسَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنَ الْأُمَّةِ خِلَافٌ فِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ وَ كَفَّ عَمَّا بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنَ الْأُمَّةِ خِلَافٌ فِي أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ فَلَمْ يَنْصِبْ شَيْئاً وَ لَمْ يُحَلِّلْ وَ لَمْ يُحَرِّمْ وَ لَا يَعْلَمُ وَ رَدَّ عِلْمَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ فَهَذَا نَاجٍ وَ هَذِهِ الطَّبَقَةُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ وَ جُلُّهُمْ وَ هُمْ أَصْحَابُ الْحِسَابِ وَ الْمَوَازِينِ وَ الْأَعْرَافِ وَ الْجَهَنَّمِيُّونَ الَّذِينَ يَشْفَعُ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ فَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُنْجَوْنَ وَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسابٍ وَ إِنَّمَا الْحِسَابُ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ الْمُقْتَرِفَةِ وَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةَ الْكُفْرِ وَ الشِّرْكِ وَ لَا يُحْسِنُونَ أَنْ يَنْصِبُوا وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا إِلَى أَنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ فَهُمْ أَصْحابُ الْأَعْرافِ وَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ لِلَّهِ فِيهِمُ الْمَشِيَّةُ إِنْ أَدْخَلَ أَحَدَهُمُ النَّارَ فَبِذَنْبِهِ وَ إِنْ تَجَاوَزَ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ قُلْتُ أَ يَدْخُلُ النَّارَ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ الدَّاعِي قَالَ لَا قُلْتُ أَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ قُلْتُ أَ يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا كَافِرٌ أَوْ مُشْرِكٌ

قَالَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا كَافِرٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ قُلْتُ فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِناً عَارِفاً بِإِمَامِهِ مُطِيعاً لَهُ أَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُوَ قَالَ نَعَمْ إِذَا لَقِيَ اللَّهَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قُلْتُ فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ مِنْهُمْ عَلَى الْكَبَائِرِ قَالَ هُوَ فِي مَشِيَّتِهِ إِنْ عَذَّبَهُ فَبِذَنْبِهِ وَ إِنْ تَجَاوَزَ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ قُلْتُ فَيُدْخِلُهُ النَّارَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ نَعَمْ بِذَنْبِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ عَنَى أَنَّهُ لَهُمْ وَلِيٌّ وَ أَنَّهُ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ وَ الَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ[1]. قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ[2] مَا الْإِيمَانُ وَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ أَمَّا الْإِيمَانُ فَالْإِقْرَارُ بِالْمَعْرِفَةِ وَ الْإِسْلَامُ فَمَا أَقْرَرْتَ بِهِ[3] وَ التَّسْلِيمُ[4] وَ الطَّاعَةُ لَهُمْ. قُلْتُ الْإِيمَانُ الْإِقْرَارُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ قَالَ مَنْ عَرَّفَهُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ نَبِيَّهُ وَ إِمَامَهُ ثُمَّ أَقَرَّ بِطَاعَتِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. قُلْتُ الْمَعْرِفَةُ مِنَ اللَّهِ وَ الْإِقْرَارُ مِنَ الْعَبْدِ قَالَ الْمَعْرِفَةُ مِنَ اللَّهِ [دُعَاءٌ] وَ حُجَّةٌ وَ [مِنَّةٌ وَ نِعْمَةٌ] وَ الْإِقْرَارُ [مِنَ اللَّهِ] قَبُولُ الْعَبْدِ- يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ الْمَعْرِفَةُ صُنْعُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ وَ الْإِقْرَارُ [فَعَالُ الْقَلْبِ] مِنَ اللَّهِ وَ عِصْمَتُهُ وَ رَحْمَتُهُ فَمَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ [اللَّهُ] عَارِفاً فَلَا حُجَّةَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِ أَنْ يَقِفَ وَ يَكُفَّ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلَا يُعَذِّبُهُ اللَّهُ عَلَى جَهْلِهِ فَإِنَّمَا يَحْمَدُهُ عَلَى عَمَلِهِ بِالطَّاعَةِ وَ يُعَذِّبُهُ عَلَى عَمَلِهِ بِالْمَعْصِيَةِ وَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطِيعَ وَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْصِيَ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ وَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْهَلَ هَذَا مُحَالٌ[5] لَا يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ وَ عِلْمِهِ وَ كِتَابِهِ

---

(١)كتاب سليم بن قيس الهلالي ؛ ج٢ ؛ ص٦١٠.

(٢) قلت له: اصلحك اللّه، ما الإيمان ... الخ و في« د» من هنا إلى قوله« المعرفة من اللّه و الإقرار من العبد؟» هكذا: قلت: أصلحك اللّه، فما الإسلام و ما الايمان؟ قال: أمّا الايمان فالإقرار بعد المعرفة. قلت: أصلحك اللّه، بما يقرّ به المعرفة؟ قال: من عرّفه اللّه نفسه و إمامه ثمّ أقرّ بطاعته فهو مؤمن. قلت: أصلحك اللّه، المعرفة من العبد و الإقرار من العبد؟

(٣) الإسلام إذا ما أقررت به.

(٤) و أمّا التسليم. و الظاهر أن يكون هكذا:« أمّا الإسلام فما أقررت به و التسليم و الطاعة لهم».

(٥) و لن يستطيع أن يطيع و يستطيع أن يعصى، و لن يستطيع أن يعرف و يستطيع أن يجهل و لا يكون شيء من ذلك ... الخ.

بِغَيْرِ جَبْرٍ[١] لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مَجْبُورِينَ كَانُوا مَعْذُورِينَ وَ غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَ مَنْ جَهِلَ وَسِعَهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْنَا مَا أُشْكِلَ عَلَيْهِ وَ مَنْ[٢] حَمِدَ اللَّهَ عَلَى النِّعْمَةِ وَ اسْتَغْفَرَهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ[٣] وَ أَحَبَّ الْمُطِيعِينَ وَ حَمِدَهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَ أَبْغَضَ الْعَاصِينَ وَ ذَمَّهُمْ[٤] فَإِنَّهُ يَكْتَفِي بِذَلِكَ إِذَا رَدَّ عِلْمَهُ إِلَيْنَا ... يُحَاسَبُونَ مِنْهُمْ مَنْ يُغْفَرُ لَهُ وَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ بِالْإِقْرَارِ وَ التَّوْحِيدِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُعَذَّبُ فِي النَّارِ ثُمَّ يَشْفَعُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الجهنميون [الْجَهَنَّمِيِّينَ] مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْإِقْرَارِ وَ لَيْسَتِ الْمَوَازِينُ وَ الْحِسَابُ إِلَّا عَلَيْهِمْ لِأَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْعَارِفِينَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ الْحُجَّةِ فِي أَرْضِهِ وَ شُهَدَاءَهُ عَلَى خَلْقِهِ الْمُقِرِّينَ لَهُمُ الْمُطِيعِينَ لَهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَيْرِ حِسابٍ وَ الْمُعَانِدِينَ لَهُمُ الْمُنْذِرِينَ[٥] الْمُكَابِرِينَ الْمُنَاصِبِينَ أَعْدَاءَ اللَّهِ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ أَمَّا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ فَهُمْ جُلُّ النَّاسِ وَ هُمْ أَصْحَابُ الْمَوَازِينِ وَ الْحِسَابِ وَ الشَّفَاعَةِ قَالَ قُلْتُ فَرَّجْتَ عَنِّي وَ أَوْضَحْتَ لِي وَ شَفَيْتَ صَدْرِي فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي لَكَ وَلِيّاً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ أَ لَا أُعَلِّمُكَ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَّمَهُ سَلْمَانَ وَ أَبَا ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادَ قُلْتُ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْ كُلَّمَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ ابْعَثْنِي عَلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَ التَّصْدِيقِ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِكَ وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الِايتِمَامِ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ يَا رَبِّ

---

(١) لا يكون شيء من ذلك إلّا بعون من اللّه و بعلمه و كتابه بغير جبر.
(٢) ثمّ، مكان« و من».
(٣) السيّئة.
(٤) و كفّهم عن المعصية.
(٥) هذه الكلمة لم تقرأ في النسخة و كانت هكذا: المندّين.

عَشْرَ مَرَّاتٍ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَدَّثَنِي بِذَاكَ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ فَلَمْ أَدَعْ ذَلِكَ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ قَالَ لَا تَدَعْهُ مَا بَقِيت.[1]

و بهذا الحديث الشريف، شخَّصنا و فصَّلنا بين الإسلام الحقيقي، و الإسلامات الزائفة و المزيَّفة، و عَرَّفْنَا الإسلام الَّذي يريده الله سبحانه و تعالى في كتابه الكريم. حيث قال:

آل‌عمران : ١٩﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَريعُ الْحِساب.﴾

آل‌عمران : ٨٥ ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرين﴾.

المائدة : ٣﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ دينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً ﴾

فلو عُرِّفَ و بُيِّنَ الإسلام كما ينبغي له، و طُبِّق تطبيقاً كاملاً صحيحاً بأيدي الخلفاء المنصوبين من جانب الله تعالى، و تحت ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام، الذين نصبهم الله تعالى لتطبيقه في الأعصار و الامصار، لعمّ السلام بين الناس، وتمَّت السعادة لهم، وبلغوا أقصى ما يحلم به الانسان من الرفاه والعزّة، والسعة والدعة، والخلق الفاضلة، ولأنقشع الظلم و الجور

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ؛ ج٢ ؛ ص٦١٠.

ولأنمحى الجهل و الفقر والحرب من صحيفة العالم، وسادت المحبّة والإخاء بين الناس أجمعين.

وإذا كنّا نشاهد اليوم الحالة المخجلة والمزرية عند الذين يُسمُّون أنفسهم بالمسلمين، فلأنّ الإسلام في الحقيقة لم يُعرَّف و لم يُبَيَّن و لم يطبَّق بنصه وروحه كما ينبغي له، بل باستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و كتمان واقعة الغدير وتحريفها و إنكار ولاية مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع) و انقلاب السقيفة، وقع الإسلام في أيدي المنافقين الجهال من صحابة رسول الله (ص)، الذين لم يستحقوا منصب الإمامة و الخلافة و إدارة الأمة و لم يليقوا به، كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وبني أمية وبني مروان و بنى العباس وبني عثمان، وسائر الحكومات التي اعتبرت و تعتبر نفسها "إسلامية" نفاقاً و خدعةً، ولم يخرج و لا يخرج من أيديهم و ألسنتهم و إداراتهم و منظمات التابعة لهم و حكمهم، إلا الظلم والجور والفساد والإفساد و الجهل و العناء، واستمرت الحال بنا، من سيّيء إلى أسوأ إلى يومنا هذا، و تستمر إلى قيام القائم (عج).

فلم يكن التمسُّك بولاية مولانا أميرالمؤمنين وإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام و بمعارف الإسلام الحقيقي و شرائعه، هو الذي جرَّ على المسلمين هذا التأخّر المشين. بل عكس ذلك، إنَّ إعراضهم عن المبادئ التوجيهية للرسول الأعظم و بضعته، فاطمة البتول، و ولاية

مولانا أميرالمؤمنين و إمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام و تمرُّدَهم على تعاليم الإسلام الحقيقي، واستهانتَهم بقوانينه، وانتشارَ الظلم والعدوان فيهم؛ من ملوكهم إلى صعاليكهم ومن خاصتهم إلى عامتهم، هو الذي شلَّ حركة تقدّمهم، وأضعف قوَّتهم، وحطَّم معنوياتهم، وجلب عليهم الويل والثبور.[١] كما قال الله تعالى: طه : ١٢٤ ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْري فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى﴾

و في الكافي[٢] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً[٣] قَالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قُلْتُ: وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قَالَ: يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ: لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً* قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها قَالَ: الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ ع. فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ ع فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ قُلْتُ: وَ كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقى قَالَ: يَعْنِي مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع غَيْرَهُ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَ تَرَكَ الْأَئِمَّةَ مُعَانَدَةً فَلَمْ يَتَّبِعْ آثَارَهُمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُم.

(١) أقتبس بعض العبارات من كتاب عقائد الإمامية للشيخ الجليل المظفر رحمه الله.
(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٤٣٥
(٣) طه : ١٢٤ إلى ١٢٧.

كما جاء في الإقبال بالأعمال الحسنة [1] لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْهادِينَ بَعْدَ الْهادِينَ، وَ الْأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلى مَقْتِهِ، مُجْتَمِعَةٌ عَلى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ وَ إِقْصاءِ وَلَدِهِ، إِلَّا الْقَلِيلُ مِمَّنْ وَفى لِرِعايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ. فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ، وَ سُبِيَ مَنْ سُبِيَ، وَ اقْصِيَ مَنْ اقْصِيَ، وَ جَرَى الْقَضاءُ لَهُمْ بِما يُرْجى لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ، إِذْ كانَتِ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا، وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وكيف يُتوقع من الإسلام أن ينتشل الأُمّة من وهدتها، وهو عندها حبر على ورق؛ لا يُعمل بأقل القليل من تعاليمه، و لايعبد الهه وحده، و لا يطاع رسوله و لا من نصبه الله خليفة له، و لاتُتَّبَعُ أئمته المعصومين، ولاتطاع حججه المطهرين، ولا تمتثل أعلامه المعروفين عليهم السلام؟

إنّ الإمامة الحقة و الخلافة الإلهية و الولاية المعصومة و الايمانَ والأمانةَ، والصدق والاخلاص، وحسن المعاملة والايثار و الإنصاف وأشباهَها، من أوّلِ أُسسِ الاسلام، والمسلمون قد ودَّعوها من قديم أيّامهم، إلى حيث نحن الآن، وكلّما تقدمّ بهم الزمن، وجدناهم أشتاتاً وأحزاباً وفرقاً، يتكالبون على الدنيا، ويتطاحنون على الخيال، ويكُفِّر بعضهم بعضاً، بالآراء غير المفهومة، أو الأُمور التي لا تعنيهم. وهي إن دلَّت على شيء، فإنّما تدلّ على

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة)، ج١، ص: ٥٠٨

انحرافهم عن جادة الرسالة و الإمامة الحقة و الشريعة المقدسة، و اتجاههم إلى الجادّة المعبّدة لهم، بأيدي حزب الشيطان و أذنابه إلى حيث الهلاك والفناء.

وزاد الانحراف فيهم بتطاول الزمان، حتى شملهم الجهل و الفقر و الحرب والضلال، وانشغلوا بالتوافه والقشور، وبالاتعاب والخرافات والأَوهام، وبالمجادلات والمباهاة. فوقعوا بالأخير في هاوية لا قعر لها، يوم تمكَّنت اليهود و النصارى، من أن تستعمر هذه البقاع المنتسبة إلى الإسلام، وهي في غفلتها وغفوتها، فيرمي بها في هذه الهوّة السحيقة، ولا يعلم إلاّ الله تعالى مداها ومنتهاها.

هود : ١١٧﴿ وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُون﴾

بين اليأس و الرجاء

قلنا وكيف يُتوقع من الإسلام أن ينتشل الأُمّة من وهدتها، وهو عندها حبر على ورق؛ لا يُعمل بأقل القليل من تعاليمه، و لايعبد الهه وحده، و لا يطاع رسوله و لا من نصبه الله خليفة لرسوله، و لاتُتَّبَعُ أئمته المعصومين، ولاتطاع حججه المطهرين، ولا تمتثل أعلامه المعروفين عليهم السلام؟

و رغم ذلك، علينا أن لا نيأس من روح الله و نقنط من رحمته. كما قال سبحانه:

يوسف : ٨٧ ﴿وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُون﴾

الحجر : ٥٦ ﴿وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾

ولا سبيل للناس بالأعم و للمسلمين بالأخص، اليوم، وبعد اليوم ، إلاّ أن يرجعوا إلى أنفسهم فيحاسبوها حساباً شديداً على تفريطهم تجاه الإسلام الحقيقي و الأئمة المعصومين (ع)، و أن يتوبوا إلى الله تعالى توبة نصوحا، وأن ينهضوا إلى تهذيب أنفسهم و إلى تزكية الأجيال الآتية، بتعاليم الإسلام الحقيقي الذي عرَّفه و بيَّنه آل محمد عليهم السلام. و هو خاتم الرسالات الإلهية، ولا رجاء في صلاح الدنيا وإصلاحها بدونه، و أن ينتظروا بقيت الله إنتظارا بنَّاءً، و أن يهتموا بإتيان واجباتهم طيلة عصر الغيبة الكبرى ، حتى يُظهر الله تعالى أمرَه و يُمحِى الظلم والجور من صحيفة الأرض، بأيدي وليه و خليفته و بقيته و ينجيهم من هذه الطامة الكبرى بفضله و رحمته.

كما وعد الله عزّ وجلّ في كتابه الحكيم :

الأنبياء : ١٠٥ ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُون﴾.

هود : ٨٦﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفيظ﴾

التوبة : ٣٣ ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون﴾

الصف : ٩ ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون﴾

و في هذه الآيات إشارة الى قيام بقيت الله الأعظم، مولانا و صاحبنا المهدى أرواحنا لتراب مقدمه الفداء. لانه (عج) خاتم الأوصياء و صاحب الولاية المؤيدة، المنصورة، الظاهرة، الغالبة، و به يملا اللّه الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، حتّى لا تكون فتنة، و يكون الدين كله للّه، و لا شك أنّه لما يؤلف بعد بين القلوب، بل ما زالت تشتد الفتن، حتّى يكفر بعض المسلمين بعضا، و يتفل بعضهم في وجوه بعض، و لا تزول تلك الفتن حتّى تطفأ نارها بصيوب عدله (ع) عجل اللّه تعالى فرجه و سهل مخرجه.

و بَشَّرَ الرسول الأعظم و الأئمة المعصومين من بعده عليهم السلام بظهوره الشريف:

"به يملأ الأَرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ".(١)

﴿التفسير الأقوم﴾

(١) في مصادر الشيعة و مصادر أهل البدعة و الخلاف ، ورد ما يقارب ١٣٠ حديثًا تُشير إلى أن مولانا الإمام المهدي(عج) سيملأ الأرض عدلًا وقسطًا بعد ما مُلئت ظلمًا وجورًا . انظر: منتخب الأثر ، ص ٤٧٨، نقلاً عن كتاب بَاجَارِي انتظار، ص ١٥٣، حاشية. وفي كتاب بحار الأنوار، ورد ١٢٩ رواية، مع فهرس "سيطرة الجور قبل ظهور المهدى ".

مصادر الشيعة: الاصول الستة عشر، ١٥؛ الكافى، ٣٣٨/١ و ٣٤١ و ٥٢٦؛ كامل الزيارات، ٥٤٩، من لايحضره الفقيه، ١٧٧/٤؛ علل الشرائع، ٩٨/١ و ١٦١؛ عيون أخبار الرضا٧، ١ و ٢٩٧؛ الخصال، ٣٩٦؛ الامالى، ٧٨ و ٤١٩؛ التوحيد، ٨١ و ٨٢؛ كمال الدين و تمام النعمه، ١٣٩ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٢؛ معانى الاخبار، ١٢٤؛ كفايه الأثر، ٤ و ٦٠؛ روضه الواعظين، ١٠٠ و ٢٥٥؛ كتاب سليم بن قيس، ١٨٤؛ المسترشد، ٦١٤؛ دلائل الامامه، ١٧٦ و ٣٦٨؛ كتاب الغيبه لنعمانى، ٦١ و ٨١؛ الفصول المختار، ٢٩٦ و ٢٩٧؛ الاعتقادات، ٩٥ و ١٢٢؛ المزار، ١٦٤؛ المسائل الجارودية، ١١؛ رسائل فى الغيبه، ١٢/٢؛ الارشاد، ٢/٣٤٠ و ٣٤٠؛ غيبه الشيخ الطوسى، ١٤٠/١٨٠؛ الاختصاص، ٢٠٩؛ كنزالفوائد، ١١٣؛ الامالى للطوسى، ٢٩٢ و ٣٨٢ و ٥٠١؛ الغيبه، ٤٢ و ٤٦؛ تفسير العياشى، ١٥/١ و ٦٦ و ٢٥٤ و ٢٩٠؛ تفسير القمى، ٤٥/٢ و ٣١٧؛ بشاره المصطفى، ١١٥.

مصادر أهل البدعة و الخلاف: مسند احمد: ١/٩٩ و ٢٧/٣ و ٢٨ و ٣٦. سنن أبى داود: ٣٠٩/٢ و ٣١٠ و ٣١١. سنن الترمذى ٤: ٢٢٣١/٥٠٥. المستدرك: ٤٤٢/٤ و ٤٦٤ و ٤٦٥. المصنف لعبد الرزاق: ٣٧٢/١١ و ٣٧٣. المصنف لابن ابى شيبه: ٦٧٨/٨ و ٦٧٩. مسند أبى يعلى: ٢٧٥/٢ و ٣٦٧. صحيح ابن حبان: ٢٣٦/١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨. المعجم الصغير: ١٤٨/٢. المعجم الاوسط: ١٥/٢ و ٥٥. المعجم الكبير: ٥٨/٣ و ١٠/١٣٣ و ١٣٤. تاريخ بغداد: ١٠٩/١ و ٣٨٧ و ٤٠٧/٩ و ٤٧٨.

بقيت الله خير لكم

قال الله الحكيم في محكم كتابه الكريم:

هود : ٨٦ ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفيظ ﴾

في تفسير عبارة "بقيت الله" خلاف. و قيل بقيت الله خير لكم يعني ما يبقى لكم من المكاسب المحلله المشروعه دون ارتكاب الربا والبخس والتطفيف والخيانه وسائر المحرمات خير لكم مما يمكن ان يحصل لكم من المكاسب المحرمه. وقيل "بقيت الله" من أمنائه في بلاده وخلفائه في عباده، الذين يدعونكم الى صراطه خير لكم من الائمه المضلين، الذين يدعونكم الى زخارف الدنيا وحرامها والى النار وهويتها. وكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلويحا الى نفسه الشريف وخلفائه من اهل بيته عليهم السلام.

وقيد الخير بالايمان بعبارة "ان كنتم مؤمنين" لأنَّ بقيت الله لغير المؤمنين نقمة وعذاب" وفي عبارة "ان كنتم مؤمنين" ارهاب وشرط تهيجي للكفار والمنافقين. فكانَّه يريد ان يهيجهم وينبههم ويهددهم ويغيرهم حتى يتركوا ما ينتحلون وما يفعلون .

و في كمال الدين و تمام النعمة[١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ

(١) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ؛ ص٣٣٠

قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ ع يَقُولُ الْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ وَ تَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ وَ يُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا قَدْ عُمِرَ وَ يَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع فَيُصَلِّي خَلْفَهُ قَالَ قُلْتُ[١] يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَتَى يَخْرُجُ قَائِمُكُمْ قَالَ إِذَا تَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَ اكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَ رَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ وَ قُبِلَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ وَ رُدَّتْ شَهَادَاتُ الْعُدُولِ وَ اسْتَخَفَّ النَّاسُ بِالدِّمَاءِ وَ ارْتِكَابِ الزِّنَاءِ وَ أُكِلَ الرِّبَا وَ اتُّقِيَ الْأَشْرَارُ مَخَافَةَ أَلْسِنَتِهِمْ وَ خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الشَّامِ وَ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْيَمَنِ وَ خَسْفٌ بِالْبَيْدَاءِ وَ قَتْلُ غُلَامٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ وَ جَاءَتْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِأَنَّ الْحَقَّ فِيهِ وَ فِي شِيعَتِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجُ قَائِمِنَا فَإِذَا خَرَجَ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَ أَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[٢] ثُمَّ يَقُولُ أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ خَلِيفَتُهُ وَ حُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْعِقْدُ[٣] وَ هُوَ عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ خَرَجَ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مَعْبُودٌ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ صَنَمٍ وَ وَثَنٍ وَ غَيْرِهِ إِلَّا وَقَعَتْ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَ وَ ذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يُطِيعُهُ بِالْغَيْبِ وَ يُؤْمِنُ بِهِ.

---

(١) في بعض النسخ« خلفه، فقلت».
(٢) هود: ٨٨.
(٣) في بعض النسخ« فاذا اجتمع له العقد».

جدير بالتنويه والتذكير أن الوصول إلى السلام المستقر والامن المستمر والعدل المنتظر، لا يمكن تحقيقها عبر اجتهاد الفقهاء أو ولاية الطغاة (لع)، الذين يدَّعون الإمامة و الولاية المطلقة و تطبيق الشريعة وإقامة الحق والعدل دون أن يكونوا أهلًا لذلك. فقههم وولايتهم تعتمد على الظنون الفقهية وليس على الأحكام الحقيقية الواقعية اليقينية. فضلا عن ذلك، هم ليسوا معصومين، فهم يخطئون وينسون ويغفلون، بل وقد يعصون و يطغون. ما حدث في الماضي، وما يصدر منهم في الحاضر، وما قد يستجد في المستقبل، إلى جانب الخصومات والمنازعات والخلافات التي نشبت بينهم، كلها تؤكد بأن الأدوار التي يدّعونها لا تتماشى مع صفات الإمامة الإلهية أو الولاية المطلقة. بل المطلوب لا يمكن تحقيقه الا بظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، الذي به و لا بغيره يملا الله الارض قسطا وعدلا، بعدما ملئت ظلما وجورا. فانتظروا الفرج، ولا تياسوا من روح الله، فان احب الامور الى الله انتظار الفرج، و ما داوم ما عليه المؤمن.

ثم بعد كل تلك التجارب المريرة، فلا يرجونَّ احدكم أحدا لإحقاق الحق، و إقامة العدل، و تطبيق الشريعة و إجراء الأحكام بنحو الإصابة و عدم المخالفة، الا بقيت الله وحدها، و هي الإمام الحق المعصوم المنصوص من عند الله سبحانه و تعالى، و به يملا الله الأرض قسطا

و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا. من الّذى ينجونا عن هذه البليّة غيره؟ و من الّذى ينقذنا عن هذه الشدائد الهائلة الفاقرة سواه؟

إحقاق الحق و إقامة العدل قبل قيام القائم المنتظر(عج)

و في الصحيفة السجادية[1] قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا خَرَجَ وَ لَا يَخْرُجُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَى قِيَامِ قَائِمِنَا أَحَدٌ لِيَدْفَعَ ظُلْماً أَوْ يَنْعَشَ حَقّاً إِلَّا اصْطَلَمَتْهُ الْبَلِيَّةُ، وَ كَانَ قِيَامُهُ زِيَادَةً فِي مَكْرُوهِنَا وَ شِيعَتِنَا.

(۱) الصحيفة السجادية ؛ ص٢٠

وَ في الغيبة للنعماني[١] ره أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنِ ابْنِ رَبَاحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحِمْيَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ[٢] قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٌ ع مَنِ ادَّعَى مَقَامَنَا يَعْنِي الْإِمَامَةَ [٣] فَهُوَ كَافِرٌ أَوْ قَالَ مُشْرِكٌ.

وَأيضا في الغيبة للنعماني[٤] ره أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع يَقُولُ مَنْ خَرَجَ يَدْعُو النَّاسَ وَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ [٥] وَ مَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ مِنَ اللَّهِ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ فَهُوَ كَافِرٌ.

و في الكافي[٦] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كُلُ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان : قال المحدث الكبير المازندراني وغيره في شروحهم: وان كان رافعها يدعو للحق . وقوله "فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل" الطاغوت هو الشيطان والكاهن وكل

---

(١) الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص١١۴.
(٢) في بعض النسخ« عن أبي الفضل قال: قال أبو جعفر عليه السلام».
(٣) في بعض النسخ« من ادعى مقاما ليس له- يعنى الإمامة-».
(٤) الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص١١۵.
(٥) الخبر ذكر في البحار إلى هنا، و البقية في هامش بعض النسخ. و قوله« يدعو الناس» أي الى نفسه بالامامة لهم.
(٦) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٨ ؛ ص٢٩۵.

رأس ضلال والصنم وكل ما يعبد من دون الله تعالى ويطلق على الواحد والجمع ويعبد بالضم وصف له.

و أيضا في الكافي[١] الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ قَالَ كُلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ قُلْتُ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً قَالَ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً.

و في الهداية الكبرى[٢] يا مُفَضَّلُ كُلُ بَيْعَةٍ قَبْلَ ظُهُورِ الْقَائِمِ فَهِيَ كُفْرٌ وَ نِفَاقٌ وَ خَدِيعَةٌ لَعَنَ اللَّهُ الْمُبَايِعَ لَهَا بَلْ يَا مُفَضَّلُ يُسْنِدُ الْقَائِمُ ظَهْرَهُ إِلَى كَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَ يَمُدُّ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ فَتُرَى بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ* فَيَقُولُ هَذِهِ يَدُ اللَّهِ وَ عَنِ اللَّهِ وَ بِأَمْرِ اللَّهِ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً وَ أَوَّلُ مَنْ يُقَبِّلُ يَدَهُ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ يُبَايِعُهُ وَ تُبَايِعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَ نُقَبَاءُ الْحَقِّ ثُمَّ النُّجَبَاء.

و في الغيبة للنعماني[٣] ره حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ

(١) الكافي (ط - الإسلامية)؛ ج١؛ ص٣٧٢.
(٢) الهداية الكبرى؛ ص٣٩٧.
(٣) الغيبة للنعماني؛ النص؛ ص٢٧٤.

قَالَ: مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ[١] حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ[٢].

《التفسير الأقوم》

(١) أي لا يبقى نوع من أنواع الحكومة الا و قد عمل به في البسيطة غير الحكومة الحقة الإلهيّة التي يقول بها الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية.
(٢) قوله« بالحق و العدل» يعطينا خبرا بأن الحكومات المعمولة السابقة لها كلها باطلة ظالمة، غير عادلة.

بين الحبة ولا حبة

المقدمة

من تتبع وصف القرآن الكريم للإنسان من حيث هو إنسان، وجده ذمّاً في الأعم الغالب، كالوصف بالظلم، والجهل، والكفر، والعجلة، والشح، والهلع، والضعف، وغير ذلك من صفات النقص.

الإنسان بطبيعته يخطئ، فهو ليس ملاكًا ولا يسلم من الذنب. لذلك، فإن خير الخطائين هم التوابون، أي الذين يتوبون ويرجعون إلى الله. يجب على الإنسان مراجعة نفسه باستمرار لتجنب تكرار الأخطاء، ولكن إذا تكررت الأخطاء فيجب ألا ييأس، بل يواصل التوبة والرجوع إلى الله، حيث يغفر الله ويرحم عباده.

فالإنسان مفطور على الخطأ، وهذا لا يعني أنه ليس مثاليًا فحسب، بل يعني أيضًا أنه ليس معصومًا من الذنب. و الخطأ هو نتيجة للقيود البشرية في التفكير والإدراك والذاكرة. لا يوجد شخص في مأمن من الخطأ، حتى وإن كان من أصحاب الفطنة والذكاء.

بما أن الإنسان ليس معصومًا من الخطأ، فإن ارتكابه الأخطاء يُعد جزءًا أصيلاً من طبيعته البشرية، فالكل يخطئ ويصيب. هذه الحقيقة تذكّرنا أن الكمال ليس من صفات البشر، وأن الخطأ فرصة للتعلم والتطور، وليس نهاية المطاف.

إن الإنسان مؤمنا كان أو كافرا و مهما بلغ من التقوى قد يخطئ و يصيب و هو محل السهو و الغفلة و الشبهة والنسيان و العصيان والطغيان. اشتبه له الأمر في كثير من الاحيان و مع الأسف الشديد في أمر الدين أيضاً لا يميز بين "الحجة" و "لا حجة".

هناك العديد من الأمثلة الواضحة على أخطاء الإنسان، والتي يمكن تصنيفها في مجالات مختلفة لتوضيح طبيعتها. إليكم بعض الأمثلة في مجالات الحياة المختلفة :

(١) أخطاء في الحياة اليومية

- النسيان والإهمال:

- نسيان إطفاء الموقد أو الأجهزة الكهربائية قبل مغادرة المنزل، ما قد يؤدي إلى حوادث خطيرة.
- تضييع المفاتيح أو المحفظة بسبب عدم الانتباه أو التسرع.

• سوء التقدير:

- تقدير مسافة خاطئة أثناء القيادة، ما قد يسبب حادثًا مروريًا.
- الحكم على شخص من المظهر الخارجي دون معرفة حقيقته .

(٢) أخطاء في العلاقات الشخصية

• سوء التواصل:

- الافتراضات الخاطئة :قد يفترض أحد الشريكين أن الآخر يعرف ما يفكر به أو يشعر به دون الحاجة للتعبير عنه، مما يؤدي إلى سوء فهم وصراع.
- التحدث بانفعال وقول كلام جارح في لحظة غضب، ثم الندم عليه لاحقًا.

• عدم الاعتراف بالخطأ:

- إلقاء اللوم على الآخرين لتجنب تحمل المسؤولية، ما يؤدي إلى تدهور العلاقة.
- تكرار الأخطاء في التعامل مع الآخرين دون الاعتراف بها أو التعلم منها .

(٣) أخطاء في العمل

• أخطاء الإجراءات:

- تجاوز خطوات أساسية في إجراءات العمل بهدف توفير الوقت، مما يؤدي إلى نتائج غير صحيحة أو خلل في الجودة.
- استخدام كلمة مرور ضعيفة أو فتح مرفق مريب في رسالة بريد إلكتروني، مما يعرض أمن الشركة للخطر.

• أخطاء اتخاذ القرارات:

- تطبيق قاعدة خاطئة في موقف غير مناسب بسبب نقص المعرفة أو سوء التقدير.
- التمسك بقرار خاطئ على الرغم من وجود أدلة على فشله، فيما يُعرف باسم "مغالطة التكلفة الغارقة ."

(٤) أخطاء تاريخية كبرى

- حادثة مطار تنريفي (١٩٧٧) :
  - تصادم طائرتي بوينغ ٧٤٧ على مدرج مطار في جزر الكناري بسبب سوء فهم بين طاقم الطائرة وبرج المراقبة، ما أدى إلى وفاة أكثر من ٥٨٠ شخصًا.
- حادثة جزيرة ثري مايل (١٩٧٩):
  - تعطل جزئي للمفاعل النووي في بنسلفانيا بسبب مزيج من الأعطال الميكانيكية والأخطاء البشرية في التشغيل، حيث لم يكن العمال مجهزين للتعامل مع هذا النوع من الحوادث .

(٥) أخطاء في العلم والتكنولوجيا

- أخطاء في التجارب العلمية:
  - سوء معايرة الأجهزة أو وجود أخطاء عشوائية في القياسات، مما يؤثر على دقة النتائج.
- الأخطاء الفادحة في التصميم:
  - قد يؤدي التصميم السيئ للمعدات إلى زيادة احتمالية الأخطاء البشرية .

هذه الأمثلة توضح أن الخطأ البشري يمكن أن يحدث على مستويات مختلفة، من الأخطاء البسيطة التي لا تتجاوز الفرد، إلى الأخطاء الكارثية التي تؤثر على مجتمعات بأكملها.

بين "الحجة" و "لا حجة" في دائرة العلم

الحجة هي كل ما يؤدي إلى إثبات صحة دعوى أو بطلانها.

يكمن الفرق الرئيسي بين "الحجة" و "لا حجة" في دائرة العلم في أن "الحجة" العلمية و العقلية تُبنى على الأدلة والبيانات القابلة للفحص والاختبار التجريبي و العقلي، بينما "لا حجة" تشير إلى المعتقدات أو الآراء غير القابلة للتحقق التجريبي و العقلي. فالحجة العلمية تتطلب سؤالاً، و ادعاءً مدعومًا بالبيانات، واستخدام المنطق العلمي و العقلي، بينما التفسيرات غير العلمية هي مجرد معتقدات لم تخضع للاختبار.

قال الله الحكيم: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ ﴾[1]

إنّ وجودَ الإنسان يشمَلُ البدنَ و الروح وَ كلمةَ الطعام في الآية تدُلُّ علي طعامِ البدن و طعامِ الروحِ و تَشْمَلُهُمَا جميعاً. فكما اَنّ الإنسان مأمورٌ بأن ينظرَ الى غذائِهِ الجسماني لِيَعْلَمَ انَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّماءِ مِنْ عِندِ الله سبحانه بأنْ صَبّ الماءَ صبّاً فكذلك مأمورٌ بأنْ ينظرَ الى غذائِهِ الروحاني الذي هو العلمُ لِيَعلمَ اَنّهُ نَزَلَ من السَّماءِ مِنْ عندِ اللهِ عزّ و جل بأنْ صبَّ أمطارَ

(١) عبس : ٢٤.

الوحيِ الى أرضِ النبوّةِ وَ شجرةِ الرسالةِ و يَنبوعِ الحكمةِ فَأَخْرَجَ مِنها حبوبَ الحقايق و فواكهَ المعارف ليَغتذِي بها أرواحُ القَابلين للتربية.

قد ورد عن مولانا الإمام أبي جعفرٍ الباقر عليه السّلام انّه قيل له في قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ. ما طعامُه؟ قال عليه السّلام: عِلمُهُ الذي يأخذُ عَمّنْ يأخذُهُ.(١)

فلمّا كان تفسير الآية ظاهرا، لم يتعرّضْ عليه السلامُ له و إنّما تعرَّضَ لتأويلِهَا، بل التحقيقُ اَنَّ كِلا المعنَيينِ مرادٌ من اللفظِ باطلاقٍ واحد .

وَ في سفينة البحار عَن مولانا أمير المؤمنين علي عليه السّلام قال: ما لي أرَى الناسَ اذا قُرِّبَ اليهمُ الطعامُ لَيلاً تكلَّفُوا إنارةَ المصَابِيحَ ليُبصِروا ما يُدخِلُونَ بطونَهُمْ و لا يَهتمُّونَ بغذاءِ النَّفسِ بأنْ يُنيرُوا مَصابيحَ ألبابهِم بِالعِلْمِ لِيَسْلِمُوا مِنْ لَوَاحِقِ الجَهَالةِ وَ الذنوبِ في اعتقاداتهم و أعمالهم(٢) .

و عن دعواتِ الراوندي: قال مولانا الإمام الحسنُ بنُ عليٍ المجتبي عليه السّلام: عجبتُ لمن يتفكّرُ في مأكولِهِ كَيفَ لا يتفكّرُ في معقولِهِ فيُجَنِّبُ بطنَهُ مَا يُؤذِيه و يُودِعُ صدرَه مَا يُردِيه ! (٣)

فينبغي لأهل العلمِ و الإيمانِ الإجتنابُ عَنِ الأخذِ مِن كلِماتِ أهلِ الخلاف و علماءِ السوء و خلفاءِ الجور والمبدعين و المعاندين و مخالفي الأئمة الطاهرين عليهم السّلام. فإن فيما

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٥٠
(٢) سفينة البحار، ج٥، ص: ٣٠١
(٣) هكذا في المصدر

ورد عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم أجمعين غِنى و مندوحةً عن الرجوع الى زُبُرِهِم و مُلَفّقاتهِم و مواعظهم.

فإنّنا إن غَمَرْنا في تيّار بحارِ الأخبار، لا نَجِدُ حقاً صَدَرَ عن القوم الّا و منها ما يُشيرُ اليه أو يُصَرّحُ بِهِ ، بل رَأيْنَا كثيراً من الكلِماتِ الّتي تُنْسَبُ اليهِم و هِيَ ممّا سَرَقُوهَا مِنْ مَعَادنِ الحكمة و أئمة الهدي عليهم السلام و نَسَبُوها الى أنفسهِم أو مشايخَهم .

كما حُكِيَ عن أبي يعلى الجعفري انّه قال في أوّل كتاب النزهة: انّ عبدَ الملكِ بنَ مروان كَتَبَ الى الحَجّاج: اذا سمعتَ كلمةَ حكمةٍ فاعزِّها الى أمير المؤمنين، يعني نفسَهُ، فانّه أحقُّ بها و أولى من قائلِها.

و قد كان ذلك من دأبِ آلِ فرعونَ و الذين من قبلهم وبعدهم من أهلِ السياسة و العلوِّ و الفَسادِ و النفاق في كل عَصر و مِصر فلا يكتفون بسرقة الأموال و زاد الفقراء فحسب بل يحاولون بسرقة العناوين و الأفكار و الأقوال ليَصُدُّوا عن سبيلِ اللهِ بزخارفِهِم و استكبارِهِم. فمثلا إن فرعون سرق عنوان الربوبية ﴿و قال أنا ربكم الأعلي﴾ [١] و ليس بأهلها و مسيلمةَ الكذَّاب سَرَقَ عنوانَ النُّبوة فادَّعَي النبوةَ و ليس بأهلها و أبابكر و عمر و عثمان و معاوية و غيرَهُم من الطغاة سرقوا عنوانَ الخلافة و ليسُوا بأهلها و بَعضُهم سرقوا عنوانَ الإمامة و ليسوا بأهلها فحَرَّفُوا كلامَ الله عن مواضعه وغيَّروا سنةَ رسولِه (ص).

---

(١) النازعات : ٢٤.

وَ قَدْ رَوَت طائفةٌ مِن العَامةِ أنَّ معاويةَ كَانَ يَبذُلُ الأموالَ لمنْ كَانَ مَوثُوقاً بِهِ عِندَ النَّاسِ مِنَ الصَّحابةِ لِيَضَعَ حَدِيثاً فِي فَضلِ الخُلفَاءِ الثَّلاثةِ أبي بكرٍ وَ عُمرَ وَ عثمانَ، وَ فِي مَنْقَصَةِ أميرِ المؤمنينَ علي بنِ ابي طالبٍ عَلَيهِ السّلام ثُمَّ يَروِيهِ عَنِ النَّبِي صلّى الله عليه و آله و سلّم عَلَى المِنبَرِ بِمَشهدٍ مِنَ النَّاسِ، أوْ يَروِي مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ أمير المؤمنين عَلي عليهِ السّلام في فَضْلِهِمْ.

و لذلك ورد النهيُ عن الإستعانة بهم... فعن كتاب مشكاة الانوار لسبط الطَبَرسي ره عن مولانا الإمام أبي جعفرٍ الباقر عليه السّلام انّه قال لجابر: وَ لَا تَسْتَعِنْ بِعَدُوٍّ لَنَا فِي حَاجَةٍ – وَ لَا تَسْتَطْعِمْهُ وَ لَا تَسْأَلْهُ شَرْبَةً..... أَمَا إِنَّهُ لَيُخَلَّدُ فِي النَّارِ، فَيَمُرُّ بِهِ الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ يَا مُؤْمِنُ ...أَ لَسْتُ فَعَلْتُ بِكَ كَذَا وَ كَذَا فَيَسْتَحِي مِنْهُ فَيَسْتَنْقِذُهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ اللَّهُ أَمَانَهُ (١).

هذا حالُ طعامِ الأجسادِ فكيف بِقُوتِ الأرواح .!!!

فقوله عليه السّلام: عِلْمُهُ الذي يأخذُ عمّن يأخُذُهُ أي ينبغي له أن يأخذَ علمَهُ مِنْ أهلِ بيتِ النُبُوَّةِ الذِينَ هُمْ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ مُنْتَهَى الْحِلْمِ وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ و أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ الْبَرَكَةِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً والآخذونَ علومَهُم مِنَ الله سُبحانَهُ حتّى تَصيرَ غذاءً لِرُوحِهِ دُونَ غَيرِهم ممّن لا وثاقةَ بَينَهُ وَ بَينَ اللهِ تَعالى مِنْ حَيثُ الوحي و الإلهام.

(١) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، النص، ص: ٩٩

فانّ علومَ غيرِ أهلِ البيتِ عليهم السلام إمّا حفظُ أقاويلِ رجالٍ لَيسَ في أقوالِهم حجّةٌ وَ إمّا آلةُ جِدَالٍ لا مَدخلَ لها في المحجّة وَ لَيسَ شيءٌ مِنهُمَا مِنَ اللّه عزّ و جل بَلْ مِنَ الشيطانِ. فَلا ينبغي للعاقل فضلا عن المؤمن أن يأخذَ دينَهُ منهم وَ يَطْرُحَ نَفْسَهُ في مَصَائِدِهِمْ وَ حَبائِلِهم و شَبكَاتهم .

و من المؤسف أن أكثرَ الناسَ قد جعلوا لا حجة في مقامِ الحُجية و هو ظلمٌ عظيمٌ لأن الظلمَ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضِعٍ وَضَعَ اللهُ تَعَالي لَه، فَمَن ادّعَى الحجيةَ و الإمامةَ وَ لَيسَ بحجةٍ و إمامٍ مِنَ الله فقد نَصَبَ نفسَهُ في موضعٍ لم يجعلِ اللهُ تعالي لَهُ فهو ظالمٌ ملعونٌ، و من وَضَعَ الحجيةَ و الإمامةَ في غير أهلها فهو أيضاً ظالمٌ ملعونٌ.

كما روي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ مولانا أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعْيُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ هُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَ اللَّهُ شَانِئٌ لِأَعْمَالِهِ (أي مبغضٌ لاعماله بمعنى أنّها غيرُ مقبولةٍ عند الله و صاحبُها غير مرضى عنده سبحانه) وَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا.(١)

فان العمريةَ و البكرية قالوا بحجية القياس و الإستحسان و المصالح المرسلة و الشرائع المنسوخة المحرَّفة و مذهبِ الصحابي و رأي الأمة ، مستنِدِينَ الى الأحاديثِ الموضوعة التي لم يثبت عندنا سندُها و صحتُها و دلالتُها. و البتريةُ قالوا بحجية الفُلان و الفُلان بلا دليلٍ و

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ١٨٣

المسيحيون قالوا بحجية البابا، و الشيوعيون بحجية ماركس و لينين، و قال القوميونَ السوريونَ بحجية انطون سعادة، و الاخوانُ المسلمونَ بحجية حسنِ البنّا و في الصين مئاتُ الملايين اليوم تؤمن بحجية ماوتسي تونغ و يُشَيِّدُونَ بتعاليمه، و إذا اختلفوا فيما بينهم، فإنهم يختلفون في تفسيرِ أقوال هؤلاء الرؤساء و المرادِ منها، لا في وجوبِ العملِ بها، و الوَلاءِ لها.

و علي ضوء ذلك ، كُلُ مَن استَدَلَّ بقولِ انسانٍ، و اتخذَ مِنهُ حجةً و دليلا فقد قال بحجيته و عصمته من حيث يريد أو لا يريد. و من جعل لا حجة في مقام الحجة، فهو واحدٌ من اثنين: إما جاهلٌ مُغَفَّلٌ، و إما مُفترٍ متآمِرٌ فقد ضلَّ سواءَ السبيل........ بَلْ هَذَا السلوكُ يَنتِجُ له مِن الشركِ الَّذي نهي الله سبحانه عباده عنهُ حيثُ قال: و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و قد فُسِّرَ الكفرُ، و الشّركُ في الآيات، في تفاسير المعصومين (ع) بالكفر و الإشراك بمولانا أميرالمؤمنين عليّ (ع) أو بالولاية. لانّ اللّهَ لا يُعرَفُ و لا يُدرَكُ و لا يُعبَدُ الّا في مظاهِرِهِ و حُجَجِهِ ، فالشّركُ بمظاهِرِهِ و حجَجِهِ شركٌ بِهِ .

قدّم لقمانُ ره من مواعظِهِ و آثارِ حِكمتِهِ النّهىَ عَنِ الإشراك حيث قال: ﴿يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيم ﴾[1] . لانّ التّوحيدَ أصلُ جملةِ المواعظِ وَ أساسُ جميعِ الحِكَمْ..... و الحجةُ نبياً كانت أو إماماً مظهرُ توحيده و يَنبوعُ مواعِظِهِ وَ حِكَمِهِ سبحانه ..... فمَن أعْرَضَ عَنْ حُجَجِ الله و مواعِظِهِم و حِكَمِهِم و استَدَلَّ بقولِ انسانٍ جاهلٍ ناقصٍ

(١) لقمان : ١٣.

مخطئٍ و اتخذَ مِنهُ حجةً و دليلاً فَقَدْ ارتكَبَ ظلما عظيما. كما قال ..... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ..... لماذا ؟ لانّه لا يغفرُهُ اللهُ و يغفِرُ ما دُونَ ذلكَ.

كما روي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا (مثلُ جماهير الناس و العامة) ..... قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ ص وَ مُوَالاةُ عَلِيٍّ ع وَ الِائْتِمَامُ بِهِ وَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَى ع وَ الْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ ..... هَكَذَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.[١]

و أشار بذلك في قوله تعالي: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ [٢] ..... سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ. و قلنا أن منصبَ الحجيةِ منصبٌ الهيٌ يشمَلُ النبوةَ و الرسالةَ و الإمامةَ و يتضمَّنُ رئاسةَ العامة و حفظَ الشريعة و إقامةَ الأحكام و ادارةَ المهام.

و هذا يستدعي العصمةَ و أفضليةَ الحجة في كل فضيلةٍ خاصةً في العلم من الباقين في المجتمع الإنساني لئلا يلزَمَ ترجيحُ المرجوح علي الراجح بلا رجحان و تقديمُ المفضول علي الفاضل بلا فضيلة.

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ١٨٠

(٢) هكذا في المصدر ج١، ص: ١٨٠

و من المعلوم أن معرفةَ الافضل واقعاً و حقيقةً بنحو الإصابة و عدمِ المخالفة لا يمكن الا لمن يعلم الغيبَ و الشهادة و ظواهرَ الأمور و بواطنها و سوابقَ العباد و عواقبهم.

و الناس يعلمون ظواهرَ الأمور لا بواطنَها و يعلمون بعضَ سوابق العباد لا عواقبَهم فهم لجهلهم و قصورهم و تقصيرهم و غلبةِ الأهواء و الأغراض و وساوس الشياطين لا يستطيعون معرفةَ الأفضل بنحوٍ لا مردَ له.

فمعرفة الأفضل بنحو الإصابةِ و عدمِ المخالفة علماً و وجداناً منحصرٌ بالله الخبير. فالإختيار بيد الله العليم الحكيم الذي يعلم خائنةَ الأعين و ما تخفي الصدور.

و في الكافي أبوابٌ في بيان هذه الحقيقة و منها بابُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فِي يَدِ النَّاسِ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْأَئِمَّةِ ع وَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِمْ فَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ و لا ينهونَ عن طاعة الله [١]

و منها ما روي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَ لَا صَوَابٌ وَ لَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِقَضَاءٍ حَقٍّ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ إِذَا تَشَعَّبَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَأُ مِنْهُمْ وَ الصَّوَابُ مِنْ عَلِيٍّ ع.[٢]

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٣٩٩
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٣٩٩

كما جاء في زيارته عليه السلام : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْآيَةُ الْعُظْمَى السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحُجَّةُ الْكُبْرَى السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُطَهَّرُ مِنَ الزَّلَّاتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُنَزَّهُ عَنِ الْمُعْضِلَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ عَنْ نَقْصِ الْأَوْصَافِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَّضِيُّ عِنْدَ الْأَشْرَافِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمُودَ الدِّينِ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَلِيُّ اللَّهِ وَ حُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ وَ أَنَّكَ جَنْبُ اللَّهِ وَ خِيَرَةُ اللَّهِ وَ مُسْتَوْدَعُ عِلْمِ اللَّهِ وَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ رُكْنُ الْإِيمَانِ وَ تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنِ اتَّبَعَكَ عَلَى الْحَقِّ وَ الْهُدَى وَ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَكَ وَ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوَةَ عَلَى الضَّلَالَةِ وَ الرَّدَى أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

التشبه بالمهدي (عج)

لقد كثر في زماننا، كما هو الحال في الأزمان السابقة، التشبه بالمهدي (عج) واستغلال القضية المهدوية ونرى جماعة من الناس في كل زمان تسير خلفهم وتصدقوا مدعاهم بلا

أدنى تأمل او تفكير فقد اعتمدتْ تلك الحركات على الخداع والكذب والتضليل والسحر والشعوذه واستخدام الجهلاء والبسطاء في ترويج مدعاهم، من خلال استقراء التاريخ.

فاننا نجد أنماطاً مختلفه للتشبه بالمهدي (عج) واستغلال القضية المهدوية ومنها:

- ادعاء الامامة
- ادعاء السفارة
- ادعاء المرجعية
- ادعاء الولاية العامة المطلقة
- ادعاء مكافحة الظلم والجور
- ادعاء اقامة القسط والعدل
- ادعاء تطبيق الشريعة
- ادعاء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ادعاء الجهاد
- ادعاء اقامة الدين
- ادعاء التمهيد وتأريض الظهور

وهذه الانواع والأنماط يتفرع عنها عدة أنماط وأنواع ثانوية تختلف بحسب اختلاف احوال المدعي فقد يترقى الشخص المدعي الى الادعاء بالنبوة او الرسالة وحتى الالوهية و التفرعن والعياذ بالله.

إنَّ الادعاء لا يكون دليلا على صدق الدعوة، بل لابد من دليل يؤيدها. وللامام الحجة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، خصائص يتميز بها عن غيره ومنها: العصمة والعلم من جانب الله تعالى والولاية التكوينية والولاية التشريعية والافضلية في كل فضيلة والارتفاع الجوهري ومئات مكرمة اخرى، مما تواجه المدعي مع المشاكل الَّتي لا يمكن له الاستخلاص منها. وحب الدنيا راس كل خطيئه وهي تغرّ ابنائه وتضرّهم وتمرّ.

ومع الأسف الشديد هنا وقع في نفس الوقت مزيج من الذنوب العظام، الغلو والطغى والاختطاف و استغلال مظاهر الدين و شعائره من قبل المدعي. لانه تجاوز عن حدّه المقبول الّذي جعل الله تعالى له، وتجبَّر، واستبدَّ، واسرف في الظلم، وجعل لنفسه شأنا ومكاناً ومنصباً لا يليق به، والغلو من قبل أنصاره، لأنَّهم يقبلون منه، ويؤيدونه، وينصرونه، ويبالغون في حقه، ويغلون فيما يتعلق به، والاختطاف من قبل الجميع. نفس المدعي وأنصاره وغيرهم من الناس، يعلمون بيقين انه غير معصوم، ولا يعلم الغيب، ولا يصدر منه المعجزة و الكرامة، ولا يُعَيَّنَ بالنص، ولا يكون الأفضل، بل هو من السفهاء الهذرة، وعلى رغم ذلك يقول المدعي، ومن تبعه بأنَّ له الولاية العامة والإمامة المطلقة و جميع ما للرَّسول والائمة المعصومين عليهم أفضل الصلوات وأزكى التحيات .

ادعاء الإمامة

أما ادعاء الإمامة يدفع بانحصار المهدوية في الإمام الحجة بن الحسن، عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ على ضوء ما دلت عليه الآيات و الأخبار و ما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و الأئمة عليهم السلام بطرق صحيحة معتبرة متواترة و كثرة الذين شاهدوا الإمام في فترة حياة أبيه العسكري عليه السلام. فلا يمكن لمنصف أن ينكر هذه الحقيقة، إلا إذا كان أعمى بصر و بصيرة.

و للإمام الحجة بن الحسن، عجل الله تعالى فرجه الشريف، خصائصٌ يتميز بها عن غيره و منها العصمة و العلم من جانب الله تعالى و الولاية التكوينية و الولاية التشريعية و الأفضلية في كل فضيلة و مئاتُ مكرمةٍ أخْرَى غيرِها، مما تواجه مدعي الإمامة مع المشاكل التي لا يمكن له الإستخلاص منها. و نفس المدعي و أنصاره و غيرهم من الناس يعلمون أنه غير معصوم و لا يعلم الغيب و لا يصدر منه المعجزة و لا يعين بالنصِّ و لا يكون الأفضل بل هو من السفلة الهذرة و على رغم ذلك، يقول المدعي و من تبعه بأن له جميع ما للرسول و الأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلوات و أزكى التحيات، من الولاية و ما فوقها. وا عجبا! و كيف؟

هذا و يعلمون أنَّ ادِّعاءَ الإمامةِ مِنْ أسْبَابِ الإرْتِدَادْ. وَ حَدُّ الإرتدادِ يُرعِبُ المدعي و يُهَدِّدُهْ بأعظم الأخطارْ: كَمَا وَرَدَ فِي وَسَائِلِ الشِّيعَةِ ، بَابُ جُمْلَةٍ مِمَّا يَثْبُتُ بِهِ الْكُفْرُ وَ الِارْتِدَادْ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ.

قَوْلُهُ: (فَهُوَ كَافِرٌ) أيْ كَافِرٌ خَارِجٌ عَنْ دِينِ الْإسْلامِ كَمَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَ لَيْسَ مِنْ أهْلِهَا وَ مَنْ أنْكَرَ إمَامَةَ مَنْ هُوَ مِنْ أهْلِهَا.

و أيضا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ قَالَ كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ قُلْتُ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً قَالَ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً.

و نظرا إلى ما ذكر، إن كثيراً من هؤلاء المدعين يخفون إدعائهم بالتلبس بزي الإيمان والتنسك والزهد و بأقنعة السفارة و الفقاهة و المرجعية و الولاية المطلقة.

ادعاء السفارة

أما ادعاء السفارة أو ما يصطلح اليوم تزويرا بالنيابة الخاصة من قبل أهل السياسة، فان طريق ادعائها مسدود بنص الإمام المنتظر، من خلال التوقيع المبارك الذي صُدِرَ عنه، إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري .

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُكَتِّبُ قَالَ: كُنْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فَحَضَرْتُهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ فَأَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ تَوْقِيعاً نُسْخَتُهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَ لَا تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ وَ قَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَ امْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْراً وَ سَيَأْتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ أَلَا فَمَنِ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَ الصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ- قَالَ فَنَسَخْنَا هَذَا التَّوْقِيعَ وَ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّادِسُ عُدْنَا إِلَيْهِ وَ هُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقِيلَ لَهُ مَنْ وَصِيُّكَ مِنْ بَعْدِكَ فَقَالَ لِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بَالِغُهُ وَ مَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهَذَا آخِرُ كَلَامٍ سُمِعَ مِنْهُ.

ادعاء المرجعية و الفقاهة

أما ادعاء المرجعية و الفقاهة، وقد حددت شروط كثيرة لكي يكون الإنسان مستحقا لشرف المرجعية، و قد ذكرها الكثير من العلماء والفقهاء، منها: البلوغ و الرجولة و الحرية و العقل و الضبط و القوة القدسية و العدالة و الإيمان و الفقاهة و الاعلمية، و غيرها من الأمور التي تجعله موثقا و مهيئا لهذا المنصب الخطير العظيم.

وقد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ، حَافِظاً لِدِينِهِ، مُخَالِفاً لِهَوَاهُ، مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ. فهي مكانة ودرجة رفيعة يتشرف بها كل عالم ثبتت أعلميته واجتهاده من خلال شهادة الموثقين من أهل العلم والخبرة الحرة من ذوي الاختصاص والشأن و لا من خلال تزوير الدنيويين المنافقين و تحميل وسائل إعلامهم .

فادعاء المرجعية و الاعلمية من قبل بعض المعممين لا يكفي للعوامّ أن يقلدوهم. إذ لابد من التحقيق و الإستفسار من أهل الخبرة الحرّة الموثقة الذين لهم باع طويل في تحصيل العلم و التقوى و الورع، لإحراز صحة ادعائهم أو سقمه. فأهل مكة اعرف بشعابها.

نعم قد يعترض البعض علينا فيقول إن القضية المهدوية و الإمامة شيء و المرجعية شيء آخر. ونحن نجيب بان القضية واحدة مترابطة كالسلسلة لا ينفك بعضها عن البعض الآخر. إن الفقيه و المرجع الديني، رغم ظنونه الفقهية و ضعفه و سهوه و غفلته و خطئه و نسيانه، طغويه و عدم عصمته و ما ترتكب حواشيه و هوامشه باسمه، يمكن أن يفتي و يقضي و

يحكم نيابةً أو وكالتاً عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف. فيمكن تجاوزه عن حده و ادعاؤُه ما مُنِعَ عنه، كما شاهدناه في بعض الآثار المفجعة و الحوادث المرَّة. كما يمكن له أن يتوسل بقاعدة الأهمية، أو قاعدة المصلحة، أو قاعدة اليسر، أو قاعدة الأولوية، أو قاعدة عدم العسر و الحرج، أو حالة الإضطرار و الإستثناء، (الحكم الثانوي)، ، أو حفظ كيان الإسلام، و أو تمهيد الظهور، أو غيرها من التبريرات، لتبرئة نفسه و لتبرير شرورها و سيئات أعمالها و مظالمها و معاصيها، ولا يستطيع أحد يقابله.

ادعاء الولاية المطلقة

هنا يجب أن أشير إلى أمر مهم كالمقدمة .

بدأ ادعاء الولاية العامة المطلقة لغير الإمام المعصوم المنصوص من عند الله (ع) منذ السقيفة المشؤومة و كان يستمر إلى زماننا هذا. فيُطرح هذا الإدعاء و يُقبل و يُعتبر عند أهل البدعة والخلاف، البكرية و العمرية و الزيدية بإنكار النصوص الواضحة. هؤلاء، و الرشد في خلافهم.

إدعاء الولاية العامة المطلقة لغير النبي (ص) و الإمام المعصوم (ع) المنصوص من عند الله تعالى، كائنا من كان، صحابياً كان أو غير صحابي، فقيهاً كان أو غير فقيه، فرداً منهم كان أو جميعَهم، أو من يلعب دور الفقيه و ليس بفقيه، ظاهرةٌ عويصةٌ اجتماعية سياسية دينية،

فيجب أن تُشرّح و تحلّل و تحقّق مشروعيته، كواليسه، أرضياته، عملياته، علله، عوامله، إنجازاته و ثمراته و عوائقه و عوارضه و ظاهراته المتقارنة و عواقبه.

هذا الإدعاء المخيف يحتاج إلى الأدلة المقنعة المتقنة العقلية و النقلية، لإثبات مشروعيته. و أهم من تلك الأدلة الهامة، جواب الأسئلة التي تُطرح صامدةً حول ما يتعلق به: ما كواليسه؟ ما أرضياته؟ ما علل و عوامله؟ ما عملياته؟ كيف اجراءاته؟ ما ثمرات هذا الإدعاء؟ ما عوائقه؟ ما عوارضه؟ ما ظاهراته المتقارنة؟ ما عواقبه؟ ما مخططات الكافرين و المنافقين المزلزلة و أيضاً ما مؤامرات القدرات العالمية و مقاصدها السيئة في كواليس هذا الإدعاء؟

و من مظاهر نفاق السياسيين و عمق شيطنتهم أنهم يحددون البحث حول هذه الظاهرة العويصة بالأدلة العقلية، و بالتفسير الإنتقائي من الآيات و الروايات، و يغموضون عيونهم عامدين و يُعَمُّون الآخرين على سائر جوانبها و ما حصل منها طيلة تاريخها.

ما الفجائع التي تُظاهِرُ متى أُوضِع غيرُ المعصوم في مكانة المعصوم (ع) ؟ ما التجارب المخيفة المريرة التي نتجت منه في الماضي، و تحصل في الحال و المستقبل؟ الحرمات المهتوكة و الهزيمات المتكررة، و المظالم المتنوعة، و المفاسد المستمرة، و البدع المتوالية، و الإفساد الواسع، و إغتيال الأبرياء، و الدمار، و الإنهيار و .....

تذكروا و لا تنسوا أبداً عند ما وقعت السقيفة المشؤومة و غصب أبوبكر مسند الخلافة عن مولى الموحدين و قائد غرّ المحجلين، مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ظلماً و زوراً، غُلِّفَ الإستبداد و الظلم و الجور بالقداسة الزائفة، و خرج من سوء إدارته و عدم أهليته و عدم كفاءته، قتل الأبرياء، و منهم مالك بن نويرة و قبيلته، و غصب فدك والعوالي عن فاطمة الزهراء (س) ، و لطم وجها و كسر قرطها و ضلعها و هتك حرمتها و أحراق بابها و إسقاط جنينها "المحسن" و إذلال أميرالمؤمنين (ع)، جرّه إلى المسجد لمبايعة الخائن الجائر، وشهادة أم أبيها، و سخطها على الشيخين، و دفنها سرًّاً، و نعي أصحاب الكساء، و يتم الأطفال في صغر سنهم، و تحشية مولانا أمير المؤمنين علي (ع) و تهميشه وتهشيم العترة الطاهرة عليهم السلام.

و لا تُقطع هذه السلسلة الطويلة الخبيثة من المفاسد و المظالم إلى يومنا هذا، بل تُدام و تُقوى وتُضخم وتُستحكم يوما بعد يوم، لأنَّ الناسُ وضعوا غيرَ المعصوم الذي ادعى الإمامة و الولاية العامة المطلقة و ليس لها بأهل، في مكانةِ الإمام الحق المعصوم المنصوص من عند الله تعالى(ع).

فلَا تَغُرَّنَّكُمْ مخططات الكافرين و المنافقين، و مؤامرات المستعمرين، و وساوس الشياطين، و وعود الطواغيت، و ألعبة السياسيين، وسواد الفاسقين و كَثْرَةُ الْمَسَاجِدِ وَ أَجْسَادُ قَوْمٍ مُخْتَلِفَة . و لايُغوينَّكم الَّذينَ يقولون: " هذا هدفنا الأسمي و الأهم. علينا إقامة الحق و تطبيق الشريعة

و لو ببذل المهج و خوض اللجج وصرف الأموال و الجهاد و تحمل الأذى. و هذا ما يؤكدون عليه قبل وصولهم إلى السلطة، بأشدّ اللحن و الإثارة. أما بعد الوصول إليها، يحذوا حذو الأولين، أبي بكر و عمر و عثمان و معاوية و غيرهم من الطغاة، و يُوَسِّعُونَ بساط البدع والإستبداد و الظلم و الجور و الفساد و الإنهيار و نهب الأموال و سفك الدماء و تحريم الحلال و تحليل الحرام و تبرير المظالم و المفاسد يوماً بعد يوم أوسع فأوسع.

ثم يقولون لا يمكن لنا و لا لغيرنا كائنا من كان، إقامة العدل و تطبيق الشريعة بنحو الإصابة و عدم المخالفة، للمصالح المرسلة العديدة و منها استقرار السلطة و اقتضاء السياسة وحفظ الشريعة و إبقاء الحكومة و الدولة وادارة نظام المجتمع ، و مع ذلك وظيفتنا "ما لايدرك كله لا يترك كله". ثم يتحولون يوما بعد يوم من التزهد والتدين و التقوى إلى السلطة المطلقة و الطغوى، و من النص إلى الإجتهاد السياسي المصلحي و يغلّفون السياسة الشيطانية بالقداسة الزائفة. و يضيفون في النهاية: فاصبروا على الحقّ (باطلهم) و إن كان مُرًّا و تحمَّلوا الضغوط والمصائب و المظالم في سبيله، و إن كان صعبا و وراء وسعكم. هذا الذي ما زال يلقي بظلاله على الأمة منذ يوم السقيفة الأسود إلى يومنا هذا.

فلايَغُرَّنَّكم أهل السياسة و هم في حقيقتهم أهل النفاق.

الفقهاء و الولاية المطلقة

قال الله تعالى: ﴿ ألنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ [١] و قال أيضا ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾.[٢]

ولاية النبي صلى اللّه عليه و آله و سلم في أطار ما أنزل الله تعالى شأنه، هي الاولوية بأنفس المؤمنين، فتحتل الدرجة الثانية بعد الولاية الإلهية، فهو أولى بكل مؤمن من نفسه و اهله و ماله و عرضه، و كلها لصالح النبوة و المولى عليهم على ضوء النبوة المعصومة العادلة، ولاية عامة تشمل رسم مناهج الحياة الفردية و الجماعية في كافة حقولها، فلا ولاية مع ولايته، حيث لا تساوى و لا تسامى، إذ تحقّق بعد ولاية اللّه على الولايات كلها، على سائر الأولياء و المولى عليهم كلهم. و لقد جرت هذه الإمرة النبوية في الأئمة الاثني عشر بدليل الكتاب و السنة و على حد قول باقر العلوم عليه السلام : ما لمحمدي نصيب غيرنا [٣]. فهم لا سواهم أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ الذين افترض اللّه طاعتهم بإمرتهم بعده و بعد رسوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

(١) الأحزاب : ٦ .
(٢) المائدة : ٤٨.
(٣) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٢٨٨

و لقد احتل حديث خلافة الإمرة النبوة في مولانا الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام يوم الغدير، قمة التواتر بين المسلمين من الصحابة و التابعين و تابعيهم و كذلك حديث التهنئة من الشيخين في قولهما له عليه السلام: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي و ولى كل مؤمن و مؤمنة تلو ما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : الست اولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه. مما يبرهن جليا أن مكانته من المؤمنين هي نفس مكانة الرسول إلا في الوحي و النبوة. فإمرة الاولوية و الولاية المطلقة تختص بمحمد صلى اللّه عليه و آله و سلم و المحمديين من عترته المعصومين عليهم السلام.

فولاية الفقهاء محدودة لمكان اخطاءهم قاصرة او مقصرة، بحدود المصالح. فان ثبت للمولى عليهم و هم غير الفقهاء أنهم اخطأوا في شيء حرم اتباعهم فيه، إلّا ان يقنعوهم، فللمولى عليهم الاعتراض و الاستيضاح إن اشتبه عليهم أمرها او تأكدوا من خلاف المصلحة فيها و ان لم يثبت فاتباعهم مفروض .

ثم لا ولاية لفقيه على فقيه مهما اختلفت درجاتهم، ففي الأحكام الشرعية كل فقيه ولي نفسه و من ليس بفقيه .

و أيضا يجب أنْ نعلمَ أنَّ الإمامةَ منصبٌ رفيعٌ و هي غيرُ الفقاهة و الإجتهاد و المرجعية و الحاكمية، فإنَّ الإمامةَ لا تكونُ إلا بالعصمة و بِتعيينٍ من الله تعالى ، وبالتالي فلا يمكنُ تعيينُ الإمام إلا بنصِ النبي صلى الله عليه وآله أوِ الإمامِ السابق، وَ شرطُ هَذَا النَّصِ أنْ

يكونَ بِالاسِم وَ الشَّخص، لَا بالِّصفات وَ صِيغَةِ العُمومِ فَقَط، كما هِيَ الحالُ في المرجعِ وَ المجتهدِ وَ الحاكمِ الشرعي، بلْ بالنَّصِ الخاصِّ الَّذِي لا يَقْبَلُ التأوِيلَ، وَ لَا التَّخْصِيصَ، وَ لا مجالَ فِيهِ إطلاقاً لِلُبسٍ، أوِ احْتِمالِ العَكْسِ.

وأما المجتهد أو المرجعُ فإنَّهُ غير معصوم و يُعيَّنُ لا بِنَصٍ من الله و رسوله و الإمام (ع) بل بالصفاتِ و صيغةِ العمومِ فقط، وَ طريقُ معرفتِهِ لا ينحَصِرُ بِالمرجعِ الآخَر، بَلْ هُنالِكَ طُرُقٌ أُخْرَى لِمَعْرِفَتِهِ وَ كَفَائَاتِهِ ، وَ مِنهَا شهادةُ أهلِ الخبرة.

فعَلَى هَذَا، لَيسَتْ للفُقهاءِ جميعاً أو لواحدٍ منهم أوْ لِمَنْ يَدَّعِي الفقاهةَ وَ لَيسَ مِن أهْلِها ، مِنَ الوَلايةِ، مَا لِلرَّسُولِ الأعظَمِ أوِ الأئمةِ المنْصُوصِينَ المعْصُومِينَ عليهم السلام ، و إن قلنا بالولاية المطلقة فهي لمحمد و آله الأطهارِ الأبرارِ عليهم السلام فحسب، دونَ سِوَاهم.

وناظرين الى ما ذكر إن كثيراً من هؤلاء المدعين، لا يدعون بصراحة الإمامة والسفارة و هم يعلمون أنَّ ادعائهم الصريح ينجر إلى فضحهم بسرعة . إن بعض الأسئلة البسيطة كافية لإحراجهم. و قد وقعت الواقعة للذين يدعون الإمامة من قبلهم، و إنَّ في قصصهم لعبرة لهم. لأنهم ليسوا بمعصومين و ليس لهم العلم اللدني و لا الولاية التكوينية، و لا الولاية التشريعية، و لا يُعَيَّنوا من جانب الله بالنص، وأيضا ليس لهم حتى واحد من المئات من مناقب حجج الله عليهم السلام. لذلك يُفرّقون بين الفضائل و الولاية بالسفسطة و المغلطة، و يقولون لا ربط بين فضائل المعصومين عليهم السلام و ولايتهم، هذا و ولايتهم نابعة عن عصمتهم و

فضائلهم. و يدعون الولاية العامة المطلقة علي الناس فحسب، رغم خلوهم من الكفاءات المذكورة وشواخص الحجية و مؤهلات الولاية الإلهية.

فالفقهاء صنفان

قال اللهُ سبحانه و تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ .

عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام عن قول الله عزَّ و جلَّ ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ قال: هي طاعةُ الله و معرفةُ الإمام.[1] و طاعةُ اللّه إشارةٌ إلى ثمرتِها و هِيَ تزكيةُ النفس و تخليةُ الظاهرِ و الباطنِ عَنِ الرّذائل وَ تحليتُهُما بِالفَضَائلِ. وَ لماذا قُدِّمَتْ عَلَى مَعْرفَةِ الامام ؟. لأنَّ من دونها، لا يتمكنُ العبدُ مِنْ معرفةِ اللّهِ وَ مَا يَليقُ به، و معرفةِ الرّسول و ما جاء بِهِ، و معرفةِ الإمامِ عَلَى مَا يَنبغي. و تُقَدَّمُ التَّزكيةُ عَلَى تَعْلِيمِ الكتابِ وَ الحِكْمَةِ فِي مُوْضِعَينِ في القرآن الكريم:

١) في سورة آلعمران : ١٦٤ ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ إِذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾

(١) تفسير العياشي، ج١، ص: ١٥١

٢) في سورة الجمعة : ٢ ﴿ هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾

و على سياق قوله عزّ وَ جلَّ، كان ما أُوحِيَ إلى الأنبياء، و ما أُلهِمَ إلى أوصيائهم، و ما ظَهَرَ في أقوالِهم و أفعالِهم و تقاريرِهم عليهم الصلوة و السلام، أمراً شريفاً و شيئاً عظيماً و خَيْراً كَثِيراً ينبغي الإهتمامُ بمثلِهِ و المبالغةُ في طلبِه.

وَ لَم تَصِلْ إلينَا مِنَ النَّبِيِ الأعظمِ و ابنتِه و بَضعتِه و أميرِ المؤمنين و أولادِهِما المعصومين عليهم الصلوة و السلام إلا السننُ وَ الأحاديث. فينبَغِي التفحصُ و التدبرُ في مأخذِهَا، حتَّى لا يكونَ ما يؤخذُ منها ناقصاً أو مشوباً بغيرها.

كما روى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَن زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ ﴾ [١] قَالَ قُلْتُ مَا طَعَامُهُ؟ قَالَ عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ.[٢]

فينبغي أن تُؤخذَ سننُ الرسولِ الأعظم و أحاديثُهُ ممن يكونُ علمُهُ مأخوذاً مِنْه (ص)، و يكونُ وارثَه و أحقَ الخلق به، و هو مولانا أميرُ المؤمنين عليُ بن أبي طالب (ع) الذي قال فيه: "أنا مدينة العلم و علي بابها" [٣] و "علي مع الحق و الحق مع علي يدور كيفما دار" [٤] و يُلحَقُ أولادُهُ المعصومون بِهِ في المقام (ع) ، بالدلائل الساطعة و البراهين الواضحة ، و هم أهلُ

(١) عبس : ٣٤ .
(٢) الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص: ٥٠.
(٣) تحف العقول، النص، ص: ٤٣٠
(٤) إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، ج٣، ص: ٥٠

بيت النبوة و موضعُ الرسالة و مُختلفُ الملائكة و خزانُ العلم و منتهي الحلم و اصولُ الكرم و قادةُ الأمم و قد قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا﴾.(١)

صرَّح الذكرُ الحكيم بالموقع الخاص لهم من خلال التنصيص على تطهيرهم من الرجس، و لم ينصَّ الكتابُ الكريم على عصمةِ أحدٍ غيرَ النبيّ و أهلِ بيتِه الكرام عليهم السلام الَّذين أراد اللهُ أن يُطهِّرَهم من الرجس تطهيراً.

وَ هُمُ "القربى" في آيةِ المودَّة،(٢) الذين تجب مودّتُهم كأجر الرسالة التي أتحف الله بها الإنسانيةَ جمعاء، وأنّهم الأبرارُ الَّذينَ أخْلَصُوا دينَهم لله و تجلبَبُوا بخشيته، فضُمِنَتْ لهم الجنّةُ والنجاةُ.

و صرَّح الرسولُ الأعظم (ص) بأنّهم خيرُ أهل الأرض وأكرمُهُم على الله، و قال فيهم: "إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله و عترتي أهلَ بيتي" (٣) و "مثلُهم في هذه الأمة كسفينة نوح من ركبها نجى و من تخلف عنها غرق و هوى". (٤)

دلّت الآياتُ المتعددةُ و الرواياتُ المتضافرةُ عَلَى عظيمِ منزلتِهم وسموِّ مكانتِهم وأفضليّتِهم، وأنّهم أحبُّ الخلقِ إلى اللهِ ورسولِه، وأنّهم لا يدانيهم في فضلهم أحدٌ من العالمين.

---

(١) الأحزاب : ٣٣.
(٢) الشورى : ٢٣.
(٣) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص: ٥٥٩
(٤) نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين (للفيض)، المقدمة، ص: ٤

إنَّ الأئمةَ المعصومين صلوات الله عليهم لا يقاسُ بهم أحدٌ من الناس كافةً، وَ لَا يُشَارِكُ في صَفْوِ طَهارَتِهِمْ وَ كِبَرِ عِصْمَتِهِم وَ سَعَةِ وِلايتِهِم وَ عِظَمِ إمامتِهِم وَ دائرةِ علمِهِم و علوِّ شأنِهم و رِفعَةِ فَضلِهِم أحدٌ أبداً.

فيجب أن نعلمَ أن الفقهاءَ لنْ يتحَمَّلُوا جميعَ علومِ الرسولِ الأعظم و الأئمة المعصومين و مكارِمِهم عليهم الصلوة و السلام و لن يصلَ جميعُها إلى جميعِهِم، بل كلُ واحدٍ منهم، يأخُذُ منها ما يُطيقُه و يَلِيقُه، بحسب قابليتِهِ و استعدادِه. وإضافةً إلى ذلك، يجب أن نعلمَ أنَّ الفقهاءَ ليسوا جميعُهم في أمانتهم و وثاقتهم على حدٍ سواءٌ.

فعَلَى هَذَا، لَيسَتْ للفُقهاءِ جميعاً أو لواحدٍ منهم أوْ لِمَنْ يَدَّعِي الفقاهةَ وَ لَيسَ مِن أهْلِها ، مِنَ الوَلايةِ، مَا لِلرَّسُولِ الأعظَمِ أوِ الأئمةِ المنْصُوصِينَ المعْصُومِينَ (عليهم السلام) ، و الولايةُ المطلقةُ لمحمد و آله الأطهارِ الأبرارِ (ع) فحسب، دونَ سِوَاهم و الفقهاءُ المصطلحةُ لا يليقون بها أبدا لظهور سهوهم و نسيانهم و خطئهم و مظلمتهم، فضلا عن فساد حواشيهم و إفسادهم و فواحشهم. وَ عَلى ضوءِ ذلك، لا تكون ولايةُ الفقهاء و إن كانوا جامعين للشرائط المقررة، مطلقةً بل هي نسبيةً مشروطةً. فلهم مقدارٌ محدَّدٌ من الولاية بحسب ما هو ثابتٌ من نصوص القرآن الكريم و الحجج المعصومين عليهم السلام و هو الإفتاء و التصدي لأمر القضاء و الأمور الحسبية فقط و لايُجَوَّزُ لهم شيءٌ ما وراءَ ذلك أبداً، وفق ما وُضِّحَ في محله تَفصِيلاً.

فَالفقهاء صنفان. صنفٌ لا ينبغي أن يُعْتَنَي بِقَولِهِ وَ فِعْلِه و إدعائِه وَ صنفٌ صائنٌ لنفسه، حَافِظٌ لِدِينِهِ، مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ، مُطِيعٌ لِأَمْرِ مولاه، موثوقٌ بِهِ، معتَمَدٌ عَليهِ، يُقبُلُ منهُ مَا رَوَى عنهم عليهم الصلوة و السلام.

كما ورد عن العسكري عن جده الصادقِ المصدَّق عليهما السلام:

وَ كَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا، إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفِسْقَ الظَّاهِرَ، وَ الْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيدَةَ وَ التَّكَالُبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَ حَرَامِهَا، وَ إِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ وَ إِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحِقّاً، وَ بِالتَّرَفُّقِ بِالْبِرِّ وَ الْإِحْسَانِ عَلَى مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ، وَ إِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَ الْإِهَانَةِ مُسْتَحِقّاً.

فَمَنْ قَلَّدَ مِنْ عَوَامِّنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّقْلِيدِ لِفَسَقَةِ فُقَهَائِهِمْ.

فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ، حَافِظاً لِدِينِهِ، مُخَالِفاً لِهَوَاهُ، مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ.

وَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي بَعْضِ فُقَهَاءِ الشِّيعَةِ لَا جَمِيعِهِمْ، فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَ الْفَوَاحِشِ مَرَاكِبَ فَسَقَةِ فُقَهَاءِ الْعَامَّةِ، فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً، وَ لَا كَرَامَةَ لَهُم.[١]

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص: ٢٩٩

و في هذا المعنى آياتٌ عديدة و رواياتٌ كثيرة و منها ما روي الشيخ الأجل الأقدم الكليني رحمه الله بسنده في الكافي:

عن عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ.[1]

و جدير بالذكر أن هناك اختلافٌ في لفظ الحديث في آخره؛ كما روي الراوندي عليه الرحمةُ و الرضوان في النوادر: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَدْيَانِكُمْ.

كما تلاحظون! الفرق بين الروايتين في الفقرة الأخيرة منهما: و في الرواية الأولى وردت عبارة "دينكم" بصيغة المفرد و في الرواية الثانية جاءت عبارة "أديانكم" بصيغة الجمع. و من المعلوم أن المعنى قد تغير بتغير اللفظ من المفرد إلى الجمع و سنتعرضُهُ فيما يلي إن شاء الله تعالى.

(١) الكافي (ط - الإسلامية) / ج١ / ٤٦ / باب المستأكل بعلمه و المباهي به ..... ص : ٤٦

اما الشرح و البيان:

قوله عليه الصلوة و السلام: الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا:

الأمناء جمع الأمين و هو موثوقٌ به و مخلصٌ يحفظُ الودَّ والعهدَ و مطمئنٌ، يتولى رقابةَ شيءٍ أو المحافظةَ عليه. و الرسل جمع الرسول و هو من يبلِّغ عن الله و يدعو إلى الحق مُبَلِّغاً بِشَرْعِهِ وَرِسَالَتِهِ. و "الفقهاء أمناء الرسل" لأنَّ الرسلَ تركُوا عندهم، من الكتابِ و من معارفه و شرائعه وَدِيعَةً و أَمانَةً، و قد أمَرُوا العبادَ بأخذِها منهم.

فالفقهاء مأمونون ما لم يدخلوا في الدنيا و إن دخلوا فيها صاروا غيرَ مأمونين.

و الدنيا أفعل التفضيل من الدنائة و هي أدنى عوالم الخلق في نظر الخالق لفنائها و لما وقع فيها من الكفر و النفاق و القتل و الإفساد و الظلم و البدعة و الإنهيار و تبلورت الدنيا و تزيّنت وتبرّجت في مظاهرها من المال و المنال و شهوةِ البطن و الفرج. فوثاقة الفقهاء مشروطة بعدمِ دخولهم فيها و عدم خروجِهم مِنْ جادةِ الشَّريعةِ المقدَّسةِ وَ عَدمِ إنحرافِهم منها يميناً وَ شمالاً بترك واجب أو إرتكاب حرام أو بنقض الحدود و الأحكام من دون مُؤَمِّنٍ شرعي و مرجعيتُهُم محددةٌ بما يتلون من الكتاب أو يروون عنهم عليهم الصلوة و السلام بنحو الإصابة و عدم المخالفة بحيث لا مرد له؛ كما أشير إليه.

فَالفقهاء صنفان. صنفٌ لا ينبغي أن يُعْتَنَي بِقَولِهِ وَ فِعْلِه و إدعائِه وَ هُوَ مَنْ يُعْرَفُ بالْفِسْقَ الظَّاهِرَ ، وَ الْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيدَةَ وَ التَّكَالُبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَ حَرَامِهَا، وَ إهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ وَ إنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحِقّاً، وَ بِالتَّرَفُّقِ بِالْبِرِّ وَ الْإِحْسَانِ عَلَى مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ، وَ إِنْ

كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَ الْإِهَانَةِ مُسْتَحِقّاً؛ وَ صنفٌ صائنٌ لنفسه، حَافِظٌ لِدِينِهِ، مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ، مُطِيعٌ لِأَمْرِ مولاه، موثوقٌ بِهِ، معتَمَدٌ عَليهِ، يُقبُلُ منهُ مَا رَوَى عنهم عليهم الصلوة و السلام.

و في ذلك إشعارٌ بعدمِ جواز وضع البدع و نقض الأحكام، بالقياس و الإستحسان و المصالح المرسلة و قول الصحابي و التابعي و الشرائع المحرفة المنسوخة و الولاية المطلقة المصطلحة و الأحكام السلطانية.

وأيضا فيه إشعارٌ بعدم جواز اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ النَّظَرِيَّةِ مِنْ ظَوَاهِرِ الْكتابِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهَا مِنَ أوصيائهم المعصومين عليهم السلام.(١)

و أيضا فيه إشعار بعدم الولاية العامة المطلقة، لا للفقهاء جميعا و لا لفقيه واحد منهم منحصرا، لسهوهم و خطئهم و نسيانهم و قصورهم و تقصيرهم في العلم بما أنزل الله تعالى و العمل به. و قال الله تبارك و تعالى: فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ. و هم جميعا محل سهو و خطأ و نسيان و معصية و طغيان.

و ما يكون به تقدمُهُم و ولايتُهُم المطلقة ؟ فكيف يُعْقَلُ أن يأتمِنَهُم اللهُ و يسلِّطَهُم و يولِّيهم على رقاب عباده و بلاده مطلقا، من دونِ سبقٍ وَ فَضِيلَةٍ و عِصْمَةٍ؟

و ليس من شكٍ اَنَّ الولايةَ العامة المطلقةَ لا تكون الا لمن اتصف بما يؤهله لهذا الولاية، و لا شيءٌ يؤهله لها الا العصمة عن الخطأ و السهو و المعصية، فهي وحدُها التي تجعل ولايتَه

(١) وسائل الشيعة، ج٢٧، ص: ١٧٦.

و ولايةَ الرسول سواء، كما أشير إليه في آية أولى الأمر أيضاً. فانَّ أولي الأمر الذين تجب اطاعتُهم لا بد أن يكونوا معصومين.

الحديث الرابع و الخمسون[1] سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

احْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ: رَجُلٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ كَأَنَّ رِدَاءً لِلْإِيمَانِ غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَ رَمَاهُ بِالشِّرْكِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ قَالَ: الرَّامِي بِهِ مِنْهُمَا.

وَ رَجُلٍ اسْتَخَفَّتْهُ الْأَحَادِيثُ كُلَّمَا انْقَطَعَتْ أُحْدُوثَةُ كَذِبٍ مَثَّلَهَا أَطْوَلَ مِنْهَا، إِنْ يُدْرِكِ الدَّجَّالَ يَتْبَعْهُ.

وَ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سُلْطَاناً فَزَعَمَ أَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَتَهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ، وَ كَذَبَ، لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، لَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ.

إِنَّمَا الطَّاعَةُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ نَبِيِّهِ فَقَالَ:

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ لِأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مُطَهَّرٌ لَا يَأْمُرُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَ إِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ.

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٨٨٤

فأين الفقيه الذي يدعي لنفسه الولايةَ العامة المطلقةَ من دونِ سبقٍ وَ فَضِيلَةٍ و عِصْمَةٍ و يقول: لي جميع ما كان للرسول من الولاية ؟ و كيف؟ أعاذنا الله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا.

الفقهاء أمناء الرّسل ما لم يدخلوا في الدّنيا، قيل: يا رسول اللّه و ما دخولهم في الدّنيا قال اتّباع السلطان

و كلمةُ السلطان، أسْتُعمِلَتْ في المعنين و كلاهما محتملٌ في المقام:

قد يشمُلُ طلبَ السلطةِ السياسية و الولايةِ و القدرة و المكنة و الرئاسة و و الإستيلاء و الإستطالة على مصدرية الكلمة؛ و هو منهي عنه بليغاً في كلامهم عليهم السلام و عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ هَلَك.

و قد يشمُلُ اتّباعَ السلطانَ الجائر في أقواله و أعماله و أوامره و نواهيه و تبريرها تبريرا شرعيا و الرّكونَ إليه و فعلَ ما يوجبُ رضاه ليتوصّلَ بِهِ إلى تحصيلِ الجاهِ وَ الأموالِ و الترفّعِ على الأقرانِ و الأمثالِ و يصيرُ مشاراً إليه بين الخواصِّ و العوامّ و مُداراً عليه بين الأوباش و اللّئام. فاتِّبَاعُ السُّلْطَانِ، بشدّ التاء، تقول: تَبِعْتُهُ- كعَلِمْتُهُ- و اتّبعتُهُ علَى افتَعَلْتُهُ: إذا مشيتَ خلفَهُ أو مرَّ بكَ فمضيتَ مَعَه. و المرادُ طلبُ قُربِهِ لِنيلِ نَوَائِلِه، لَا لِلتَّقيّةِ وَ دَفْعِ المحذورات.

و قَدْ يشمُلُ قبولَ الولاية من السلطان الجائر على القضاء و نحوه و الخِلْطَةَ به و المعاشرةَ معه اختيارا، و الرضا بها، على مصطلح الكلمة. و قد ثبت في محله أن معونةَ الظالمين في

ظلمِهِم بَلْ في كل محرمٍ حرامٌ. قال الله تبارك و تعالى :﴿ و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾.[1]

و قيل لَعَلَّ من يتبعُ السلطانَ و يعاشرُهُ لم يكُنْ هَذَا عَلَيهِ حراماً بَلْ ربما كان واجباً لِدفعِ مظلمةٍ عن مظلومٍ او لهدايةِ السلطانِ الى المذهبِ الحق.

و قَدْ ثَبتَ في محلِهِ أنَّ الولايةَ مِن قِبَلِهِم جائزةٌ وَ لكنَّ امرَ الناسِ بِأَن يتهمُوهُ لِعدمِ علمهِم بِدَخْلَةِ امرِهِ و كما يمكنُ ان يكونَ معاشرتُهُ معهم لمصلحةٍ مشروعةٍ راجحةٍ ، يمكنُ أن يكونَ لتحصيلِ الدنيا و زخارفها.

و بالجملة هذا مظنةُ الشرِّ و الفسادِ و الكلامُ فيهِ كالكلامِ في حبِ الدنيا و الاقبالِ عليها. فَانْ عُلِمَ بالقرائنِ و الامارات، عدالتُهُ وَ صَلاحُ قصدِهِ فِي مُعَاشِرةِ السُّلطانِ فَهُوَ وَ الَّا فَإِنْ أُرِيدَ الاعتمادُ عَلَى الظَّنِ؛ فَنَفْسُ الاتِّباعِ مِنْ أماراتِ الفَسَادِ.

وَ هَذِهِ الرِّواياتُ وَ أمثالُها، لعبارته (ص) "الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدّنيا " تَدلُّ عَلَى جوازِ الرجوع إلى العَالِمَ المأمونَ وَ انْ كانَ الرجوعُ إليه لا يحتاجُ الى دليلٍ لفظيٍ.

و قوله عليه الصلوة و السلام فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ بصيغة المفرد أي فرابطوا ثغورَ دينِكم و حرائمَه وحافظوه من بدع الفقهاء الفسقة و دافعوه من هجماتهم و إتهموهم و اجتنبوهم و لاتقبلوا منهم شيئا من معارف دينكم و شرائعه.

---

(١) هود : ١١٣.

أو فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَدْيَانِكُمْ بصيغة الجمع أي لا تعتمدوا على أقوالهم و أفعالهم و فتاويهم و أحكامهم و قضاياهم فيما اختلفتم و لاتستفتوهم و لاتسألوهم عن شيء من المعارف الإلهية و الشرائع الإسلامية.

فتحرّزوا منهم محافظةً على دينكم و استيقِظوا من مكرِهم و اغتيالهم و خافوا من كيدِهم و إضلالهم فلا تراجعوهم و لا تسألوهم عن المعارف و الشرائع لئلا يردّوكم عن دينكم فتنقلبوا خاسرين. و فيه تحذيرٌ على اتّباع أهل البدع و الجائرين و تخويفٌ عن الاقتداء بالعلماء الفاسقين. لأنّ جورَهُم على غيرِهم أقربُ و أولى من جورِهم على أنفسهم و من كان بهذه الصفة فهو لا يستحقّ المرجعيةَ و الخلافةَ و الإمامة أبدا أبدا.

والحاصل أنّه يجب للأُمّة أن لا يعتمدوا على أقوال العلماء الفسدة و الفقهاء الفسقة و أفعالهم و أن لا يأخذوا المعارف الإلهيّة والشرائع الإسلامية عنهم و هم الذين يُفتَنونَ بزخارفِ الدنيا الدنية فيؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة. كما أشار إليهم قوله تعالى:

البقرة : ٨٦ ﴿ أُولئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾.

الأنعام : ٧٠ ﴿ وَ ذَرِ الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ ذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفيعٌ وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها أُولئِكَ الَّذينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَميمٍ وَ عَذابٌ أَليمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ ﴾

و نقل عن بعضهم مضمونا أنه قال: أشهِدُ الله و ملائكته و أنبيائه و رسله و أوصيائهم(ع)، أني لم أصَلِّ طيلة حياتي ركعتين لله تعالى. بل كلُّ ما فعلت، فعلت لنفسي و هويها. وليس عندي من فضائل الحجج المعصومين عليهم السلام ما يوجب لي الولاية، و لا في عملي ما أستحق به الرئاسة.

وفي نفس الحال، لي الولاية العامة، و الحكم المطلق، و جميع الخيارات الَّتي جعل الله سبحانه و تعالى للرسول و الأئمة المعصومين عليهم السلام، تحت حماية المستعمرين الكافرين لي من جهة، و إعانة المنافقين و الفاسقين لي من جهة أخرى فحسب. لأن بزعمه، كما كان زعم الأشاعرة الضالة المضلة، لا ربط بين الفضائل و الولاية، فتكفي للوصول إلى السلطة، دعاية المنافقين الفسقة و الروابط الخفية الواسعة العميقة مع عملاء المستعمرين الكفرة و جواسيسهم من الأحزاب و الرجال و النساء و حمايتهم و إعانتهم. و أيضاً يكفي تحصيل السلطة و ادعاء الفقاهة الزائفة و أيضاً الإمامة المزيفة، لمشروعية الرئاسة و الولاية العامة.

و في نهاية المطاف، نقل عن بعضهم أنه قال: بلى! خدعنا جميع الناس للوصول إلى السلطة، والغاية تبرر الوسيلة و الوسائل تتبع المقاصد. و متى سُئلَ عن المفاسد، و المظالم التي خرجت من ولايته و وسعت كل شيئ، قال: إنا كُلِّفنا بالوظيفة و لا كُلِّفْنا بالنتيجة. فسنُسْأَلُ عن التكاليف و لا نُسْألُ عن النتائج. أما ترون ما فعل حب الرئاسة و الشهرة به؟ أما ترون لم يخرج و لايخرج من بين يديه و يدي أتباعه إلا الظلم و الجور و الفساد و الإفساد و القتل والإنهيار؟

بل يخفى هؤلاء المدَّعون حبهم للسلطة و الرئاسة و الشهرة والشهوة و الدنيا، بالتلبس بزي الإيمان، والتمسك بالزهد الزائف، وباقنعة أخرى ومنها ادعاء المرجعية، ادعاء مكافحة الظلم والجور، و ادعاء اقامة القسط والعدل، و ادعاء تطبيق الشريعة، وادعاء الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وادعاء الجهاد، وادعاء اقامة الدين، وادعاء التمهيد، أو تأريض الظهور خاصة.

وقد ضبط التاريخ ما فعل هؤلاء المدَّعون المدلِّسون، واثبت جرائمهم ومفاسدهم ومظالمهم، قبل وصولهم الى السلطة أو بعدها، و هناك فجوه كبيره بين ادعائهم والواقع وبين النظريه والتطبيق. على سبيل المثال بعض الافراد او المجموعات المتطرفه، قد استغلوا مفهوم إقامه العدل وتطبيق الشريعه لاغراض شخصية أو سياسية، أو لوصولهم إلى السلطة، أو لاستمرار سلطتهم، أو لتبرير افعالهم الَّتي لا تتماشى مع أوليات القيم الانسانية والعدالة والانصاف أبداً، ويؤدي ذلك الى تحقيق نتائج عكسية لما هو مطلوب. ومنها العنف ضد المراة، و تقييد حريه التعبير، وتقييد حرية الصحافة، أو تمييز الاقليات الدينية أو السياسية أو الثقافية.

هذا ومفهوم اقامة العدل وتطبيق الشريعة يتطلب قبل كل شيء الفهم الصحيح للعدل والأحكام الشرعية، وتطبيقها بطريقة عادلة ومتوازنة، وعدم استخدامها للأغراض الشخصية أو السياسية، والالتزام بالمبادئ الانسانية، واعطاء الحريات الاساسية، وضمان المساواة بين جميع الناس، بدون تمييز. وهذا ما لا يفعل الذين يتشبهون بالمهدي(عج) ويدعون اقامة العدل وتطبيق الشريعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبداً. أعاذنا الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

خصال المتشبهون بالمهدي (عج)

إن إدعاء الإمامة، والولاية، والسفارة، والنيابة، و المرجعية، والتَّشَبُّه بالمهدي (عج)، واقعة خادعة مغرية عويصة غامضة التي سلك فيها كل فريق من أهل السياسة، والخدعة، والنفاق، واديا من الدعاوي العلمية و العملية الباطلة و تسابق بعضهم بعضا للوصول إلى مطامع الدنيا و لذاتها، فلم يأتوا بعد الرجوع بما يروي من العطش و يسمن أو يغنى من جوع شيئا.

و المتشبِّهون بالمهدي (عج) يُعرَفون بخصالٍ لاتنفكُّ عنهم بحال: بالزهد الزائف الذي يسترون به حبهم للجاه و المال و الشهوات، و بِالْكَذِبِ الصِّرَاحِ، و بخلف الوعد، و بخيانة الإمانة، و الإستبداد، و الإستئثار، وَ بِأَكْلِ الْحَرَامِ، وَ بِالرِّشَا، و بمقارفة المحرمات، وَ بِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا بِالشَّفَاعَاتِ وَ الْعِنَايَاتِ وَ الْمُصَانَعَاتِ، وأيضا بِالتَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ الَّذِي

يُفَارِقُونَ بِهِ أَدْيَانَهُمْ، وَ أَنَّهُمْ إِذَا يتعَصَّبُون، يُزِيلُونَ حُقُوقَ مَنْ يتَعَصَّبُون عَلَيْهِ، وَ يُعْطَوْن مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِمْ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَ يظَلِمُون غيرَهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ[١].

كلُ من كان طيّب النطفة و الولادة و الرضاعة و اللقمة، و لَهُ عقلٌ و درايةٌ، يَعْرِفُ بِمَعَارِفِ قَلْبِهِ أَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا يَفْعَلُونَهُ فَهُوَ منافقٌ فَاسِقٌ، فلَا يَجُوزُ الوثوق به في اقواله و افعاله و لايجوز تصديقُه في ما ادعى و انتحل إليه أو ما افتعله، و ما ينسب عَلَى اللَّهِ وَ الْوَسَائِطِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَ بَيْنَ اللَّه.

الفوارق و المميزات

بلى! هناك فروق بين الماء و السَّراب، أما الماء فقال الله تبارك و تعالى شأنه: ﴿وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [٢] ، اما السَّراب فقال عز و جل فيه : ﴿وَ الَّذينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ [٣].

و في الكافي[٤] عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِي[٥]عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ[٦] قَالَ إِذَا غَابَ عَنْكُمْ إِمَامُكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص: ٢٩٩
(٢) الأنبياء : ٣٠
(٣) النور : ٣٩
(٤) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٣٣٩.
(٥) كذا في المصدر.
(٦) الملك: ٣٠.

و في الغيبة للنعماني[1] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابُنْدَاذَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ- قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ[2] قَالَ إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ.

شَبَّهَ الله سبحانه و تعالى وجود الإمام بالماء المعين الذي جعل منه كل شيء حي. فقال في سورة الملك : ٣٠ ﴿قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ و شبه الأئمة الزائفة المزيفة الَّذين يتشبهون بالإمام الحقِّ(ع) ﴿بِسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ .

فهناك أيضا فروق بين الإمام الحق العالم المعصوم الذي نصبه الله سبحانه، ليملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و الذين يدَّعون الإمامة و الولاية العامة و الخلافة و إقامة القسط و العدل و إماتة الظلم و الجور و إحياء الشريعة و لايستحقونها و لا يليقون بها و ليسوا بها بأهل. و ستلاحظون هذه الفوارق في ما يلي.

نفاق المتشبهين بالمهدي (عج)

(١) الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص١٧٦.
(٢) الملك: ٣٠.

النفاق، هو النهج الذي مُدَّعُوا الإمامة و الولاية المطلقة و المتشبهون بالمهدي(عج) يَتَّبعُونه. إنهم يتظاهرون بالإيمان بما يتفق مع الآخرين في مجتمع الشيعة الإمامية، بينما يخفون كفرهم به. و يسترون آرائهم الباطلة و أعمالهم المخرِّبة، مهما أمكن. و يتناقض ما يسرون في سرِّ أنفسهم، مع ما يعلنون في الملأ في كلامهم و سيرتهم. و من أبرز شواخصهم الكذب و نكث العهد و خلف الوعد و خيانة الأمانة و الظلم و الجور و البدعة و الفساد و الإفساد و الإستبداد و الإستئثار و الغصب و النهب و القتل و الإعتقال و غيرها. ﴿وَ إِذا قيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُون﴾[1].

فيجب الإنتباه إلى الفروق بين الماء و السراب و أيضا بين الإمام الحق، المنصوص، المنصوب من جانب الله، و العلماء المفتعلة و الأئمة الجائرة الزائفة المزيفة.

وقد ذكر النفاق و المنافق و علائمه في القرآن الكريم ووصف بأنه انحراف كبير، وأن النفاق يجعل الشخص أو حزبه الحامي، ممنوعًا من الدخول إلى الجنة ، بل موروداً في الدرك الأسفل من النار:

البقرة : ٩ ﴿يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ﴾

البقرة : ١١ ﴿وَ إِذا قيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾

---

(١) البقرة : ١١

البقرة : ١٣ ﴿وَ إِذا قيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾

النساء : ١٤٢ ﴿إِنَّ الْمُنافِقينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَليلاً﴾

هود : ٩٨ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُود﴾

النساء : ١٤٥ ﴿إِنَّ الْمُنافِقينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصيرا﴾

أما بالنسبة إلى أهل السياسة، فإن أكثرَهم بل جميعَهم عملاءُ المستعمرين المشركين الكافرين. فإنَّهم يعتبرون "الإسلام" و ما يتعلق به من "التوحيد" و"النبوة" و" الإمامة" و "المعاد" و "الإنتظار" و "المهدي (عج)" و "قيامه بالقسط و العدل" و سائر شعائر الإسلام و مفاهيمه ومظاهره كلها، على أنها نهوج سياسية تهدف إلى تحقيق الحكم والسيطرة على الدولة والمجتمع. وتعتمد هذه النهوج على التأويلات السياسية للإسلام و جميع ما يرتبط به، واستخدامها لتحقيق المصالح السياسية.

ومن المعلوم أن يتبنى أكثر المتشددين في الإسلام السياسي بل جميعهم، نهج النفاق في سبيل تحقيق مصالحهم السياسية، وإخفاء الأجندة الحقيقية لهم. ويستخدمون هذا النهج في إخفاء مواقفهم والتحايل على المجتمع والنظام السياسي القائم، بما يحقق أهدافهم بأي وسيلة ممكنة.

ومع ذلك، يجب الانتباه إلى أن النفاق ليس خاصًا بالإسلام السياسي فحسب، بل هو ظاهرة متواجدة في جميع المجتمعات والأنظمة السياسية و الإقتصادية و العسكرية و القضائية و الثقافية. وعليه، فإن النفاق يعد انتهاكًا للأخلاقيات والقيم الدينية في الإسلام، ويجب أن يتم التصدي له بشدة وفضحه.

فَيجب عَلَى أهل السياسة، كأي تيار آخر، أن يحرصوا على الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والقيم الدينية السامية، وتجنب النفاق وأي سلوك آخر يتعارض معها.

و في الخصال[١] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُ[٢] قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْوَلِيدِ الْعَدْلُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ[٣] عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَ إِنْ كَانَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَ إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَ إِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.

و في مصباح الشريعة[٤] قَالَ الصَّادِقُ ع الْمُنَافِقُ قَدْ رَضِيَ بِبُعْدِهِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ يَأْتِي بِأَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ شَبِيهاً بِالشَّرِيعَةِ وَ هُوَ لَاهٍ وَ لَاغٍ وَ بَاغٍ بِالْقَلْبِ عَنْ حَقِّهَا مُسْتَهْزِئٌ فِيهَا وَ عَلَامَةُ النِّفَاقِ قِلَّةُ الْمُبَالاةِ بِالْكَذِبِ وَ الْخِيَانَةُ وَ الْوَقَاحَةُ وَ الدَّعْوَى بِلَا مَعْنًى وَ اسْتِخَانَةُ الْعَيْنِ

(١) الخصال ؛ ج١ ؛ ص٢٥٤.
(٢) في بعض النسخ« السكوفي» و هو خطأ و تقدم الكلام فيه.
(٣) عبد اللّه بن مرة الهمداني الخارقى الكوفي ثقة يروى عن مسروق بن الاجدع.
(٤) مصباح الشريعة ؛ ص١٤٤.

وَ السَّفَهُ وَ الْغَلَطُ وَ قِلَّةُ الْحَيَاءِ وَ اسْتِصْغَارُ الْمَعَاصِي وَ اسْتِيضَاعُ أَرْبَابِ الدِّينِ وَ اسْتِخْفَافُ الْمَصَائِبِ فِي الدِّينِ وَ الْكِبْرُ وَ حُبُّ الْمَدْحِ وَ الْحَسَدُ وَ إِيثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ الشَّرِّ عَلَى الْخَيْرِ- وَ الْحَثُّ عَلَى النَّمِيمَةِ وَ حُبُّ اللَّهْوِ وَ مَعُونَةُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَ الْبَغْيِ وَ التَّخَلُّفُ عَنِ الْخَيْرَاتِ وَ تَنَقُّصُ أَهْلِهَا وَ اسْتِحْسَانُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ سُوءٍ وَ اسْتِقْبَاحُ مَا يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ مِنْ حَسَنٍ وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَ قَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ قَالَ تَعَالَى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فِي التَّفْسِيرِ أَيْ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِهِمْ- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً قَالَ النَّبِيُّ ص الْمُنَافِقُ مَنْ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَ إِذَا فَعَلَ أَسَاءَ وَ إِذَا قَالَ كَذَبَ وَ إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ وَ إِذَا رُزِقَ طَاشَ وَ إِذَا مُنِعَ عَاشَ وَ قَالَ أَيْضاً مَنْ خَالَفَتْ سَرِيرَتُهُ عَلَانِيَتَهُ فَهُوَ مُنَافِقٌ كَائِناً مَنْ كَانَ وَ حَيْثُ كَانَ وَ فِي أَيِّ زَمَنٍ كَانَ وَ عَلَى أَيِّ رُتْبَةٍ كَان.

و في تحف العقول[1] ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَ إِنْ صَامَ وَ صَلَّى مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَ إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ احْذَرْ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةً الْخَائِنَ وَ الظَّلُومَ وَ النَّمَّامَ لِأَنَّ مَنْ خَانَ لَكَ خَانَكَ وَ مَنْ ظَلَمَ لَكَ سَيَظْلِمُكَ وَ مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ سَيَنُمُّ عَلَيْكَ لَا يَكُونُ الْأَمِينُ أَمِيناً

(١) تحف العقول ؛ النص ؛ ص٣١٦.

حَتَّى يُؤْتَمَنَ عَلَى ثَلَاثَةٍ فَيُؤَدِّيَهَا عَلَى الْأَمْوَالِ وَ الْأَسْرَارِ وَ الْفُرُوجِ وَ إِنْ حَفِظَ اثْنَيْنِ وَ ضَيَّعَ وَاحِدَةً فَلَيْسَ بِأَمِين.

نفاق الأئمة المزيفة و العلماء المفتعلة

و في الغيبة للنعماني [1] رحمه الله حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ[2] حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ[3] .

وَ في الإرشاد[4] رَوَى عَلِيُّ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ع حَكَمَ بِالْعَدْلِ وَ ارْتَفَعَ فِي أَيَّامِهِ الْجَوْرُ وَ آمَنَتْ بِهِ السُّبُلُ وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا وَ رُدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْلِهِ وَ لَمْ يَبْقَ أَهْلُ دِينٍ حَتَّى يُظْهِرُوا الْإِسْلَامَ وَ يَعْتَرِفُوا بِالْإِيمَانِ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ[5] وَ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَ حُكْمِ مُحَمَّدٍ ع فَحِينَئِذٍ تُظْهِرُ الْأَرْضُ كُنُوزَهَا وَ تُبْدِي بَرَكَاتِهَا فَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعاً لِصَدَقَتِهِ وَ لَا لِبِرِّهِ لِشُمُولِ الْغِنَى جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ دَوْلَتَنَا آخِرُ الدُّوَلِ وَ لَمْ يَبْقَ أَهْلُ

---

(١) الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص٢٧٤.
(٢) أي لا يبقى نوع من أنواع الحكومة الا و قد عمل به في البسيطة غير الحكومة الحقة الإلهيّة التي يقول بها الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية.
(٣) قوله« بالحق و العدل» يعطينا خبرا بأن الحكومات المعمولة السابقة لها كلها باطلة ظالمة، غير عادلة.
(٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ؛ ج٢ ؛ ص٣٨٤
(٥) آل عمران ٣: ٨٣.

بَيْتٍ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَنَا لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا إِذَا مَلَكْنَا سِرْنَا بِمِثْلِ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[1][2].

و في بحار الأنوار[3] قَالَ الْمُفَضَّلُ يَا سَيِّدِي فَبِغَيْرِ سُنَّةِ الْقَائِمِ ع بَايَعُوا لَهُ قَبْلَ ظُهُورِهِ وَ قَبْلَ قِيَامِهِ فَقَالَ ع يَا مُفَضَّلُ كُلُّ بَيْعَةٍ قَبْلَ ظُهُورِ الْقَائِمِ ع فَبَيْعَتُهُ كُفْرٌ وَ نِفَاقٌ وَ خَدِيعَةٌ لَعَنَ اللَّهُ الْمُبَايِعَ لَهَا وَ الْمُبَايَعَ لَهُ بَلْ يَا مُفَضَّلُ يُسْنِدُ الْقَائِمُ ع ظَهْرَهُ إِلَى الْحَرَمِ وَ يَمُدُّ يَدَهُ فَتُرَى بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَ يَقُولُ هَذِهِ يَدُ اللَّهِ وَ عَنِ اللَّهِ وَ بِأَمْرِ اللَّهِ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ[4] الْآيَةَ فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يُقَبِّلُ يَدَهُ جَبْرَئِيلَ ع ثُمَّ يُبَايِعُهُ وَ تُبَايِعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَ نُجَبَاءُ الْجِنِّ ثُمَّ النُّقَبَاء.

و في الكافي [5] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

و أيضاً في الكافي[6] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ.

---

(١) الأعراف ٧: ١٢٨، القصص ٢٨: ٨٣.
(٢) إعلام الورى: ٤٣٢، و نقله العلّامة المجلسي في البحار ٥٢: ٣٣٨/ ٨٣.
(٣) بحار الأنوار (ط - بيروت) ؛ ج٥٣ ؛ ص٨
(٤) الفتح: ١٠.
(٥) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٨ ؛ ص٢٩٥
(٦) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٣٧٢.

و أيضاً في الكافي[1] الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ قَالَ كُلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ قُلْتُ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً قَالَ وَ إِنْ كَانَ فَاطِمِيّاً عَلَوِيّاً.

و أيضاً في الكافي[2] عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ- يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مَنِ ادَّعَى إِمَامَةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ وَ مَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنَ اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً.

و أيضاً في الكافي[3] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنَ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكاً بِاللَّهِ.

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٣٧٢.
(٢) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٣٧٣.
(٣) هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٣٧٣.

و أيضاً في الكافي[١] عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ[٢] قَالَ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالزِّنَا وَ شُرْبِ الْخَمْرِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ مَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدَّعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ وَلِيُّهُ قَالَ فَإِنَّ هَذَا فِي أَئِمَّةِ الْجَوْرِ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالائْتِمَامِ بِقَوْمٍ لَمْ يَأْمُرْهُمُ اللَّهُ بِالائْتِمَامِ بِهِمْ فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ وَ سَمَّى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَاحِشَةً.

و أيضاً في الكافي[٣] عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْداً صَالِحاً[٤] عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ[٥] قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ فَجَمِيعُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْجَوْرِ: وَ جَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أَئِمَّةُ الْحَقِّ.

---

(١)هكذا في المصدر ؛ ج١ ؛ ص٣٧٣.
(٢) الأعراف: ٢٧.
(٣) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٣٧٤.
(٤) يعني به الكاظم(ع)
(٥) الأعراف: ٣١

و أيضاً في الكافي[1] مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ[2] قَالَ هُمْ وَ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَئِمَّةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلِذَلِكَ قَالَ وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ. وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ[3] ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هُمْ وَ اللَّهِ يَا جَابِرُ أَئِمَّةُ الظَّلَمَةِ وَ أَشْيَاعُهُمْ.

فيستنتج مما ذُكر:

(١) يتبنى أكثر المتشددين في الإسلام السياسي بل جميعهم، نهج النفاق في سبيل تحقيق مصالحهم السياسية، وإخفاء الأجندة الحقيقية لها. و من أبرز شواخصهم الكذب و نكث العهد و خلف الوعد و خيانة الأمانة و الظلم و الجور و البدعة و الفساد و الإفساد و الإستبداد و الإستئثار و الغصب و النهب و القتل و الإعتقال و غيرها من المفاسد و المطاعن.

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٣٧٤.
(٢) البقرة: ١٦٠.
(٣) البقرة. ١٦٣

(٢) مَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ

(٣) مَنْ أَشْرَكَ مَعَ إِمَامٍ إِمَامَتُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَتْ إِمَامَتُهُ مِنَ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكاً بِاللَّهِ.

(٤) أنَّ كُلَ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، و ان كان رافعها يدعو الى الحق[1]

(٥) و أنَّ كُلَّ بَيْعَةٍ قَبْلَ ظُهُورِ الْقَائِمِ ع فَبَيْعَتُهُ كُفْرٌ وَ نِفَاقٌ وَ خَدِيعَةٌ و لَعَنَ اللَّهُ الْمُبَايِعَ لَهَا وَ الْمُبَايَعَ لَهُ.

(٦) و أنَّ دَوْلَةَ آل محمد صلوات الله عليهم آخِرُ الدُّوَلِ وَ لَمْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَهُمْ، لِئَلَّا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَهُمْ إِذَا مَلَكْوا، سِرْنَا بِمِثْلِ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ.

(٧) فلَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ.

(٨) فيجب الإنتباه إلى الفروق بين الماء و السراب و أيضا بين الإمام الحق المنصوص المنصوب من جانب الله و العلماء المفتعلة و الأئمة الجائرة الزائفة المزيفة.

الفوارق بين الأئمة المعصومين (ع) و المدعين

هناك فوارق جوهرية واضحة بين الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين نصّ الله ورسوله عليهم، وبين المدّعين للإمامة أو العصمة أو الولاية المطلقة ممن لم يثبت لهم نصّ ولا حجة. وهو

(١) شرح الكافي-الأصول و الروضة (للمولى صالح المازندراني)، ج١٢، ص: ٣٩٢

من أهم محاور العقيدة عند الشيعة الإمامية، إذ يُبنى عليه تمييز الحق من الباطل، و المعصوم من المدّعي.

إليكم خلاصة الفوارق مرتّبة ومبيَّنة بعقلٍ ونقلٍ:

❖ أولًا: مصدر الشرعية

- الأئمة المعصومون (ع): ثابت تنصيصهم من الله تعالى ورسوله (ص)، نصًا جليًا متواترًا، كما في حديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث الاثني عشر خليفة، وغيرها. فالإمامة فيهم منصوصةٌ إلهية، لا اجتهاد فيها ولا اختيار بشري.
- المدّعون (لع) :لا نصّ ولا دليل شرعيّ عليهم من الله ولا من رسوله، وإنما يدّعون المقام بآرائهم أو طمعهم أو تأويلاتهم، فلا حجة على الناس بقولهم. فيعتمدون على الدعوى الشخصية أو التأويل أو الطموح السياسي.

❖ ثانيًا: الفارق في العصمة

- الأئمة (ع): معصومون من الخطأ والسهو والذنب، كما دلت آية التطهير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

- المدّعون (لع): قد يتزيّنون ببعض المعرفة أو البلاغة، لكن علمهم مكتسب محدود، يعوزه العمق الإلهي والعصمة عن الهوى. لذا يُعرف المدّعي من تناقضه أو جهله بعلوم الشريعة والقرآن.

❖ ثالثًا: الفارق في العلم و المعرفة

- الأئمة (ع): وهم ورثة علم النبي (ص)، قال الإمام الصادق (ع): "ورثنا علم رسول الله كما يرث أحدكم أباه". علمهم لدنيّ، إلهامي، وهبيّ من الله، يحيطون بظاهر القرآن وباطنه، ويُجيبون عن كلّ مسألة بحكمةٍ ربّانية.

- المدّعون (لع): علمهم مكتسب محدود، يعتمد على الدراسة أو النقل، ويجهلون دقائق الوحي ومعارفه.

❖ رابعًا: الفارق في السلوك والأخلاق

- الأئمة (ع): عبادتهم، زهدهم، تواضعهم، صدقهم، وعفّتهم شاهد على ربّانيتهم. لم يطلبوا سلطانًا دنيويًا، بل ضحّوا بأنفسهم في سبيل الله.

- المدّعون (لع): تُفضَح نياتهم في طلب الجاه أو المال أو النفوذ، ويتناقض سلوكهم مع دعواهم.

❖ خامساً: الفارق في الأثر والبرهان و المعجزة

- الأئمة (ع): ظهرت على أيديهم الآيات والمعجزات والكرامات التي تشهد بتأييد الله لهم كعلمهم بالمغيّبات، وإبراء المرضى بإذن الله، مثل كلام الحجر لمولانا أميرالمؤمنين الإمام علي (ع)، ومعجزة مولانا الإمام الرضا (ع) مع علماء خراسان، وغير ذلك مما تواتر. وكانوا سببًا لهداية الأمة، فكل من تبعهم ازداد علمًا وبصيرة.

- المدّعون (لع): لا برهان لهم، ولا يُرى فيهم أثر الهداية، بل يورثون الفرقة والضلال، وإن ادّعوا كرامةً فلا يثبت لها سند ولا يشهد بها العدول.

❖ سادسًا: الفارق في الامتداد الشرعي

- الأئمة (ع): هم الامتداد الشرعي للنبي (ص) في العلم والهداية والإمامة، وقد بيّن النبي أسماءهم واحدًا واحدًا في نصوص متواترة و هم أوصياؤه وخلفاؤه بنصٍّ وتوريثٍ إلهيّ.

- المدّعون (لع): لا سند لهم، ولا اتصال صحيح بسلسلة النور الإلهي، بل يدّعون الوصل بلا أصل. منقطعون عن النبوة، لا اتصال حقيقيّ لهم بسلسلة الهداية النبوية.

❖ سابعاً: الأثر في الأمة

- الأئمة (ع) : سببُ وحدةٍ وهدايةٍ ونورٍ، يحيون الدين بعلمهم وجهادهم وصبرهم.
- المدّعون (لع):سببُ فرقةٍ واضطرابٍ وضلالٍ، يفرّقون الناس ويفسدون العقيدة.

❖ ثامناً: الموقف من القرآن والعترة

- الأئمة (ع) :يفسّرون القرآن بالقرآن، ويبيّنون مقاصده، وهم الثقل الثاني من الثقلين و المقرون بالكتاب.
- المدّعون (لع):يستغلّون القرآن لتبرير دعواهم، ويؤولونه بغير علمٍ ولا هدى.

❖ تاسعاً: امتحان الصدق

- الأئمة (ع) : أقوالهم لا تتناقض مع العقل ولا مع نصوص الشرع.
- المدّعون (لع): أقوالهم متناقضة أو متبدّلة بحسب المصلحة.

❖ عاشراً : النتيجة النهائية

- الأئمة (ع): حججُ الله على خلقه، وأبواب رحمته، وطريق النجاة.
- المدّعون (لع): باطلون، يضلّون ويُضِلّون، ولا أثرَ لدعواهم عند أهل العلم والحق.

✓ الخلاصة:

الأئمة المعصومون (ع) هم حجج الله المعيَّنون بنصٍّ واضح، يتميزون بالعصمة والعلم الإلهي والسلوك الرباني والمعجزة، وهدايتهم شاملة للأمة.

أما المدّعون(لع) فمبناهم على الهوى والادعاء الباطل، يُكشَف زيفهم بميزان العقل والقرآن وسُنّة النبي والعترة عليهم السلام، إذ لا نصّ لهم، ولا علم، ولا عصمة، ولا أثر هداية.

المحور	الأئمّة المعصومون (عليهم السلام)	المدّعون(لع) للإمامة أو العصمة أو الولاية المطلقة
1 مصدر الشرعية	نصٌّ إلهيّ صريح من الله ورسوله ﷺ، وتعيينٌ بأسمائهم في الأحاديث المتواترة (كحديث الغدير والثقلين والاثني عشر).	لا نصّ ولا دليل شرعيّ عليهم؛ يعتمدون على الدعوى الشخصية أو التأويل أو الطموح السياسي.
2 العصمة	معصومون من الذنب والسهو والخطأ، مطهَّرون بنصّ القرآن: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ...»	غير معصومين، يقعون في التناقض والخطأ، ويظهر على سلوكهم أثر الهوى البشري.

3 العلم والمعرفة	علمهم لدنيّ، وهبيّ من الله، يحيطون بظاهر القرآن وباطنه، ويُجيبون عن كلّ مسألة بحكمةٍ ربّانية.	علمهم مكتسب محدود، يعتمد على الدراسة أو النقل، ويجهلون دقائق الوحي ومعارفه.
4 السلوك والأخلاق	غاية الزهد والورع والتواضع والصدق، يطلبون وجه الله لا الدنيا.	غالبًا يُطلب منهم جاهٌ أو سلطان، وتنكشف نياتهم في طلب الشهرة أو المال.
5 البرهان والمعجزة	ظهرت على أيديهم المعجزات والكرامات التي تشهد بتأييد الله لهم (كعلمهم بالمغيّبات وإبراء المرضى بإذن الله).	لا برهان لهم، وإن ادّعوا كرامةً فلا يثبت لها سند ولا يشهد بها العدول.
6 الأثر في الأمة	سببُ وحدةٍ وهدايةٍ ونورٍ، يحيون الدين بعلمهم وجهادهم وصبرهم.	سببُ فرقةٍ واضطرابٍ وضلالٍ، يفرّقون الناس ويفسدون العقيدة.
7 الامتداد النبوي	هم الامتداد الشرعي والعلمي للنبي ﷺ، أوصياؤه وخلفاؤه بنصٍّ وتوريثٍ إلهيّ.	منقطعون عن النبوة، لا اتصال حقيقيّ لهم بسلسلة الهداية النبوية.
8 الموقف من القرآن والعترة	يفسّرون القرآن بالقرآن، ويبيّنون مقاصده، وهم الثقل الثاني المقرون بالكتاب.	يستغلّون القرآن لتبرير دعواهم، ويؤولونه بغير علمٍ ولا هدى.
9 امتحان الصدق	أقوالهم لا تتناقض مع العقل ولا مع نصوص الشرع.	أقوالهم متناقضة أو متبدّلة بحسب المصلحة.
10 النتيجة النهائية	حججُ الله على خلقه، وأبواب رحمته، وطريق النجاة.	باطلون، يضلّون ويُضِلّون، ولا أثرَ لدعواهم عند أهل العلم والحق.

فلا بدَّ من إمام عالم، عادل، معصوم، منصوص، منصوب من جانب الله سبحانه و تعالى أن ينفي عن الاسلام ما عُلِّقَ فيه من أوهام، وأُلصق فيه من بدع وضلالات، وينقذ الناس و المسلمين وينجّيهم ممّا بلغوا إليه من فساد شامل، وظلم دائم، وعدوان مستمر، واستهانة بالقيم الأخلاقية والأرواح البشرية. عجَّل الله فرجه وسهَّل مخرجه[1] .

وَفي الغيبة للنعماني[2] ره أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَقُومُ الْقَائِمُ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ وَ كِتَابٍ جَدِيدٍ وَ قَضَاءٍ جَدِيدٍ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ لَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا السَّيْفَ لَا يَسْتَتِيبُ أَحَداً وَ لَا يَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ.

بيان : المراد من الامر الجديد و الكتاب الجديد و القضاء الجديد، الاحكام المنذهلة الإسلامية التي كانت في الكتاب، لكن تعطلت قليلا قليلا على مر الدهور و الاعوام، و تركها المسلمون جهلا بها أو ذاهلا عنها، و ليس المقصود نسخ الاحكام و ابطال الشريعة و الكتاب. مع أن النسخ ما تأخر دليله عن حكم المنسوخ، لا ما كان الدليلان مصطحبين.

حول ولاية الفقهاء

(١) أقبس بعض العبارات من كتاب عقائد الإمامية للشيخ الجليل المظفر رحمه الله.
(٢) الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص٢٣٣.

الولاية نوعان:

- تكوينية، وهي سلطة التصرف في الكون بإذن الله.
- تشريعية، وهي تبليغ أحكام الدين وإقامة الشرع.

والإمامة امتداد للنبوة و الرسالة في هذين البعدين و لايقاس بهم أحد.

ولاية الفقيه في عصر الغيبة الكبرى:

- هي امتداد اضطراري، مقيد، مشروط و محدَّد لولاية الأئمة (ع)، في مجالات القضاء والإفتاء والأمور الحِسبية.
- الفقيه العادل الجامع للشرائط يُرجَع إليه في غياب الإمام المعصوم(عج)، في المجالات المذكورة فحسب.
- لكن الولاية العامة المطلقة للفقيه محلّ نقاشٍ واسع، إذ تُوجَّه إليها اعتراضات عقلية ونصّية وسياسية.

و من أنماط التشبه بالمهدي (عج) لتحقيق الأغراض السياسية، ادعاء الولاية المطلقة العامة لفقيه واحد أو جمع منهم أو لمن يلعب دور الفقيه، و ليس بفقيه.

فيجب أنْ نعلمَ أنَّ الإمامةَ منصبٌ إلهيٌ رفيعٌ، و هي غيرُ الفقاهة، و الإجتهاد، و المرجعية، و الحاكمية. فإنَّ الإمامةَ لا تكونُ إلا بالعصمة و بِتعيينٍ من الله سبحانه. وبالتالي فلا يمكنُ تعيينُ الإمام إلا بنصِ النبي صلى الله عليه وآله أوِ الإمامِ السابق، وَ شرطُ هَذَا النَّصِ أنْ يكونَ بِالاسِمِ وَ الشَّخص، لَا بالِّصفات وَ صِيغَةِ العُمومِ فَقَط، كما هِيَ الحالُ في المرجعِ وَ المجتهدِ

وَ الحاكمِ الشرعي، بلْ بالنَّصِ الخاصِّ الَّذِي لا يَقْبَلُ التأوِيلَ، وَ لَا التَّخْصِيصَ، وَ لا مجالَ فِيهِ إطلاقاً لِلُبسٍ، أوِ احْتِمالِ العَكْسِ.

وأما المجتهد أو الفقيه أو المرجعُ فإنَّهُ غير معصوم و يُعيَّنُ لا بِنَصٍ من الله و رسوله و الإمام (ع) بل بالصفاتِ و صيغةِ العمومِ فقط، وَ طريقُ معرفتِهِ لا ينحَصِرُ بِالمرجعِ الآخَر، بَلْ هُنالِكَ طُرقٌ أُخْرَى لِمَعْرِفَتِهِ وَ كَفَاءَاتِهِ ، وَ مِنهَا شهادةُ من له أهلِية و كفاءة وخبرة.

فعَلَى هَذَا، لَيسَتْ للفُقهاءِ جميعاً، أو لواحدٍ منهم، أوْ لِمَنْ يَدَّعِي الفقاهةَ وَ لَيسَ مِن أهْلِها، أو أو من بيده السلطة السياسية، أو الفقيه الذي تخترعه وسائل الإعلام أو أجهزة المستعمرين، جميع مَا لِلرَّسُولِ الأعظَمِ أوِ الأئمةِ المنْصُوصِينَ المعْصُومِينَ عليهم السلام من الولاية، و الولايةُ المطلقةُ لمحمد و آله الأطهارِ الأبرارِ عليهم السلام فحسب، و هي نابعة من فضائلهم العدة دونَ سِوَاهم.

الموازنة بين الثرى و الثريا

و من أعجب العُجاب أن أهل الوَقَاحَة و السَّفاهَة، و أهل الجهل و الهوى، و أهل السياسة و النفاق يوازن بين هؤلاء الأئمةِ المطهرةِ المنصوصة، و الفقهاءِ الزائفة الخونة في مقام الولاية

!!! ينسبون بالذرائع المختلفة، أعمدتهم بالمهدي (عج)، و يُلصِقونهم به، و يُشبِّهونهم به، أو يتشبَّهون أنفسُهُم بِه، و ينتحلون التمهيد، أو تأريض الظهور، وإقامة الحق و العدل، وَ في نفس الحال، يرتكبون أنكر المنكرات و أبشع الجرائم و أعظم المعاصي و الظلم و الجور و القتل و النهب والغصب والخيانة و الكذب و نكث العهد و خلف الوعد و ما يخالف الكتاب و السنة و الإجماع و العقل بتمامه، تحت سِتَارِ الولاية المطلقة. و يجب أن تكون نسبة و رابطة وثيقة بين التمهيد وما جاء بعدها أو بين المقدمة و ذي المقدمة. فكيف يمكن التمهيد و تأريض الظهور و أقامة الحق و العدل، بترك الواجبات و ارتكاب المحرمات و بإبتداع البدع و إماتة السنن ؟ كيف يمكن المشي في الصراط الحق بالرِّجل الباطل؟ كما صحَّ عَنِ النَّبيِّ الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و سلم قَوْلُهُ: لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَ الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوه[1]

وبذلك، إن ثبتت مرتبة من الولاية للفقهاء، لا تنحصر بفرد منهم و لا تكون عامة و مطلقة.

ولاية الفقيه من منظور المراجع العليا

كنت لا أود أن أقحم نفسي في مسألة ولاية الفقيه، لما فيها من تعقيدات، و وجهات نظر عديدة ومختلفة، ومتباينة، ومتشعبة، لولا ما يعانيه الناس من أزمات، في ظل ولاية الفقيه.

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص: ٤١٣ و المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ ص٢٢٩.

طرح النظرية

جرى البحث في علم الفقه[1] عن ولاية الفقهاء بعيداً عن السلطة السياسية على الأفراد والجماعات والأنظمة والحكومات وقد تعرّض الفقهاء للبحث عنها في كتبهم وأبحاثهم الفقهية نفياً وإثباتاً في موضوعات الأحوال الشخصية للأشخاص الفاقدين لأهلية إجراء العقود والمعاملات بسبب اختلال بعض الشروط المعتبرة عند العقلاء والشرع في نفوذ معاملاتهم وعقودهم والتزاماتهم كالبلوغ والعقل والرشد فإذا فقد الشخص شرطاً من هذه الشروط أو غيرها مما هو معتبر فقد أصبح هذا الشخص فاقداً لأهلية إجراء المعاملات والعقود ولو أوقع عقداً في هذه الحالة لم يكن نافذاً في حقه ولا تترتب عليه الآثار والإلتزامات ولا يكون مشمولاً لقاعدة نفوذ العقود المسدل عليها عند الفقهاء بقوله تعالى: (أوفوا بالعقود) فهو شخص مسلوب العبارة على حدّ العبارة الواردة على ألسنة علماء الفقه والأصول. ولذلك يكون الفاقد لها كلاً أو بعضاً، قاصراً يحتاج إلى الولي الذي يتدبّر أموره ويرعى شؤونه وينظر إلى المصلحة في معاملاته وعقوده. وقد جرى البحث عن ولاية الفقيه في إطار البحث الفقهي عن ولاية الأب والجدّ على الصغير وولاية عدول المؤمنين على الذي فقد الولي كاليتيم وغيره ممن يحتاج إلى من يقوم مقامه في معاملاته الشخصية واقتصرت ولاية الفقيه على هذه الموارد وأشباهها. ولذلك أسس الفقهاء قاعدة فقهية بشأن هذه الولاية استناداً إلى النصوص الشرعية والروايات مفادها أن الفقيه الحاكم: (وليّ من لا وليّ له)، فتكون ولايته متأخرة ـ على تقدير ثبوتها ـ عن ولاية الأبوين ولا تكون ثابتة في الأصل ولا شاملة للشخص الذي يكون ولياً لنفسه وعلى نفسه لاكتمال عناصر شخصيته الحقوقية بتوفر الشروط المعتبرة في نفوذ معاملاته وتصرفاته. وبهذا المعنى تكون الولاية المشار اليها هي الأقرب إلى عنوان الوصاية ومعناها

---

(١) ولاية الدولة ودولة الفقيه / ولاية الفقيه بين النظرية والتطبيق بقلم : العلاّمة الفقيه السيد علي الأمين.

وليس لها علاقة بالمعنى السياسي للولاية أو السلطة السياسية على الإطلاق. وقد استمرت ولاية الفقيه على هذا المنوال في عصور عديدة بما في ذلك عصر الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث لم تكن لهم الولاية السياسية فكيف يمنحون هذه الولاية التي لم يمارسوها إلى الفقهاء في زمانهم أو بعدهم؟!. وقد استقر الرأي عند معظم الفقهاء وكاد أن يكون إجماعاً منهم على ان الولاية على تقدير ثبوتها للفقهاء فهي بمعنى المرجعية الدينية التي تعني رجوع الناس اليهم في معرفة الأحكام الشرعية باعتبار أنهم من أهل الاختصاص في ذلك وهذا هو المعنى المستفاد من الأحاديث الواردة عن النبي (ص) والأئمة (العلماء ورثة الأنبياء) و(مجاري الأمور بيد العلماء الأمناء على الحلال والحرام) وغيرها الكثير من الأحاديث الناظرة إلى دور العلماء في نشر وتبليغ الأحكام الشرعية وتعليمها كما قال أحد كبار المؤسسين والمحققين في علم أصول الفقه الشيخ الأنصاري بعد استعراضه لتلك الروايات: (والإنصاف بعد ملاحظة سياقها أو صدرها وذيلها يقتضي الجزم بأنها ـ الروايات ـ في مقام بيان وظيفة العلماء والفقهاء من حيث الأحكام الشرعية، لا كونهم كالنبي (ص) والأئمة (ع) في كونهم أولى بالناس في أموالهم) انتهى كلامه. وقد عبّر عن هذه الرؤية العامة لدى فقهاء الشيعة العلامة المجتهد الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه فقه الإمام الصادق في أواخر القرن الماضي بقوله: (ونحن نعتقد أن المعصوم وحده هو الذي يجب اتباعه في جميع أقواله وأفعاله سواء أكانت من الموضوعات أم من غيرها. أما النائب والوكيل فلا، بداهة أن النائب غير المنوب عنه والوكيل غير الأصيل وليس من الضرورة أن يكون النائب في شيء نائباً في كل شيء، وأيضاً نعتقد أن من قال وادّعى أن للمجتهد العادل كل ما للمعصوم هو واحد من اثنين لا ثالث لهما، إما ذاهل مغفل، وإما يجر النار إلى قرصه ويزعم لنفسه ما خص الله به صفوة الصفوة من خلقه وهم النبي وأهل بيته (ع) وأعوذ بالله من هذه الدعوة وصاحبها). انتهى كلامه. [1]

(١) ولاية الدولة ودولة الفقيه / ولاية الفقيه بين النظرية والتطبيق بقلم : العلاّمة الفقيه السيد علي الأمين.

تطبيق النظرية

كان هذا بحث مختصر عن المنشأ والمستوى العلمي والدور العلمي البعيد عن السياسة لولاية الفقيه من الناحية النظرية عند كبار العلماء والمجتهدين في مختلف العصور التي مرت بها ولكنها على مستوى التطبيق فقد تحولت في عهد السيد الخميني الى عنوان لنظام سياسي بعد قيادته للثورة الاسلامية ووصوله الى السلطة في إيران وبذلك خرجت مسألة ولايه الفقيه عن كونها مسألة فقهية يجري البحث عنها في كتب الفقه ومعاهد التدريس ومع استمرار النظام محكوماً من قبل الفقيه أصبحت ولاية الفقيه حزباً سياسياً يدعم النظام ويدافع عنه ويدعو الناس إليه ولذلك من يؤيد سياسة النظام المعتمد على ولاية الفقيه يكون من حزب ولاية الفقيه وأنصارها بالمعنى السياسي وان كان لا يعرف معنى ولاية الفقيه أو كان عالماً يرفض ولاية الفقيه من الناحية الفقهية العلمية لأنها قد أصبحت مشروعاً سياسياً قائماً مع غض النظر عن عدم مساعدة الأدلة الشرعية على ثبوتها. فلا يكفي أن يقول بعض العلماء: أنا لست مع ولاية الفقيه نظرياً وفقهياً.

ولكنه في نفس الوقت هو مع مشاريع النظام السياسي المعتمد عليها والمنبثق عنها من خلال رؤية فردية للحاكم، تحصر الولاية بشخصه، مع أنها على تقدير القول بثبوتها فهي ثابتة لجميع الفقهاء.

وعلى كل حال فإن العلاقة بولاية الفقيه أصبحت تعني الارتباط السياسي بالولي الفقيه الحاكم لنظام سياسي معين ولا يقف هذا الارتباط عند حدود العلاقة الروحية والمرجعية الدينية، كما هو الحال بالنسبة لعلاقة المسيحيين بمرجعية الفاتيكان الدينية، ولكن يتعداها الى لزوم الطاعة

والانقياد للولي الفقيه في سياساته الداخلية والخارجية وتطلعاته الأخرى الخارجة عن الحدود الجغرافية لنظامه ودولته وتشد هذه الاشكالية وتكبر عندما تعطى ولايته مضمون الأيديولوجيا الدينية العابرة للحدود والأوطان حيث يصبح ارتباط حزب ولاية الفقيه بالولي الفقيه ولاء سياسياً لدولة الفقيه التي لا يحمل الحزب الموالي لها هويتها الوطنية وشخصيتها القانونية وهذا يتنافى مع ولاية الدولة التي ينتمي إليها ولزوم خضوعه لأحكامها وقوانينها وهذا ما يؤدي في نهاية المطاف الى عصيان الدولة والخروج عليها التزاماً بولاية الفقيه القادمة من وراء الحدود. (١)

وقد رأينا وشاهدنا نماذج للالتزام بولاية الفقيه العابرة للحدود والأوطان في الأحداث التي وقعت بين الدول القائمة و حركات السياسية و النظامية في عراق و لبنان و سوريا و اليمن و ... وأخيراً ما جرى في هذه البلاد والقائمون بهذه الأعمال يعلنون صراحة بأنهم ملتزمون بولاية الفقيه لا يعصون أوامرها ولا يخالفون نواهيها. فهل ولاية الفقيه أمرتهم بذلك فأطاعوها! أم أنها نهتهم عن ذلك فعصوها!. وهذه الوقائع والأحداث تكشف لنا أن ولاية الفقيه على مستوى التطبيق هي عنوان آخر لتصدير النظرية و توسعها.

النظرية من منظور الفقه الإمامي

(١) ولاية الدولة ودولة الفقيه / ولاية الفقيه بين النظرية والتطبيق بقلم : العلاّمة الفقيه السيد علي الأمين.

آكد على هذا الواقع الخطير أن اليوم تحولت نظرية ولاية الفقيه مشروعاً سياسياً دولياً قائماً، مع غض النظر عن عدم مساعدة الأدلة الشرعية على ثبوتها، و هي في أرض الواقع حزباً سياسياً يدعم النظام، ويدافع عنه، ويدعو الناس إليه. فمن يؤيد سياسة النظام المعتمد على ولاية الفقيه، يكون من حزب ولاية الفقيه وأنصارها بالمعنى السياسي، وان كان لا يعرف معنى ولاية الفقيه، و حتي إن لم يكن مسلماً. ولذلك لا ينفع و لايكفي أن يقول بعض العلماء: "أنا لست مع ولاية الفقيه علمياً "، ولكنه في نفس الوقت يتبع مشاريع النظام السياسي المعتمد عليها والمنبثق عنها من خلال تأييد الرؤية الفردية للحاكم، التي تحصر الولاية بشخصه، مع أنها على تقدير القول بثبوتها فهي ثابتة لجميع الفقهاء لا واحد منهم فحسب.

و جدير بالذكر أن من وراء تلك المسرحية الواسعة، تخفي هذه النظرية الموحشة، مخططات الظالمين المنافقين، و مؤامرات المستعمرين الكافرين في كواليسها، و لا تلتفت إلى ما ينتج من نشاطاتها، و لا إلى الأدلة الشرعية و الأقوال الفقهية حولها، و لا إلى الفقهاء الذين يرفضون هذه النظرية من الناحية الفقهية العلمية. و الدليل على المدعى كيفية تعامل حزب ولاية الفقيه و أنصارها مع مخالفيها. إنهم يتوسلون بالوسائل السياسية، دون الأدلة الشرعية لتهشيم مخالفيها.

منظور سيد الفقهاء و المجتهدين ره

قد بذل حزب ولاية الفقيه جهدا كبيرا كثيرا لتحريف منظور سماحة المرجع الأعلى السيد أبي القاسم الخوئي أعلى الله مقامه الشريف و سائر الفقهاء الذين يقومون قبال نظرية الحزب. و لتوضيح منظوره الشريف و الدفاع عنه، ننقل ما جاء في آثاره رحمه الله :

و جاء في صراط النجاة في الجزء الأول، في أجوبة الاستفتاءات لسماحة المرجع الاعلى السيد الخوئي رحمه الله تعالى و هو سيد الفقهاء و المجتهدين و أعلمهم و أفقههم و أدراهم:

سؤال ١: هل هناك اجماع من علمائنا المراجع المتقدمين والمتأخرين على ولاية الفقيه؟ وضحوا لنا ليتبين لنا من سماحتكم حقيقة المسألة عند علمائنا الاعلام الذين أفتوا بولاية الفقيه في عصر غيبة قائم آل محمد (عج) الشريف؟

السيد الخوئي ره: أما الولاية على الأمور الحسبية كحفظ أموال الغائب واليتيم اذا لم يكن من يتصدى لحفظها كالولي أو نحوه، فهي ثابتة للفقيه الجامع للشرائط وكذا الموقوفات التي ليس لها متولي من قبل الواقف والمرافعات، فإن فصل الخصومة فيها بيد الفقيه وأمثال ذلك، وأما الزائد على ذلك فالمشهور بين الفقهاء على عدم الثبوت، والله العالم.

سؤال ٢: هل ترى سماحتكم ولاية الفقيه المطلقة أم لا؟
الخوئي: في ثبوت الولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط خلاف، ومعظم فقهاء الأمامية يقولون بعدم ثبوتها، وإنما ثبتت في الأمور الحسبية فقط والله العالم.

و جاء في التنقيح في شرح العروة الوثقى لسماحة المرجع الاعلى السيد الخوئي رحمه الله تعالى في الجزء الاول:التقليد

وقد ذكرنا في الكلام على ولاية الفقيه من كتاب المكاسب أن الأخبار المستدل بها على الولاية المطلقة قاصرة السند أو الدلالة وتفصيل ذلك موكول إلى محلّه[1] . نعم يستفاد من الأخبار المعتبرة أن للفقيه ولاية في موردين وهما الفتوى والقضاء ، وأما ولايته في سائر الموارد فلم يدلنا عليها رواية تامة الدلالة والسند .

الشرح:

وقال السيد الخوئي قدس سره في شرح ما ذكر، لا إشكال في أنّ للفقيه الجامع للشرائط عدّة مناصب:

منها : منصب الافتاء في المسائل الفرعية والموضوعات المستنبطة وغيرهما ممّا يحتاج إليه العامي في عمله ولا إشكال في جواز الافتاء له في تلك الموارد . والمراد بالجواز هنا ليس هو الجواز التكليفي فحسب، بل الجواز الوضعي والنفوذ على مقلّديه ومن يجب عليه الرجوع إلى العالم، لوضوح أنّ الجواز التكليفي بمجرّده، لا يشترط فيه العدالة، وبقيّة الشرائط المعتبرة في الفقيه الجامع للشرائط.

1 https://www.al-khoei.us/books/index.php?id=8331

ومنها : منصب القضاء والحكم بما يراه حقّاً في باب المرافعات وغيرها في الجملة ، وهذا أيضاً ثابت له بلا خلاف . والمراد بجواز القضاء عليه أيضاً هو الوضع والنفوذ كما لا يخفى .

ومنها : ولاية التصرف في الأنفس والأموال ، وهذا ما قد وقع فيه النزاع والخلاف ، وهو كما ذكره شيخنا الأنصاري قدّس سرّه [1] يتصوّر على وجهين الأول : استقلال الولي بالتصرف سواء أكانت تصرّفات غيره منوطة باذنه، أم لم تكن منوطة باذنه . الثاني : كون تصرفات الغير منوطة باذنه سواء كان هو مستقلا بالتصرف، أم لم يكن، كما في تصرّفات المالك فيما أخرجه من سهم الإمام عليه السلام.

فإنّ إذن الحاكم الشرعي شرط في صحته وإن كان الفقيه لا يتمكّن من التصرف في مال من وجب عليه الخمس باخراج سهم الإمام عليه السلام حيث إنّ تعيينه راجع إلى نفس المالك ، إلاّ أنّ تصرف المالك في سهمه عليه السلام موكول إلى نظر الفقيه وإلى إجازته.

وكيف كان ، فالكلام في المقام يقع في الولاية بكلا المعنيين ، وإن كانت النسبة بينهما عموماً من وجه ، وذلك لأنّ الولاية بالمعنى الأول عبارة عن كون الفقيه جائز التصرف من دون فرق بين أن يكون غيره أيضاً جائز التصرف فيه، ومن دون حاجة إلى إذن الغير وعدمه ، والولاية بالمعنى الثاني عبارة عن كون الفقيه ممّن تعتبر إجازته في نفوذ تصرفات الغير، كان الفقيه أيضاً جائز التصرف أم لم يكن.

---

(١) المكاسب ٣ : ٥٤٦ .

وكيف كان ، فقد تكلّم شيخنا الأنصاري قدّس سرّه في المقام في ولاية النبي والأئمّة عليهم السلام، ثمّ عقّبه بالتكلّم في ولاية الفقيه، والكلام في ولاية النبي والأئمّة عليهم السلام يقع في موارد أربعة : أحدها في ثبوت الولاية التكوينية لهم وكون الخلق باختيارهم تكويناً . وثانيها : في ثبوت الولاية التشريعية في حقّهم . وثالثها : في الولاية بمعنى وجوب طاعتهم فيما يرجع إلى تبليغ أحكام الشريعة المقدّسة ورابعها : في ثبوت الولاية لهم في غير ما يرجع إلى الدين وأنّ إطاعتهم في مثل الأمر باتيان الماء ونحوه من الأوامر الشخصية واجبة أو لا.

أمّا الولاية التكوينية : فلا إشكال في ثبوتها وأنّ المخلوقات بأجمعها راجعة إليهم وإنّما خلقت لهم، ولهم القدرة على التصرف فيها وهم وسائط التكوين ، ولعلّ ذلك بمكان من الوضوح ولا يحتاج إلى إطالة الكلام ، مضافاً إلى أنه خارج عمّا هو المهم في المقام.

وأمّا الولاية بالاضافة إلى أمر الدين وتبليغ أحكام الشريعة : فهي أيضاً لا إشكال في ثبوتها ، وهي ممّا لا يحتاج إلى إقامة البرهان ومن القضايا التي قياساتها معها ، لأنّ وجوب الاطاعة لهم عليهم السلام فيما يرجع إلى أمر الدين من لوازم النبوّة والإمامة ، ولولاه لما كان معنى لنبوّة النبي أو إمامة الولي ، وكيف كان؟ فلا ينبغي الإشكال في ثبوت الولاية بالاضافة إلى أمر الدين.

وأمّا الولاية في غير ما يرجع إلى الدين كأوامرهم الشخصية فقد وقع الكلام في ثبوتها وعدمه ، والمتسالم عليه بينهم هو أن إطاعتهم لازمة في أوامرهم الشخصية ، ويدلّ عليه قوله تعالى : أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ (١) حيث إنه سبحانه عطف إطاعة الرسول على

(١) النساء ٤ : ٥٩ .

إطاعة نفسه وهو يعطي التغاير بينهما ، ومن الواضح أنّ إطاعة الرسول فيما يرجع إلى أمر الدين إطاعة لله تعالى وهو داخل تحت قوله (أَطِيعُوا اللهَ) فلا محالة يكون المراد في الأمر باطاعة الرسول إطاعته في أوامره الشخصية ، ويوضّح ذلك : أنّ الامتثال والاطاعة لله إنّما يكون باطاعة أمر الرسول ، إذ لا يأمر الله أحداً بلا واسطة ، فكأنه تعالى قال (أَطِيعُوا اللهَ) بامتثال أمر الرسول ثم عطف عليه الأمر باطاعة الرسول في أوامره الشخصية ، وقد فسّر أُولوا الأمر بالأولياء عليهم السلام وكذا قوله تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِن وَلاَ مُؤْمِنَة إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ [1] حيث إنّ أوامرهم الشخصية داخلة تحت قضائه ، وقد نهى الله تعالى عن الاختيار بعد أمرهما، فكأنه مسلوب الاختيار بعد أمرهما.

وكيف كان ، فلا إشكال في ثبوت الولاية في أوامرهم الشخصية بالآيات والروايات.

وأمّا الاستدلال على ثبوتها بالدليل العقلي المستقل والدليل العقلي غير المستقل كما عن شيخنا الأنصاري قدّس سرّه [2] حيث استدلّ في المقام تارةً بوجوب شكر المنعم عقلا ، وهم (عليهم السلام) منعمون علينا فيجب شكرهم باطاعتهم في أوامرهم الشخصية ، وأُخرى بالفحوى والأولوية حيث إنّ إطاعة الوالد واجبة فاطاعتهم تجب بطريق أولى.

فيدفعه : أنّ المسلّم من الدليل العقلي الاستقلالي هو حسن شكر المنعم ولا يترتّب على مخالفته العقاب الذي هو المقصود من الوجوب في المقام ، وإنّما يترتّب عليه الذمّ أو قطع الإحسان من المحسن وكلاهما أجنبيان عن العقاب ، ولذا ذكرنا أنّ وجوب شكر المنعم لا

---

(١) الأحزاب : ٣٦

(٢) المكاسب ٣ : ٥٤٨ .

يثبت وجوب المعرفة أيضاً، ولا يمكن أن يقال إنّ شكر المنعم واجب، وهو لا يتم إلاّ بمعرفته حتّى يشكر ، وذلك لأنه لا يترتّب على ترك ذلك الحكم العقلي عقاب، وغايته الذمّ وقطع الإحسان، وهو لا يثبت استحقاق العقاب وإنّما استدلنا على وجوب المعرفة باحتمال العقاب وظنّ الضرر على تقدير تركها، ودفع الضرر المحتمل بهذا المعنى لازم عقلا، ويترتّب على مخالفته الضرر بمعنى العقاب ولا يجري ذلك في وجوب الطاعة، لأنه مع الشكّ في وجوب الطاعة تجري قاعدة قبح العقاب بلا بيان ، وهذا بخلاف وجوب المعرفة، فإنّ البيان غير ممكن، قبل المعرفة فلا تجري قاعدة قبح العقاب بلا بيان في المعرفة.

نعم ، لا يمكن إنكار حسن الشكر عقلا وشرعاً ، إذ هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان ، كما لا يكاد ينكر أنّ الأئمّة عليهم السلام منعمون بالاضافة إلينا حيث إنّهم وسائط في الافاضة والإيجاد ، هذا كلّه في الاستدلال بحكم العقل المستقل.

أمّا الاستدلال بالحكم غير الاستقلالي وهو ما يتوقّف على مقدّمة شرعية أعني الاستدلال بالأولوية بعد ثبوت ولاية الأب ووجوب إطاعته شرعاً ، فإنّ العقل يستقل بعد ذلك بوجوب إطاعة الأئمّة عليهم السلام بطريق أولى.

ففيه : أنّ إطاعته بجميع المراتب ليست واجبة ، فلذا إذا أمره بتمليك أمواله له، لا يجب ذلك عليه قطعاً ، نعم يستحبّ الامتثال وعليه يحمل ما ورد بهذا المضمون من الروايات والأخبار حيث ورد « أنت ومالك لأبيك »[1] وحينئذ فكيف يمكن التعدّي منه إلى وجوب إطاعة

---

(١) جامع أحاديث الشيعة (للبروجردي)، ج٢٦، ص: ٨٩٢

الأئمّة عليهم السلام مطلقاً ، إذ لم يثبت وجوب الاطاعة في حقّ الأب مطلقاً وفي جميع المراتب حتّى يمكن التعدّي منه إلى وجوبها في الأئمّة عليهم السلام مطلقاً ، هذا أوّلا.

وثانياً : أنّ المناط في وجوب إطاعة الأب غير معلوم ، وليس المدرك في وجوب إطاعته عبارة عن كونه موجباً لحياة الولد حتى نتعدّى منه إلى وجوب إطاعة الأئمّة عليهم السلام وإلاّ للزم وجوب إطاعة من أنقذ أحداً من الغرق أو المرض، لأنه أوجب حياته ومع ذلك لا يجب عليه إطاعته بوجه ، ويحتمل أن يكون المناط هو تربية الولد فعلا وهي مفقودة في الأئمّة عليهم السلام.

فالمتحصّل : أنّ الولاية بهذا المعنى إنّما ثبتت بالآيات والأخبار لا بالوجهين العقليين أبداً.

وأمّا الولاية التشريعية وكون الأئمّة عليهم السلام نافذي التصرّف في الأموال والأنفس شرعاً ، فهي أيضاً ثابتة بلا ريب لقوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ [١] وقوله تعالى : إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ [٢] وقوله صلّى الله عليه وآله في يوم الغدير : « ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا بلى . قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه »[٣] وغير ذلك ممّا دلّ على ثبوت الولاية لهم في الأموال والأنفس ، فللإمام عليه السلام أن يبيع دار زيد أو يطلّق زوجته أو يزوّجها من أحد وهكذا من دون اعتبار رضا المالك أو الزوج.

(١) الأحزاب : ٦ .
(٢) المائدة : ٥٥.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ص: ١٣٠ راجع بحار الأنوار ٣٧ : ١٠٨ ـ ٢٥٣ ، الغدير ١ : ١٤ ـ ١٥٨ .

وممّا يدلّ على ثبوت هذه الولاية لهم عليهم السلام ما حكاه الترمذي[1] في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام من أنّ جيشاً رجع إلى المدينة وكان يرأسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقد كان معهم أسرى، وأعجبت واحدة منهنّ الإمام عليه السلام، فأخذها لنفسه وواقعها. وقد ساء ذلك عند الجماعة، والظاهر أنّهم هم الثلاثة ، وبنوا على أن يخبروا النبي صلّى الله عليه وآله بذلك. فلمّا وصل الجيش إلى المدينة وكانت العادة أن يزوروا النبي صلّى الله عليه وآله بلامة حربهم، ثمّ يرجعوا إلى دورهم، وينزعوا لامتهم، وقد حضر واحد منهم النبي صلّى الله عليه وآله وهو لابس لامته وأخبر النبي صلّى الله عليه وآله بالحال فسكت النبي صلّى الله عليه وآله. ثمّ جاءه الثاني وأخبره بالخبر. وسكت النبي صلّى الله عليه وآله أيضاً. حتّى جاءه ثالثهم فأخبره بالحال. وعند ذلك غضب صلّى الله عليه وآله وقال : ماذا تريدون من علي بن أبي طالب ، أفلست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا نعم ، وقال : وهو يعني علي بن أبي طالب خليفتي وقائم مقامي من بعدي . وهذه الرواية على تقدير تمامية سندها تدلّ على المقصود بأحسن وجه.

لا يقال : إنّهم بناءً على ذلك يتمكّنون من التصرف في أعراض المسلمين . فإنه يقال : إنّ تصرّفاتهم إنّما تنفذ فيما إذا كانت بالأسباب المقرّرة شرعاً لا بغيرها نظير تصرّف نفس المالك في ملكه ، مثلا لهم أن يبيعوا دار أحد، أو يطلّقوا زوجته، ثمّ بعد انقضاء عدّتها يزوّجها الإمام عليه السلام من نفسه مثلا، لا أنّهم يتصرّفون في زوجة الغير من دون طلاق أو زواج ، فتعالوا عن ذلك علوّاً كبيراً.

(١) سنن الترمذي ٥ : ٦٣٢ / ٣٧١٢ .

ويدلّ على وجوب إطاعتهم أيضاً : ما ورد[١] في نفي ما نسب إليهم من أنّهم قالوا: إنّ الناس عبيد لنا، حيث قال عليه السلام لم أقل ذلك، ولا سمعت من آبائي، وإنّما الناس عبيد لنا في الاطاعة ، يعني لا في مثل جواز بيعهم وتملّكهم كما نسب إليهم . نعم سيرة الأئمّة عليهم السلام لم تجر على التصرف في أموال المسلمين أو أنفسهم ، بل كانوا يشترون شيئاً من مالكه باجازته ولا يتصرفون في أموالهم بدون إذنهم ، إلاّ أنّ ذلك يحتمل أن يكون من باب التقية، أو لأجل ما يرونه من المصالح، وكيف كان فهي لا تدلّ على عدم ولايتهم كما هو ظاهر، هذا كلّه في الولاية بمعنى نفوذ تصرّفاتهم في الأموال والأنفس.

وأمّا ثبوت ولايتهم بالمعنى الثاني أعني اشتراط تصرفات الغير باذنهم وإجازتهم فهي أيضاً ثابتة في حقّهم بمقتضى الأخبار[٢] الواردة في المقام إلاّ أنّ شيخنا الأنصاري قدّس سرّه [٣] ذكر أنّ اشتراط إجازتهم في صحة التصرفات على خلاف الأصل وهو يقتضي خلاف الاشتراط وعدمه.

ولا يخفى أنّ مقتضى الأصل يختلف باختلاف الموارد ، فمقتضاه في بعض الموارد عدم الاشتراط وفي بعضها الآخر هو الاشتراط وتوضيحه : أنَّه إن كان هناك إطلاق يقتضي صحة ذلك التصرف على نحو الاطلاق من دون حاجة إلى إجازة الأئمّة عليهم السلام كما في صلاة الميّت فإنه دلّ الدليل على صحتها ووجوبها على المسلمين ولم يقيّدها باجازة الإمام عليه السلام لأنّ الدليل إنّما دلّ على أنّ السلطان أولى بالصلاة من غيره وأمّا أنّها مقيّدة باجازته فلا ، ففي مثله نتمسّك بذاك الدليل في رفع قيدية اجازة الإمام عليه السلام.

---

(١) الكافي ١ : ١٨٧ / ١٠ باب فرض طاعة الأئمّة .
(٢) الكافي ١ : ١٨٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .
(٣) المكاسب ٣ : ٤٥٨ .

كما أنه إن كان لدليل ذلك التصرف دلالة يقتضي عدم صحّة التصرف بدون إجازة الإمام عليه السلام كما في التصرف في أموال الناس بالبيع ونحوه أو في أنفسهم بالقصاص والتعزير ونحوهما ، فإنّ الثابت من ذلك جوازهما مع اجازة الإمام ، وأمّا بدونها فاطلاق ما دلّ على حرمة الايذاء، وعدم جواز التصرف في أموال الناس من دون رضاهم، يقتضي حرمتهما فنتمسّك بذلك الدليل.

وأمّا إذا لم يكن هناك دليل على أحدهما، ووصلت النوبة إلى الأصل العملي، فإن كان الشك راجعاً إلى تقييد وجوب التصرف أو العمل باجازة الإمام عليه السلام كصلاة الجمعة مثلا حيث علمنا بصحّتها ووجوبها مع إجازة الإمام عليه السلام وشككنا في وجوبها بدون إذنه عليه السلام فهو شك في التكليف، نرجع فيه إلى البراءة وبها نثبت عدم الوجوب بلا إذن الإمام عليه السلام ومرجعه إلى اشتراط الوجوب بالإذن والاجازة . وإن كان الشكّ راجعاً إلى تقييد صحة العمل بالاجازة بعد الفراغ عن ثبوت أصل الوجوب فنرجع في التقييد إلى البراءة ونرفعه بها ، ومرجع ذلك إلى أنّ العمل صحيح من دون حاجة إلى إجازة الإمام عليه السلام .

ثمّ إنّ الرجوع إلى الأصل العملي ينبغي أن يفرض في مورد لم يمكن الرجوع فيه إلى الإمام عليه السلام وسؤال حكم المسألة عنه عليه السلام وذلك لوضوح أنه لا يمكن الرجوع إلى الأصل العملي مع التمكّن من السؤال عن الإمام عليه السلام فإنّ الشبهات الحكمية يجب فيها الفحص والسؤال ولا يرجع فيها إلى الأصل بدونهما.

وكيف كان ، فالبحث عن ولاية الإمام عليه السلام بالمعنى الأول ممّا لا ثمرة عملية له ، لأنّ الإمام عليه السلام إن تصرّف في مال أحد فهو يكشف عن صحته وجوازه ، لأنه لا يرتكب الحرام فلا يحتاج إلى هذا البحث الطويل، وإنّما تعرّضنا له لأجل البحث عن ولاية الفقيه وعن أنّها بأي مقدار على فرض ثبوتها.

وقد حكي عن بعض معاصري صاحب الجواهر أنه كان بانياً على ولاية الفقيه على نحو ولاية الإمام وهي الولاية العامّة ، وقد اعترض عليه صاحب الجواهر في مجلس فقال : زوجتك طالق فأجابه المعاصر بأني لو كنت أعتقد اجتهادك، لاجتنبت عن زوجتي، إلاّ أنّ اجتهادك محل كلام عندي ، وكان له مقام علمي شامخ.

وكيف كان ، فيقع الكلام في ولاية الفقيه وأنّها ثابتة له على نحو يتمكّن معها من التصرف في الأموال والأنفس نظير ولاية الإمام عليه السلام، أو أنه لا ولاية له في شيء من ذلك أبداً ، وأنّ تصرّفات الغير هل تناط باجازة الفقيه وإذنه أو أنها غير منوطة باجازته.

أمّا الولاية بالمعنى الأول فمضافاً إلى أنها مقطوعة العدم في حدّ نفسها ، إذ لا وجه لقيام الفقيه بمنزلة الإمام عليه السلام في وجوب إطاعته في أوامره الشخصية أو في نفوذ تصرّفاته في الأموال والأنفس من غير اعتبار رضا صاحب المال ، نعم لا مانع من الالتزام بقيامه مقام الإمام عليه السلام بالاضافة إلى وجوب إطاعته في تبليغ الأحكام بعد استكمال جميع شرائط التقليد من الأعلمية على تقدير اعتبارها وغيرها من الشرائط. لا دليل على أنّ الفقيه كالإمام

في ثبوت الولاية المطلقة له، وأمّا ما استدلّ به على ذلك من الأخبار الواردة في شأن العلماء فهو لا دلالة له على ذلك أبداً.

أمّا قوله عليه السلام: إنّ العلماء ورثة الأنبياء وأنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا أحاديث فمن أخذ بشيء منها أخذ بحظّ وافر [(١)] فلا وجه للاستدلال به إلاّ دعوى أنّ الورثة ينتقل إليهم ما للمورّث من الأشياء ومنها الولاية المطلقة الثابتة للنبي صلّى الله عليه وآله، فهي تنتقل إليه أي إلى الوارث وهو الفقهاء لا محالة.

إلاّ أنه لا يمكن المساعدة عليه ، لأنّ المنتقل إلى الوارث عبارة عمّا تركه الميّت، فلابدّ في انتقال شيء منه إلى وارثه من إحراز ذلك، وأنه داخل فيما تركه كالمال ونحوه، وأمّا مثل الشجاعة أو العدالة أو غيرها من الأوصاف القائمة بالشخص فلا معنى لانتقاله إلى الوارث كما هو ظاهر، والولاية في المقام لا يعلم أنّها داخلة في عنوان ما ترك أو أنّها من قبيل الأوصاف القائمة بنفس النبي أو الإمام ، فلا تتم دلالة الحديث على ثبوت الولاية المطلقة للفقيه ، هذا مضافاً إلى أنّ الحديث قد صرّح بأنّ الموروث أي شيء حيث ذكر أنّهم ورثوا أحاديث، فليس الموروث عبارة عن الولاية أو غيرها، فهذه الأخبار وإن كانت مشتهرة وصادرة عن النبي صلّى الله عليه وآله وليست مجعولة كما نسب إلى أبي بكر، وقيل إنه جعل هذه الأحاديث، إلاّ أنه لا دلالة فيها على المدّعى أبداً . نعم إنّ ما جعله أبوبكر هو ما زاده في ذيل الحديث من قوله : ما تركناه صدقة، وأراد بذلك إنكار فدك وأخذه من يد فاطمة عليها السلام، غفلة عن أنّ الحديث ناظر إلى أنّ الأنبياء لا يجمعون الدرهم والدينار، وإنّما نظرهم إلى الآخرة ، وليس نظر الحديث إلى أنّ الأنبياء لا يورّثون شيئاً ولو ألبسة بدنهم، أو إناء

(١) الوسائل ١٨ : ٧٨ / أبواب صفات القاضي ب٨ ح٢ (مع اختلاف يسير) .

دارهم، أو نفس دارهم وغيرها ممّا هو ضروري الحياة. هذا مضافاً إلى أنّ فدك كانت نحلة لها عليها السلام، وقد أعطاها النبي صلّى الله عليه وآله إيّاها في حياته، وإنّما ادّعت الارث بعد التنزّل عن كونه نحلة.

وأمّا قوله: العلماء أُمناء الرسل [1] فهو أيضاً لا دلالة له على الولاية المطلقة بوجه ، فإنّ كونهم أُمناء لا يستدعي نفوذ تصرّفاتهم في الأموال والأنفس ، فإنّ معنى الأمين أنه لا يخون الوديعة المجعولة عنده من الأحكام أو غيرها ، وأمّا الولاية فلا كما لا يخفى ، هذا.

ومن القريب أن يراد بالعلماء الأئمّة الأطهار ، ويطلق العالم عليهم، عليهم السلام دون من تعلّم الفقه والأُصول ، وذلك لعدم إمكان إرادة جميع العلماء من لفظه، حيث إنه يشمل علماء الحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا، فيلزم تخصيص الأكثر، على تقدير إرادة الفقيه منه، فلا محالة يحمل على الإمام عليه السلام. وقد ورد في بعض الأخبار نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون[2]، وهذا الحديث نعم الحاكم في المقام ويدلّ على أنّ المراد بالعلماء هم الأئمّة الأطهار عليهم السلام وعليه فلا دلالة في الحديث على الولاية المطلقة للفقيه.

وكذا قوله (عليه السلام) مجاري الأُمور بيد العلماء بالله الأُمناء على حلاله وحرامه [3] فإنّ العالم بالله ليس إلاّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام وأنّهم هم الذين بيدهم مجاري الأُمور ، فلو تنزّلنا وفرضنا أنّ المراد بالعالم هو الفقيه فقوله عليه السلام: الأُمناء على حلاله وحرامه قرينة على أنّ مجاري الأُمور من حيث الأحكام والحلّية والحرمة بيد الفقيه إذ لو لم يبيّن حلّية بعض

(١) الكافي ١ : ٣٣ / ٥ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ، ولكن ليس فيه كلمة « الرسل » .
(٢) الكافي ١ : ٣٤ / ٤ باب أصناف الناس .
(٣) البحار ١٠٠ : ٨٠ / ٣٧

الأفعال وحرمة بعضها الآخر لتوقّفت الأُمور وتحيّر الناس لعدم العلم بحكمه ، فهو لا يدلّ على الولاية
المطلقة بوجه ، وإنّما يدلّ على أنّ للفقيه أن يبيّن الحلال والحرام ، وأمّا نفوذ تصرّفاته في الأموال والأنفس فلا كما هو أوضح من أن يخفى.

وأمّا قوله: علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل أو منزلتهم منزلة الأنبياء في بني اسرائيل [١] وغيرهما ممّا ورد بهذا اللسان فهو أيضاً كسوابقه لا دلالة له على الولاية بوجه ، إذ التنزيل والتشبيه لابدّ وأن يكون في أظهر الآثار والخواص وأظهرها في أنبياء بني اسرائيل أمران: أحدهما وجوب إطاعتهم في الأحكام ولزوم قبول قولهم في تبليغها، وإنّما شبّههم بأنبياء بني إسرائيل من أجل أنّ أنبياءهم كانوا مختلفين في النبوّة. فبعضهم كان نبي بلدته وآخر كان نبيّ محلّته أو قريته وثالث كان نبي أقربائه بل كان نبي داره، وكانت إطاعتهم لازمة في تبليغ الأحكام والعلماء أيضاً مختلفون فبعضهم عالم بلده وآخر عالم محلّته أو قريته وهكذا ، فتجب إطاعتهم في تبليغ الأحكام بمقتضى هذا الحديث.

وثانيهما : رفعة محلّهم وعظمة منزلتهم عند الله وكأنه أراد في الحديث بيان أنّ علماء أُمّتي لا يقصرون في عظمة المنزلة عن أنبياء بني اسرائيل إذا عملوا بعلمهم والسرّ في ذلك أنّ تلميذ مدرسة تارة يكون أرقى منزلة من معلّم بالمدرسة النازلة، كبعض تلامذة المدرسة الثانوية بالاضافة إلى معلّم المدرسة الابتدائية، أو تلامذة المدرسة العالية في الطبّ بالاضافة إلى دكتور المحلّ وهكذا من جهة عظمة المدرسة وأهميّتها، والمدرسة المحمّدية صلّى الله عليه وآله كذلك. بالاضافة إلى أنبياء بني اسرائيل الذين كانوا مدرّسين لأُمّتهم معالم الإسلام ، فيكون

(١) البحار ٢ : ٢٢ / ٦٧ ، البحار ٧٥ : ٣٤٦ ذيل الحديث ٤ .

تلامذة تلك المدرسة العالية أشرف مقاماً وأعظم منزلة من معلّمي بني اسرائيل إذا عملوا بوظائفهم فإنّ نيابة الإمام عليه السلام من أهم المقامات ولا أقل من تساويهم معهم في الشرف. هذا كلّه مع أنّ ثبوت الولاية بهذا المعنى في أنبياء بني اسرائيل أوّل الكلام، فكيف بمن يقوم مقامهم وينزّل منزلتهم . فالحديث لا دلالة له على الولاية المطلقة بوجه بل إنّما ورد في بيان فضيلتهم وعلوّ مقامهم ولعلّه ظاهر.

وأمّا قوله صلّى الله عليه وآله : اللهم ارحم خلفائي ثلاثاً قيل ومن خلفاؤك يارسول الله ؟ قال الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنّتي [١] فهو أيضاً لا دلالة له على الولاية لتصريحه بأنّ الذين يأتون بعده خلفاؤه في رواية الحديث لا في غيره من الأُمور ، مضافاً إلى ظهور قوله « من بعدي » في إرادة الأئمّة عليهم السلام. لأنّ العلماء خلفاء الأئمّة عليهم السلام ويأتون بعدهم عليهم السلام لا بعد النبي صلّى الله عليه وآله ولعلّه ظاهر.

وأمّا الاستدلال على ذلك بقوله عليه السلام في نهج البلاغة: أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به [٢] مستشهداً بقوله تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ [٣] . ففيه أنّ أولوية العلماء بالأنبياء إنّما هي بكونهم أقرب إليهم يوم القيامة من حيث المنزلة والمقام وهي لا تقتضي الولاية على التصرف في الأموال والأنفس أبداً.

---

(١) الوسائل ٢٧ : ١٣٩ / أبواب صفات القاضي ب١١ ح٧

(٢) نهج البلاغة ٤٨٤ ، باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) الحكمة ٩٦ .

(٣) آل عمران ٣ : ٦٨

وأمّا قوله عليه السلام في مشهورة أبي خديجة : جعلته عليكم قاضياً [١] فلعلّ الاستدلال به من جهة توهّم أنّ القاضي له الولاية على أموال الناس وأعراضهم . ويندفع بأنّ القضاء غير الولاية ولا ولاية للقاضي على أموال الناس وأعراضهم.

بقي الكلام في الاستدلال باطلاق الحجّة على العلماء في التوقيع المشهور حيث قال (عليه السلام) : هم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله [٢] والظاهر أنّ ذلك أيضاً لا دلالة فيه على الولاية، لأنّ الحجّة مناسبة للافتاء والقضاء لأنّ معناها تنجّز الأحكام على الناس بهم ، ولا يناسب الولاية على التصرف في الأموال والأنفس كما لا يخفى.

وأمّا ما ورد من إطلاق الحاكم على العلماء كما في مقبولة عمر بن حنظلة[٣]حيث قال « جعلته عليكم حاكماً » فقد ذهب شيخنا الأُستاذ[٤] إلى استظهار الولاية من هذه الرواية بدعوى أنّ الحاكم غير القاضي في زمان الأئمّة عليهم السلام وهما منصبان ، والحاكم هو من يتصرف في الأُمور والقاضي عبارة عمّن يقضي في المرافعات ، ولم يقل إنّي جعلته عليكم قاضياً وإنّما قال جعلته عليكم حاكماً بمعنى كونه ممّن يتصرّف في الأموال وغيره في مقابل القاضي الذي شأنه الافتاء والقضاء.

---

(١) الوسائل ٢٧ : ١٣٩ / أبواب صفات القاضي ب١١ ح٦ .
(٢) الوسائل ٢٧ : ١٤٠ / أبواب صفات القاضي ب١١ ح٩ .
(٣) المكاسب ٣ : ٥٥٥
(٤) منية الطالب ٢ : ٢٣٧ .

وفيه : أنّ المرسوم في تلك الأزمنة هو جعل الوالي والقاضي دون الحاكم والقاضي ، لأنّ الحاكم مرادف للقاضي كما هو ظاهر وإنّما المغاير له الوالي وهو عبارة عمّن يتولّى الأُمور ، ولم يقل إنّي جعلته عليكم والياً وإلاّ لتمّت الدلالة على المدّعى بأوضح وجه ، ومن الغريب أنه قدّس سرّه أيّد مدّعاه بما ورد في صدر الحديث من التقابل بين السلطان والقاضي وهو يدلّ على تغاير الحاكم والقاضي . ولا يخفى ما فيه بعد ما ذكرناه من أنّ الحاكم بمعنى القاضي ويقابله الوالي والسلطان ، ويشهد لما ذكرناه أمران :

الأول : قوله عليه السلام بعد تلك الجملة : فإذا حكم بحكمنا فإنه لا يراد منه إلاّ القضاء .

الثاني : أنّ الحديث إنّما ورد في المرافعة والمناسب لها هو القضاء دون الولاية كما لا يخفى .

فالمتحصّل : أنّ الفقيه ليس كالإمام عليه السلام في وجوب الاطاعة إلاّ في تبليغ الأحكام فيما إذا كان واجداً لشرائط المرجعية والتقليد ، فلا تجب إطاعته في الأمر بارسال الأخماس والزكوات ونحوهما. اللهمّ إلاّ أن يكون المقلّد يقلّد مجتهداً يرى ثبوت الولاية للمجتهد ووجوب إطاعته ، فلابدّ حينئذ من الاطاعة فيما أمر به الفقيه، لا لأجل ثبوت الولاية له، بل لأجل فتوى المجتهد بقبوله، هذا تمام الكلام في الولاية بالمعنى الأول.

وأمّا ثبوت الولاية بالمعنى الثاني فقد استدلّ عليها ببعض ما أسلفناه وأسلفنا الجواب عنه كقوله عليه السلام : العلماء ورثة الأنبياء ونحوه.

وربما يستدلّ على ثبوتها كما عن شيخنا الأنصاري قدّس سرّه [١] بما ورد من قوله عليه السلام : أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا [٢]بدعوى أنّ الأُمور المستحدثة في العالم لابدّ من الاستئذان فيها من الرواة والعلماء وقد استشهد على ذلك بأُمور:

منها : أنّ الإمام عليه السلام حكم بارجاع نفس الوقائع إلى الرواة لا بالرجوع في حكمها إليهم، بل لابدّ من إرجاع نفس القضية إليهم حتى يتصرّفوا فيها بالمباشرة أو يأذنوا في التصرف فيها لآخر لا أنه يجب المراجعة في استفسار حكم الوقائع إليهم.

ومنها : أنه عليه السلام عقّب ذلك بقوله : فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله وهذا يقتضي الولاية من أجل أنه لو أُريد بالرجوع إلى الرواة، الرجوع إليهم في حكم الحوادث فالعلماء لا يتّصفون بالحجّة المضافة إلى الإمام عليه السلام لأنّهم حجّة الله في تبليغ الأحكام لا أنّهم حجّة الإمام كما هو ظاهر قوله عليه السلام: فإنّهم حجّتي . إذ الشارع قد حكم بلزوم إطاعة العلماء في تبليغ الأحكام ، وهذا بخلاف ما لو أُريد من الرجوع إلى الرواة الاستئذان منهم الذي هو بمعنى الولاية، فإنّ الولاية لم تثبت للعلماء من قبل الشارع ابتداء، بل إنّما جعلت للإمام، وهو يجعلها للعلماء فيكون العلماء حجّة الإمام، في ذلك كما هو ظاهر.

ومنها : أنّ المراجعة في استفسار أحكام القضايا الحادثة إلى الأئمّة أو العلماء من بعدهم من البديهيات والضروريات التي لا تحتاج إلى السؤال أو إلى عدّه من المشاكل كما في صدر الحديث حيث إنّ إسحاق بن يعقوب ذكر في صدره أنّ مسائل قد أشكلت عليّ الخ وعدّ

---

(١) المكاسب ٣ : ٥٥٥

(٢) الوسائل ٢٧ : ١٤٠ / أبواب صفات القاضي ب١١ ح٩

منها هذه المسألة ، وهذا بخلاف ثبوت الولاية للعلماء فإنه أمر مشكل غير معلوم فلا مانع عن الاستفسار والسؤال ، وعليه فهذه الرواية تدلّ على وجوب الاستئذان في الأُمور من العلماء، وليست ناظرة إلى الرجوع إليهم في حكم هذه الأمور كما لا يخفى ، هذا.

ولا يخفى أنّ الحديث ناظر إلى حكم الرجوع إلى العلماء في استفسار أحكام الوقائع الحادثة ، أمّا ما استشهد به على مدّعاه ففيه : أنّ المذكور في الحديث هو الأمر بالمراجعة في الحوادث إلى العلماء لا إرجاع نفس الوقائع إليهم ليتصرّفوا فيها بل يجب عليهم السؤال عن حكمها لأنه عليه السلام قال : ارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا ولم يقل : ارجعوها إلى رواة أحاديثنا ، وهذه العبارة في إفادة ذلك أمر عرفي ، ونظيره يقع في المحاورات كثيراً، فيقال راجع الفلاني في الأمر الفلاني أي شاور معه واستفسر حكمه.

وأمّا الاستشهاد الثاني فيدفعه : ما ذكرنا من أنّ الحجّية تناسب الافتاء لأنّها بمعنى تنجّز الحكم ولا تناسب الولاية كما لا يخفى ، وأمّا إضافة الحجّة إلى نفسه عليه السلام فهي من أجل أنّ الإمام عليه السلام يستشهد بالعلماء يوم القيامة في تبليغ الأحكام، كما يستشهد الأنبياء بالأوصياء، وأنّهم بلّغوها إليهم، وهم يعترفون بذلك. فيسأل الأوصياء عن تبليغ الأحكام فيقولون إنّا قد بلّغناها إلى العلماء، والعلماء يعترفون بذلك، ويقولون نحن أيضاً بلّغناها إلى الناس. فالتعبير بحجّتي من أجل ذلك، ومن أجل أنّ وجوب الرجوع في الأحكام إليهم إنّما ثبت بأمرهم عليهم السلام فهم واسطة في ذلك وبه يصحّ أن يقال إنّهم حجّتي.

وأمّا الاستشهاد الثالث ففيه : أنّ ظهور الرجوع في المسائل المستحدثة إلى الرواة بعد الأئمّة عليهم السلام غير بيّن، لأنه في غاية الصعوبة والجهالة، إذ من يعلم وجوب الرجوع في المسائل الجديدة التي لم تكن متحقّقة في زمن الأئمّة إلى العلماء كمسألة من صلّى الظهر في بلدته، ثمّ سافر مع الطائرة إلى بلدة لم يدخل الظهر فيها، بعد ثمّ صار الزوال بعد ذلك. فهل تجب عليه الظهر ثانياً، أو كمسألة من استحمل باللقاح لا بالدخول فهل الولد يلحق بصاحب الماء أو لا، ولولا أمرهم عليهم السلام بالمراجعة فيها إلى الرواة والعلماء، لأنّهم يستنبطون أحكامها من القواعد والأُصول، لا محالة لم يكن ذلك ظاهراً لأحد. نعم كبرى رجوع الجاهل إلى العالم مسلّمة وواضحة لا إشكال فيها.

فالمتحصّل : أنّ الفقيه لم تثبت له الولاية بالمعنى الثاني أيضاً إلاّ في بعض الموارد على ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأمّا الاستدلال على ذلك بما نسب إلى النبي صلّى الله عليه وآله من أنّ السلطان ولي من لا ولي له [1] فمندفع أوّلا : بأنّ هذا الخبر ليس موجوداً في كتبنا المعتبرة ولعلّها نبوية عامّية موجودة في طرقهم.

وعلى فرض أنّها مروية من طرقنا أيضاً، لا يمكن الاعتماد عليها لضعفها، والإنجبار قد عرفت ما فيه سابقاً وذكرنا أنّ عمل المشهور لا يمكن أن يكون جابراً لضعف الحديث.

---

(١) سنن البيهقي ٧ : ١٠٦ ، كنز العمّال ١٦ : ٣٠٩ / ٤٤٦٤٣ .

وثالثاً : لو سلّمنا أنّ عمل المشهور جابر لضعف الرواية أيضاً، لا وجه للاستدلال بها في المقام، إذ الكلام في ولاية الفقيه دون السلطان كما هو ظاهر فالرواية أجنبية عمّا نحن بصدده.

ثمّ إنه ربما يستدلّ على ولاية الفقيه بوجهين : أحدهما أنّا نظر إلى العامّة فنرى أنّ خليفتهم أو من يقوم مقامه يتصدّى لأُمور الصغار والمجانين ويتصرّف في أموالهم بالبيع والشراء ونحوهما ، فمنه نستكشف أنّ هذه الأمور لابدّ من أن يتولاّها أحد في الشريعة المقدّسة، وإن كان صغرى ذلك أعني من يتصدّى لها عندهم، باطلا عندنا لعدم جواز تصدّي، مثل الخلفاء في أموال الناس ، وأمّا كبرى المسألة وهي لزوم أن يتصدّى الأُمور المذكورة أحد في الشريعة، فهي ممّا لا إشكال فيه ونستنبطها من ملاحظة أفعال العامّة، وصغرى هذه الكبرى عندنا هي أنّ الذي يتصدّى الأُمور المذكورة هو الفقيه، لأنّا نعلم وجداناً أنه إذا دار الأمر بين الفقيه وغيره فالفقيه أولى بالتصدّي من غيره ، فيرجع هذا الدليل إلى كبرى ثابتة بالسيرة القطعية من العامّة وصغرى ثابتة بالعلم الوجداني.

ولكن يردّه : أنّ فعل العامّة وجريان سيرتهم على الرجوع إلى شخص لا يكون مدركاً شرعياً عندنا حتّى نفتي على طبقه بشيء ولعلّ ذلك من مبتدعاتهم في الإسلام ، ولا يلزم أن يتولّى الأُمور المذكورة شخص، فاستكشاف لزوم الرجوع إلى أحد في الشريعة من ملاحظة أفعال العامّة وسيرتهم أمر غلط وغير صحيح.

مع أنّا لو سلّمنا الكبرى فالصغرى غير ثابتة، لأنّ حصر المرجع في الفقيه أيضاً لم يقم عليه دليل موجب للعلم أو الاطمئنان، ولماذا لم يجز الرجوع في تلك الأُمور إلى عدول المؤمنين مثلا ، فهذا الدليل ساقط لا يمكن الاستدلال به.

وثانيهما : ما استدلّ به بعض المعاصرين من رواية عمر بن حنظلة حيث ورد فيها إنّ رجلين تحاكما إلى السلطان أو القاضي لأجل التنازع في دَين أو ميراث فحكم الإمام عليه السلام، بأنّ التحاكم إليهما كالتحاكم والترافع إلى الجبت والطاغوت فأرجعهما إلى رواة الحديث ، فمنه يعلم أنّ كل ما كانوا يرجعون فيه إلى السلطان أو القاضي لابدّ من أن يرجعوا فيه إلى الرواة والفقهاء ولابدّ من الاستجازة منهم.

ولكنّه مندفع بأنّ الإمام عليه السلام، إنّما أرجعهما إلى الرواة في خصوص التنازع في دَين أو ميراث، لا في جميع الأُمور. وهذا ظاهر في ثبوت منصب القضاء والمحاكمة لهم ، فلا يستفاد منه الولاية المطلقة للفقيه بوجه.

فالمتحصّل : أنه لم تثبت للفقيه ولاية بنحو من الأنحاء في شيء من الموارد أبداً. هذا كلّه بحسب الدليل الاجتهادي.

وأمّا مقتضى الأصل العملي على تقدير الشكّ في ثبوت الولاية للفقيه وعدمه، فقد ذكرنا سابقاً أنه يختلف باختلاف الموارد ، فتارةً نشكّ في أصل مشروعية بعض التصرّفات ولو في حقّ الفقيه أيضاً، كما إذا أردنا تزويج الصغير مثلا لأنه مشكوك الجواز، ولو بالاضافة إلى الفقيه، لأنه لم تثبت ولايته على الأطفال نظير الآباء والأجداد، وكالحدود فإنّ إجراء كل أحد الحدّ

على كل أحد غير جائز قطعاً. بل لابدّ في أمثال ذلك من أن تصدر تلك الأفعال والتصرفات باجازة الإمام ، مثلا إذا أردنا الاقتصاص من أحد من المسلمين بالقتل، فلابدّ فيه من الاستجازة من شخص الإمام، وإلاّ كيف يجوز قتل أحد، من دون دليل، فإنّ مقتضى عموم حرمة قتل النفس وإيذاء الناس، حرمتهما على نفس الفقيه فضلا عن غيره. فهذه الأُمور خارجة عن محل الكلام في المقام، لتوقّفها على إجازة الإمام فقط ولا تكفي فيه إجازة الفقيه ولا غيره كما هو ظاهر.

وأُخرى نعلم أصل مشروعية العمل، بل نعلم بوجوبه بلا تقييد، إلاّ أنّا نحتمل التقييد في الواجب بأن يكون العمل المأذون فيه من الفقيه واجباً. فأصل الوجوب محرز ولا كلام فيه، وإنّما الكلام في اشتراط الواجب بشيء. ففي مثل ذلك لا ينبغي الإشكال في أنّ مقتضى البراءة عن التقييد، والاشتراط عدم اشتراط العمل بشيء وهو نتيجة الاطلاق، فمقتضى الأصل عدم لزوم الاستجازة من الفقيه.

وثالثة نعلم بأصل الوجوب في الجملة، بمعنى أنّا نحتمل أن يكون الوجوب مقيّداً باجازة الإمام، أو الفقيه، كما في مثل صلاة الجمعة، حيث يحتمل أن تكون واجبة فيما إذا أجاز الفقيه، وغير واجبة فيما إذا لم يجزها، ففي مثل ذلك مقتضى الأصل عدم الوجوب، إلاّ فيما إذا أجاز الفقيه لأنه متيقّن حينئذ وهو نتيجة التقييد.

ورابعة : نعلم أصل مشروعية العمل، ولا نحتمل الوجوب في شيء، ولكن نعلم بمشروعيته عند إجازة الفقيه، ونشكّ في جوازه بدونها، وهذا كما في التصرف في بعض الأوقاف العامّة، أو الأخماس، وسهم الإمام فإنّ التصرف فيها بإذن الفقيه مقطوع الجوز، لعدم جواز التصرف في

ملك الغير وهو الإمام، وبما أنه غير متمكّن الوصول إليه، وقلنا بعدم جواز دفنه أو الايصاء به أو إلقائه في البحر بل لابدّ من صرفه، ولا نحتمل اشتراط إجازة غير الفقيه قطعاً ، فنعلم أنه عند إجازة الفقيه جائز قطعي، ونشكّ في صورة عدم الاجازة، ونفس الشكّ كاف في عدم جواز العمل، فهذا ليس من أجل ولاية الفقيه، بل من أجل الأخذ بالمقدار المتيقّن، ومن ذلك أيضاً التصرف في أموال القاصرين وحفظها، فإنّ جواز حفظها ممّا لا إشكال فيه، غير أنّا نشكّ في جوازه بدون إذن الفقيه، ونعلم بجوازه معه، فيعتبر إذنه من باب الأخذ بالمقدار المتيقّن.

قد قدّم هذا النص خلاصة من محاضرات السيد الخوئي أعلى الله مقامه الشريف، وهو يركز بشكل أساسي على ولاية الفقيه ونطاقها في عصر غيبة الإمام المهدي (عج). يوضح السيد الخوئي ره أن الولاية الثابتة للفقيه الجامع للشرائط تنحصر في الأمور الحسبية، مثل حفظ أموال الأيتام والغائبين، وكذلك في منصبي الإفتاء والقضاء. ويشدد على أن الولاية المطلقة للفقيه، التي تشمل التصرف في الأنفس والأموال، مشهورة بالعدم بين الفقهاء، خلافًا لما هو ثابت للأنبياء والأئمة عليهم السلام من ولايات تشريعية وتكوينية واسعة. كما يستعرض النص ويناقش الأدلة العقلية والروائية التي استُدل بها على الولاية المطلقة للفقيه، ليخلص إلى أن هذه الأدلة لا تدل على الولاية المطلقة، وأن الولاية الثابتة للفقيه تقتصر على ما ذكر في الأمور الحسبية والقضاء والإفتاء.

﴿التفسير الأقوم﴾

أيضاً لسماحة المرجع الديني المحقق الشيخ محمد جميل حمُّود العاملي[1] دام ظله الوارف كتاب "ولاية الفقيه العامة في الميزان". و ترتكز انتقاداته الأساسية لولاية الفقيه العامة على غياب الدليل النصي القطعي لإثباتها، وتعارضها مع المبادئ العقلية التي تقتضي عدم الولاية المطلقة لغير المعصوم، ومخاطرها المحتملة على الحريات والحقوق، والدكتاتورية، بالإضافة إلى الافتقار إلى إجماع فقهي وعملي تاريخي يؤيد هذا المفهوم بشكل مطلق.

يُقدم المصدر المذكور عدة انتقادات جوهرية لمفهوم ولاية الفقيه العامة. هذه الانتقادات مبنية على أسس نصية من الكتاب والسنة، وعقلية منطقية، وتاريخية، وعملية، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: الحجج المقدمة لتأييد ولاية الفقيه العامة:

هذه الحجج تبتني على التفسير الإنتقائي و السياسي من الآيات و الروايات، تشمل أنواع السفسطة و المغلطة :

(١) الأدلة النصية من الكتاب والسنة:

- آية الولاية: يُستدل بقوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ على ولاية الفقيه، محاولين تعميمها لتشمل الفقيه الولي.

(1) https://aletra.org/index.php

- آية الطاعة: يُستدل بقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، بتفسير "أولي الأمر" ليشمل الفقهاء.
- أحاديث "العلماء ورثة الأنبياء": يُقال إن هذه الأحاديث تثبت ولاية الفقيه لأن العلماء يرثون مكانة الأنبياء، بما في ذلك السلطة.
- حديث "مجار الأمور بيد العلماء": يُستخدم هذا الحديث للدلالة على أن شؤون الأمة يجب أن تكون في يد العلماء (الفقهاء).
- التوقيع الشريف: يُستدل بتوقيع الإمام المهدي (عجل الله فرجه) "فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا"، على أنه يفيد ولاية الفقيه العامة.
- أحاديث "الخلفاء": يُستدل بأحاديث مثل "اللهم ارحم خلفائي..." حيث يُفسر الخلفاء بالفقهاء.

(٢) الأدلة العقلية (المنطقية):

- الحفاظ على النظام: يُجادل بضرورة وجود الفقيه الولي للحفاظ على النظام ومنع الفساد، وأنه لا يُلزم بثبوت ولاية مطلقة للفقيه. كما يُذكر أن القول بـ "الملازمة بين ولاية الفقيه المطلقة و وجوب إقامة النظام" هو دعوى غير مُسَلَّمة عقلاً.
- تحقيق العدالة: يُزعم أن ولاية الفقيه هي السبيل لتحقيق العدالة الاجتماعية والازدهار الاقتصادي.

ثانياً: الحجج الأساسية ضد ولاية الفقيه العامة:

هذه الحجج المتقنة محل بحث أوسع الذي يشمل ما لم يذكر في هذا المختصر:

(١) غياب الدليل النصي القاطع والمعتبر:

❖ تؤكد المصدر أنه لا يوجد دليل شرعي قاطع أو آية صريحة تدل على ثبوت الولاية المطلقة للفقيه.

❖ آية الولاية: تُفيد أن ولاية "أولي الأمر" تختص بالنبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم، ولا تُفيد الولاية المطلقة للفقيه محاولة تعميمها إلى الفقهاء هي "خلط وتقييد" للمفهوم الأصلي للولاية.

❖ أحاديث "العلماء ورثة الأنبياء": لا تُثبت هذه الأحاديث ولاية الفقيه العامة، بل تُفهم على أنها بيان لمقام العلماء في العلم والفقه والبيان، وليس إرث الولاية والسلطة المطلقة في تدبير شؤون الناس وأموالهم .

❖ التوقيع الشريف "فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا": يُفيد الرجوع إلى الفقهاء في معرفة الأحكام الشرعية (الفتوى والقضاء)، ولا يُثبت لهم الولاية العامة المطلقة على أموال الناس وأنفسهم. هذا التوقيع ينصرف إلى معرفة الأحكام الشرعية وليس إلى تدبير الأمور السياسية والاجتماعية.

❖ أحاديث الخلفاء: هذه الأحاديث لا تثبت الولاية العامة المطلقة للفقهاء بل تبين دورهم في التعليم ونشر الدين

❖ مبدأ الحرية الفردية: تتعارض الولاية المطلقة مع الأصل الشرعي الذي يرى الفرد حراً ومالكاً لما يكتسب، كما في آيات مثل ﴿لَيسَ علَيكُم جُنَاحٌ أَن تَأكُلُوا مِن بُيُوتِكُم أَو بُيُوتِ آبائِكُم...﴾

(٢) الاعتراضات العقلية والمنطقية:

❖ فارق العصمة: الفقيه غير معصوم وقد يخطئ، وهذا الفارق الجوهري يُبطل قياس ولاية الفقيه على ولاية الإمام المعصوم. العقل لا يُلزم بثبوت ولاية مطلقة للفقيه على أموال الناس وأنفسهم، بل هي ولاية مقيدة بما ثبت بالدليل الشرعي فقط .

❖ الاستبداد والدكتاتورية: القول بالولاية المطلقة للفقيه يؤدي إلى الدكتاتورية، فالفقيه الذي يتمتع بولاية مطلقة لا يُساءل عن قراراته ولا تحدها حدود.

❖ عدم تحقق الأهداف المزعومة: التجربة العملية لولاية الفقيه العامة لم تحقق العدالة الاجتماعية أو الازدهار الاقتصادي الموعود به، بل وُصفت بأنها أدت إلى"الظلم و الجور" و"الفقر والفاقة" و "الكفر و النفاق" في المجتمعات الإسلامية التي طبقتها.

❖ الاختلاف بين الفقهاء: الولاية المطلقة تفتح الباب أمام النزاعات والخلافات بين الفقهاء أنفسهم .

❖ مبدأ الشورى: تتعارض الولاية المطلقة مع مبدأ الشورى والمشاركة في الحكم.

❖ تطبيق الحدود والتعزيرات: في ما يتعلق بحقوق الله تعالى تطبيقها بيد الإمام المعصوم (ع) و لا غيره فحسب. أما بالنسبة إلى حقوق الناس، يمكن لأي حاكم عادل تطبيق الحدود والتعزيرات إن يراجع الطرفان إليه، و إن استطاع تطبيقها من دون محذور. و لا الحاجة إلى ولاية مطلقة للفقيه. فالفقيه يمكن أن يقوم بفصل الخلاف بوصفه وكيلاً عن الإمام المعصوم (ع).

(٣) الاعتراضات التاريخية والعملية:

❖ عدم الإجماع الفقهي: لا يوجد إجماع فقهي على ولاية الفقيه العامة المطلقة بين الفقهاء الإمامية عبر التاريخ، بل هناك العديد من الفقهاء الذين لا يعتقدون بها.

❖ السيرة التاريخية: الشيعة أنفسهم لم يعتقدوا بولاية الفقيه العامة المطلقة عبر التاريخ. بل إن الأئمة المعصومين، رغم قدرتهم، لم يمارسوا الولاية المطلقة على أموال الشيعة إلا في حدود ضيقة ومحددة.

و فصَّل المصدر بوضوح بين الولاية المطلقة للأئمة المعصومين عليهم السلام النابعة من عصمتهم ومقامهم الإلهي وبين ولاية الفقيه (الولاية الإضطرارية) التي تُرى محدودة بنصوص معينة وتخص مجالات الفتوى والقضاء وإدارة بعض الأمور الحسبية، وليست ولاية عامة مطلقة على الأفراد وأموالهم أو شؤون الحكم بشكل مطلق.

﴿التفسير الأقوم﴾

منظور المحققين الآخر

منذ أن أعلنت و بعد تطبيقها ، أثارت نظرية "ولاية الفقيه المطلقة"، ولا تزال، الكثير من الجدل و ردود الفعل المتفاوتة ما بين القبول أو الرفض. ولم يقتصر هذا الجدل على أوساط خارج المرجعية الشيعية؛ بل اشتعل الحديث عنها داخل الأوساط العلمية الشيعية. وفي هذا المختصر نرصد أبرز علماء شيعة تحدثوا عن "ولاية الفقيه المطلقة" وما دار من جدل حولها.

"ولاية الفقيه" تعني ببساطة أن يتولى الفقيه – الذي يكون قد وصل إلى درجة علمية معينة – شؤون غيره من المؤمنين. في بداية ظهور هذا المفهوم كانت ولاية الفقيه مقيّدة بالشؤون الفقهية؛ أيّ إنّ الفقيه كان يحق له أن ينوب عن غيره من المكلّفين في مسائل تتعلق بالأحكام الفقهية، كما عَنَت في مرحلة لاحقة أنّ فتوى الفقيه تكون لها الحجّة ويكون حكمه القضائي نافذاً، ولكن تطوّرات لاحقة طرأت عليها ووسعّت من حدودها، ليتطور في العصور المتأخرة ما بات يعرف بـ "ولاية الفقيه المطلقة" والتي تعني أن يتولى الفقيه شؤون عامة الناس في عامة أمورهم سواء الفقهية منها أو الدنيوية والحياتية، لتكتسب بذلك طابعاً سياسياً شمولياً.

(١) وكان العالم الشيعي الدمشقي، محمد بن مكي العاملي، الشهير بلقب "الشهيد الأول"، هو أول من بدأ بتوسيع حدود ولاية الفقيه في القرن الرابع عشر الميلادي وطوّر ما عرف بـ "نظرية النيابة العامّة".

(٢) ثم جاء الإسهام الأبرز على يد أبو الحسن الكركي العاملي، المعروف بـ "المحقّق الثاني"، والذي نقل نظرية النيابة العامة إلى مرحلة سياسية متقدمة بإعطائه الشاه "طهماسب بن إسماعيل الصفوي" وكالة للحكم باسم "نائب الإمام: الفقيه العادل".

(٣) وفي القرن التاسع عشر طوّر عليها الشيخ أحمد النراقي، وهكذا استمرت في التطوّر إلى أن جاء بعضهم ونشروا مبادئها في كتبهم وطبقوها لأول مرة.

(٤) كما مرَّ مفصلاً ، كان سماحة المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله، وهو رئيس حوزة النجف والمرجع الأعلى السابق للشيعة الإثنى عشرية، من أشهر من اعترض على نظرية ولاية الفقيه كما جاء بها وطبقها حزب ولاية الفقيه. وفي كتابه "الاجتهاد والتقليد"، اعتبر الخوئي أنّ ما استدل به الحزب المذكور على الولاية المطلقة للفقيه غير قابل للاعتماد عليه، وبأنّ قوله و عقيدته "قاصرة السند والدلالة." وأكد الخوئي في هذا الكتاب بأنّ القدر المتيقن بالنسبة للفقيه في زمن "الغيبة الكبرى"، ينحصر في أمرين: نفوذ قضائه، وحجيّة فتواه؛ أيّ إنّ الخوئي كان على رأس القائلين بتقييد ولاية الفقيه وحصرها في الشأن الديني، أما الولاية ذات المضمون السياسي فاعتبر الخوئي بأنّها مختصة بالنبي والأئمة ولم تثبت للفقيه في "عصر الغيبة."

(٥) كما مرَّ ، كان سماحة الحجة الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله من الأسماء البارزة في هذا الخصوص، وهو الذي كان قد شغل منصب رئيس المحكمة الجعفرية العليا في لبنان .وفي كتابه "حزب ولاية الفقيه والدولة الإسلامية"، يفنّد مغنية رأي الحزب المذكور ويرفض فكرة الولاية المطلقة. وحاجج مغنية بأنّ السلطة الروحية والزمنية في حالة وجود "المعصوم" تنحصر به وحده، ورفض فكرة انتقال هذه الولاية إلى فقهاء غير معصومين في زمن غيبة الأئمة عليهم السلام. فالولاية المطلقة خاصّة

بالأنبياء والأئمة حصراً، ولا يمكن أن يحوزها فقيه مهما بلغ من درجات العلم و التقوى؛ لأنها تستلزم أن يكون صاحبها معصوماً عن الخطأ والزلل.

(٦) كان سماحة المرجع السيد محمد كاظم شريعتمداري رحمه الله من أهم رجال الدين المعارضين للشاه. وكان في مقدمة المنخرطين في احتجاجات الثورة الإيرانية منذ بدايتها في العام ١٩٧٧. وبعد انتصار الثورة اختير ليكون أحد أعضاء المجلس الثوري. ولكن العلاقة الودية مع حزب ولاية الفقيه لم تستمر أكثر من أشهر؛ فبعد صدور الدستور الإيراني الجديد للجمهورية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩، وما تضمنه من منح صلاحيات مطلقة للفقيه آنذاك، فاقت ما كان يتمتع به الشاه من صلاحيات، كان شريعتمداري في طليعة المعترضين عليه، وفي هذا الإطار جاءت معارضته لمنح الفقيه صلاحيات مطلقة، ورأى أنّ رجل الدين يجب أن تظلّ صلاحياته محدودة، وأن لا تمتد إلى حكم وإدارة جميع شؤون البلاد.

وهكذا، رأى شريعتمداري أنّ حزب ولاية الفقيه سيصبح الشاه الجديد لكن بصبغة دينية.

وبعد إقرار الدستور الجديد خرجت مظاهرات في عدد من المدن الإيرانية، كان أبرزها المظاهرات التي خرجت في مدينة تبريز، عاصمة "أذربيجان الإيرانية". وكان القائد للمظاهرات هناك الحزب الإسلامي الشعبي الجمهوري، وكان شريعتمداري مقرباً من قيادات الحزب، وهو حزب الأكثرية في أذربيجان، بلغ تعداد أعضائه

آنذاك قرابة المليون ونصف المليون عضو. شارك شريعتمداري في مظاهرات تبريز وظهر في الصفوف الأولى القائدة لها، ما أدى إلى تفاقم الخلاف بينه وبين حزب ولاية الفقيه. وفي عام ١٩٨٢، تلقى شريعتمداري اتهامات بالتآمر للإطاحة بنظام الحكم والتخطيط ضد حزب ولاية الفقيه، وعلى إثر ذلك تم تجريده من درجة "آية الله" العلمية، ووُضع تحت الإقامة الجبرية، وأُجبِر هو وعائلته على الظهور في التلفزيون الرسمي للاعتراف بالتهمة. وبقي منبوذاً حتى وفاته عام ١٩٨٦.

(٧) أما سماحة المرجع السيد علي الأمين، الفقيه اللبناني، فكان خلافه الأساسي مع ولاية الفقيه (كما جاء بها وطبقها حزب ولاية الفقيه)، يتعلق برفضه أن تكون ولاية عابرة للحدود والأوطان، وقد بسط رأيه في كتابه "ولاية الدولة أو ولاية الفقيه؟."
يرى الأمين في هذا الكتاب بأنّ ولاية الفقيه هي ولاية تُلزِم من آمن بها في موطنها؛ وذلك أنّ ولاية الفقيه وفقاً للصيغة التي تبنّاها حزب ولاية الفقيه بعد الثورة تحولت إلى نظام سياسي ولم تعد مجرد ولاية فقهية ودينية، ومن هنا فإنه يجري عليها ما يجري على سائر النظم السياسية؛ فأي نظام سياسي في العالم له ولاية داخل حدوده فحسب، وبالتالي فإنه لا يكون للمرشد الأعلى في إيران ولاية على الشيعة في لبنان مثلاً؛ فهم خارج حدود إيران وليس لهم حق التصويت والانتخاب فيها، ولا يمكن لهم الخضوع لحكم شخص منتخب في نظام سياسي آخر. و بذلك كان الأمين معارضاً صريحاً للمشروع التوسعي الإيراني، ورافضاً لسيطرة إيران على الشيعة خارج إيران. كما رأى الأمين بأنّ الهدف من محاولة إعطاء ولاية الفقيه بعداً دينياً هو قمع الآخر؛ فإنك إن خالفته في السياسة فإنه يعتبر ذلك مخالفة لأساسات الدين.

(٨) أما العلامة اللبناني هاني فحص، فكان يرى بأنّ ولاية الفقيه هي مسألة فقهية في النهاية، وليست أصلاً من الأصول العقديّة، ومعنى ذلك أنّ الذي لا يقول بها ليس كافراً ولا فاسقاً. وكان فحص يعلن بأنه منتمٍ إلى "المدرسة الفقهية الأكبر في تاريخ الفقه الإسلامي الشيعي، والتي لا تقول بولاية الفقيه العامّة ولا تدعو إلى الدولة الدينية."

واعتبر فحص بأنّ ولاية الفقيه في إيران هي صيغة تكليف فقهي إيراني مرتبطة بطبيعة الدولة الإيرانية والنظام السياسي فيها، مع التأكيد على أنه لا ينبغي تعميم الخصوصية الإيرانية على غيرها من الدول. وبذلك كان السيد من أبرز المعارضين لمحاولات ومشاريع "تفريس" الشيعة في العالم؛ أي جعلهم تبعاً للدولة الإيرانية بقيادة المرشد الأعلى للثورة الإسلامية.

(٩) سماحة المرجع السيد محمد الروحاني القمي رحمه الله؛ ومرجع التقليد (وحفيد مرجع التقليد، سيد صادق روحاني قمي وشقيق مرجع التقليد، سيد محمد صادق روحاني) الذي كان، مثل شقيقه، رهن الإقامة الجبرية لسنوات ودُفن في النهاية في منزله بسبب معارضة حزب ولاية الفقيه لموقع دفنه.

(١٠) سماحة المرجع السيد محمد صادق الروحاني القمي رحمه الله؛ عالم دين كان رهن الإقامة الجبرية لسنوات عديدة.

(١١) سماحة المرجع السيد حسن الطباطبائي القمي رحمه الله؛ عالم دين (وابن سيد حسين الطباطبائي القمي، وهو عالم دين جامع كامل) الذي، مثل بعض الفقهاء

الآخرين، تم نفيه من قبل حزب ولاية الفقيه ووضع تحت الإقامة الجبرية لسنوات بسبب معارضته لاستمرار حرب إيران مع العراق.

(١٢) تعرض سماحة المرجع الشيخ الدكتور محمد الصادقي الطهراني رحمه الله، وهو مرجع ديني ومفسر للقرآن، للهجوم مرتين أثناء محاضرته في المسجد بسبب اختلافاته في الآراء الدينية مع حزب ولاية الفقيه كما تم رشق منزله بالحجارة.

(١٣) سماحة المرجع السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمه الله مؤلف لأكثر من ألف كتاب ومقال. ومثل جده (السيد محمد حسن شيرازي، ميرزا بزرك شيرازي)، ووالده (السيد مهدي حسيني شيرازي)، وشقيقه السيد صادق حسيني شيرازي، وابن أخيه (محمد تقي مدرسي)، كان مرجعًا دينيًا. وُضع رهن الإقامة الجبرية لأكثر من عشرين عامًا لمعارضته استمرار الحرب الإيرانية العراقية.

(١٤) سماحة المرجع السيد صادق الحسيني الشيرازي، وهو مرجع ديني (وشقيق سيد محمد حسيني شيرازي)، داهمت حزب ولاية الفقيه مركز النشر الخاص به وصادرت كتبه. كما كان رهن الإقامة الجبرية لعدة سنوات، إلى جانب ابنه (حسين) وابني أخيه (محمد رضا ومرتضى؛ ابني سيد محمد الحسيني الشيرازي).

(١٥) سماحة المرجع محمد طاهر شبير الخاقاني رحمه الله، عالم دين (وابن عيسى الشبير الخاقاني، وهو عالم دين آخر)، تمت مصادرة منزله وحوزته ومكتبته بعد هجوم شنه حزب ولاية الفقيه ووضع تحت الإقامة الجبرية في قم.

(١٦) سماحة المرجع السيد أحمد الخوانساري، رحمه الله وهو مرجع ديني تعرض للإهانة مراراً وتكراراً من قبل أشخاص يرتدون ملابس مدنية في طريقه إلى المسجد والمنزل، لمعارضته حزب ولاية الفقيه.

(١٧) سماحة المرجع الشيخ محمد رضا نكونام رحمه الله كاتب وسلطة دينية سُجن مرات عديدة وحُكم عليه بتجريده من ملابسه الدينية و جلده و مات في حبس حزب ولاية الفقيه.

(١٨) سماحة المرجع يعسوب الدين الرستكار الجويباري، وهو مرجع ديني ومفسر للقرآن قضى شهورًا في الحبس الانفرادي وسنوات في السجن بسبب انتقاده لسلطة حزب ولاية الفقيه و الخلفاء الجائرين الذين يحذوا حذو الأولين.

(١٩) سماحة المرجع بهاء الدين المحلاتي رحمه الله؛ عالم دين مُنعت جنازته من الدفن في مسجد أرج بطهران بسبب احتجاجاته على التعذيب والقتل خلال الثورة الأولى والثورة الثقافية.

(٢٠) سماحة المرجع السيد محمد علي موحد الأبطحي رحمه الله؛ عالم دين دُفن ليلاً بسبب انتقاداته لحزب ولاية الفقيه.

(٢١) كان الشيخ حسين علي المنتظري من أوائل المنظّرين لـ "ولاية الفقيه"، وقد انخرط في صفوف الثورة الإيرانية، وبسبب قربه من القائد الأعلى اختاره بعد الثورة لشغل منصب "نائب القيادة العليا"، وبحيث يكون هو خليفة القائد الأعلى.

لكن ولاية الفقيه من منظور المنتظري لم تكن متوافقة مع الشكل الذي أقرّه لها القائد الأعلى ، فكان مؤمناً بـ "ولاية فقيه انتخابية"، فكان يدعو إلى تحديد فترة

رئاسة المرشد الأعلى. أما إبقاء الرئاسة في شخص مدى حياته فإنه ليكون ضامناً لاستقرار وتطوّر المجتمع.

إضافة إلى ذلك، لم يكن المنتظري مؤمناً بإطلاق ولاية الفقيه بحيث تشمل كافّة شؤون الناس، وإنما كان يذهب إلى حصرها في المسائل الدينية، فتكون للفقيه الولاية في الإفتاء والقضاء حصراً. وبذلك كان المنتظري من معارضي إقامة الحكم الديني في إيران. وفي محاججته على نفي ولاية الفقيه المطلقة أشار المنتظري إلى أنّ نفيها لا يحتاج إلى دليل، بل إنّ إثباتها هو ما يستدعي الدليل القاطع. واعتبر بأنّ نظرية "النيابة العامة" عن الإمام المهدي (عج) إنما هي نظرية ظنية استنبطها بعض الفقهاء في القرن الرابع الهجري بعد غيبته في وقت لاحق وطوروها عبر التاريخ.

خلال الثمانينات فشل حكم حزب ولاية الفقيه و قائده في تحقيق ما كان يصبو إليه الشعب الإيراني من تطلع للحريات، واستمر اضطهاد المعارضة، وخلال تلك الفترة واصل المنتظري معارضته لسياسة الحزب المذكور، وفي عام ١٩٨٩، في الذكرى العاشرة للثورة الإسلامية، قام بكتابة وإلقاء سلسلة من الكتابات والخطب الناقدة، فكان من الحزب أن قابل ذلك بقرار عزله عن منصبه، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله، وتم تعيين الثاني خليفة للقائد الأعلى بدلاً منه.

الخاتمة

إن لم تُرفَض و تُرَدّ هذه النظرية الخطيرة الموحشة بكاملها، الَّتي جُرِّبَتْ طيلة نصف قرن و أمدَّ، و لم يتحقق بها إلا القتل و النهب و الغصب و الإستبداد و الإستئثار والظلم و الجور و الفساد و الإفساد و الجهل و العناء تحت لواء الإسلام، و باسم الشيعة الإمامية، و أهل بيت العصمة عليهم السلام، بقيت في الناحية النظرية، على الأقل سلسلة من الفوارق الجوهرية بين ولاية الفقهاء و ولاية المعصومين عليهم صلوات المصلين، و هذه عناوينها:

(١) ان للإمام (ع) ولاية تكوينية وليست للفقيه أي ولاية تكوينية.

(٢) ان للإمام (ع) ولاية تشريعية في الجملة اما الفقيه فلا ولاية تشريعية له أبداً.

(٣) ان للمعصوم(ع) ولاية في كافة الشؤون الشخصية للناس، ولا ولاية للفقيه على ذلك أبداً.

(٤) ان للمعصوم(ع) ولاية على كافة الخلق وليس للفقيه ولاية إلا على مقلديه ومن انتخبه وبحدود خاصة.

(٥) ان للمعصوم(ع) ولاية على جميع الفقهاء وليس للفقيه ولاية على سائر الفقهاء

(٦) ان للمعصوم(ع) ولاية على مقلدي جميع الفقهاء وليس للفقيه ولاية على مقلدي سائر الفقهاء.

(٧) ان للمعصوم(ع) ولاية في غير الشؤون الثانوية أيضاً اما الفقيه فولايته منحصرة بالشؤون الثانوية.

(٨) ان للمعصوم(ع) ولاية في الأعم من دائرة المصلحة اما الفقيه فولايته منحصرة فيما لو اقتضت المصلحة فقط. وليس معنى ذلك ان المعصوم يعمل عملاً بلا مصلحة أو بالضد من المصلحة بل بمعنى ان له ان يفعل لأنه مولى لكنه لا يفعل لأنه حكيم، فهو كالمالك الذي له ان يفعل بممتلكاته ما شاء كحقٍ، لكنه لا يفعل ذلك إذا لم ير فيه المصلحة.

(٩) ان المعصوم(ع) منصوب بشخصه اما الفقيه فمنصوب بالنصب العام لا الخاص.

(١٠) ان المعصوم(ع) منصوب من قبل الله تعالى بواسطة رسوله اما الفقيه فمنصوب أو مأذون من قبل الإمام (ع) و برضا الناس.

(١١) ان ولاية المعصوم التي هي بنصب إلهي لا تتوقف على رضا أحد وذلك كما ان ولاية الأنبياء عليهم السلام، هي بنصب إلهي فلا تتوقف على رضا الناس، اما ولاية الفقيه فمشروطة برضا الناس.

(١٢) ان ولاية المعصوم دائمية اما ولاية الفقيه فمؤقتة و منوطة بحياته وبعدم عزل الناس له.

(١٣) ان ولاية المعصوم فعلية منجزة اما ولاية الفقيه فشأنية معلّقة على اجتماع كافة الشروط الآنفة.

(١٤) ان ولاية المعصوم تعيينية اما ولاية الفقيه فتخييرية.

(١٥) ان ولاية المعصوم ليست متوقفة على الشورى اما ولاية الفقيه فهي متوقفة على انعقاد رأي أكثرية الفقهاء على ما صار إليه في الشؤون العامة. هذا ما أثبته بعض الفقهاء، فيقولون لاتنحصر الولاية في أيدي فقيه واحد لصيغة الجمع في الروايات (من كان من الفقهاء ...) فولايه الفقهاء حق مشترك بينهم.

(١٦) ان ولاية المعصوم هي أصل اعتقادي، اما ولاية الفقيه فليست من الأصول الاعتقادية بل ولا حتى من فروع الدين بل انها من الأحكام الاجتهادية المختلف فيها كسائر الأحكام الاجتهادية. إلى غير ذلك من الفوارق.

والخلاصة: إن الذي ظهر لنا من تتبع مختلف الكتب و الآثار أن للفقيه الولاية التعليقية لا الولاية التنجيزية، أي إنها معلقة على شروط ومنها رضا الناس بولايته، وإستقامته و النظام التابع له، في جادة الشريعة المقدسة و عدم الإنحراف عنها يمينا و شمالا، بأن لايرتكب معصية

بترك واجب أو فعل حرام والظلم و الجور، و ما يوجب الفساد و الإفساد. فتسقط ولايته المشروطة بمجرد وقوع المعصية منه أو النظام التابع له و حواشيه. وبتعبير آخر أن للفقيه الولاية الشأنية لا الولاية الفعلية، أي أن له صلاحية الولاية شرعاً لكن ولايته لا تكون فعلية إلا بعد تحقق كل تلك الشروط.

ولا ينافي ذلك قوله عليه السلام: (فإني قد جعلته عليكم حاكماً) فإنه:

أولاً هذه الرواية ترتبط بالقاضي لا الفقيه الحاكم.

وثانياً: على فرض التعميم فإن (الجعل) أعم من الجعل التنجيزي والتعليقي أو الشأني والفعلي. سلمنا لكنه ظاهر في التنجيزي الفعلي، وأدلة الشروط "نص" فتتقدم عليه.

وبعبارة أخرى: (جعلته) ظاهر بإطلاقه في أنه لا يشترط في فعليته أمر، فإذا دل دليل على شرط في الفعلية تقدم عليه كما هو مقتضى الصناعة.

فالفقيه على فرض إثبات إجتهاده و فقهاته و عدالته و سائر كفائاته، ليس بحجة و إمام، أو ولي الأمر. هذه الصفات خاصة خالصة للإمام المعصوم (ع) الذي أيد الله دينه في كل أوان به (الإمام المعصوم)، و أقامه علما لعباده، و منارا في بلاده، بعد أن وصل حبله بحبله، و جعله الذريعة الى رضوانه، و افترض طاعته، و حذر معصيته، و أمر بامتثال أوامره، و الانتهاء عند نهيه، و ان لا يتقدمه متقدم، و لا يتأخر عنه متأخر، أي يبقى متابعا له، فهو عصمة اللائذين، و كهف المسلمين، و عروة المؤمنين، و بهاء رب العالمين.

اللَّهُمَ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ آخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ وَ شَايَعَتْ وَ بَايَعَتْ وَ تَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعا [١]

﴿التفسير الأقوم﴾

(١) مصباح المتهجد و سلاح المتعبد، ج٢، ص: ٧٧٦.

التكملة

قال الله تعالى : يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا، أَطيعُوا اللَّهَ، وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ، وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ. فَإِنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ، فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، ذلِكَ خَيْرٌ، وَ أَحْسَنُ تَأْويلاً.(١)

سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ قَالْ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و سَلَّمْ: احْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ:

رَجُلٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ، حَتَّى إِذَا رُئِيَ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ، كَأَنَّ رِدَاءً لِلْإِيمَانِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهْ. اِخْتَرَطَ سَيْفَهُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَ رَمَاهُ بِالشِّرْكِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهْ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ؟

قَالَ: الرَّامِي بِهِ مِنْهُمَا.

وَ رَجُلٍ اسْتَخَفَّتْهُ الْأَحَادِيثْ. كُلَّمَا انْقَطَعَتْ أُحْدُوثَةُ كَذِبٍ، مَثَّلَهَا أَطْوَلَ مِنْهَاْ. إِنْ يُدْرِكِ الدَّجَّالَ، يَتْبَعْهُ.

وَ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سُلْطَاناً، فَزَعَمَ أَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهْ، وَ مَعْصِيَتَهُ مَعْصِيَةُ اللَّهْ، وَ كَذَبْ. لأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبه لمعصية الله فلا طاعة في معصيته و لَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ.

إِنَّمَا الطَّاعَةُ لِلَّهِ، وَ لِرَسُولِهِ، وَ لِوُلَاةِ الْأَمْرْ، الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ، وَ نَبِيِّهِ، فَقَالْ:

(١) النساء : ٥٩

أَطِيعُوا اللَّهَ، وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ. (١)

إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهَ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و سلَّمْ، لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مُطَهَّرٌ، لَا يَأْمُرُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهْ، وَ إِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرْ، لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ، مُطَهَّرُونَ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهْ.

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ فَرَغَ مِنْ حَدِيث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و سلَّمَ فَقَالْ:

لَا بُدَّ مِنْ رَحَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا قَامَتْ طَحَنَتْ، وَ إِنَّ لِطَحْنِهَا رَوْقاً، وَ إِنَّ رَوْقَهَا حِدَّتُهَا، وَ عَلَى اللَّهِ فَلُّهَا.

إِنَّ أَبْرَارَ عِتْرَتِي، وَ طَيِّبَ أَرُومَتِي، أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَارا، وَ أَعْلَمُهُمْ كِبَارا. أَلَا، وَ بِنَا يُفَرِّجُ اللَّهُ الضَّيِّقَ، وَ الزَّمَانَ الْكَلِبَ، وَ عَلَى أَيْدِينَا يُغَيَّرُ الْكَذِبْ.

أَلَا، وَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ، مِنْ حُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا، وَ قَوْلَ صَادِقٍ سَمِعْنَا، فَإِنْ تَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا، وَ تَسْلُكُوا طَرِيقَنَا، وَ آثَارَنَا، تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، وَ إِنْ تُخَالِفُونَا تَهْلِكُوا، وَ إِنْ تَقْتَدُوا بِنَا، تَجِدُونَا عَلَى الْكِتَابِ إِمَامَكُمْ، وَ إِنْ تُخَالِفُونَا، لَمْ تَضُرُّوا بِذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ أَهْلَ كُلِّ زَمَانٍ، وَ يُدْعَى الشُّهَدَاءُ عَلَيْهِمْ فِي زَمَانِهِمْ مِنَّا، فَمَنْ صَدَّقَ، صَدَّقْنَاهُ، وَ مَنْ كَذَّبَ، كَذَّبْنَاهْ.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و سلَّمْ، هُوَ الْمُنْذِرُ الْهَادِي الرَّسُولُ، إِلَى الْجِنِّ، وَ الْإِنْسِ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَ لَا رَسُولْ. وَ لَا يُنْزِلُ بَعْدَ الْقُرْآنِ كِتَابا، وَ لِكُلِّ أَهْلِ زَمَانٍ هَادٍ، وَ دَلِيلٌ، وَ إِمَامٌ، يَهْدِيهِمْ، وَ يَدُلُّهُمْ، وَ يُرْشِدُهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ، وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، كُلَّمَا مَضَى

---

(١) النساء: ٥٩

هَادٍ، خَلَّفَ آخَرُ مِثْلَهْ، هُمْ مَعَ الْكِتَابِ، وَ الْكِتَابُ مَعَهُمْ، لَا يُفَارِقُونَهُ، وَ لَا يُفَارِقُهُمْ، حَتَّى يَرِدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و سلَّمَ حَوْضَهْ.

إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ، دَعَا اللَّهَ لَنَا أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالْ: فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ،[1] فَإِيَّانَا عَنَى اللَّهُ بِذَلِكَ خَاصَّةً.

وَ نَحْنُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهْ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [2] إِلَى آخِرِ السُّورَهْ. فَرَسُولُ اللَّهِ الشَّاهِدُ عَلَيْنَا، وَ نَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَ حُجَجُهُ فِي أَرْضِهْ.

وَ نَحْنُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ بِقَوْلِهْ: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً. لِتَكُونُوا شُهَداء عَلَى النَّاسِ [3] إِلَى آخِرِ الْآيَهْ. فَلِكُلِّ زَمَانٍ، مِنَّا إِمَامٌ شَاهِدٌ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهْ.[4]

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ أَبِي الْمِعْزَى عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ كَبِيرٍ وَ قَالَ يَا حُمْرَانُ إِنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ صَحِيفَةً طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً بِخَطِّ عَلِيٍّ وَ إِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَوْ وَلِينَا النَّاسَ لَحَكَمْنَا بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَمْ نَعْدُ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.[5]

---

(١) ابراهيم : ٣٧.
(٢) الحج : ٧٧.
(٣) البقرة : ١٤٣.
(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص: ٨٨٤
(٥) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ؛ ج١ ؛ ص١٤٣.

الحكومة و أنواعها

الحكومة هي مؤسسة تعد من أقدم المؤسسات السياسية في العالم. ومنذ أقدم العصور كانت المجتمعات بحاجة إلى حكام ومنفذين لإدارة المجتمعات الإنسانية، وتعرف الحكومة على أنها شكل من أشكال ممارسة السلطة في المجتمعات. ومن الممكن القول أن هناك حكومة لاي مجموعة سواء كانت رسمية أو غير رسمية، كالعائلة والنادي والنشاط التجاري واتحاد العمل، إلا أننا نطلق كلمة حكومة عادة على الحكومة العامة، كحكومة أمة أو دولة أو ولاية أو محافظة أو مدينة أو قرية .

هناك عدد من العناصر الأساسية المشتركة بين جميع الحكومات وهي:

١. قواعد تنظيم السلوك:

لكل مجموعة من البشر ابتداء من العائلة وانتهاء بالأمة قواعد سلوك تحكم حياة أفرادها. فقد يكون هناك عرف في عائلة مثلا يتطلب حضور جميع أفرادها في أوقات الوجبات. ومن خلال هذا العرف، يتمكن أفراد العائلة من تناول الطعام مجتمعين، ثم الانتشار لشؤونهم الخاصة. فالهدف من هذا، هو جعل حياة المجموعة تجري في هدوء. أما القواعد والأعراف التي تضعها مجموعة ما، فهي في حقيقتها قرارات في موضوعات تؤثر في المجموعة ككل، وترمي إلى المطالبة بأنواع معينة من السلوك أو تشجيعها، أو منع أفراد المجموعة عن أنواع أخرى.

٢. السيادة :

هي القوى أو السلطة العليا. فالحكومة ذات السيادة تملك سلطة استعمال القوة داخل حدودها. وظهرت على مر السنين أفكار عدة حول مصدر سيادة الحكومة العامة. ومن

الأفكار التي ظهرت قديما كمعتقدات راسخة أن الحكومة بادعائها تحكم بموجب الحق الإلهي، وهو اعتقاد يرى أن الحكومة استمدت سلطتها من الله، وهي سلطة شاملة ومطلقة، وفي العصر الحديث يعد الشعب في الدول الديمقراطية هو الرئيسي ولسلطة الحكومة.

٣. الشرعية :

كما قيل في بعض الدول، الحكومة بادعائها تحكم بموجب الحق الإلهي، وهو اعتقاد يرى أن الحكومة استمدت سلطتها من الله، وهي سلطة شاملة ومطلقة. أما في الدول الديمقراطية، هي بادعائها قبول الشعب لحق الحكومة في مباشرة السلطة على أساس نتائج انتخابات الشعب، لاحزاب لشغر البرلمان ويختار المواطنون أعضاء من الأحزاب لتمثيلهم في البرلمان، ويكون اختيار الشعب لهم أولا لنزاهتهم وسمعتهم الطيبة، وما هو أهم من ذلك ما يتقدمون به من برنامج للحكم في نواحي الاقتصاد والتعليم والبيئة والخارجية وغيرها. وفي العادة يقوم حزب الأغلبية بتكوين الحكومة على ما هو المشهور.

٤. الاختصاص القضائي :

في بعض الدول، الحكومة بادعائها استمدت سلطتها من الله، و في قطاع القضاء، هي أيضاً سلطة شاملة و مطلقة مع الظاهرات الدينية. أما في الدول الديمقراطية بادعائها، الحق أو السلطة في إصدار وتنفيذ الاحكام أو القوانين التي وافق عليها البرلمان، يمتد الاختصاص القضائي للحكومة العامة ليشمل جميع الأفراد المقيمين في منطقة معينة. والطريق الوحيد لتجنب هذا الاختصاص هو الخروج من تلك المنطقة. للحكومات العامة اختصاص قضائي وظيفي واسع. وهذا الاختصاص يتعلق بمدى النشاطات التي تنطبق عليها احكامها وقوانينها. وتستطيع الحكومات العامة ضبط السلوك الذي يمس الامن القومي والمصلحة الاجتماعية

والاقتصادية والزواج والطلاق والصحة العامة والتعليم والضرائب والمواصلات بالإضافة إلى ذلك تقوم الحكومات العامة بتنظيم معظم النشاطات التجارية والمهن والحرف.

٥. تنفيذ القانون الحكومي:

قد لا يكون لقواعد السلوك اثر كبير الا إذا قام الأفراد بمراعاتها، لانه لو سمح لهم بأعمالها ومخالتها، لتوقف نشاط المجتمع، وتلا ذلك سرعة انعدام القانون أو النظام. يطيع معظم الأفراد قرارات مجموعتهم برغبتهم، إلا أن بعضهم يجب إجباره على الطاعة بالتهديد بالعقوبة. كما أن الأندية والأعمال التجارية واتحادات العمل لها، ضباط يقومون بالإشراف على تطبيق القوانين. وكذلك الحال في الأمم والمدن حيث تقوم أجهزة مختصة بتطبيق القانون مثل ضباط الشرطة، ومراقبي الحركة والقضاة والجنود. ويعني التنفيذ عادة نوعا من العقوبة، توقع على من تثبت عليهم المخالفة. وكثيرا ما ستعمل تعبير تنظيم السلطة، للإشارة إلى القائمين بسلطة ضبط السلوك من خلال إصدار وتنفيذ القواعد التي تحكم المجموعة.

هناك أنواع وأشكال متعددة من الحكومات، من أهمّها:

الملكية المطلقة، الملكية الدستورية، الإسلامية، لاسلطوية ، أرستقراطية ، أوتوقراطية، ديموقراطية ، فيدرالية،ديكتاتورية،ملكية،جمهورية،أوليغاركية،بانارشية ، طبقية، تكنوقراطية ، ثيوقراطية ، فاشية.

وفيما يلي شرح مختصر حول عدم مشروعية جميع أنواع الحكومات المذكورة المتداولة، و حول مشروعية الحكومة التي يشرف عليها خليفة الله في أرضه، و يكون في رأسها حجة من الله تعالى، و هو الرسول الأعظم (ص)، أو إمام معصوم (ع) من عترته، و هو الذي يحكم بما أنزل الله، و يدير عباد الله و بلاده بإذنه، مُطَبِّقاً لشريعته ، و عنده المؤهلات و الكفاءات اللازمة لهذا المنصب الرفيع.

الحكومة من منظور القرآن الكريم و الرسول الأعظم و العترة الطاهرة عليهم السلام

من منظور القرآن الكريم و الرسول الأعظم و العترة الطاهرة عليهم السلام، تُقسم الحكومة إلى نوعين أساسيين:

- الحكومة العادلة
- الحكومة الجائرة

ويقوم هذا التصنيف على أصل تحقق عبادة الله تعالى استناداً إلى حجة قاطعة و باتباع الإمام المعصوم (ع) و التمييز بين السلطة العادلة الحكيمة الإلهية والسلطات الجائرة الخائنة الغير الإلهية التي تقوم على تعيين الإمام بالإستيلاء، أو برأي الناس، و تقول بعدم لزوم علمه وعصمته و تعيينه من جانب الله تعالى.

فالحكومة العادلة هي حكومة يشرف عليها الرسول الأعظم أو إمام من الأئمة المعصومين عليهم الصلوة و السلام أو حاكمٌ هُمْ عينوه و رضوا بحكمه، و هو عبدٌ لله، ممتثلٌ للشريعة و مطبقٌ للعدل الإلهي، كما جسّده سيدنا الرسول الأعظم و مولانا الإمام أميرالمؤمنين علي و مولانا الإمام الحسن المجتبى عليهم السلام في فترة حكومتهم القصيرة. و من سماتها:

- العدل والإنصاف: لم يُمارس الظلم على المحكومين، سواء كانوا فقراءً أو أغنياء، وكان التركيز على إقامة الحقوق ومعالجة الفقر والاحتياجات الأساسية للأمة.

- حقوق الإنسان والحريات: لم يكن هناك سجناء سياسيون، وسمح بحرية التعبير والنقاش العقلاني والتحاور مع المعارضة.

- سياسة متكافئة: الحاكم مسؤول عن الرفاه العام وليس عن مصالحه الشخصية، ويطبق الشريعة بطريقة تحافظ على كرامة الناس وتحقق مصالح الأمة.

- شمولية : تشمل الدولة جميع الناس وليس المسلمين فقط، حيث توفر العدالة والمساواة أمام الجميع من أتباع الديانات الأخرى مثل اليهود والنصارى.

و من أمارات الإمامة العادلة الحقة إحياءِ العباد وتنمية معدداتهم و مواهبهم الكامنة واستعمار الأرض و راحة البال و انتظام الأحوال و الأمن و السلام و التوازن والصلاح و الإصلاح و تزكية النفوس و تلاوة الآيات و تعليم الكتاب و الحكمة و إقامة القسط و العدل و عدم

الإضطرار و الإضطراب و عدم لعبة العصابات و الأحزاب و عدم الرشوة و الريع و السرقة و الاختلاس و الإستئثار و الإنحصارات و عدم استبداد الثقافي و العلمي و القضائي، عدم افتعال التضخم الإقتصادي و استمراره و المعاملة بالاختيار و غيرها.

و الحكومة الجائرة هي أي حكومة قائمة لكنها غير عادلة، ويكون الحاكم فيها غير النبي (ص) أو الإمام المعصوم (ع) و تتطلب السلطة على عامة الناس، دون التزامها بالعدالة الإلهية أو الشريعة الصحيحة.

و من أمارات السلطات الجائرة إماتة العباد، إفساد معدداتهم و مواهبهم الكامنة، و إخراب البلاد و توسيع رقعة الجهل و الهوى و العصبية و الهرج و المرج و الإنهيار، و الرشوة و الريع و الإنحصارات و لعبة العصابات و الاحزاب، السرقة، الإختلاس، الإستئثار، و الظلم، و الجور، و الإستبداد و افتعال التضخم و تمديده و الإقصاء، و الطغيان، و الزور، و البهتان، و الفساد، و المعاملة بالإضطرار و غيرها .

وللحكومة الجائرة ثلاثة أشكال:

- الحكومة الكافرة : الحكومة الكافرة هي التي ادعت ولاية العامة و لم تنتحل دينا، أو انتحلت دينا غير الإسلام، أو انتحلت الإسلام و جحدت ما تعلم أنه من الدين الإسلامي، بحيث رجع جحدها إلى إنكار الرسالة و لو في الجملة، بأن يرجع إلى

تكذيب النبي صلى الله عليه وآله و سلم في بعض ما بلغه عن الله تعالى في العقائد، كالإمامة و المعاد، أو في غيرها كالأحكام الفرعية.

وأما إذا لم يرجع جحدها إلى ذلك، بأن كان بسبب جهلها بعقائد هذا الدين و أحكامه من دون تقصير، فمثلا لم تبلغها بلاغا أو بلغت و ليكن لم يقف إلى حقانيتها و صحتها وجداناً ، فلا يحكم بكفرها.

تلحق الحكومات الضالة المضلة التي انتحلت الإسلام و ليكن أَمَّهَا إمام من الغلاة أو النواصب أو الخوارج أو المرتدين بأصنافهم، بالحكومة الكافرة. و بذلك ظهر دور الإمامة في إسلام الحكومات و إيمانها و كفرها و نفاقها.

و جدير بالذكر أن إدعاء الربوبية أو النبوة أو الرسالة أو الإمامة أو الولاية المطلقة ممن ليس لها بأهل من أمارات الكفر و اسباب الارتداد.

الحكومة المخالفة: هي الحكومة التي تدعى الولاية العامة و تنتحل الإسلام و ليكن لم تؤمن بإمامة الأئمة الهداة و ولايتهم صلوات ربي عليهم اجمعين، بل تؤمن بخلافة أندادهم مثل أبي بكر و عمر و عثمان و معاوية جاهلةً قاصرةً غير مقصرة، و مع ذلك لم يَؤُمُّهَا إمام من الكفار أوالغلاة أو النواصب أو الخوارج أو المرتدين بأصنافهم.

- الحكومة المؤالفة : هي الحكومة التي تدعي الولاية العامة و تنتحل الإسلام و الإيمان وإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام و ولايتهم، و مع ذلك يشرف عليها إمام أو

حاكم غير معصوم و غير منصوص من جانب الله، فلا جرم أنها لا تحكم بما أنزل الله تعالى لا لعدم علمه بالأحكام الواقعية فحسب، بل بمواضيعها أيضاً، و لعدمة قدرتها لتطبيقها بنحو لا مرد له، فيصدر منها الظلم و الجور و الفساد و الإفساد من دون تبرير حكيم أو محمل شرعي.

رفع الراية و القيام و تأسيس الحكومة و البيعة

جميع الحكومات في عصر الغيبة الكبرى، رغم دعاويها و أشكالها و أطوارها و ألوانها، و إن كان في رأسها فقيه عالم جامع، جائرة غير عادلة و لايتوقع منها ما يتوقع من الحكومة العادلة من إحياء العباد وتنمية معدداتهم و مواهبهم الكامنة واستعمار الأرض و الأمن و السلام و القسط و العدل والتوازن والصلاح و الإصلاح و تطبيق الشريعة بنحو لا مرد له. فالسلطات الجائرة لا تستمد شرعيتها من الدين، بل تكون موضع رفض ديني وأخلاقي.

و الدليل على المدعى :

(١) أين و متى أمرنا بتأسيس الحكومة في غياب الحجة (عج) و في عصر الغيبة؟ لم نجد لا آية و لا رواية فيهما أمرنا برفع الراية وتأسيس الحكومة في عصر الغيبة فحسب بل حتى رواية ضعيفة.

(٢) إضافة على ذلك، هناك نصوص صحيحة و قرائن واضحة نهتنا عن رفع الراية و القيام و البيعة و تأسيس الحكومة قبل قيام القائم (عج) مطلقاً.

(٣) كل أمر و نهي وصل إلينا من قبل الشارع المقدس، وصل مع طريق الإتيان به أو الإجتناب عنه أو تركه. أمرنا بالصلوات المفروضة و المندوبة و وصلت إلينا طريقة إقامتها بالتفصيل المحيِّر الذي لا غبار عليه. نهينا عن الزنا و أمرنا بغض البصر و حفظ الفرج و الحجاب والقول المعروف. أمرنا بالصوم و الزكاة و الخمس و الحج و العمرة و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و وصلت إلينا طريقة الإتيان بها مفصلاً. نهينا عن المكاسب المحرمة و فُصِّلَ لنا احكام المعاملات تفصيلا معجباً. و إن أمِرنا برفع الراية و القيام و البيعة و تأسيس الحكومة في غياب الحجة (عج) و إدارة العباد و البلاد، لماذا لم نجد طريقة الإتيان بها و إدارتها في آثار المعصومين عليهم السلام؟

(٤) هناك تجاريبٌ و عبرٌ مُرَّةٌ طيلة التاريخ الطويل، تؤيد هذه الحقايق التي قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا خَرَجَ وَ لَا يَخْرُجُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَى قِيَامِ قَائِمِنَا أَحَدٌ لِيَدْفَعَ ظُلْماً أَوْ يَنْعَشَ حَقّاً إِلَّا اصْطَلَمَتْهُ الْبَلِيَّةُ، وَ كَانَ قِيَامُهُ زِيَادَةً فِي مَكْرُوهِنَا وَ شِيعَتِنَا.[١] و أيضاً قَالَ: كُلُ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.[٢] و أيضاً قَالَ ع: يَا مُفَضَّلُ كُلُ بَيْعَةٍ قَبْلَ ظُهُورِ الْقَائِمِ ع فَبَيْعَةُ كُفْرٍ وَ نِفَاقٍ

(١) الصحيفة السجادية ؛ ص٢٠.
(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٨ ؛ ص٢٩٥.

وَ خَدِيعَةٍ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُبَايِعَ لَهَا وَ الْمُبَايَعَ لَهُ.[1] و أيضاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ[2] حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْعَدْلِ[3].[4]

(٥) الشرائع الإلهية، في جوهرها النظري، تهدف إلى إقامة العدل وحفظ الكرامة الإنسانية، وتوفير إطار أخلاقي يلزم الأفراد والمجتمعات على حد سواء. إن التبادل الذي يؤدي إلى تضييع حقوق الإنسان و كرامته ليس ناتجاً عن الخلل في النصوص المؤسسة لهذه الشرائع بحد ذاتها، بل هو نتاج للتحريف البشري، وسوء التفسير، واستغلال الدين كأداة سياسية.

تبدل دور الدين

يتبدل دور الدين من حارس للحقوق إلى أداة لتضييعها عبر عدة آليات:

- التفسير الحرفي والمتشدد للنصوص:

---

(١) مختصر البصائر ؛ ص۴۴۲.
(٢) أي لا يبقى نوع من أنواع الحكومة الا و قد عمل به في البسيطة غير الحكومة الحقة الإلهيّة التي يقول بها الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية.
(٣) قوله« بالحق و العدل» يعطينا خبرا بأن الحكومات المعمولة السابقة لها كلها باطلة ظالمة، غير عادلة.
(٤) الغيبة للنعماني ؛ النص ؛ ص۲۷۴ق.

عندما يتم التعامل مع النصوص الدينية بنهج حرفي جامد يتجاهل السياق التاريخي، والمقاصد الكلية للتشريع (كرفع الظلم وجلب المصلحة)، فإنه ينتج أحكاماً قاسية تتعارض مع المنطق الإنساني البديهي للعدل والكرامة. هذا النوع من التفسير يغفل التطور البشري والحاجة إلى التجديد الفكري بما يتناسب مع العصر.

- استغلال الدين للسلطة السياسية (توظيف الدين):

يعد هذا هو العامل الأبرز. تستغل الأنظمة الحاكمة أو الجماعات السياسية الخطاب الديني لإضفاء شرعية مقدسة على قراراتها وسياساتها القمعية. يتم تحويل "حقوق الله" (كمفهوم طاعة ولي الأمر) إلى ذريعة لإسكات المعارضة وقمع الحريات، حيث يُصوَّر انتقاد الحاكم على أنه خروج عن الدين أو طاعة للشيطان، مما يجرد المواطن من حقه في المساءلة والتعبير.

- تحويل الدين إلى طقوس وشعائر فارغة:

عندما يتم اختزال الدين في ممارسات عبادية بحتة (صلاة وصوم وحج) وإفراغه من قيمه الأخلاقية والاجتماعية التي تحض على العدل والمساواة ومقاومة الظلم، يصبح المجتمع عرضة لقبول الظلم الاجتماعي والسياسي باسم "الانشغال بالآخرة" أو "الرضا بالقضاء والقدر"، مما يؤدي إلى تبلد الحس النقدي تجاه انتهاكات حقوق الإنسان.

- احتكار المؤسسة الدينية للحقيقة:

عندما تدعي مؤسسة دينية (رجال دين، هيئات رسمية) امتلاك الحقيقة المطلقة وتغلق باب الاجتهاد والنقاش، فإنها تخلق بيئة خصبة للتسلط الفكري. أي صوت مخالف يعتبر "خارجاً عن الملة" أو "زنديقاً"، مما يقمع حرية الفكر والعقيدة ويجرد الأفراد من كرامتهم في الاختيار والتعبير عن قناعاتهم.

- التركيز على "حقوق الله" مقابل "حقوق العباد":

على الرغم من أن الفكرة الأساسية هي أن الشرائع جاءت لحقوق العباد، إلا أن الخطاب المنحرف قد يضخم مفهوم "حق الله" في الطاعة المطلقة للنظام القائم أو المؤسسة الدينية لدرجة إلغاء حقوق الإنسان الأساسية في العدل، المساواة، والكرامة، ويتم تصوير المطالبة بهذه الحقوق على أنها "اعتراض على حكمة الله."

باختصار، يتبدل الدين عندما يغيب الضمير الإنساني والاجتهاد العقلاني، ويصبح أداة في يد السلطة أو التفسيرات المتطرفة، مما يحول رسالته الأصلية من رحمة وعدل إلى قمع وظلم.

إضافة على ذلك، إن الحكومة، بصفتها السلطة العليا، تُتوقع منها تحقيق العدالة و المصلحة العامة، وعند ما تفشل، و تُمارس الظلم و الجور و الاستبداد و توسيع رقعة الهرج و المرج، تتحول من حامية إلى مصدر قلق. و من مظاهر الظلم الحكومي: الفساد الإداري و المالي و اختلاس المال العام وسوء استغلال الموارد، قمع الحريات و تقييد حرية التعبير والتظاهر، مما يخلق شعوراً بالظلم، وعدم القدرة على التغيير، سوء الخدمات، و إهمال القطاعات الأساسية كالتعليم والصحة والبنية التحتية، مما يضر بالمواطن مباشرة، الظلم الاجتماعي والاقتصادي

و التمييز، عدم تكافؤ الفرص، وارتفاع الأسعار والغلاء، مما يثقل كاهل المواطنين، و ينتهي ذلك إلى نفاقهم و كفرهم و ارتدادهم.

توظيف الدين لترسيخ السلطة الجائرة

تستخدم بعض الحكومات الدينية أو الأنظمة الاستبدادية التي تتوظف الدين و الشرعية الدينية كأداة قوية لترسيخ سلطتها وكبت المعارضة .هذا التحول من الهدف النظري للشرائع الإلهية (حفظ حقوق الناس) إلى دعم الاستبداد يتم عبر آليات محددة تجمع بين التلاعب بالنصوص الدينية والسيطرة على المؤسسات الدينية. فيما يلي توضيح لكيفية استخدام هذه الشرعية لدعم الاستبداد:

آليات استخدام الشرعية الدينية لدعم الاستبداد

- تأويل النصوص الدينية بشكل يتوافق مع أهداف السلطة :يقوم فقهاء وعلماء دين تابعون للدولة بتفسير أو تأويل النصوص الدينية (آيات قرآنية أو أحاديث نبوية) بطرق تخدم توجهات الحاكم السياسي، مما يوفر غطاءً شرعياً للقرارات القمعية أو سياسات الظلم.

- بناء عقيدة "الحق الإلهي للحاكم :"يتم الترويج لمفهوم أن الحاكم يستمد سلطته مباشرة من الله، مما يمنحه شرعية مطلقة، ويجعل طاعته واجباً دينياً لا يمكن مخالفته. في هذا السياق، يعتبر أي تحدٍ للحاكم، بمثابة تحدٍ للإرادة الإلهية.
- السيطرة على المؤسسات الدينية ورجال الدين :تسعى الأنظمة الاستبدادية إلى السيطرة الكاملة على المؤسسات الدينية الرسمية (مثل الأوقاف، الحوزات، أو الهيئات الدينية العليا)، وتعيين رجال دين موالين. هؤلاء يضمنون توجيه الخطاب الديني عبر المساجد ووسائل الإعلام لدعم النظام الحاكم وإدانة المعارضين.
- استخدام "الإكراه النفسي" و"المنفعة الدينية :"يستخدم القادة الدينيون المعينون من قبل الدولة أدوات "الإكراه النفسي" عبر التهديد بالحرمان من "الفوائد الدينية" (مثل القبول الاجتماعي أو التكفير) لمن يعصي السلطان، مما يضمن الامتثال والطاعة من قبل الرعية.
- قمع التفسيرات الدينية البديلة :يتم استخدام القوة والقمع ضد أي جماعات أو أفراد يقدمون تفسيرات دينية بديلة تنتقد الاستبداد أو تدعو للعدل وحقوق الإنسان. وغالباً ما يتم تصنيف هؤلاء المعارضين على أنهم "خوارج" أو "إرهابيون" أو "مبتدعون."
- توظيف الهوية الدينية لخلق الانقسام : في بعض الحالات، يتم استخدام الانتماء الديني أو الأسطورة الدينية لتعزيز هوية وطنية معينة تقوم على استبعاد أو قمع الأقليات الدينية أو العرقية الأخرى.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عَقِيلَةَ الصَّيْرَفِيِّ(١) قَالَ حَدَّثَنَا كَرَّامٌ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكَ وَ الرِّئَاسَةَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَالِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَّا الرِّئَاسَةُ فَقَدْ عَرَفْتُهَا وَ أَمَّا أَنْ أَطَأَ أَعْقَابَ الرِّجَالِ فَمَا ثُلُثَا مَا فِي يَدِي إِلَّا مِمَّا وَطِئْتُ أَعْقَابَ الرِّجَالِ(٢) فَقَالَ لِي لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ.(٣)

الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَخِيهِ سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا سُفْيَانُ إِيَّاكَ وَ الرِّئَاسَةَ فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ هَلَكْنَا إِذْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا وَ هُوَ يُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ وَ يُقْصَدَ وَ يُؤْخَذَ عَنْهُ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَ تَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى قَوْلِهِ.(٤)

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا.(٥)

---

(١) في أكثر النسخ[عن أبي عقيل] و في بعضها[عن أبي عقيلة] و الظاهر أنّه كان أيّوب ابن أبي غفيلة لان الشيخ ذكر في الفهرست الحسن بن أيوب بن أبي غفيلة و قال النجاشيّ له كتاب أصل. و كون كتابه أصلا عندي مدح عظيم(آت).

(٢) أي مشيت خلفهم لاخذ الرواية عنهم فاجاب عليه السلام بانه ليس الغرض النهى عن ذلك بل الغرض النهى عن جعل غير الامام المنصوب من قبل اللّه تعالى بحيث تصدقه في كل ما يقول. و قيل وطؤه العقب كناية عن الاتباع في الفعال و تصديق المقال و اكتفى في تفسيره باحدهما لاستلزامه الآخر غالبا(آت).

(٣) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج٢ ؛ ص٢٩٨.

(٤) معاني الأخبار ؛ النص ؛ ص١٨٠.

(٥) الكافي (ط - الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ص٤٧.

التمييز بين النوعين:

- الحكومة العادلة ناشئة بالولاية الإلهية أو الإمامة المعصومة، تتحقق فيها العدالة والحق والخير العام.
- الحكومة الجائرة أو غير العادلة قد تكون موجودة فعلياً، لكن يمنع على المسلمين اعتبارها مماثلة للحكومة الإلهية في الحقوق والواجبات، وتشمل الطواغيت الذين يستحلّون ما حرّم الله، وينبغي في مثل هذه الحالة مراعاة الحفاظ على مصالح الدين والمجتمع دون التفريق بين المواطنين بالظلم أو القهر.

من هذا المنظور ، يتم تصنيف الحكومات وفقًا لدرجة شرعيتها وعلاقتها بالإمامة والولاية الإلهية:

١. الحكومة العادلة الحقة

- هذه الحكومة هي التي يقودها الإمام المعصوم (ع)، أو في بعض الحالات من عيّنه و رضي بحكمه.
- تتميز بالشرعية الدينية الكاملة، حيث تكون السلطة مشتقة مباشرة من النص الإلهي والوحي و طاعتها واجبة.
- و من أمثلتها التاريخية ولاية مولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢. الحكومات الأخرى

- أما الحكومات التي لا يقودها إمام معصوم (ع)، فينظر إليها الشيعة الإمامية كالحكومة الجائرة و مع ذلك يعامل معها ضمن معايير المصلحة العامة للمسلمين.
- و على ضوء ذلك يرى مؤازرتها وحفظ ثغورها ومنعته الإسلام، وعدم شق عصا المسلمين أو تفريق الجماعة الموحَّدة.
- فأي حكومة تحافظ على الأمن و السلام و الدين الحق، حتى لو لم تكن تحت قيادة إمام معصوم (ع) ، تُعامَل معها بالحق و العدل و الإنصاف ما تحافظ على الإسلام من أذى.

٣. حكومات الطواغيت والظالمين

- أي الحكومة القائمة على الظلم، تعدي الحدود، أو تحلل ما حرمه الله ورسوله.
- مثل هذه الحكومات تعتبر طواغيت، ويُمنع الطاعة لهم بما يضر بالإسلام.
- السلطة هنا لا تستمد شرعيتها من الدين، وتكون موضع رفض ديني وأخلاقي.

٤. الحكم في عصر الغيبة

- في غياب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، لايعود الأمر إلى أحدٍ غيره أصلاً و أبداً.

- أما كل من كان فقيهاً عادلا جامعا، له ممارسة السلطة المحددة المحصورة اضطراراً لتطبيق قوانين الشريعة وحفظ مصالح المؤمنين، في حدود القضاء و رفع الترافع و الأمور الحسبية فقط، بتوصية الإمام الصادق و العسكري عليهما السلام. و النصوص المقبولة في المقام (من روى حديثنا ...... من كان من الفقهاء) يرفض كل استئثار و انحصار.
- المصلحة العامة للأمة و النصوص الحديثية قائمة على قاعدة "اللطف الإلهي"، وتُعطي الشرعية الاضطرارية لممارسة السلطة المحددة في مقام القضاء و تولي أمور الحسبية من قبل كل فقيه عادل جامع.
- الحكم الإلهي ليس مجرد وظيفة سياسية، بل امتداد لنظام كوني يتدرج فيه الفيض الإلهي من الله إلى الإمام ثم المجتمع.

- السياسة تجب أن تكون مرآةً للوجود، والسلطة تجب أن تعكس درجة الكمال الإنساني، و الحاكم العادل الجامع هو من يحقق الحكم بالمعرفة والحكمة، لا بالقوة. و من مقومات هذا الحكم : الالتزام بالعدل ومنع الظلم، تطبيق الشريعة وفق كتاب الله و سنة الرسول الاعظم و عترته الطاهرة عليهم السلام، مراعاة مصالح المجتمع ولا سيما حرية الأفراد ، الاعتماد على النصوص الشرعية والعقل والتجربة في معرفة حدود الحكم و الموضوع.

الحكومات الجائرة و الظلم و الجور

الظلم و الجور يتعلقان بالجانب المظلم من التجربة السياسية في التاريخ الإسلامي، أي كيف ساهمت بعض الحكومات في توسيع رقعة الظلم والجور بدلًا من تحقيق العدالة التي هي جوهر الرسالة الإسلامية. دعنا نفصل ذلك:

- التحول من الإمامة الإلهية إلى الشورى الزائفة و الخلافة المفتعلة المزيفة و بعد قليل إلى الملك الوراثي :بعد استشهاد النبي (ص) و تهميش الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و العترة الطاهرة عليهم السلام ، بدأ الحكم يميل إلى الطابع الوراثي في الدولة الأموية والعباسية، مما قلّص دور االإلهي في اختيار الحاكم، وأدى ذلك إلى الظلم و الجور و الفساد و الإفساد و الإنهيار.
- المحاباة والتمييز القبلي :في بعض الفترات، كان الولاء القبلي أو العرقي معيارًا للترقي في المناصب، وهو ما خلق شعورًا بالغبن عند المجموعات الأخرى.
- القمع السياسي :كثير من الحكومات الإسلامية المصطلحة مارست القمع ضد المعارضين السياسيين أو المذهبيين، مثل محنة خلق القرآن في العصر العباسي، حيث فُرضت عقيدة رسمية بالقوة.

- الضرائب الثقيلة :في بعض العصور، فُرضت ضرائب باهظة على العامة لتمويل الحروب أو القصور، مما أدى إلى اتساع رقعة الفقر والجور الاجتماعي.

- استخدام الدين كأداة سياسية :بعض الأنظمة ترفع شعارات دينية لتبرير سياسات سلطوية، بينما تُمارس الظلم ضد المعارضين أو الأقليات.
- غياب العدالة الاجتماعية :رغم الخطاب الإسلامي، كثير من الحكومات لم تنجح في تحقيق توزيع عادل للثروة، مما أدى إلى اتساع الفجوة بين الطبقات.
- القمع باسم الاستقرار :تُستخدم مفاهيم مثل "حماية الأمة" أو "حفظ النظام" لتبرير التضييق على الحريات، وهو ما يوسع رقعة الجور.
- التحالفات الدولية :بعض الحكومات الإسلامية المصطلحة دخلت في تحالفات تخدم مصالح خارجية على حساب شعوبها، مما أدى إلى شعور بالظلم وفقدان الثقة.

- تصاعد شدة الظلم عبر الزمن : من بدايات محدودة في الفتن الداخلية، إلى اتساعه مع الوراثة والقمع، وصولًا إلى أشكال حديثة من الظلم مثل التضييق على الحريات والتحالفات الدولية. في الماضي: الظلم توسع مع التحول من الإمامة الإلهية إلى الشورى الزائفة و إلى الخلافة المفتعلة المزيفة، ومع فرض العقائد بالقوة و الضرائب الثقيلة. و في الحاضر: الظلم يظهر في استخدام الدين كغطاء سياسي، وقمع الحريات، والتحالفات الدولية على حساب الشعوب. و البحث حول الشخصيات والأحداث البارزة تساعدنا على فهم أن الظلم لم يكن مجرد نظرية، بل تجسد في وقائع تركت أثرًا عميقًا على الأمة.

الحكومات الجائرة و الفساد

نتناول جانبًا آخر من التجربة السياسية الإسلامية المصطلحة : الفساد والإفساد، أي كيف تتحول بعض الحكومات من أداة لتحقيق العدل إلى وسيلة لتوسيع رقعة الفساد في الأرض.

دعنا نفصل ذلك:

- التحول عن مبادئ الإمامة الإلهية والعدل :عندما تحولت الإمامة الإلهية إلى الخلافة و إلى ملك وراثي، ضعفت الرقابة الشعبية، مما فتح الباب أمام الفساد الإداري والمالي.
- المحسوبية والولاءات القبلية :في الدولة الأموية والعباسية، كان الولاء القبلي أو العرقي معيارًا للترقي، مما أدى إلى فساد في توزيع المناصب.
- الترف والبذخ :بعض الخلفاء أنفقوا أموال الأمة على القصور والملذات، بينما عانى الناس من الفقر، وهو شكل من أشكال الإفساد الاقتصادي.
- فرض العقائد بالقوة :مثل محنة خلق القرآن في العصر العباسي، حيث استُخدمت السلطة لإفساد الدين نفسه عبر فرض رأي واحد بالقوة.

- الفساد المالي والإداري :كثير من الأنظمة الإسلامية الماضية و المعاصرة تعاني من الرشوة، الاختلاس، وسوء إدارة الموارد، مما يوسع رقعة الفساد.

- استخدام الدين كغطاء سياسي :تُرفع شعارات دينية لتبرير سياسات تخدم مصالح ضيقة، وهو نوع من الإفساد الأخلاقي والفكري.
- التحالفات الدولية غير المتوازنة :بعض الحكومات تدخل في صفقات تخدم القوى الكبرى على حساب شعوبها، مما يؤدي إلى إفساد السيادة الوطنية.
- القمع السياسي :التضييق على الحريات باسم الدين أو الاستقرار يؤدي إلى إفساد الحياة العامة، ويزرع ثقافة الخوف بدلًا من العدالة.

الحكومات الجائرة و النفاق

النفاق السياسي هو ظاهرة مرتبطة بالعمل السياسي، ويعني التناقض بين الأقوال والأفعال أو بين المواقف المعلنة والقناعات الحقيقية، وغالباً ما يُستخدم لتحقيق مكاسب شخصية أو حزبية على حساب المصلحة العامة.

السياسة بطبيعتها فن الممكن، أي أنها تقوم على الموازنة بين المصالح والقدرة على التكيف مع الظروف. لكن عندما تتحول هذه المرونة إلى ازدواجية المعايير أو تزييف الحقائق، يظهر ما يُسمى بالنفاق السياسي.

النفاق السياسي ليس مجرد خطأ أو تنازل، بل هو سلوك منهجي يهدف إلى تضليل الجماهير أو كسب دعم مؤقت عبر شعارات لا تعكس القناعات الحقيقية.

لذلك، يمكن القول إن هناك ربطاً وثيقاً بين السياسة والنفاق، إذ أن السياسة توفر المجال والوسائل، بينما النفاق يمثل الانحراف الأخلاقي داخل هذا المجال.

تعريف النفاق السياسي

النفاق السياسي هو الوجه المظلم للسياسة، حيث تتحول من فن الممكن إلى فن التزييف، ويصبح الخطاب أداة للتلاعب بدل أن يكون وسيلة للتواصل الصادق مع المجتمع.

إظهار مواقف أو توجهات مخالفة للقناعات الحقيقية من أجل تحقيق مكاسب سياسية أو اجتماعية.

- التناقض بين الأقوال والأفعال :السياسي قد يعلن التزامه بالشفافية أو العدالة، بينما يمارس العكس في الواقع.
- استخدام لغة وطنية أو دينية أو شعارات كبرى لتغطية مصالح ضيقة أو شخصية.
- التزييف والازدواجية :حيث يُقدَّم خطاب عام يختلف جذرياً عن الممارسة الفعلية.

أمثلة على النفاق السياسي

سياسي يمدح وضعاً اقتصادياً أو اجتماعياً وهو يعلم أن غالبية المواطنين غير راضين عنه.

الترويج لسياسات إصلاحية أمام الجماهير، بينما تُمارس خلف الكواليس سياسات تخدم مصالح خاصة أو فئوية.

رفع شعارات المساواة والعدالة، مع الاستمرار في تطبيق قوانين أو ممارسات تمييزية

- إذا أعلن سياسي أنه يدافع عن العدالة الاجتماعية بينما يسن قوانين تخدم فئة ضيقة، فهذا نفاق سياسي.
- الاتحاد السوفيتي في فترة الحرب الباردة: رفع شعارات دعم الشعوب المستضعفة، بينما كان يمارس سياسات توسعية تخدم مصالحه الاستراتيجية.
- بعض الأنظمة في العالم الثالث: تتحدث عن الديمقراطية والحرية في خطابها الرسمي، لكنها تُمارس القمع وتقييد الحريات عملياً.
- سياسيون معاصرون: يعلنون التزامهم بالشفافية ومحاربة الفساد، لكنهم يتورطون في صفقات مشبوهة أو محسوبية.
- التاريخ الإسلامي المصطلح مليء بأمثلة يمكن أن تُظهر النفاق السياسي :

- العصر الأموي :بعض الولاة كانوا يرفعون شعارات خدمة الدين والأمة، لكنهم مارسوا سياسات قائمة على المحسوبية والولاء القبلي أكثر من العدالة، مما أدى إلى فقدان الثقة في بعض المناطق.
- العصر العباسي :في بداياته رُفعت شعارات "الرضا من آل البيت" لكسب تأييد الناس، لكن بعد استقرار الحكم تحولت السلطة إلى طابع ملكي وراثي، و حاولت بقتل الأئمة المعصومين عليهم السلام و شيعتهم وهو تناقض بين الخطاب الأولي والممارسة الفعلية.

- بعض الأنظمة المعاصرة ترفع شعارات "تطبيق الشريعة" أو "خدمة الأمة الإسلامية"، لكنها في الواقع تمارس سياسات سلطوية أو تخضع لضغوط خارجية، مما يجعل الخطاب بعيداً عن التطبيق.
- استخدام الدين أو الهوية الإسلامية كأداة دعائية لكسب الشرعية، بينما الممارسات الفعلية تخدم مصالح ضيقة أو شخصية.

خطورة النفاق السياسي

- يضعف الثقة بين المجتمع والسلطة، مما يؤدي إلى فقدان الشرعية السياسية
- يضر بمؤسسات الدولة لأنه يزرع ثقافة التزييف بدل الصدق والشفافية.
- يؤدي إلى فساد سياسي، إذ غالباً ما يرتبط النفاق باستغلال السلطة لتحقيق منافع شخصية.

الحكومات الجائرة و التربية

تُعدّ الحكومة إحدى أهم المؤسسات المؤثرة في تشكيل وعي الشعوب وتربيتهم، فهي لا تقتصر على إدارة الشؤون العامة، بل تمتد وظيفتها إلى صياغة القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع. ومن هنا، يصبح دورها في التربية أداةً لتحقيق مقاصدها، سواء كانت تلك المقاصد صالحة تخدم التنمية والعدالة، أو طالحة تخدم الاستبداد والمصالح الضيقة.

أدوات الحكومة في التربية

- التعليم :المناهج الدراسية تُصاغ بما يعكس رؤية الدولة. الحكومات الصالحة تغرس التفكير النقدي والعدالة، بينما الطالحة تفرض الطاعة وتُضعف روح المبادرة.

- الإعلام :وسيلة لتوجيه الرأي العام. الإعلام الحر ينشر المعرفة، أما الإعلام الموجَّه فيُستخدم للدعاية وتضليل الناس.
- القوانين :التشريعات تحدد السلوك المقبول. الحكومات العادلة تضع قوانين لحماية الحقوق، بينما المستبدة تفرض قوانين لتقييد الحريات.
- الثقافة والدين :تُوظَّف لتعزيز الهوية والأخلاق أو لتبرير الاستبداد والسيطرة.

يمكن القول إن الحكومة هي المربي الأكبر للأمة بعد الأسرة، فهي تحدد اتجاهات التربية الجماعية بما يخدم مقاصدها. لذلك، يبقى وعي الشعوب ومقاومتهم للتربية السلبية الضمانة الوحيدة لعدم الانقياد وراء الحكومات الطالحة، ولتحقيق مجتمع حرّ وعادل.

﴿التفسير الأقوم﴾

الحكومات من المنظور الآخر

إن الحكومات التي تتولى إدارة شؤون عباد الله و بلاده عبر التاريخ، لا تخرج عن ثلاثة أنواع:

النوع الأول:

الحكومات الدكتاتورية و الشمولية، التي تدير شؤون عباد الله و بلاده وفق آراء السلطان و الفرد المستبد أو المجموعة المستبدة من الطغاة، و في موقع الحكم لا تلتفت إلى الأصوات و الآراء و الرغبات و الاحتياجات و تفعل ما تريد، و لا تخشى التحقيق و المسائلة و المحاكمة أبدا، لا في الدنيا و لا في الآخرة. من أبرز أمثلة هذا النوع، نمرود و فرعون و هامان و أدولف هتلر و جوزف إستالين و جنودهم و ذويهم من المتكبرين إلى زماننا هذا.

النوع الثاني:

الحكومات الديمقراطية التي تحكم بالاعتماد على أصوات أكثرية الشعب و آرائهم و أهوائهم و رغباتهم و تدَّعي أنها شعبية و تحكم باسم الشعب. و تنقسم هذا النوع إلى فئتين: صادقة و كاذبة.

الفئة الصادقة تدير مجتمعها التابع، بناء على أصوات الشعب و رغبات الأكثرية و مصالحهم بالفعل. و من أمثلة هذه الفئة، دولة الفنلندا.

و الفئة الكاذبة تخدع الناس بالأكاذيب و الوعود و الحيل السياسية، و في موقع الحكم لا تلتفت إلى الأصوات و الآراء و الرغبات و الاحتياجات. بل تعتمد على موقع السلطة بناء على عملية الانتخابات المزورة و تفعل ما تريد دون خوف و حزن من التحقيق أو المسائلة أو المحاكمة. و هذه الفئة في الواقع تتعامل عباد الله و بلاده تماما كالنوع الأول مع خلط من الكيد و الخدعة. و هذه حالة أكثر الدول التي تدعي الديمقراطية.

و في كلتا الفئتين مظالم و مثالب و مطاعن لا تحصى و لا يسع المقام بيانها. و منها أن الحكام في الفئتين المذكورتين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى، فأولئك، بنص الكتاب، هم الظالمون، و هم الفاسقون، و هم الكافرون.

النوع الثالث:

الحكومات التي كانت تحكم الناس باسم الله و باسم دين الحق.

و ينقسم هذا النوع أيضاً إلى قسمين:

القسم الأول: الحكومات الصادقة التي كان حاكمها رسولا من الله تعالى أو خليفته إماما معصوما أو من هما ارتضيا بحكمه تحت ولايتهما و حضورهما. و من أبرز مصاديق هذا القسم، حكومة موسي و يوشع بن نون و داوود و سليمان و آصف بن برخيا و ذا القرنين و حكومة رسول الله محمد بن عبد الله و أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و الإمام الحسن

المجتبى و الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليهم أفضل الصلوات و أزكى التحيات. إنهم صلوات ربي عليهم أجمعين يحكمون بما أنزل الله و علي كتاب الله و سننه و على موازين القسط و العدل و يديرون أمور العباد و البلاد بنحو لا مرد له، و كانت ثمرة حكمهم، القسط و العدل و الرشد، و الأمن و الأمان و فراغة البال و إنتظام الأحوال.

القسم الثاني: الفئات الإرهابية، و الحكوماتُ الدكتاتورية الظالمة الجائرة الكاذبَةُ الَّتِي تحكم باسم الله و دِيْنِهْ. و لكن في أرض الواقع، لم تحكم بما أنزل الله تعالى، بل تحكم خلاف ما أنزل الله، و موازينِ القسط و العدل، و تدير أمور العباد و البلاد، خلافَ أوامر الله و نواهيهْ. بل ترتكب أشنعَ المظالم و أبشعَ الجرائم و أفضعَ الفظائع باسم الله و دينِهْ. و من أمثلة هذا القسم، حكومةُ أبي بكر، و عمرَ، و عثمانَ و معاويةَ، و ابْنِهِ يزيدْ، و طغاةِ بني أمية، و بني مروانَ، و بني العباسِ، و بني عثمانَ، و مَنْ تَبِعَهُمْ بِظُلْمٍ وَ بِدْعَةٍ وَ إفسَادٍ، تحت لواء الإسلام، إلى يومِنَا هَذَا خاصة.

إنهم اختطفوا دين الله للوصول إلى أهدافهم الدنيوية، و إلى القدرة السياسية، و لحِفْظِهَاْ، و لإعمالها بنحو لا يجرؤُ أحدٌ أن يعترض عليهم. فيجورون، و يظلمون، و يستبدُّون، و ينشرون التنافرَ و التباغضَ و الهرجَ و المرجَ بين الناس و يُشغِلون البال و يُشَتِّتونَ الأحوال في الهدوء التام، و لكن باسمِ اللهِ و باسم ديْنِهِ، أو تحت لواء تنفيذِ شرعِهِ و أحكامِهْ.

و الصراعُ بين القسم الأول، و الثاني من هذا النوع، لاستعادة الدينِ الحقيقي و استقرارِه، كان و يكون قائما مستمرا إلى يوم الوقت المعلومْ. و من جهةٍ، الفراعنةُ و الأباليسُ و جنودُهم يسعونَ لأجل اختطاف الدينِ، و استغلالِهِ، و من جهةٍ أُخْرَى الأنبياءُ و الأوصياءُ و الأولياءُ، في الحقيقة يُشَكِّلونَ سدا في مقابلِهِمْ، يَسعونَ لأجل اسْتعادتِهْ.

ولما جاء الإسلام الصحيح لحماية الإنسان، و كرامته، و حقوقه، و لإقامة الحق و العدل بين الناس، و لمكافحة الظلم و الجور، بجميع أشكاله و صوره و مراتبه ، يرفض جميع أنواع الحكم و أقسامها، إلا القسم الأول من النوع الأخير، أعني الحكوماتَ الصَّادِقَةَ الّتي كان حاكمُهَاْ رسولا من الله تعالى، أو الإمامَ المعصومَ كخليفَتِهِ، أو مَنْ هُمَا ارْتَضَيَاْ بحكمِهِ، و يعتبر غَيْرَهَاْ بالحكوماتِ الجائرة الشريرة، و يضع مكافحتَها على رأس خُطَطِهْ.

انَّ شيعةَ آل محمد عليهم السلام، و هم أتباع الإسلام الحقيقي، يشترطون في الحاكم الذي يجمع بين السلطتين الدينية والزمنية، ان يكون منصوصا من الله باسمه و شخصه، فاضلا في جميع الفضائل عن غيره، عالما بجميع ما تحتاجُهُ البشرية إلى قيام الساعة، و معصوما من الخطأ والزلل في علمه وعمله، اَوْ من يرتضيه الإمامُ المعصومُ، في زمن حضوره، لكفاءته العلمية و الخلقية الجامعة المانعة، شاهدا و مراقبا، ظاهره و باطنه و عالما بماضيه و مستقبَلِهْ. و متى فقد هذه الكفاءة، عُزِلَ مِنْ منصَبِهْ بدون تعللٍ و تراخي. فلا يحقُّ انْ يحكمَ باسم اللهِ و دينِهْ. هذا ما تعتقده الشيعة الامامية طيلة حياتهْ.

أما في عصر الغيبة الكبرى، لا يجوز لأحدٍ من النَّاسِ، حتى المراجع، و الفقهاء، و المجتهدين، أن يحكم العباد و البلاد، باسم الله تعالى و دينه. لماذا؟

لأنهم لا يؤمرون برفع الراية و القيام و تأسيس الحكومة أولاً و لأنهم من دون استثناء، لا يعلمون الأحكامَ الواقعية ثانياً، و كثيرا ما تشتبه الأمور عليهم و يخطؤون في المواضيع ثالثاً ، فلا يمكن لهم أن يُقِيمُوا الحَقَّ وَ القِسْطَ وَ الْعَدْلَ بِالظُّنُونِ الفِقْهِيَّة، و كثيرٌ منهم ليس لهم إطلاعٌ واسعٌ بالإقتصاد و الإدارة و السياسة. و تأريخُ الأحْبَارِ و الرُّهبَاْنِ، وَ سَوَاْبِقِ علماء البكرية و العمرية و التجاربُ المُرَّةُ الماضيةُ تُثْبِتُ أنَّ رئاسَةَ فقهاءِ الشِّيعَةِ وَ وَلايتَهُمْ لا تخلو من المظالم، و المفاسد، و المشاكل كالباقين، بل تَكشِفُ أخطاؤُهُمْ وَ زَلَلُهُمْ وَ عَوْرَاْتُهُمْ على مرِّ الأيام. و من الواضح أنهم يكتفون في الإفتاء و القضاء بالظنون الشرعية و الأدلة الظاهرة، و في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ، ستكشف نواقضُ ما صدر عنهم من الأحكامِ و الفتاوى. و هم حسبُ اعْتراف المنصفينَ منهم، محلُ سهوٍ و خطأٍ و نسيانٍ و مرضٍ و جنونٍ و عصيانٍ و طغيانْ. فلا يوثَقُ بِهِمْ، و لا يُعتمَدُ عَلَيْهِمْ، مِثْلَ المعصوم الذي ضمن الله تعالى عصمتَهُ مِنَ الخطأِ وَ الزَّلَلْ، أو مَنْ يرتضي الإمامُ المعصومُ حكمَهْ في زمن حضوره، يشاهِدُهُ و يُرَاْقِبُ أفعالَه القلبيةَ و القالبيةَ، و يَعزِلُهُ إن صدر منه ما يخالفُ الأمر.

وَ مِنْ أعْجَبِ العُجَابِ أنَّ بعضَ الذين ينتحلون التشيع، انحرفوا عن الصراط الأقوم و السبيل الأعظم، و مالوا إلى ما سلك اليهود و النصارى و مخالفي أهل بيت العصمة و الطهارة عليهم

السلام ، و صنعوا من الجعجعةِ، و الغُلُوْ، و قول الزور، و الطغي سُلَّمَا للوصول إلى القدرة السياسية المطلقة.

فيقولون أن جميعَ الحقوق و الولايات التي جعل الله تعالى للرسول الأعظم و الأئمةِ المعصومينَ عليهم السلامْ ، جُعِلَتْ في عصر الغيبة الكبرى، لفقيهٍ واحدٍ ناقصٍ زائفٍ مِنهم فحسب، من دون ذكر دليل واضح صحيح مقبول من القرآن الكريمْ، أو السنة المطهرة. و بذلك وضعوا الإمامة في غير أهلها.

هذا و إنَّا نَعتقد أنَّ الظُّلْمَ هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَمَنِ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ فَهُوَ ظَالِمٌ مَلْعُونٌ وَ مَنْ وَضَعَ الْإِمَامَةَ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا فَهُوَ أيضا ظَالِمٌ مَلْعُونٌ.

بلى! هناك الملايين من السائقين، يقودون سياراتهم على طرق المدنية و بين المدن، من دون تكلفٍ، و ضررٍ، و إضرارٍ، مع احتمال الحواث و السوانح . أما إذا وُضِعَ واحدٌ منهم على كرسي الطيَّارِ أو رائدِ الفضاء، هل يمكن له أن يقود الطيارةَ أوِ السَّفِينةَ الفضائيةَ بالأمنِ و السلامْ؟ و إن وضع على الكرسي، ما سيقع، إن لم يستطع، و لن يستطع، أن يقودهما بنحو لا مردَّ له؟

و جدير بالذكر أنَّ غيرَ الشيعة، أي معتنقي الفرق الباطلة لم يشترطوا التنصيصَ و العصمةَ و الأفضليةَ و العلمَ اللدني و الولايةَ التكوينيةَ و الولاية التشريعية و الإرتفاعَ الجوهريَ، في الحاكم الذي حكم باسم الله تعالى و دينه. بل يقولون أنَّ الحكومة و الخلافة مشروعةٌ و إن حصلتْ بالقهر و الغلبة، و اكثرُهُمْ حَرَّمَ الخروجَ على الحاكم الفاجر الجائرْ. فاذا حكم الظالم الجائر، وجبت طاعتُه بزعمهم شرعا، و يجب علي الناس أن يُطيعوه سمعا و طاعةً، و إن ضرب ظهرهمْ، و أخذ حقهمْ، و مالَهمْ.

و نقول هذا دينُ الحكام الظلمة و ليس دينَ الله تعالى شأنه.

لأن الله تعالى قال في محكم كتابه : ألا لعنة الله على الظالمين

و قال جل اسمه: وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ، فَأَتَمَّهُنَّ، قالَ إِنّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماما، قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتي؟ قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمينَ (١)

قال تعالى شأنه أيضا: وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (٢)

فلايجوز للظالم ، كَائنا مَنْ كَاْنَ، أن يحكم عباد الله و بلاده باسمه و دينه، كما لا يجوز له أن يحكم عليهم باسم الناس و هم لا يرتضون حكمه و لا يتحملون ظلمه.

و مع الأسف الشديد، الحاكمون الذين يحكمون باسم الله و دينه، يصطدمون دائما بعقيدة الشيعة التي تعتبر الحاكمَ بِاسْمِ اللهِ غاصباً كاذباً، اذا لم يجمعِ الشروطَ المذكورة في نفسه.

(١) البقرة : ١٢٤
(٢) هود : ١١٣

و الحاكم الفاقد للشروط يحاول حلَّ هَذِهِ المشكلةِ، بالضغط والارهاب، بل و بارادة القمعِ والابادة.

و من اجل انَّ الشيعةَ الحزبُ المعارضُ بموجب عقيدتِهِم، كان موقف الحاكمين من الشيعة اشدَّ و اقسى منه مع غيرهم.

فتزداد المشكلة تعقيداً،حيث يزداد الشيعة انتشارا و ايماناً و تمسكا بمبدئهم و عقيدتهم يوماً بعد يوم.

فقتل من قتل و سبي من سبي و أقصي من أقصي و جرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة اذ كانت الارض لله يورثها من يشاء لعباده و العاقبة للمتقين.(١)

واجبات عصر الغيبة الكبرى

لقد جَرَت على الشيعة في عصور الحضور والغيبة أيّامٌ مُرّة، وليالٍ مظلمة، تحت سطوة الظالمين وجور الطغاة، إذ طُورد أئمتُنا الطاهرون المعصومون عليهم صلوات الله، فحُوصِروا ونُفوا، وأُوذوا واعتُقلوا، وقُتلوا مظلومين مغصوبين، كما قد لَحِقَ و يَلْحَقُ بمواليهم ومحبيهم من القتل و النهب و التعب و البلاء ما تذوب له الأفئدة وتدمع له العيون. غير أنّ تلك المِحَن العاصفة لم تستطع

(١) الشيعة و الحاكمون للمفسر الكبير الشيخ الجليل محمد جواد المغنية

أن تُطفئ نورهم، ولا أن تقطع سيرتهم، بل ظلّت مسيرتهم متناسقة متواصلة إلى الأمام، مؤيدة بقول الله جلّ جلاله:

الروم: ٣٠ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وها نحن اليوم في عصر الغيبة الكبرى، ننتظر الطلعة الرشيدة، والغرّة الحميدة، ونشكو فقدَ نبينا، وغيبةَ ولينا، وقلّةَ عددنا، وتظاهرَ الزمان علينا، وتتابعَ الفتن بنا... غير أنّ حقيقة الانتظار ليست قعودًا ولا يأسًا، بل هي إقرارٌ بوجود القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، والتصديق بحياته وظهوره، والتسليم بغيبتِه، مع الثبات على ولائه، والصبر على مرارة فراقه، والتمسّك بآثار أئمة الدين وأركان المؤمنين، والرجوع إلى رواة أحاديثهم، و إلى الفقهاء العدول، ونشر معالم الشرع المبين، وإقامة دعائم الدين وأركانه.

ومن معالم هذا الطريق: تعظيمُ شأن العلم وأهله، وإعدادُ جيلٍ من العلماء والعارفين بولاية الأئمة المعصومين (ع)، يتفرّغون لتحصيل معارف الإسلام الحقيقي و شرائعه، ويكرّسون حياتهم في تعليم الجاهلين، وهداية الضالين، وتثبيت المؤمنين. فبالعلم تصان الشريعة، وبه تُقام الحجة، وبه تُحفظ الرسالة إلى أن يأذن الله تعالى بالفرج.

وإنّ من أوجب الواجبات في هذه الأيام العصيبة: الصمود بالتفقّه في الدين، والاحتمال عند النوازل، وحسن التدبير في المعاش، وإعداد الكفاءات العاملة والمتخصّصة، وتأهيل الأسرة بالتربية الصالحة، وقيادة الأمة بالسياسة الإلهية الرشيدة، كي يبقى الإسلام الأصيل غضًّا طريًّا،

محفوظًا في القرآن العظيم، ماثلاً في سنّة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله و سلم، مُجسّدًا في سيرة أئمة الهدى المهديين عليهم السلام، ومسنودًا بما خلّفه السلف الصالحون رحمهم الله.

بين المأمور به و المأتي به

فيجب على كل عبد مكلف ان يحرز التطابق الشامل، بين ما أمِرَ بِهِ و مَا أَتَي بِهِ، حتى يحصل له اليقين بامتثال التكاليف الالزامية الموجهة اليه من قبل الشارع المقدس، ويتحقق ذلك بأحد أمور: اليقين، الاجتهاد، التقليد، الاحتياط.

اليقين: هو الاعتقاد الجازم و العلم الذي لا شك فيه أو العلم الثابت فی النفس بحيث لا يقبل الشكّ، وفيه سكونٌ للنفس وطمأنينةٌ. وبما ان موارد اليقين تنحصر في الضروريات في الأغلب، أو في من اتصل بحجة الله مباشرة، فلا مناص للعبد المكلف في عصر الغيبة، من الاخذ باحد الثلاثة التالية لاحراز الامتثال:

الاجتهاد: وهو استنباط الحكم الشرعي الفرعي من القرآن الكريم و أقوال الرسول الاعظم و بضعته فاطمة البتول و مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب و الأئمة المعصومين عليهم السلام و أفعالهم و تقاريرهم.

التقليد: هو الاستناد الى فتوى الفقيه الأعلم، الموثوق به، الجامع للكفاءات اللازمة، في مقام العمل.

- المقلد قسمان:

- العامي المحض وهو الذي ليست له أية معرفة بمدارك الاحكام الشرعية.
- من له حظ من العلم ومع ذلك لايقدر على الاستنباط.

فلا يجوز التقليد بهذا المعنى في مقام الإيمان. و المشهور بين علمائنا: عدم جواز التقليد في العقائد الحقة، وذلك لأنّ العقائد أُمور عقلية تفتقر إلى تصديق وإذعان، ولا ينفع معها مجرّد التقليد، فالمعرفة التفصيلية بها هي المقوّمة لحصول الإيمان، وبقدر هذه المعرفة يتفاوت المؤمنون فيما بينهم في الدرجات. غير أنّ بعض علمائنا المتأخّرين أجازوا التقليد في العقائد، ومنهم: الشيخ الأنصاري مستظهراً بكلام الصدر في "شرح الوافية"، والطوسي في "العدّة"؛ إذ ذكر ما حاصله: "جواز التقليد في الاعتقاد إذا حصل منه الجزم وطابق الواقع، ويسقط به وجوب النظر والاستدلال عنه؛ لأنّ التقليد لا يكون إلاّ عن دليل إجمالي ظنّي. وأمّا غير الجازم العارف بوجوب النظر والاستدلال، فهو فاسق عاصٍ بترك تحصيل العقائد الحقة عن دليل قطعي، لأنّ وظيفة المكلّف هو الامتثال في تحصيل القطع بالعقائد".

الاحتياط: وهو العمل الذي يتيقن معه ببراءة الذمة من الواقع المجهول.

فيجب على العبد المكلف أن يفحص ويبحث مهما استطاع، حتى تحصل له الحجة القاطعة بينه وبين الله تعالى على المعارف و الأحكام و العقائد و الأعمال و ان يحرز التطابق الشامل، بين ما أُمِرَ بِهِ و مَا أَتَي بِهِ، حتى يحصل له اليقين بامتثال التكاليف الالزامية الموجهة اليه من قبل الشارع المقدس، ويتحقق ذلك بأحد أمور: اليقين، الاجتهاد، التقليد، الاحتياط

دورنا في استراتيجية استعادة الإسلام

إستراتيجيةُ اسْتعادة الإسلام

إستراتيجيةُ اسْتعادة الدين، أخْرِجَتْ من آيات القرآن الكريم، و سيرة النبي الأعظم، و خلفائهِ الحقَّةِ صلواتُ رَبِّي عليهِ و عَلَيْهِمْ أجمعينْ، و تتطلب من المؤمنِينَ، وضعَ الخُطط المؤثرة، و ممارسةَ سلسلةٍ مِنَالْإجراءات الخاصة، و اسْتخدامَهَاْ، لتحقيق هذه النتيجة الكُبْرَلْلَتِي من الصعب خاصةً تنفيذُها بشكلٍ متقارِنَة و متوازِيةْ، و منها :

مجاهدةُ النفس، و الأمرُ بالمعروف و النهيُ عن المنكر، و المهاجرةُ، و التقيةُ، و الدفاعُ، و الشهادةْ.

الأول : مجاهدة النفس

أول ما تتطلب إستراتيجية استعادة الإسلام من المؤمنينَ أو المؤمنات، مجاهدةَ النفسْ، لأنها لا تَتَحَقَّقُ إِلَّاْ بِهَاْ. الإنسان المؤمن في هذه الحياة الدنيا، يعيش حالةً من الصَّراع، مع أعداءَ ظاهرين و غَيْرِ ظاهرِينْ، أعني آخرين لا يراهم، و ربما كانوا أشدُ فتْكا به من أعدائه المشاهَدِينْ. و لذا فإنه لا بد أن يكون دائمًا متيقِّظا حَذِرَاْ.

وإنَّ أعدى أعداء المرء نفسُهُ التي بين جنبيهْ. فإنها تحثه على نيل كل مطلوب، و الفوز بكل لذة، حتى و إن خالفت أمر الله، و أمر رسوله، و أمر الأئمة المعصومين عليهم السلامْ. و العبد إذا أطاع نفسه، وانقاد لها، هلكْ. أما إن جاهدها، و زمَّها بزمام الإيمان، وألجمها بلجام التقوى، فإنه يُحْرِزُ بذلك نصرا، في ميدانٍ من أعظم ميادين الجهادْ.

وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعْ: الْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَ أَنْفُسِهِمْ. وَ الْمُسْلِمُ، الَّذِي سَلِمَ النَّاسُ، مِنْ لِسَانِهِ، وَ يَدِه. وَ الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ، فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَ الْمُهَاجِرُ، مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا ، وَ الذُّنُوبْ. (نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص: ٢٣)

فجهاد النفس، إذاً ، من أفضل أنواع الجهادْ :

جهادُ المرء نفسَهُ، هُوَ الْجهادُ الأكبرُ الأكملْ. قال اللهُ تعالى: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فإن الجنة هي المأوى. ويقع بمنع النفس، عن المعاصي، و بمنعها، من الشبهات، وبمنعها، من الإكثار من الشهوات المباحة، لتتوفر لها في الآخرةْ .

الثاني: الأمرُ بالمعروف، و النهيُ عن المنكرْ

قال اللهُ تعالى :

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ، وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونْ.

و عَنِ النَبيِّ صلّى اللهُ عَليهِ وَعَلَى آلِهِ وسلّمَ، أنّه قال :

لَا تَزَالُ أُمَّتِيْ بِخَيْرٍ، مَا أَمَرُوا بِالمَعْرُوْفِ، وَنَهَوا عَنِ المُنْكَرِ، وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ البِرّ. فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذٰلِكْ، نُزِعَتْ مِنْهُمُ البَرَكَاتْ، وسُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِيْ الأَرْضِ، وَلَا فِيْ السَّمَاءْ..

الأمرُ بالمعروفِ، و النهيُ عن المنكرِ، مع رعاية شروطهما، و مراتبهما، من أعظم الواجبات الدينيةِ، على نصوص الكتاب و السنةْ .

جاء في كتب اللغة، أنَّ المعروفَ ما يُستحسَنُ من الأفعالْ. و كُلُّ ما تَعْرِفُهُ النفسُ من الخيرِ وَ تَطْمَئِنُ إليهْ. و المنكرُ كُلُّ ما قَبَّحَهُ الشَّرعُ، وَ حَرَّمَهُ، وَ كرّهَهْ. و قِيلَ عَنِ المعروفِ، هُوَ اسْمٌ لكلِّ فعلٍ يُعْرَف بِالعقلِ، أوِ الشَّرعِ حُسْنُهْ. و المنكرُ: مَا يُنْكَرُ بِهِمَاْ. اَيْ، كُلُّ فعلٍ تَحْكُمُ العقولُ الصحيحةُ بِقُبْحِهِ، أو تَتَوَقَّفُ فِي اسْتِقْبَاْحِهِ وَ اسْتِحْسَاْنِهِ، فَتَحْكُمُ بِقُبْحِهِ الشَّريعةْ.

و جاءَ في بعضِ التَّفَاْسيرِ، أنَّ المعروفَ: الطَّاعةْ، و المُنْكَرَ: المعصيةْ.

لا يختصُّ الأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ بموردٍ من الموارِدْ، و لا مجالٍ من المجالاتْ. بلْ هُوَ شاملٌ لجميعِ مَاْ جاء بِهِ الاسلامُ، من مفاهيم و قِيَمْ. فهو شاملٌ للتصوراتِ والمبادئِ التي تقُومُ عَلَى أساسِهَاْ العقيدةُ الإسلاميةْ. و شاملٌ للموازين و القِيَمِ الاِسلامية التي تَحْكُمُ

العلاقاتِ الإنسانيةِ، و شَاْمِلٌ لِلشَّرائِعِ وَ القوانينِ، و لِلأوضاع و التقاليدْ. وَ بِعِبارةٍ أُخرى، هو دعوةٌ إلى الاسلامِ عقيدةً و منهجا و سلوكاْ: بتحويل الشعور الباطني بالعقيدة، إلى حركة سلوكية واقعية، و تحويل هذه الحركة إلى عادةٍ ثابتةٍ متفاعلةٍ، و متصلةٍ مع الأوامر و الإرشادات الإلَاْهِيَّة، و منكمشةٍ و منفصلةٍ عن مقتَضَيَاْتِ النواهي الإسلاميةْ.

و على ضوء ذلك، الإسلامُ، و العدالةُ، و ولايةُ الرسولِ و الأئمةِ المعصومين عليهم السلامُ و إطاعتُهم ، اَعْرَفُ المعروفاتْ. و الظلمُ عليهمْ و على شيعتهمْ، و معصيتُهُمْ، و ولايةُ أندادِهِمْ، و أعدائِهِمْ، أنْكَرُ المُنْكَرَاْتْ.

الثالثْ: المهاجَرةْ:

من لم يتمكن في دار الحرب، أو في غيرها، من أداء وظائفه الدينية، وجبت المهاجرة عليه، إلا من لايتمكن منها، كالمستضعفين من الرجال، والنساء، والولدانْ. لقوله تعالى : إِنَّ الَّذينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمي أَنْفُسِهِمْ، قالُوا فيمَ كُنْتُمْ؟ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفينَ فِي الْأَرْضْ. قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فيها؟ فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصيرَاْ . إِلَّا الْمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الرِّجالِ، وَ النِّساءِ، وَ الْوِلْدانِ، لا يَسْتَطيعُونَ حيلَةً، وَ لا يَهْتَدُونَ سَبيلَاْ . فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ، وَ كانَ اللَّهُ عَفُوْوًّا غَفُوراْ.وَ مَنْ يُهاجِرْ في سَبيلِ اللَّهِ ، يَجِدْ فِي الْأَرْضِ

مُراغَما كَثيرا وَ سَعَةً، وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ، مُهاجِرا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ، فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهْ. وَ كانَ اللَّهُ غَفُورا رَحيمَا.[١]

الرابعْ: التقيةْ:

و التقية أمر عقلائي أكدتْ عليه الشريعة، و له نماذجٌ كثيرةٌ في تاريخ الرسل والأنبياء، و عليه شواهدٌ كثيرةٌ، في القرآن الكريم، و السنة الشريفةْ.

و يَسُرُّنَاْ هُنَاْ أنْ نعرض لكمْ، إخوةُ الأعزاءْ، بعضَ هذه الآيات الكريمة، و الأحاديث الشريفةِ الَّتي تعرضتْ لمعنى التقيةْ.

قال اللهُ تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّاْ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونْ. "

قال اللهُ تعالى: "لا يَتَّخِذُ المُؤمِنُونَ الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ، إِلَّاْ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُم تُقَاةْ. "

قال اللهُ تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكتُمُ إِيمَانَهْ. "

و قد مُنِيَ الشيعةُ بملوك الجور، و ولاةِ الظلم، فكانوا يسومونهم سوءَ العذابِ، يُقَطِّعُونَ اَيديَهُمْ وَ اَرْجُلَهُمْ مِنْ خلافْ، و يُصَلِّبُونهم عَلى جذوعِ النخل، و يسْمِلُونَ أعينَهم، و يصطفُون اَموالهمْ باسم الإسلامْ.

(١) سورة النساء ، الآية ٩٧ - ١٠٠

و دوامُ دولتِهِمْ وَ صَوْلَتِهِمْ، كَاْنَ يقتضي هذه الجرائمَ البشعةْ، و كَاْنُوا يعولون في ارتكابها على الظَّنِّ و التهمةْ. و كَاْنَ قضاتُهُمْ، من علماء السوء والتزلف، يتقربون اِلَيْهِمْ بما يبيح لهم ما كانوا يرتكبونْ .

فاضطرت الشيعةُ و أئمةُ الشيعة إلى التَّقِيةِ، مخافةَ الاستئصالْ. جرياً على قاعدة العقلاءِ، و الحكماءِ، و الأتقياء في مثل تلكَ الشدائدْ. و كَاْنَ عملُهُمْ هَذَا دليلا على عقلِهِم و حكمتِهِمْ و فِقْهِهِمْ، و مَاْ كَاْنَ اللهُ عز وجل لِيَمْنَعَهُمْ. والحالُ هذهِ. من التَّقِيةْ.

الاعتقادات في دين الإمامية – الشيخ الصدوق – ص ١٠٨: و سُئِلَ الصادقُ عن قول اللهِ عز وجل : "إنَّ أكرمَكم عند اللهِ أتقاكُمْ. قال : "أعمَلكم بالتقيةْ."

وليستْ هِيَ بِواجبةٍ على كل حال، بل قد يجوز، أو يجب خلافها، في بعض الأحوالْ. و قد تُحَرَّمُ التقيةُ في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة، أو رواجا للباطل، أو فسادا في الدين، أو ضررا بالغا على المسلمين بإضلالهم، أو إفشاء الفاحشة، و الظلم والجور فيهم.

وعلى كُلِّ حالٍ، ليس معنى التقيةِ عندَ الإماميةِ، أنها تجعلُ منهم جمعيةً سريةً لِغَاْيةِ الهدمِ وَ التَّخريبْ. كما يريد أن يُصَوِّرَهَاْ بعضُ أعدائِهِم، و هم لا يُكلِّفون أنفسهم فهمَ الرَّأيِ الصَّحِيحِ عندنَاْ.

الخامسْ: الدفاعْ

الْجهاد في سبيل الله، هو أحد الفرائض الإسلامية، و هو فرعٌ من فروعِ الدِّينْ . و هناك نوعَيْنِ مِنَ الْجهادْ :

الْجهادُ الأكبر، و هو مجاهدةُ النفس في طاعة الله تعالى، كما مرَّ،

و الْجهادُ الأصغرُ، و هو القتالُ في سبيل اللهْ .

و هو يكون فرضُ عينٍ، و واجبٌ عَلى كُلِّ مُسلمٍ، تحقَّقَتْ فيه الشروطْ. و منها التكليفُ، و القُدرة، و العَقلُ والذكورةْ. فمثلا يُسْقَطُ الْجهادُ عَنِ النساء، و الشيوخ، و المرضى، و من ليس له الْقدرةُ، و الصبيانِ و المجانِين، و غَيْرِهِمْ .

ويُقَسَّمُ الْجهادُ الأصغرُ إلى نوعَينْ: جهادٌ ابتدائيٌّ، و جهادٌ دفاعيٌّ .

اِخْتَلفَ الفقهاءُ حولَ مَشروعيةِ الْجهادِ الابتدائي، في عصرِ الغَيْبةْ.

أما الْجهادُ الدفاعيُ، فهو واجبٌ، دونَ خلافْ.

السادسْ: الشهادةْ

وقوله عَزَّ مِنْ قائلْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم، بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةْ. يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقْتُلُونَ، وَيُقْتَلُونْ. وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا، فِي التَّوْرَاةِ، وَالْإِنجِيلِ، وَالْقُرْآنْ. وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّه؟ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهْ. وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمْ﴾ .

رُوِيَ عن النبيِ الأكرمِ صلى اللهُ عليه و على آله و سلمْ، إدراج الشهداء، في عداد الشفعاء يوم القيامةْ. حيث قَاْلْ: "ثلاثةٌ يَشْفَعُونَ إلى اللهِ يومَ القيامةِ فيُشَفِّعُهُمْ: الأنبياءَ، ثم العلماءَ، ثم الشهداءْ .

و من مكارم الشهيد، الَّتي جعلها الله لهْ: دخولُه الجنة بلا حسابْ. نعم، ورد في بعض الروايات، استثناءُ حقوقِ الناسْ. يعني أنّ الشهيدَ يُسأل عن حقوق الناسْ. و شأنُه شأنُ سائر الموتى.

وروي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلامُ قالْ :

يا أبا محمدْ ! إنَّ الميتَ عَلى هَذَا الأمرِ– يعني الإيمانُ بإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلامُ و ولايتِهِمْ – شهيدْ. قلت: جعلت فداكْ. وإن مات على فراشهْ؟

قالَ: وإن ماتَ على فراشِهِ، فإنَّهُ حيٌ يُرزَقْ.

الخاتمة

يقال في **دعاء ندبه** أين الحسن؟ أين الحسين؟ أين أبناء الحسين؟ صالح بعد صالح وصادق بعد صادق إلى أن يقال أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج؟ أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان؟

أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن؟ أين المتخير لإعادة الملة والشريعة؟ أين المؤمل لإحياء الكتاب و حدوده؟ أين محي معالم الدين وأهله؟

هذه العبارات قد تعني أن ما يؤتى به اليوم في عصر الغيبة اضطرارا، وفقاً لاجتهاد المجتهدين، و مطابقاً لاحتياط المحتاطين، يبرئ ذمة المكلفين، وإن كانوا مخطئين في استنباط الأحكام أو في تطبيق الموضوعات. لأنَّ الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها و لا عقاب بلا بيان. أجل قيل : للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد. أكيد قيل: ما لا يدرك كله لا يترك كله، اضطراراً.

ولكن هذه العبارات قد تعني أيضاً: مهما ازداد عدد الدراسين للعلوم الدينية، ومهما ازداد عدد الناجحين في شهادات الاجتهاد و الفقاهة، ومهما ازداد عدد الكتب والمجلدات الكبيرة، ومهما ازدادت حريتنا في الكلام، فالحقيقة نقولها أننا نحتاجك يا ابن الحسن عجل الله تعالى فرجك.

فلن ندعي أن الدين بخير دونك، ولن نقول لك إننا لا نحتاجك ، كما يفعل بعض المغترين بأنفسهم ومناصبهم في داخل نفوسهم نحن نُقِرُّ بضعفنا وباضطرارنا لك، ونقول أن الدين ليس بخير دونك.

فالدين ليس بخير دونك، لأنه يتعرض لكل أنواع الاستغلال والتشويه والتوظيف.

فالدين ليس بخير دونك، لأن المزيفين والدنيويين يتجرون به ليلاً ونهاراً.

فالدين ليس بخير دونك، لأننا نبني أسس كثير من أحكامه على الظن وليس على اليقين.

فالدين ليس بخير دونك، لأن بعضهم اتخذوه لهوا ولعبا ولدنياهم ومصالحهم وليس لآخرتهم وعلاقتهم بالله.

فالدين ليس بخير دونك، لأننا ما زلنا لا نستطيع أن نوحد صفوفنا ونكرس جهودنا من خلاله.

إن إدراك هذه الحقيقة سوف يجعلنا أقرب إلى الإمام وأكثر شوقاً وحاجةً إليه لأننا عندما ندرك مدى الضرر الواقع على الدين ومدى الجهل بصورة الدين الحقيقية نتخلص من فرحنا المصطنع بالقيادات الموجودة ونعلم أنها عاجزة عن القيام بالإصلاح الكبير المطلوب، كما ندرك مدى المسافة الكبيرة بيننا وبين أولئك الذين يظنون أن الدين يقوم بهم ويشعرون بعدم الحاجة للإمام.

إن الدين ليس بخير دون ولي الله و حجته فأن الواقع ليس بخير دونه أبدا ولا تركنوا إلى أعمالكم مهما كانت واسعة بل توجهوا نحو الدعاء لتعلنوا من خلاله أنكم بحاجة ماسة وشديدة وعاجلة لإمامكم المنتظر ولا تكونوا من الذين يغترون بأقوالهم وإنجازاتهم وقياداتهم وانتصاراتهم الوهمية و الحرية المزيفة، فيقولون في سر أنفسهم أننا لا نحتاج الإمام ويقولون في سر أنفسهم أن الدين بخير لأننا مقيمونه وقائمون عليه.

فإن أكثر ما يجرح مشاعر الإمام عليه السلام هو اغترار القيادات بنفسها وعجبها بإنجازاتها وإستغناؤها عن الإمام عليه السلام وإدعاؤها بأن الدين بخير دونه عليه السلام وإكتفاء البسطاء

بتلك القيادات و رهانهم عليها بدل الرهان على الإمام عليه السلام وعلينا إعلان الاضطرار الحقيقي له كي يأتي ويصلح لنا ديننا و واقعنا عجل الله تعالى فرجه الشريف.

إن تكليف إعطاء البيعة لصاحب الزمان المهدي المنتظر عليه السلام هو من أهم التكاليف وأكثرها إهمالا من قبل الأمة. ونذكر هنا بعض شروط إعطاء البيعة أو بعض أركان تدعيم هذه الولاية:

أولا علينا أن نجعل عاطفة الولاية محصورة بإمامنا تحديدا وَلَا نُعْطيهَا لِغَيْرِهِ مِنَ الْقيَادَاتِ الدِّينِيَّةِ أَو السِّيَاسِيَّةِ بَلْ نَعْتَبِرُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ القَائِدُ الْفِعْلِيُّ لَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَطيعوا اللَّهَ وَأَطيعوا الرَّسُولِ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

ثانيا علينا أن لا نتبع رمزا أو قائدا دينيا أو سياسيا إلا إذا تأكدنا بأن هذا الرجل غير معصوم مفتقر للإمام، محتاج إليه عليه السلام ولا يقدم نفسه بديلا و لو للحظة واحدة عن الإمام عليه السلام كما قيل الإمام لا يُقَدَّم.

ثالثا علينا أن لا نشعر بالاكتفاء برجال الدين بل نعتبرهم في حاجة ملحة للمنقذ لينقذهم وينقذنا جميعا من الحيرة التي نحن فيها ومن التفرق الذي أصابنا كما قال الله تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.

رابعا علينا أن لا نعطي العصمة لآراء الرجال واجتهاداتهم. بل نحصر هذه الصفة فقط في الإمام عليه السلام. فننتفع من كل الآراء، لكن لا نتوقف عندها بل نتبع الآراء أحسن دائماً، كما قال الله تبارك وتعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

خامسا علينا أن لا نستجد شرعية عملنا في سبيل الله وفي خدمة الإمام عليه السلام من أحد إلا الله سبحانه. فبهذا الحال فقط نصلح لإعطاء الولاية لإمامنا كما قال الله تعالى شأنه لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى إلا أن تتبع ملتهم.

سادسا علينا أن نمتلك الشجاعة الدينية التي تؤهلنا لنصرة الإمام عليه السلام من خلال الرفض لكل العادات الموروثة السيئة والسلبية ولا نخاف في الله لومة لائم.

سابعا علينا أن لا نعترف بالحلول السياسية الجزئية ولا نستدرج إلى السياسة الفاسقة الظالمة فنبقى نحن جنود المهدي عليه السلام وأتباع سياسته الربانية و الإستدراج خطر عظيم.

ثامنا علينا أن ندرك أن الإمام عليه السلام لا يقبل إلا المخلصين لله سبحانه في صفوفه. لذا علينا أن نجعل همنا في تقوية إخلاصنا لله وحده سبحانه كما قال الله تبارك وتعالى إنما يتقبل الله من المتقين، و إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

تاسعا علينا أن نعمل للإصلاح في البلد الذي نحن فيه ليس لأنه بلدنا بل لأنه جزء من الدولة المهدوية العالمية. فحركة الإمام حركة إلهية عالمية ،كما أمر الله سبحانه وتعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

عاشرا علينا أن نملك مشاعر متعالية على نوع البشر. فلا نحدد دعوتنا بالانتماءات القبيلية والطائفية والقومية ونشعر بالمسؤولية اتجاه كل الشعوب والأديان.كما يفعل إمامنا عليه السلام فهو المهدي المنقذ للبشرية ولا لنا فحسب.

الحادي عشر علينا ألا نرفع رايات قبائلنا وأحزابنا بل نرفع رايات الله سبحانه ونجعل رايات الإمام عليه السلام راياتنا لأن قيل كل راية ترفع قبل قيام قائمنا صاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز و جل و يخرج الناس من النور إلى الظلمات.

الثاني عشر علينا أن ننتظر الإمام عليه السلام بحرارة القلوب وأن ندعو الله سبحانه لظهوره بأصدق الدعاء ونتلهف للحظة اللقاء ونستعد لها بالتقوى والإخلاص واليقين.

إذن فإعطاء البيعة للمنقذ المؤيد من الله سبحانه هو عمل إيماني كبير في زماننا وهو تحالف حقيقي مع المشروع الإلهي ومع الحركة الإلهية القادمة كما قال الله تعالى: أَلَمْ أَعْهدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمْ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاط مُسْتَقِيمٌ.

نعم، لنا رسالة سامية نؤديها، وغاية مرسومة لا نحيد عنها، هي أن نُسهم بكل قوة وإخلاص في رفع المستوى الإيماني في أرجاء الأرض. و إننا نؤمن ببقاء الفعل الحسن و صعود الكلم الطيب و رفع العمل الصالح. ولذا نؤدي هذا الواجب مطمئنين إلى ثمرته، باذلين غاية الجهد في إتقانه، واضعين نصب أعيننا خدمة الأمة والبشرية، بما ينتج لهم من معرفة و إرشاد في هذه البضاعة المزجاة إلى عزيزنا عجل الله تعالى فرجه الشريف.

﴿التفسير الأقوم﴾

مزيج من التفاسير المأثورة و التقنيات الحديثة

متعدد اللغات و الوسائل، مدعوم بالذكاء الإصطناعي

تأليف رضا الشريعتي

١٤٣٥